

جامعة الأزهر

قسم الاجتماع	مركز صالح عبد الله كامل
كلية الدراسات الإنسانية	للاقتصاد الإسلامي

بحوث المؤتمر الدولي

العلوم الاجتماعية

ودورها في مكافحة جرائم العنف والتطرف

في المجتمعات الإسلامية

الجزء الخامس

القاهرة: في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩هـ الموافق ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨م

الآراء الواردة في البحوث المقدمة للمؤتمر تعبر
عن وجهة نظر مقدميها
ولا تمثل رأى الجهات المنظمة للمؤتمر

المؤتمر الدولي

حول: > العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم

العنف والتطرف: في المجتمعات الإسلامية <

في الفترة من ٤-٦ ربيع الأول ١٤١٩ هـ الموافق ٢٨-٣٠ يونيو ١٩٩٨ م

برعاية

فضيلة الإمام الأكبر الأستاذ الدكتور / محمد سيد طنطاوي

شيخ الأزهر

رئيس المؤتمر

فضيلة الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم

رئيس جامعة الأزهر

نائب رئيس المؤتمر

الأستاذ الدكتور / سامح أحمد جاد

نائب رئيس جامعة الأزهر

أمين عام المؤتمر

الأستاذ الدكتور / عفاف السيد زيدان

عميد كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

مقرر عام المؤتمر

الأستاذ الدكتور / نبيل السمالوطي

رئيس قسم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية جامعة الأزهر

أمين المؤتمر

الأستاذ الدكتور / محمد عبد الحليم عمر

مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي

أولاً: لجنة تحكيم البحوث:

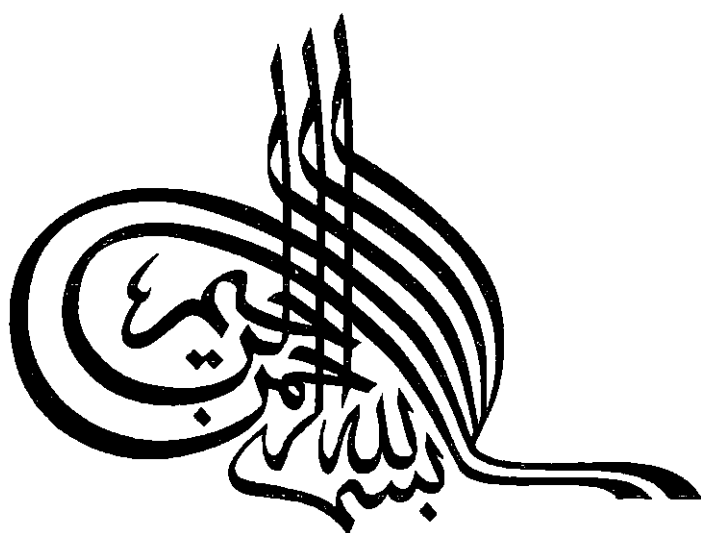
أ.د. سامح جاد	نائب رئيس جامعة الأزهر
أ.د. نبيل السمالوطي	أستاذ ورئيس قسم الاجتماع - جامعة الأزهر
أ.د. محمد عبد الحليم عمر	مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي
أ.د. فتحية النبراوي	أستاذ ورئيس قسم التاريخ جامعة الأزهر
أ.د. سامية الجندي	أستاذ ورئيس قسم علم النفس جامعة الأزهر
أ.د. محمد أحمد عبد الهادي	عميد المعهد العالي للخدمة الاجتماعية كفر الشيخ
أ.د. رشاد عبد اللطيف	عميد كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان
أ.د. محمد عبد الفتاح عليان	أستاذ التاريخ جامعة الأزهر
أ.د. سهام أبو زيد	أستاذ التاريخ جامعة الأزهر

ثانياً: لجنة الاعداد والتحضير للمؤتمر:

أ.د. نبيل السمالوطي	أستاذ ورئيس قسم الاجتماع - جامعة الأزهر
أ.د. محمد عبد الحليم عمر	مدير مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي
د. إيناس حسين عقيل	مدرس علم الاجتماع جامعة الأزهر
د. فاطمة حسن دكروري	مدرس علم الاجتماع جامعة الأزهر
أ. حسن عبد اللطيف الهواري	مدير الشؤون المالية والإدارية مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي
أ. مصطفى دسوقي كسبه	رئيس قسم الاستشارات مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي
أ. عادل عبد الفضيل عيد	مساعد باحث بالمركز
أ. هشام محمد القاضي	مساعد باحث بالمركز
أ. محمد محمد الغزالي	مساعد باحث بالمركز
أ. علي أحمد شيخون	مساعد باحث بالمركز

ثالثاً: لجنة السكرتارية والعلاقات العامة والطباعة

أ./ شوقي إسماعيل محمد	مدير الشؤون الإدارية
أ./ شعبان توفيق سالم	المشرف على العلاقات العامة
أ./ طه بيومي زيدان	رئيس قسم التدريب
أ./ عمر حسن حمدي	السكرتارية
السيدة/ يسرية فؤاد على	السكرتارية
أ./ أحمد عيد فرحات	مراجعة لغة عربية
أ./ محمد إبراهيم الدويك	حاسب آلي
أ./ أحمد حسن العناني	حاسب آلي
أ./ إيهاب حسنى عبد المعطى	حاسب آلي
أ./ ياسر محمود توفيق	حاسب آلي
الآنسة/ هناء شوقي إسماعيل	حاسب آلي
السيد/ سيد عبد الفضيل	المطبعة
السيد/ محمد أحمد محمود	المطبعة
السيد/ علاء فتحى عبد الحميد	المطبعة



...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى إعداد

د.عزة ابراهيم البنا (١)

مقدمة عامة:

يمر مجتمعنا بمرحلة تحول نوعى فى تاريخ عصرنا ، تتسم بالسيولة والفوضى الدولية المحكومة نسبيا ، ومن بين ثانيا عمليات التغير السياسى والثقافى والاجتماعى تنطلق موجات من العنف الدامى تأخذ أشكالا متعددة، منها الدينى والقومى والعرقى والطائفى فى مناطق ومراكز متعددة، ولا يقتصر العنف ومسبباته ووظائفه على منطقة دون غيرها .

ولهذا تحمل الجرائم فى طياتها - على وجه العموم - درجة عالية من الخطورة الموجهة ضد أمن واستقرار المجتمعات البشرية، فهى تمثل تهديدا لمختلف نواحي الحياة الاجتماعية، كما تساهم فى خلخلة العلاقات والروابط الإنسانية فى كافة المجتمعات، هذا فضلا عما تمثله من تهديد للحقوق الأساسية للإنسان لا سيما حقه فى الحياة، والتملك وسلامة البدن، أو هى بوجه عام خروج على القيم والتقاليد والأعراف والمثل التى يقوم عليها مجتمع ما من المجتمعات مهددا المصالح العامة والخاصة على السواء .

(١) مدرس علم الاجتماع - كلية الدراسات الإنسانية - جامعة الأزهر

ولقد تزايدت الجرائم في الأونة الأخيرة زيادة كبيرة، كمأ ونوعاً، وتعددت أنماطها وأشكالها، وذلك مع تزايد عدد السكان وتشابك مصالحهم وتعارض أهوائهم وميولهم . فضلاً عن الآثار السلبية للمدينة والحضارة المعاصرة التي أثرت على الأعصاب، والزيادة في الاضطراب والتوتر حتى لقد دعا ذلك الأمر البعض من العلماء والفلاسفة إلى القول بأن القرن العشرين أصبح يشهد قفزة لم يسبق لها مثيل لكل أشكال العنف وفي أعداد الضحايا، وضخامة التخريب، وقوة وسائل العنف (١)

وفي مجتمعنا المصري بلغت مؤامرات الإرهاب معدلات غير مسبقة ففي حياتنا اليومية عمليات قتل هنا وهناك، وانفجارات لا تتحصر بـمكان حدوثها إنما تنتقل لكل العالم ليصبح الخبر اليومي في كل وسائل الإعلام العالمية، وإذا كانت معظم العمليات تؤدي بالنهاية إلى تجهيل الفاعل فإن الضحايا المتناثرة سواء بالأرواح أو الممتلكات تؤكد على الجرم وتشهد ضده بالقرائن والإثباتات .

فلم تعد هذه الظاهرة مجرد تهديد للدولة والنظام الحاكم، بل أصبحت تهدد المجتمع المصري كله، سواء في بنيته الداخلية أو في اقتصاده أو أمنه الاجتماعي والسياسي، ومكتسباته الثقافية والفكرية، وكذلك إنجازاته الاقتصادية والمادية فمنذ أن بدأ الإرهاب السياسي يتخذ ملامحه ومكوناته كظاهرة سياسية، وكشكل من أشكال الصراع السياسي بدأت تظهر أهميته بالنسبة للذين يستعملونه، والذين يتحملون أوزاره وعواقبه على السواء. إلا

(١) ف. ديسون، نظريات العنف في الصراع الأيديولوجي، ترجمة سحر سعيد، دار دمشق، بيروت

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

أن أهميته هذه تركزت على اعتباره وسيلة من الوسائل العنيفة الفعالة، التى يمكن اللجوء إليها من أجل الوصول إلى أهداف معينة. لكن أهميته باعتباره ظاهرة اجتماعية سياسية تدرج فى لائحة الظواهر المماثلة، كالحرب والثورة وحرب العصابات والحرب الأهلية وغيرها ومع ذلك لم تلق الاهتمام الكافى، ويعود سبب ذلك إلى اعتباره جريمة عادية تعود مسئولية الحكم فيها ومعالجتها إلى المحاكم الجنائية العادية، أسوة بأعمال الترويع الفردية التى يقوم بها المجرمون العاديون واللصوص والقتلة بهدف السرقة والنهب والابتزاز وغيرها .

إن الإرهاب السياسى لا يندرج على هذه اللائحة لأنه صاحب قضية تتعدى مصلحة الفرد . والذى أدى إلى هذه الوقائع هو موقف السلطات السياسية القائمة التى تريد التقليل من شأنه عن قصد وتخطيط وذلك تهرباً من مساواة إرهاب الحكام بإرهاب المحكومين، ولتبرير ضرب هذا الأخير باعتباره خارجاً عن القانون، وهذا ما يزيده حقداً وشراسة . ومن جهة ثانية لأن تمييز الإرهاب السياسى عن الجريمة العادية يؤدى بالنتيجة النهائية إلى وضع تلك السلطات السياسية القائمة فى موضع الاتهام، كما يؤدى أيضاً إلى اتهام المنظمات الدولية والقوانين والقواعد التى تُسير سياسات الدول تجاه بعضها وتجاه مواطنيها، وهذا يعنى التوصل إلى إعادة النظر فى سلم القيم الأخلاقية والسياسية المعتمدة والمعمول بها . وأصبحت أكثر من دولة ومنها دول عظمى تمارس الإرهاب وتلحقه بسياسة (الدفاع عن النفس) أو بالدفاع عن مصالحها أو برد أخطار الإرهاب بممارسة الإرهاب نفسه فتقتل وتفتك باسم الحرية والديمقراطية فى العالم، وكأن مشروعية حقوق الإنسان أصبحت مشروعه بحقوق القوى على الضعيف، وأصبح على المجتمعات المعاصرة

أن تحسم أمرها فتختار علاقة الاستعمار والتبعية له بدلاً من علاقة الحرية والاستقلال، وإلا فالإرهاب جاهز لمحاصرته .

ويشير تحليل إحصائي أعده أحمد جلال عز الدين أن مجموع ضحايا الإرهاب في العشر سنوات الماضية وصل إلى أكثر من ١١ ألف شخص ما بين قتل وجريح من جراء حوالي ٦٤٧٣ عملية إرهابية - وقع منها ٢٥٥١ ضد دبلوماسيين بنسبة ٣٩،٤%، و ٤٣٩ عملية ضد رجال الأعمال بنسبة ٣٢%، ١١٦٢ عملية ضد المواطنين العاديين بنسبة ١٨%، ٥٩١ عملية ضد العسكريين بنسبة ٩،١%، و ٢٣٩ عملية ضد رجال الحكومة بنسبة ٣،٧%، و ٢٢١ عملية ضد الشخصيات العامة بنسبة ٣،٦% . وكان نصيب الشرق الأوسط ١٣٩٥ عملية بنسبة ١٢،٦% ونالت أمريكا اللاتينية ١٢٧١ عملية بنسبة ١٩،٩١ .

فالملاحظ أن دائرة الإرهاب قد اتسعت واتخذت أبعاد جديدة وخطيرة. فلم يعد ممثلاً في شخص يحمل بندقية أو مدفعاً رشاشاً، أو مجموعة من القنابل، ولا يتعدى نشاطه خطف طائرة أو تفجير قنبلة هنا أو هناك، ولكن الإرهاب قد تجاوز هذه الحدود ليصل إلى قتل الزعماء وملوك ورؤساء الدول والاعتداء على رجال السلك السياسي والشخصيات العامة، وإهدار حياة الأفراد شيوخاً كانوا أو أطفالاً أو نساءً، كذلك تدمير المنشآت والمباني العامة، ووضع المتفجرات والعبوات الناسفة في السيارات والشوارع، ومحطات القطارات وإشعال الحرائق^(١) وضرب السائحين تلك الجريمة التي تتنافى مع قواعد الأخلاق وإزاء هذا الموقف نظمت العديد من المؤتمرات

(١) Hyans ,E., Terrorisit and Terrorism ,J .M.,Dent and Sons, London 1975 ,p. 50

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

لمواجهة الإرهاب كان أولها مؤتمر وارسو عام ١٩٢٧ وأبرزها مؤتمر بروكسل الثالث عام ١٩٣٠ ومؤتمر باريس الخامس عام ١٩٣١ والمؤتمر الدولى الخامس لقانون العقوبات فى كوبنهاجن عام ١٩٣٥، والمؤتمر الخامس للأمم المتحدة لمنع الجريمة المنعقد فى جنيف عام ١٩٧٥، والمؤتمر التمهيدى لمجموعة الدول العربية الذى عقدته المنظمة العربية للدفاع الاجتماعى فى نوفمبر ١٩٧٤ بالقاهرة، وميثاق لاهى عام ١٩٧٠، وميثاق مونتريال عام ١٩٧١. كما أصدر المشرع المصرى قانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ بشأن تنظيم مكافحة الإرهاب^١

ولعل هذا الاهتمام المتزايد بموضوع "الإرهاب" ينبع من إشارة موضوعات فلسفية وواقعية مثل الفرق بين المباح والمحظور وفى هذا يجدر بنا أن ننبيه إلى حقيقة هامة مؤداها أن الإرهاب السياسى إذا نجح فى تقلد زمام الحكم حطم الدولة بأسرها، إذ أن الإجرام السياسى لا يقتصر تأثيره على أشخاص معينين، وإنما يمتد تأثيره السئ على أفراد المجتمع إذ يفتح الباب نحو خرق القانون وانتهاكه وفى النهاية تشيع الفوضى

فى ضوء ما سبق ذكره نستطيع أن نؤكد بأننا أمام العديد من نماذج السلوك المنحرف، أمام انتهاك كامل للمعايير الاجتماعية السائدة فى المجتمع، تلك المعايير التى يهتم بها علم الاجتماع اهتماما خاصا على مستوى تحديد ماهية هذه المعايير، ولا شك أن كل ضروب الانحراف عن المعايير الاجتماعية تلقى دائما معارضة من المجتمع وتتفاوت هذه المعارضة بين التسامح أو الاعتدال والتشدد .

(١) عبد الرحيم صدقى، الإرهاب، دار شمس المعرفة، القاهرة، ١٩٩٤ ص ٩

إن النظام الاجتماعى برمته لم يتعرض منذ أكثر من ربع قرن لمثل هذه الهجمة الشرسة من الإرهاب البغيض ونشاطه المتصاعد، هذا النظام يحمل فى جوهرة عناصر تطوره وقدرته على التواءم مع المتغيرات المتلاحقة فى العالم كله، وأخطر ما يهدده الجمود أو التجبر - الذى إذا سمح له - أن يصيبه بالتخلف فى هذا العالم السريع التغير والتحول - كما ذكرت - الثبات الوحيد اللازم فيه هو الثبات على التغير والحركة. إن علينا أن نجد السبل والوسائل لاستيعاب المشكلة "الأخطبوطية" ثم تتضافر الجهود لعبور الأزمة والقضاء عليها من جذورها.

وسوف تشتمل الدراسة على مبحثين يعرض المبحث الأول الإطار النظرى للدراسة حيث تتناول الباحثة من خلاله مفهوم الإرهاب وأوجه الاختلاف بين الإرهاب والعنف والجريمة المنظمة والتطرف، ثم تعرض تصنيف الإرهاب السياسى، ثم تعرض التحليل الاجتماعى للأحداث التاريخية المرتبطة بظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى.

ويتناول المبحث الثانى الإطار المنهجى للدراسة الميدانية، حيث يشتمل على أهداف الدراسة وتساؤلاتها ونوع الدراسة والمنهج المستخدم، ووسائل جمع البيانات والعينة وأسباب اختيارها ومجالات الدراسة، ثم مناقشة النتائج وتفسيرها، وأخيراً عرض لأهم التوصيات والمقترحات .

المبحث الأول

الإطار النظرى للدراسة

١- مفهوم الإرهاب :

إن جوهر مشكلة مفهوم "الإرهاب" كان يرتبط دائماً بالرؤى المتباينة حول ما يعتبر نشاطاً يستوجب الإدانة، وما يعتبر كفاحاً يستحق الدعم والتشجيع . وأصبحت كلمة الإرهاب من هذه الزاوية - محملة بكم هائل من الخلط والتشويش . فالمدلول "التكنيكى" لكلمة الإرهاب هو أولاً " شكل من أشكال العنف " وبهذا المعنى يكون الإرهاب " أداة " أو " وسيلة " .

فى ضوء ذلك فإن جوهر الخلط والتشويش الذى يكتنف استخدام اصطلاح الإرهاب إنما يتعلق تحديداً بالخلط بين " الأداة " و " الوظيفة " أو بين " الوسيلة " و " الهدف " .

القضية إذن لا تكون هى إمكانية استعمال " الإرهاب " فهذه إمكانية موجودة فى جميع الحالات، ولكن القضية هى : إلى أى مدى ؟ وفى أى سياق ؟ ولأى هدف ؟ عند هذه النقطة يمكن أن ننقل إلى تعريف الإرهاب وهنا نجد أنفسنا وسط طوفان من الكتابات والتحليلات .

ففى المعجم الوسيط يعنى الإرهاب " صنعة تطلق على المجموعة التى تتخذ من سبل العنف وسيلة لتحقيق غاياتهم السياسية " .

وفي الرائد الإرهاب هو " الرعب الذي يلجأ إليه مجموعة أو فرد كالقتل والتخريب " (١)

وفي قاموس السياسة : نجد أن كلمة إرهابي Terrorist تعنى الشخص الذى يلجأ إلى العنف و الرعب ليحقق أهدافه السياسية التى كثيراً ما تتضمن الإطاحة بالنظام القائم .(٢)

وفي قاموس العلوم الاجتماعية : نجد أن كلمة إرهابي تشير إلى نوع خاص من الاستبداد غير المقيد بقانون أو قاعدة، وهو يوجه ضرباته - التى لا تأخذ نمطاً محدداً - إلى أهدافه المقصودة بهدف خلق الرعب وشل فاعليته ومقاومة الضحايا .(٣)

وفي قاموس إكسفورد نجد كلمة إرهاب Terrorism تعنى سياسة أو أسلوب يعد لإرهاب وإفزاز المناوئين أو المعارضين لحكومة ما . بينما كلمة إرهابي Terrorist تشير بوجه عام إلى شخص يحاول أن يدعم آرائه بالإكراه أو التهديد أو الترويع (٤)

(١) تركى صاهر، الإرهاب العالمى، دار حسام، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١، ص ١٠، ١١

(٢) Florence Elliott and Michael Summer Skill , Adictionary of Politices , Ponguin Books , U .S . A . , 1961 , P 329

(٣) J ulius Gould (ED) Adictionary of the Social Sciences , tovisstock Publications Limited , London , 1964 , p . 719

(٤) -Williamlitle etal , the Shorter oxford English Dictionary , Oxford University(٤) press , London , 1967 , p-p .2155-2156.

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسي في المجتمع المصري...

وفي الموسوعة العالمية نجد أن الإرهابي هو ذلك الشخص الذي يمارس العنف، وهو لا يعمل بمفرده، ولكنه ينخرط في إطار جماعة أو نظام معين، وذلك وفقاً لإستراتيجية محددة^(١).

وفي معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية يعنى الإرهاب بث الرعب الذى يثير الجسم أو العقل أى الطريقة التى تحاول بها جماعة منظمة أو حزب أن يحقق أهداف عن طريق استخدام العنف .

وتوجه الأعمال الإرهابية ضد الأشخاص سواء كانوا أفراد أو ممثلين للسلطة ممن يعارضون أهداف هذه الجماعة^(٢).

وفي القانون الدولى العام بذل المتخصصون جهوداً ملموسة فى مجال التعريف بالإرهاب وتحديد طبيعته، وإن كانت هذه المساهمة وحدها غير كافية، حيث غلبه الطابع والنظرة القانونية على معظم ما قدم فى هذا الصدد. ففى نظر الفقيه جونز برج Niko-Gunzburg يعنى بالإرهاب " الاستعمال العمدى للوسائل القادرة على إحداث خطر عام يهدد الحياة أو السلامة الجسدية أو الصحية أو الأموال العامة^(٣) .

ويرى الفقيه Lemkin أن الإرهاب يقوم على تخويف الناس بواسطة أعمال العنف.

(١) -Encyclopedia Universals , France , Soutine , Tirso , 1985 , p , 956.

(٢) أحمد زكى بدوى، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧، ص ٤٢٣،

٤٢٤

(٣) عبد العزيز محيى عبد الهادى، الإرهاب الدولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦، ص ٢٤

ويعرف الفقيه سوتيل الإرهاب بأنه " العمل الإجرامى المفترق عن طريق الرعب أو العنف أو الفرع الشديد من أجل تحقيق هدف محدد (١) . وينظر نومي جال أرو " Noemi Gal -Or إلى الإرهاب على أنه طريقة عنيفة أو أسلوب عنيف للمعارضة السياسية، وهو يتكون من العنف والتهديد، وقد يمارس الإرهاب ضد أبرياء أو ضد أهداف لها ارتباط مباشر بالقضية التى يعمل من أجلها الإرهابيون " (٢) .

وتوالت من هذه المحاولات الفكرية العديد من المحاولات الجادة التى ساهمت بدرجة أو بأخرى فى توضيح المفهوم فيعرف " إريك موريس Erik Morris " الإرهاب بأنه استخدام أو التهديد باستخدام عنف غير عادى أو غير مألوف لتحقيق غايات سياسية وأفعال الإرهاب عادة ما تكون رمزية لتحقيق تأثير نفسى أكثر منه تأثير مادى .

أما جنكيز Jenkins فيعرف الإرهاب بأنه " التهديد بالعنف أو الأعمال الفردية للعنف والذى يهدف أولاً إلى إشاعة الخوف والرعب " (٣) . ويعرف الإرهاب بأنه " عنف منظم ومتصل بقصد خلق حاله من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة منظمة بقصد تحقيق أهداف سياسية(٤) .

(١) محمد تاج الدين الحسنى، مساهمة في فهم ظاهرة الإرهاب الدولى، مجلة الوحدة العدد ٦٧٤، ابريل ١٩٩٠، ص ٢٣ .

(٢) Noemi Gal -or , international Cooperation to Suppress terrorism , Croom H .d .m, London , 1985, p 2 .

(٣) - Jenkins B, international terrorism: A new mod of Conflict, Los Anglos , Crescent , 1975 , p. 1

(٤) أحمد حلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسى، دار الحرية، القاهرة، ١٩٨٩، ص ٤٩ .

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

ويركز البعض فى تعريف الإرهاب على " الأسلوب " أو " الطريقة " قبيرون أن الإرهاب ليس فلسفة ولا حركة، وإنما أسلوب أو طريقة لغرض تحقيق طموح سياسى لجماعة منعزلة ومحبطة، والتى تدرك ألا أمل لها فى الوصول إلى ما تريده إلا عن طريق تخويف الأغلبية ومؤسساتها عن طريق إشاعة الرعب والتضليل (١).

والإرهاب هو " إجبار الآخرين من خلال الترويع والتهديد بالتعنيف الجسدى أو القهر الفكرى لاتخاذ موقف إيجابى يحافى الحق الإنسانى وبلغيه أمام فكر الآخرين ومعتقداتهم وأسلوبه المغالاة الشديدة وإلغاء الإرادة الآخرين ومصادرة حقوقهم (٢).

وبعد أن عرضنا للعديد من مفاهيم الإرهاب، فإننا سوف نعرض مفهوم الإرهاب كما وضعه " توماس ثورنتون " بأن الإرهاب السياسى " فعلى رمزى يتم لإحداث تأثير سياسى، بوسائل غير معتادة، مستلزماً استعمال العنف أو التهديد به " (٣)

فى ضوء هذا المفهوم يتضم أننا إزاء أربعة مقومات أساسية :

١- فعل من أفعال العنف أو التهديد به والعنف هنا يقصد به العنف البدنى أو العنف الذى يستهدف إزاء الكيان الإنسانى جسدياً، وهناك العنف

(١) محمد مؤسس محى الدين، الإرهاب فى القانون الدولى، دراسة مقارنة على المستويين الوطنى والدولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٩ إلى ٤١ .

(٢) محمد حسن الحنواوى، الإرهاب والشباب، سلسلة الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين مقال رقم ٩١، الأهرام، قضايا وآراء ١٩/١١/١٩٩٢، ص ٨ .

(٣) Thornton .th p , terror as a Weapon of political Agitation , internal war : problems and Approaches , , the free press of Glencoe , N. Y. , 1970, P.73

المعنوى ويشمل الأكاذيب، وغسيل المخ، وعمليات الإجبار على تبني مذاهب معينة والتهديداتالخ. وهناك عنف بنوي، فيحدث عندما يصبح الواقع البدني والعقلي للإنسان أقل من إمكانياته الفعلية

٢- ينطوي الإرهاب على سمات معينة (غير معتادة أو غير عادية) تتجاوز ما هو شائع في المجتمع خلقاً أو عرفاً أو قانوناً أبرز نواحي تلك السمة هي أن الإرهاب يتضمن انتهاكا عمدياً للقواعد الأساسية للسلوك الإنساني وعند هذه النقطة يبرز عنصر اللاشعورية في الفعل الإرهابي، أيضاً فإن السمة الغير المعتادة للعمل الإرهابي تتعلق كذلك بالسلاح الذي يستخدم فيه وبنوعيه فعل العنف ذاته وبتوقيت ومكان الفعل الإرهابي فضلاً عما يتسم به من سرية وتمويه .

٣- أن الفعل الإرهابي ذو طابع رمزي، أى يكون ذو مغزى أو دلالة أوسع منه في ذلك، أى أن الفعل الإرهابي يحمل رسالة ما إلى كافة الضحايا المحتملين الآخرين، بحيث يوقع الرعب في قلوبهم . بمعنى آخر فإنه إذا كان العنف هو من نصيب الضحية المباشرة، فإن الرعب والإرهاب يكون من نصيب كل المجتمع الذي ينتمى إلى الضحية .

٤- أن الإرهاب يستهدف التأثير في السلوك السياسى، وبذلك تغدو الوظيفة العسكرية للإرهاب ضئيلة للغاية، ولا يمكن بذاته أن يكون ذا تأثير ملموس على نتائج العمل العسكرى .

وبعد هذا العرض السريع لمختلف الجوانب المتعلقة لمفهوم الإرهاب نصل إلى محاولة التمييز بين مفهوم الإرهاب والعنف السياسى والجريمة المنظمة والتطرف لإيضاح المعالم الفاصلة بينهما تحقيقاً للمزيد من الفهم لظاهرة الإرهاب وطبيعتها وأبعادها .

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

٢- مفهوم العنف Violence

يرى عالمان الاجتماع الأمريكيتين هـ جرهم H.Gveham وت.جوير T.Gurr أن العنف هو سلوك يميل إلى إيقاع أذى جسدى بالأشخاص أو خسارة بأموالهم، وبغض النظر عن معرفة ما إذا كان هذا السلوك ذو طابع جماعياً أو فردياً (١)

ويرى بول ويلكنسون Paul Wilkinson أن العنف السياسى "يعنى استخدام القوة أو التهديد باستخدامها لإلحاق الأذى والضرر بالآخرين لتحقيق أهداف سياسية" ٢

فى ضوء ما تم عرضه عن العنف السياسى يتضمن الأتى :

إن الإرهاب صورة من صور العنف السياسى ولكنه يختلف عن الصور الأخرى اختلافاً بيناً فيما يلى صورة من صور الاختلاف:

- الإرهاب هو الصورة الوحيدة من صور العنف السياسى التى يحرص الفاعلون من خلالها على تجاوز نطاق وحدود الهدف المباشر للعمل العنيف ليصل إلى أفراد أو طوائف أخرى مستهدفة للعمل الإرهابى، فى حين أن صور العنف السياسى الأخرى عادة ما تكون أهدافها مباشرة دون التركيز على المؤثرات النفسية، ودون أن تأخذ الطابع الرمضى الذى يتميز به الفعل الإرهابى

- العمل الإرهابى يعتمد بصورة أساسية وجوهريّة على استخدام وسائل الاتصال الجماهيرية وتحقيق أهدافه، وتوصيل رسالته، ونشر

(١) ف ديبوف، مرجع سابق، ص ١٢١

(٢) Wilkinson, p Terrorism and Liberal State, Mac- milan, London, 1986 p.30.

قضيته، وهذا الاعتماد على وسائل الإعلام والاتصال الجماهيرى ليس محور باقى معظم صور العنف السياسى الأخرى .

- الطابع القيمى الذى يحيط بأعمال الإرهاب، فما قد يعتبره البعض إرهابا ينظر إليه آخرون على إنه نضال مشروع من أجل الحرية، على حين لا تحظى الصور الأخرى للعنف السياسى بنفس القدر بهذا الطابع القيمى .

هذه هى أهم الاختلافات الجوهرية بين الإرهاب كصورة من صور العنف السياسى وبين ما عداه من صور العنف السياسى الأخرى .

٣- مفهوم الجريمة المنظمة :

الجريمة المنظمة فإنها " تلك الجرائم التى ترتكبها مجموعات أو منظمات أو عصابات إجرامية منظمة بهدف تحقيق مكاسب ذاتية ومنافع مادية كالاستحواذ على المال والممتلكات والاستيلاء على بعض المنتجات " والجريمة المنظمة تتماثل مع الإرهاب فى أن كل منهما بمثابة تعبير عن عنف توجه مجموعات أو منظمات، ذات إمكانيات تنظيمية كبيرة، تخطط لأعمالها بسرية تامة وتنفذ عملياتها فى معظم الأحيان بدقة متناهية، كما تتماثل مع الإرهاب فى إحداث حالة من الذعر والخوف لتحقيق أهدافها، فضلا عن إمكانية قيام تعاون بين المنظمات الإجرامية والمنظمات الإرهابية لتحقيق أهداف كل منهما (١)

(١) أحمد جلال عر الدين، الإرهاب والعنف السياسى، مرجع سابق، ص ٧٤

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

٤- التطرف Extremism:

يعنى الخروج عن القواعد الشفهية (العرف) أو المكتوبة (القانون) والقيم الفكرية والدستورية التى حددها وارتضاها المجتمع كتحديد لهويته، وسمح من خلالها بالتجديد والحوار والمناقشة (١).

والتطرف قد يكون فكريا أو سلوكيا ويتبع المتطرف اتجاهها عقليا وحالة نفسية ينتمى بالتعصب . ويتحول المتطرف من فكر أو سلوك مظهرى إلى عمل سياسى، وهنا يلجأ المتطرف إلى استخدام وسيلة العنف (٢) وعندما تستطيع الجماعة المتطرفة أن تمتلك وسائل العنف والقوة فإنها قد تلجأ إلى استخدام وسيلة الإرهاب الفكرى أو النفسى أو المادى ضد كل من يقف عقبة لتحقيق أهدافها .

٣- تصنيف الإرهاب السياسى :-

يمكن بشكل عام أن نطرح أكثر من " معيار " يساعد على تصنيف الإرهاب السياسى

١- المعيار الأول : هو الهدف من الفعل الإرهابى . هذا المعيار هو أصعب المعايير وأكثرها ارتباطا بالتوجيهات الأيديولوجية . إن أكثر التقسيمات شيوعا هى التفرقة بين " الإرهاب الثورى " أى الذى يتجه لضرب قوة أجنبية مستعمرة أو نظام قائم مستبد غير ديمقراطى وبين ما يسمى

(١) يوسف القرضاوى، الصحة الإسلامية بين الحمود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٤ ص

٢٨، ٢٧

(٢) محمد أحمد بيومى، ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية،

٨٩٩٢ ص ٥

إرهاب مضاد" للثورة . ويستهدف تدعيم شكل معين من أشكال الديكتاتورية والاستبداد . ومع ذلك فإن قصر أهداف الإرهاب على هذين النوعين يتضمن درجة من التبسيط أمام تعقيدات الظاهرة السياسية المعاصرة

٣- المعيار الثاني : هو " هويه " الطرف الذى يقوم بالفعل الإرهابى .

إن أكثر التقسيمات شيوعا تقوم على التفرقة بين أن يكون القائم بالفعل الإرهابى فردا أو جماعة غير رسمية (أو غير شرعية غالبا) أو تكون مؤسسة رسمية بمعنى أن تكون تابعة لجهاز الدولة أو النظام السياسى نفسه واستنادا لذلك المعيار تتم التفرقة بين إرهاب رسمى أو مؤسسى وإرهاب غير رسمى وبالرغم من الوضوح النسبى لهذا المعيار فإن وجود جماعات طوعيه غير رسمية، يحظى بتعاطف أو تأييد فعلى (ولكن غير رسمى) من السلطة القائمة يصعب تصنيفها وفقا لهذا المعيار ويقترب من ذلك ما يعرف باسم Vigilant terrorism والذى ينسب إلى لجان الأمن الأهلية لتوطيد النظام ومعاقبة المجرمين، وخاصة حين يعجز القانون عن ذلك

المعيار الثالث : هو النطاق الذى يتم فيه الفعل الإرهابى، وبشكل

عام، يمكن الحديث عن إرهاب " وطنى " أو " محلى " تنتمى أطرافه كلها (أى الفاعل والضحية والوسط المحيط) إلى مجتمع واحد ودولة واحدة . وإرهاب دولى أى تنتمى أطرافه إلى أكثر من دولة واحدة . وعلى هذا المستوى يفرق البعض بين الإرهاب الدولى (والإرهاب عبر الدول) " فالأول يحدث عندما يقوم بالإرهاب فرد أو جماعة تتحكم فيها دولة ذات سيادة، أما الإرهاب عبر الدول فينسب إلى عناصر فاعلة ليست لها صفة الدولة ومن

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

هنا يكون الإرهاب الدولى امتدادا لآليات السياسة الخارجية لدولة ما، ويكون الإرهاب عبر الدول ذا طابع مستقل (١)

٣- النظريات المفسرة للإرهاب السياسى:

أما عن النظريات التى تتعلق بالإرهاب، فإنها إما أن تقدم تفسيراً معيناً يصعب أن ينطبق على كافة صور الإرهاب أو إنها تفسر صورة محددة للإرهاب، فضلاً عن الكثير من الأفكار أو المقولات التى لا ترقى إلى مرتبة " النظرية " .

إننا يمكن فى هذا الصدد أن نتحدث عن النظريات النفسية التى تقوم على أساس التفرقة بين السلوك غير العنيف للفرد باعتباره سلوكاً " عادياً " والسلوك العنيف باعتباره سلوكاً غير عادى خارجاً على القواعد المقبولة فى المجتمع، وبناء على ذلك تقدم هذه النظريات الإرهابى باعتباره شخصاً شاذاً ذات سمات خاصة. ولذلك تطرق أصحاب تلك النظريات إلى رسم شخصية " الإرهابى " وتحديد ملامحه المميزة، وتكاثرت الافتراضات فى ذلك الميدان، فارتبطت بمجالات كثيرة مثل ظروف الأسرة التى يتعرض لها الإرهابى، والملاحظ الدقيقة المعقدة لنفسيته، وموقفه من الأسرة والظروف المجتمعية العامة - الخ. فنظرية التحليل النفسى والتى من أبرز روادها " فرويد " تفسر العنف الإرهابى بإرجائها إلى أسباب نفسية خالصة كثيراً ما تكمن فى العقل الباطن أو اللاشعور (٢).

(١) أسامة الغزالى حرب، الإرهاب كأحد مظاهر لاستخدام العنف عربياً ودولياً، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربى، عمان، ١٩٨٧، ص ٢٦-٢٨ .

(٢) على ليلة، الشباب فى مجتمع متغير، تأملات فى ظواهر الأحياء والعنف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ١٩٩٥، ص ٤٠٦.

أما عن النظريات المجتمعية والبيئية، والتي تتعلق بعوامل ومتغيرات تشمل الظروف الذاتية والموضوعية للإرهاب وكذلك العوامل الأساسية والعوامل المساعدة للفعل الإرهابي. ويمكن أن تقسم إلى تلك التي تتعلق بالبيئة الدولية للإرهاب، وتلك التي تتعلق بالبيئة الداخلية له فيما يتعلق بالبيئة الدولية فيشار إلى عنصرين متكاملين هما : أثر الاستعمار والاستعمار الجديد من ناحية، والافتقاد إلى وسائل أخرى للكفاح من ناحية ثانية ومن هذه الزاوية، فإن الإرهاب يبدو كبديل متاح أمام الحركات الوطنية بعد الإحباط الذي قابلته الجيوش النظامية التقليدية، وكذلك حركات حرب العصابات الريفية (١)

أما على الصعيد المحلي والوطني فإن الإرهاب يرتبط بطبيعة النظم السياسية ودرجة الشرعية التي تستند إليها، ونجاحها أو إخفاقها في توفير الحريات العامة وتحقيق حد أدنى من العدالة الاجتماعية والاقتصادية.

ويذهب سيمور مارتن ليبست M.Lipset إلى أنه إذا كان المجتمع المتقدم هو الذي يستطيع أن يخلق الموقف الذي من خلاله يشارك عدد كبير من جماهير السكان في الممارسة السياسية، ويطور الأسلوب الكافي لأن يبعد عن أسلوب الديماغوجية غير المسؤولة، فإن المجتمع الذي ينقسم إلى جماهير كبيرة مغلوبة على أمرها تحكمها صفوة صغيرة محظوظة يصبح أما مجتمعا أوليجا روشيا (وهو الحكم الديكتاتوري لشريحة عليا صغيرة) أو

(١)- Wilkinson o p . cit , p . 197

مجتمعا قائما على الاستبداد (وهو الحكم الديكتاتورى القائم على التدعيم الجماهيرى)^(١)

والحقيقة أن كل مظاهر عدم التكامل داخل النسق ينظر إليها بارسونز - وهو من أنصار النظرية البنائية الوظيفية - على إنها انحرافات عن الأطر والمعايير القائمة، والانحراف كما يرى بارسونز هو سلوك يميل إلى إحداث شرخ فى توازن العمليات التفاعلية ^(٢)

فبارسونز يعتبر النسق الثقافى هو الذى يمنح النسق الاجتماعى شرعيته، حيث يمدّه بالقيم، ولهذا يؤكد أن أى تغيرات تطرأ على نسق الثقافة والقيم يعنى أن المجتمع يمر بمرحلة تغيير اجتماعى عميق وإذا شعر الأفراد بعدم الإشباع فى ضوء التوجيهات القيمية والثقافية الجديدة فإنهم يصابون بالفشل الدافعى وهذا الأمر يجعلهم قوى اجتماعية معارضة للنظام السياسى وبذلك يحاولون البحث عن بديل اجتماعى يدافع عن مصالحهم ويحاول الإطاحة بالنظام السياسى القائم وهنا قد تظهر جماعات العنف الإرهابى . وهذا ما أكده دوركايم حيث يرى أن الثقافة هى العنصر الذى تتسم من خلاله السيطرة على المجتمع، ولذلك فإن انعدام المعايير ينبع من خلال السياق الاجتماعى، وتعتبر حالة الأنومى ظرفا اجتماعيا ثقافيا عاما يسود المجتمع حينما يتعرض لأزمة طاحنة أو تحولات جذرية نتيجة لضعف الموجهات السلوكية والفكرية، ويؤكد دوركايم أن أزمة المجتمعات الإنسانية

(١) أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٤،

ص ١٤٢

(٢) نفس المرجع السابق ص ١٢٨

ليست أزمة اقتصادية، وإنما هى أزمة أخلاقية وتسودها حالة من الأنومى^(١).

فى ضوء النظرة البنائية الوظيفية إلى العنف الإرهابى على إنه نتاج لانهيار فى بناء الثقافة والقيم فى المجتمعات النامية التى تتسم عملية التفاعل فيها بالطابع الدينامى، ولذلك فممارسة العنف الإرهابى هى عبارة عن وسيلة للدفاع عن القيم والثقافة العامة من ناحية ومعارضة لقيم الثقافة الغربية من ناحية أخرى، وكذلك تنظر البنائية الوظيفية إلى الفئات والشرائح الاجتماعية التى تعاني من الحرمان النسبى على إنها القوى الاجتماعية التى يمكن أن تشكل رصيذا للعنف الإرهابى فى المجتمع .

وفى هذا الإطار العام تتعدد أسباب اللجوء للإرهاب، مثل الصراعات العرقية والدينية والصور المختلفة للتمييز، والقهر المرتبط بها، وللحرمان الاجتماعى والاقتصادى والضغط الناجمة عن عمليات التحديث المتصارعة، وانعدام المساواة، وافتقاد القنوات الملائمة للتعبير عن المطالب... الخ.

والنتيجة يولد الإرهاب من الإرهاب، فحيث تستغل السلطة ويساء استعمالها، وحيث يفرض التنظيم الاجتماعى /السياسى والاخلاقى بالقوة ويسود بالإكراه، وحيث يؤدى الظلم والتفرقة إلى اختلال التوازن يظهر الإرهاب وينتشر، والإرهاب يدعو إلى الإرهاب المضاد كما يدعو هذا الأخير مقاومة الإرهاب المضاد. ويدور الإرهاب فى الحلقة المفرغة ويبدو

(١) محمد أحمد سيد على اليمنى، القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف، دراسة سوسيو أنثر بولوجية لبعض أحياء مدينة القاهرة (رسالة ماجستير غير منشورة)، جامعة عين شمس، ١٩٩٧ ص ٤٤-٤٧

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

من هذه الزاوية أن النزاع بين سياسة الاضطهاد التى تمارسها الدولة وإرادة الشعب يؤدى بالدولة إلى استعمال العنف، وهذا ما يدعو الرد بالعنف وإذا كان الاتجاه الماركسى يؤكد على أن الأساس الاقتصادى هو حجر الزاوية لفهم المجتمع، وهو الأساس الذى تنهض عليه البنية الاجتماعية والسياسية والثقافية للمجتمع، فإن الماركسية تؤكد على أن تاريخ المجتمع البشرى ما هو إلا تاريخ للصراع بين الطبقات . فالصراع الطبقي هو العلاقة المميزة لتطور البشرية خلال قرون طويلة (١).

وفيما يتعلق بأسباب ظهور الصراع والإرهاب السياسى من وجهة نظر الماركسية فإننا نجد يرجع إلى أن المجتمع غالبا يتكون من طبقتين أحدهما تملك وسائل الإنتاج (البرجوازية) والأخرى لا تملك إلا سواعدها (البروليتاريا) ولذلك ينشأ بينهم الصراع الذى غالبا ما تكون أسبابه اقتصادية.

وترى الماركسية (٢) فى طبقة البروليتاريا القوى الاجتماعية المؤيدة للعنف والصراع حيث يؤكد ماركس أن طبقة العمال هى القادرة على القيام بالعمل الثورى وذلك عندما يتوفر لها الوعى الحقيقى ويزول عنها الوعى الزائف حيث تنتقل من مرحلة الوعى فى ذاتها إلى مرحلة الوعى لذاتها وهى المرحلة التى يتوحد فيها أعضاء الطبقة الواحدة حين تتأسس الأهداف العامة المشتركة. هذا إلى جانب أن هناك بعض الطبقات المنهكة اقتصاديا

(١) محمد الجوهري وآخرون، دراسات فى التعر الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، د.ت،

ص ٢٣٧، ص ٢٣٨

(٢) ف. زينسوف، مرجع سابق، ص ٢٤، ٢٥

والمستغلة والمقهورة مع أنها لا تنتمى إلى طبقة البروليتاريا ولكنها تؤيد الاتجاه الإرهابى وتمارسه أيضا مثال ذلك ثورة الفلاحون فى روسيا .

ومن هنا يمكن استنتاج أن الطبقة العاملة والفقراء نتيجة لظروف معيشتهم ومعاناتهم فى ظل النظام الاجتماعى وعدم استطاعة النظام الاجتماعى والسياسى من توفير احتياجاتهم الأساسية أو حل مشاكلهم .كل ذلك جدير بأن يكون له آثاره التى لا تحمد والانخراط فى التيار الإرهابى على أن وجود هذه الأسباب الذاتية والموضوعية، يثير الدوافع التحتيية الكامنة وتقودها إلى تفجير الإرهاب وإعطائه معناه السياسى والاخلاقى .

لاشك أنه فى النظام السياسى / الأخلاقى يحصل الفعل بمقتضى العلاقة بين الحكام والمحكومين، فإرادة الوحدة، وإرادة العيش المشترك والمبادئ الأخرى التى تقوم عليها الوحدة السياسية، تشترك كلها فى تحديد وضع يعلو على جميع الخصوصيات الفردية لأعضاء الجماعة، ويحدد نمط وجود الكيان السياسى أو الدولة، فالحق الطبيعى ذلك الحق الذى تمنحه لنفسها الحرية الفردية بفعل إرادتها فى الحياة، يصبح قانونا أى أنه يصبح حقا وضعيا . ولكن هذا الانتقال من الحق الطبيعى إلى الحق الوضعى لا يتم من حيث الطبيعة الذاتية والجوهرية لهذا الحق، بل يقتضى إرادة تفرض منتظما عاما يلزمه حق وضعى ينظم خصوصيات الأفراد ويحل مشكلاتهم، فمن جهة، لا تستطيع الإرادة أن تقوم بهذا المهمة كما لا يمكنها من جهة أخرى، أن تفرض صلاحية قواعد السلوك ما لم يعترف بها الجميع ويوافقها بحرية . فيلزم عن ذلك وجود سلطة سياسية تمتلك الحق فى سن القوانين وتطبيقها وبالتالي مهما قيل عن سيادة الشعب وسلطته العليا، يبقى أن هناك أقلية حاكمة تحتكر السلطة الفعلية، فينتج عن ذلك أن الحكام هم الذين

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

يصنعون القانون الذى ينظم سلوكهم وسلوك المحكومين . أنه حق السلطة . فمن هذا المنطلق، يلعب مفهوم القوة دورا حاسما فى فهم الحق على مستوى الحكام فالقوة لا تقتصر فقط على تطبيق القوانين، بل تقوم أيضا على تأمين استمرارية الوحدة السياسية فى الظروف الاستثنائية . فباسم هذا الحق الذى يسمى مصلحة الدولة العليا تفقد القوانين الوضعية صلاحيتها وقدرتها التنظيمية وبمقتضى المنطق الضمنى يبرز إرهاب الدولة ليسد الثغرة التى تنشأ عن عجز القوانين الوضعية وعن عدم كفايتها فى مواجهة الحالة الطارئة^(١)

فكما أن هناك على مستوى الحكام، حقا للسلطة يتأرجح بين الوضعية الصارمة والكيفية المرنة التى تتجلى غالبا بالإرهاب، فهناك كذلك على مستوى المحكومين حق الشعب على إمكانية رفض القوانين والأنظمة المفروضة بقوة السلطة وتعرف عادة باسم (حق المقاومة) . فالمنطق الداخلى لحق المقاومة إنما يقوم على الصراع ضد القوانين وضد الأنظمة والسلطات التى تمثلها وتحميها، وذلك عندما تكون القوانين جائرة، وعندما تسعى السلطات ممارسة سلطتها أو تتجاوز حدودها .

ولهذا فإن أصحاب الفكر النقدى فى علم الاجتماع يرون أن الإنسان يعد جوهر الحياة الاجتماعية التى يجب أن تتجه نحو إشباع حاجاته وبما أن النظام الاجتماعى قد أصبح قاهرا للفرد . حيث بدأ الإنسان يفقد حريته

(١) أدونيس العكره، الإرهاب السياسى، بحث فى أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطليعة
بيروت، لبنان، ١٩٨٣ ص ١٢٧ - ١٣٩

واستقلاله في مواجهة سطوة النظام . لذلك نجد (جولدنر) يدعو إلى إحداث ثورة من أجل تحرير الإنسان ليحقق حياة أفضل ليتخلص من القهر والاستغلال (١) .

انطلاقاً من هنا تجدر الإشارة إلى المادة الثامنة عشر من إعلان حقوق الإنسان الذي اقترحه روبسبير عام ١٧٩٣^٢

وقد جاء فيها (كل قانون ينتهك حقوق الإنسان فهو ليس بقانون) وتقول المادة الثانية من هذا الإعلان (أن حقوق الإنسان الأساسية هي حق البقاء والحرية) وهذا يعنى أن القانون أو الحق الوضعى، تابع لمبدأ أسمى هو الحق الطبيعى للبشر، وكل قانون يتجاوز هذا الحق يفقد قيمته الأخلاقية التى تجعل منه قانوناً . وهذا ما يضع قيمته السياسية والقضائية مع الشك، كما يضع، بالتالى شرعية المؤسسات القانونية والنظام السياسى والحكام الذين يحمون هذا القانون مع الشك أيضاً .

يقول روبسبير "أن مقاومة الاضطهاد هي نتيجة منطقية لتلك الحقوق التى يتمتع بها الإنسان والمواطن "

وهذا يعنى عندما تكون أسس الدولة ومؤسساتها فى موضع الجدل والشك يتواجد حتماً حقان للضرورة، حق ضرورة الدولة، وحق ضرورة الشعب، وهذان الحقان طبيعيان بمعنى أنهما غير محددين بأنظمة وغير منصوص عليهما بقوانين .ومن هنا تنشأ المواجهة حيث يمنح كل منهما نفسه

(١) محمد سيد أحمد على اليمى، مرجع سابق، ص ٤٩

(٢) أدونيس العكره، المرجع السابق، ص ١٤١

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

حق المسئولية المنطلقة عن الوجود السياسى للجماعة . كما أن حق المقاومة لا يظهر إلا عندما يصل تفكك على مستوى النظم السياسية أو على مستوى ممارسة السلطة السياسى ويتجلى ذلك بالثورة، وبالعصيان المدنى، أو بما شابهه ذلك من ظواهر الرفض الذى يهدف المحكومون من خلالها إلى استعادة السلطة حقها الشرعى بالقوة . فقوة النظام من خلال الحكام، يواجهها العنف اللاعقلانى الذى يمارسه المحكومون باسم نظام ليس موجودا بعد، ولكنه يسعى لنمو وجود جديد . أما الاختلال فى موازين القوى المتصارعة على البقاء، فمن شأنه أن يدفع الأضعف أى المحكومين إلى استعمال أقصى أنواع العنف وأفعالها .. الإرهاب . وبالتالي فالإرهاب فى هذه الحالة يبرر البحث عن القدوة السياسية على مستوى الحكام والمحكومين على السواء، مع فارق يظهر بالنظر إلى العلاقة بين القانونية والشرعية .

وإذا كان النظام السياسى نظرا لنقص موارده المادية (الشرعية) يعجز عن مواجهة المشكلات الأمر الذى يؤدى إلى تفاقمها . وهذه المشكلات يؤدى وجودها الى تحولها الى مصادر مؤثرة لبعض الفئات الاجتماعية التى تعجز عن إشباع حاجاتها الأساسية فى ظل وجود هذه المشكلات وعجز النظام . وقد يعمق النظام من عجزه حينما يقدم إعلانات براءة توحى بتوقع الإشباع، بينما الواقع يشهد غير ذلك الأمر الذى يطرح أماننا حالة من الحرمان النسبى^(١) تصبح مؤثرة لبعض الفئات . حيث تتحول الظروف العامة والموضوعية المتردية إلى واقع ذاتى على مستوى الأفراد والجماعات

(١) محمد سيد أحمد على اليمنى، مرجع سابق، ص ٥٧-٥٩

فالأفراد والجماعات التي تشعر بالمعاناة والقهر يعد التيار الإرهابي هو الطريق الأوحـد والأمتل بالنسبة لهم لتجاوز المحن التي يعانون منها .
إن القصور الذي أصاب النظام الذي تدل عليه المؤشرات المختلفة مثل ارتفاع الأسعار أو البطالة وفشل التغلب على المجاعات، وفشل الإصلاحات الاقتصادية المختلفة، والفشل في القضاء على البيروقراطية والفجوة بين الأمل والواقع وغياب العدالة في التوزيع كل ذلك من شأنه أن يخلق مناخا عاما من التأييد لهذا الاتجاه الإرهابي ضد النظام نتيجة الإحساس بالفشل والإحباط والاغتراب الذي يعتبر بمثابة مشاعر ناتجة عن الإحساس بالضيق^(١) وعدم الأمان وهو حالة يشعر فيها الإنسان أنه غير منتم إلى أي من الجماعات الأولية أو الثانوية .

ونظرا للفشل النسبي لأيديولوجيات التحديث العلمانية من ليبرالية وقومية وماركسية فقد زادت الهوة بين الفقراء والأغنياء وإزدادات قوانين القهر ومنع الحريات وكذلك ضعف وعدم فاعلية الأحزاب السياسية والتنظيمات النقابية والمهنية والشبابية وعدم قدرتها على التواجد في المنطقة لاستيعاب الشباب

والمواطنين بصفة عامة والتعبير عن مطالبهم واحتياجاتهم قد فتح مجال استيعاب بعض الشباب في تنظيمات تجعلهم يشعرون بكيانهم وقوتهم وأهمية وجودهم في الحياة وأنهم يعملون من أجل الدين الإسلامي وتحدي مظاهر الكفر في المجتمع . كذلك أيديولوجية النظام التعليمي والتربوي التي

(١) عاطف أحمد فؤاد، الحرية والفكر السياسي المصري، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٠ ص ١٠١

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

تقوم على أحادية الفكر والتوجه وأحادية المعرفة الإنسانية وتنميته الفردية فى مواجهة الجماعة، هذا النوع من التعليم فى الأدبيات التربوية يسمى (التعليم البنكى)^(١) الذى ينمى التطرف المعرفى والسلوكى ويكرس أحادية التفكير، مع غياب القدوة الصالحة وافتقار المعلم ذى الشخصية المتميزة^٢ فأزداد التفتت والتجزئة وأزداد التغريب، حيث تزايدت التناقضات الاجتماعية والاقتصادية المميزة للبناء الاجتماعى بسبب عملية التحديث .

وعلى عكس النظريات والافتراضات السابقة التى حاولت تفسير الظاهرة الإرهابية فإن النظريات أو الافتراضات الأخرى التى اقتصرت على صور محددة من الإرهاب، إنما قدمت إسهامات أكثر دقة وإن كانت أقل شمولاً . إن أبرز الأمثلة هنا تتجسد فى الحديث عن (إرهاب الدولة) من ناحية و(الإرهاب الثورى) من ناحية أخرى . وهنا يمكن الإشارة إلى الدراسة التجريبية الهامة " ليوجين والتر " وفى حين يصعب اعتبار نتائج هذه الدراسة صالحة لتفسير كافة أشكال الإرهاب المؤسسى إلا أنها تظل مفيدة فى التعرف على بعض شروط هذا النمط من الإرهاب وفى مقدمتها:-

- وجود أيديولوجية عامة تبرر العنف

(١) هدى الشناوى، الإرهاب الموجه ضد السياحة، حرمة اقتصادية فى مصر خلال التسعينيات، تحليل مضمون لمقالات الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة ٢٠-٢١ إبريل ١٩٩٣، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والحماية، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٤

(٢) زكى شنودة، علاج مشكلات الشباب يقضى على التطرف، المواجهة والمثقفون والإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٣، ص ٤٠

- إمكانية ألا يؤثر فقدان ضحايا الإرهاب على الجانب (التعاوني)

للنظام

- انفصال ذوات العنف وضحاياه عن الحياة الاجتماعية العادية

- وجوب موازنة الإرهاب بحوافز (تضامنية) في المجتمع

أما بالنسبة للإرهاب الثوري والإرهاب التمردى فيمكن القول أنه بالرغم من وفرة الكتابات حول تفسير لجوء قوى المقاومة إلى الإرهاب في بعض الأحيان، إلا أننا لا نصادف ما يعتبر " نظرية متكاملة " للإرهاب الثوري وبشكل عام فإن القادة الثوريين الذين يتناولوا موضوع الإرهاب حرصوا على أن يضعوا له حدود واضحة فبالرغم من اعتراف " لينين " بالإرهاب كسلاح للثورة إلا أنه وضعه في حجمه الصحيح بالنسبة للحركة الثورية، وأدان بشدة الاستعاضة عن العنف الجماهيري، أو عنف الطبقة العاملة بالإرهاب، أيضا " جيفارا " قد أدان الإرهاب تماما كسلاح سلبي يؤدي إلى الإضرار المباشر بالحركة الثورية^(١) والقضاء عليها .

وإذا كانت النظريات والأفكار السابقة تسعى كلها إلى تفسير الظاهرة الإرهابية وجوانبها المختلفة، إلا أنها تظل قاصرة في تفسير الموجة المعاصرة للإرهاب منذ أواخر الستينات على وجه الخصوص، على أن تأمل تلك الموجة الإرهابية يفضى بنا إلى ثلاثة أسباب متداخلة لها .

(١) أسامة الغزالي، مرجع سابق، ص ٢٩، ٣١ .

١- تزايد دواعى اللجوء للعنف السياسى بشكل عام، وهو ما يرتبط بالواقع الاجتماعى والاقتصادى والسياسى

٢- تطور القوة العسكرية على الصعيد الدولى وظهور أسلحة التدمير الشامل النووية والكيميائية والبيولوجية، بما تحدثه من تأثيرات بشعة ماديًا وبشريًا وسيادة "توازن الرعب النووى" وفى واقع الأمر فإن هذا المناخ شجع بقوة مظاهر عديدة منها عمليات التدخل الخارجى بكافة صوره وأضحّت مجتمعات العالم الثالث ومنها مصر ميدانًا لصراعات القوى الكبرى، التى تداخلت بقوة مع أسباب الصراعات المحلية نفسها

٣- التطورات العلمية والتكنولوجية التى شهد العالم موجاتها منذ ما بعد الحرب العالمية الثانية والتى تمثلت فيما يعرف بالثورة الصناعية الثانية ثم الثالثة .

إن المتغيرات الثلاثة السابقة أى التغيرات فى الواقع السياسى والاجتماعى والاقتصادى والتغيرات فى أساليب الصراع المسلح، والتغيرات العلمية والتكنولوجية إنما واكبتها تغيرات فى أشكال العنف المسلح فى جميع المجتمعات . وفى واقع الأمر، فإن جوهر التغيير إنما هو تعظيم فاعلية وتأثير العنف الفردى فى ضوء ما أثارته بشأن النظريات المفسرة للإرهاب السياسى، فإنه يمكن القول أن تفسير الإرهاب لا يعنى أبداً تبريره وحتى فى أكثر صورة مشروعيته فإنه يظل سلاحاً أولياً، ومؤقتاً ومحدود الفاعلية، وفى مقابل ذلك، فإن مواجهة (الإرهاب) بدون محاصرة أسبابه العميقة لن يفض إلى علاج جذرى، وإلى أن تحدث تلك المحاصرة لأسبابه الحقيقية، فسوف يظل علينا أن نعيش لفترة طويلة قادمة مع الإرهاب، بل وأن نتوقع اتساع نطاقه وتنوع أشكاله .

٤- التحليل الاجتماعي للأحداث التاريخية المرتبطة بظاهرة الإرهاب

السياسي في المجتمع المصري

إن التحليل الاجتماعي والتاريخي لظاهرة الإرهاب السياسي في المجتمع المصري تقودنا إلى قضايا أعم وأشمل ترتبط بالقيادة السياسية والنظام السياسي، والسياسة الاقتصادية في شموليته (١).

وإذا كانت ظاهرة الإرهاب قد لازمت الحياة الإنسانية منذ فجر التاريخ، إذ لم يبرأ الإنسان منذ بداية الخلق إلى يومنا هذا من خطيئة اللجوء إلى القوة، فإن ظاهرة الإرهاب جديدة في استخدامها العلاقات السياسية، وكبديل للحروب التقليدية، وكظاهرة تستفيد من التقدم العلمي، وثورة الاتصال والإعلام والانتقال، وثورة التكنولوجيا، والمعرفة، لكي تصبح قوة فعالة في الصراع السياسي فقد عرف الإرهاب كصورة من صور العنف السياسي في العصور القديمة بقصة قابيل وهابيل كما صورتها التوراة . كما حفل تاريخ العرب بشتى أنواع الرفض، وظهرت أول صورة لذلك باغتيال الخليفة الثالث عثمان بن عفان، كما دبر الخوارج مؤامرات اغتيال دينية سياسية لعدد من الأئمة والقادة السياسيين

غير أن الإرهاب المعاصر يختلف بدوافعه ومكوناته عن إرهاب القرون السالفة، فالعنف أصبح مع تشكيل الطبقات الاجتماعية المتصارعة

(١) حس الساعاتي، الشباب والعنف والدين، نحات المؤتمر الرابع للمجموعة الأوربية للبحوث الاجتماعية

من ٦-١١ إبريل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩ ص ١٦١

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

سمة للقهر المزدوج مع قهر الدولة بما تمثله من سلطة لها أدواتها القمعية، وتوجهاتها السياسية، وقهر الفئات الاجتماعية الأخرى (١)

فإذا رجعنا إلى صفحات التاريخ المصرى نجد مع بداية القرن العشرين حينما أطلق فى فبراير ١٩١٠ على بطرس غالى عدة رصاصات أودت بحياته أثناء خروجه من وزارة الحقانية، ثم بدأ يأخذ الإرهاب مظهرها بعد ثورة ١٩١٩ وغياب الزعيم مصطفى كامل وخليفته محمد فريد، واتجاه بعض الأغنياء لمحاولة مقاومة الاحتلال البريطانى بالعمل الفردى وليس الجماهيرى، وخاصة بعد أن وصلت مفاوضات سعد زغلول ورامزى مكدونالد إلى طريق مسدود، وفى وقت كان الحزب الوطنى يتبنى فيه شعار (لا مفاوضة إلا بعد الجلاء) .

وفى طريق العنف الإرهابى تمت محاولات اغتيال سعد زغلول عام ١٩٢٤، وإسماعيل صدقى عام ١٩٣٠، ١٩٣٢، ومصطفى النحاس عام ١٩٣٧، واغتيال أمين عثمان عام ١٩٤٦ .

وعقب إقامة حكومة الوفد فى ٨ أكتوبر عام ١٩٤٤، وبعد الحرب العالمية الثانية " انبعثت حركة ثورية طالب فيها الشعب بالجلاء والتحرر الوطنى والعدالة الاجتماعية، وصلت إلى حد إضراب معظم الطوائف بما فيها ضباط البوليس عام ١٩٤٧، ١٩٤٨ وكان مفاجئاً أن يظهر الإرهاب بشكل مثير بدلا من التفاعل الصحى مع الحركة الشعبية .

(١) سعد سليمان، مرجع سابق ص — ٤٢، ٤٣

فلقد ظهر العنف الإرهابي في إتجاهين مصدرها واحد الاتجلم الأول :
"الحرس الحديدي " وهو التنظيم الذى شكلته السراى " وكانت تقف السراى
خلف تنظيمات الإرهاب الجديدة سواء بطريقة مباشرة أو غير مباشرة،
وظهر اتجاهه فى محاولات الاغتيالات التى قام بها بعض أعضائه (١)

الاتجاه الأخر فى جماعة الإخوان المسلمين " التى شجعها إسماعيل
صدقى . ولقد كشفت الوثائق فيما بعد أن للإخوان " جهازا سرايا " قام
باستخدام العنف والاغتيال والانفجارات، مثل محاولة اغتيال النحاس وأمين
عثمان وسليمان تركى، وأحمد ماهر، والانفجارات التى حدثت فى بعض
الأماكن العامة أدت هذه الأعمال إلى صدور قرار النقراشى بحل الجماعة
ومصادرة أموالها، مما أدى بالجماعة إلى اغتيال النقراشى فى عام
١٩٤٨، ومما دفع القصر والاستعمار إلى اغتيال البنا نفسه فى عام ١٩٥٤
وكان عدد الإخوان المسلمين فى الحركة أكثر من مليون عضوا، هذا بخلاف
الأعضاء غير المسجلين . ولعل أهم ما يميز هذه الحركة هو شموليتها لكل
جوانب الحياة الاجتماعية والسياسية . وهذا يعكس مفهوم "الإيجابية و
العالمية ' لحركة الإخوان، ولقد كان للإخوان عدة أهداف من أهمها (٢)،
هدف دينى، وهدف عملى وهدف عام وهو هيمنة القيم الإسلامية على كل
أرجاء المجتمع المصرى، وهدف خاص وهو تغيير الحالة الاقتصادية
والتعليمية والمهنية والصحية لأفراد المجتمع المصرى، والتحرر من يد

(١) أحمد حمروش، التطرف وسبل مواجهته دروس عامة من تجربة مصر، فى المتفقون والإرهاب،

مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٥٥، ٥٦

(٢) محمد أحمد بيومى، مرجع سابق، ص ٥٠، ٥٣

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى...

المستعمر بهدف تحقيق العدالة الاقتصادية والاجتماعية، وكذلك هدف شمولى، وهو تحرير العالم العربى والإسلامى من القوى الإمبريالية .

ثم توالى عمليات العنف الإرهابى فى محاولة اغتيال جمال عبد الناصر عام ١٩٥٤، وإذا نظرنا إلى فترة حكم عبد الناصر، نجد أنه أخذ بسياسة موجهة للحد من الامتيازات التى تتمتع بها المؤسسات الدينية، ففى عام ١٩٥٥ ألغى المحاكم الشرعية، وفى عام ١٩٦١ طبق قانون إصلاح بعيد المدى على دار معلمى أصول الدين بالأزهر، وجعلها تحت رقابة شديدة وزاد من أهمية الأقسام العلمانية بالجامعة، كما صودرت أملاك الوقف، وفرضت رقابة على وزارة الأوقاف، وكثير من المساجد، وكما يقال تم عزل الشيوخ عن القطاع الاجتماعى (١) . فالنظام الناصرى كان له موقف ثابت تمثل فى الاستخدام الدائم للدين فى تصفية خصومة وخلق قبول جماهيرى لسياسته وتمت مواجهة العنف والإرهاب بشدة تجاوزت الحدود، فانهسرت عمليات ومحاولات الاغتيال إلى أن تولى السادات الحكم فاستخدم التيارات الدينية فى الجامعة لضرب الاتجاهات الماركسية ومحاصرة الحركة الطلابية، وهى نفس التيارات الدينية التى ستتقلب عليه فيما بعد وتغتاله، وكان السادات يجيد التلاعب بالرموز الدينية وخداع الجماهير عن طريقها حتى أن عصره كان عصرا لتنامى قوى التعصب وهذا أمر ملازم لصعود فئة اجتماعية طفيلية تشيد قيم الثراء السريع وتغضى ممارستها بغطاء دينى

(١) حس الساعاتى، مرجع سابق، ص ١٦١

تبريري تلعب الدولة الدور الفعال في تغذيته وبذلك أكتمل دور الدولة في فترة حكم السادات في: (١)

١- دفع وتشجيع الاتجاهات الدينية المتعصبة .

٢- استخدام الدين لتبرير سياسات القمع والاستغلال .

٣- افتعال فتنة طائفية من أجل طمس الصراع الاجتماعي .

وبالرغم من أن الثورة حاولت القضاء على "الطائفية" أيا كان مصدرها، إلا أن القوى الخارجية حاولت استخدام "الطائفية الدينية" وإثارتها لتهديد الوحدة الوطنية . وتبدأ أحداث الفتنة الطائفية في الظهور على سطح المجتمع في ١٩٧٠ بصورة متكررة ،أن مخططها وضع في أمريكا وكندا ويرجع السادات الطائفية الدينية إلى ظهور ما يسمى "بالنصرة الدينية" والتعصب والمغالاة في المظاهر ، وهي رد فعل للسيطرة المادية والإلحاد في وسائل الإعلام الذي يؤدي بدوره إلى التعصب الديني وتظهر جماعات تتعصب كل منها لدينها فتظهر الطائفية (٢).

وأنطلق العنف الإرهابي خلال عقدي السبعينات والثمانينات في ظهور تنظيمات جديدة حاولت أن تأخذ صبغة دينية مثل تنظيم الجهاد والناجون من النار والتوقف والتبين وطلائع الفتح وغيرها وتؤمن هذه الجماعات بضرورة الإطاحة بنظام الحكم الجاهلي عن طريق القوة ، وباستحالة التعايش بين دار

(١) أبو سيف يوسف، أحمد صادق سعد، وآخرون، المشكلة الطائفية في مصر، تقدم الطبعة الريات، لجنة الدفاع عن الثقافة العربية، مركز البحوث العربية، القاهرة، ط ١، ١٩٨٨، ص ١٤٢، ١٤٣

(٢) محمد أحمد بيومي، مرجع سابق، ص ٥٧، ٥٨

...رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسي في المجتمع المصري...

الكفر ودار الإسلام، ومن الشعارات التي يرفعها هؤلاء " الدمار، الشيعة، السلاح " .

ومن أبرز الأحداث العنيفة التي قامت بها الهجوم على الفنية العسكرية عام ١٩٧٤، وقتل الشيخ الذهبي وزير الأوقاف عام ١٩٧٧، والرئيس السادات نفسه عام ١٩٨١ .

وقد كشفت هذه الجماعات أنشطتها العنيفة المضادة للنظام منذ عام ١٩٩٢، ولا سيما في صعيد مصر، وإذا كان هذا النشاط يأخذ في مدن الصعيد شكل العصيان المسلح فإنه يستهدف السياح الأجانب بهدف إلحاق الضرر بالاقتصاد المصري وممارسة أكبر ضغط ممكن على الحاكم . واغتيال رموز الصفوة السياسية، واغتيال بعض الكتاب العلمانيين مثل فوج فوده، واغتيال قيادات جهاز أمن الدولة وضباط الصف وجنود الشرطة، والاعتداء على المواطنين الأقباط بهدف إثبات ضعف الدولة (١) وأجهزتها من حماية بعض مواطنيها أمام المجتمع الدولي، ولا سيما الدول الغربية، ومن ناحية أخرى بهدف تعبئة الوسط الإسلامي المحيط بمواقع الاعتداء على أساس التعاضد الديني، وخلق حالة اهتمام إعلامي دولي، وتمثل رد فعل الحكومة في التأكيد مع أهمية التفاعل الأمني مع الظاهرة بصورة أساسية ورفض أى محاولة للحوار مع هذه الجماعات، كما أنها أقرت فى يوليو ١٩٩٢ ما يسمى بقانون الإرهاب الذى يقضى بجعل الانضمام لهذه الجماعات المتطرفة جريمة عقوبتها الإعدام .

(١) نبيل عبد الفتاح، مجاز العنف الديني، جدول الانهيار والمقاومة، أعمال التداوي السنوية الأولى ١٠- ١١ مايو ١٩٩٤ بعنوان المجتمع المصري في ظل متغيرات النظام العالمي، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٥٦، ٣٥٧

وليس هناك أدنى شك في تركيز الدولة على الحملات الأمنية المكثفة، وتبنى إستراتيجيات أمنية جديدة تركز على المبادأة والعمليات الوقائية بدفع إلى استخدام قانون الطوارئ، وتوسيع دائرة الاستبّاك وبما يعنيه ذلك من انتهاكات واسعة لحقوق الإنسان ولهذا فإن استراتيجية الدولة التي تركز على القمع الأمني للتيار الراديكالي العنيف^(١)، والاستبعاد السياسي للتيار الإصلاحي تؤدي على المدى البعيد إلى تكريس أزمة التطور الديمقراطي في مصر .

إن غياب العقيدة السياسية^(٢)، يمثل إذن إشكالية المعنى بأوضح جوانبها في جهاز الأمن سياساته وقد ازدادت إشكالية المعنى خطورة في ظل التآكل والجروح التي أصابت نظام الشرعية وأزمتها في مصر منذ ثلاثة عقود . بل يمثل الخطاب الإسلامي الراديكالي الذي يكفر النخبة السياسية الحاكمة نفيضا جنريا لها من خلال عمليات تنظير جدد للشرعية الرسمية التي تقوم به الجماعات الإسلامية الراديكالية وقد تزايدت إشكالية المعنى غموضا وحدة بعد تحول العنف بين الجهاز الأمني وبين الجماعات إلى عنف ثأري وهو ما يشير إلى تزايد العنف والإفراط فيه، في ظل الأزمة الاقتصادية والعديد من المشكلات الاجتماعية والسياسية التي تمر بها البلاد مما يهيئ المناخ الملائم لانتصار الإرهاب وانضمام أفواج الساخطين إلى رحابه^(٣)

(١) إبراهيم البيومي غام، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة،

١٩٩١، ص ٦٨٣

(٢) سبل عد الفتاح، مرجع سابق، ص ٣٧٠، ٣٧١

(٣) أحمد صبحي منصور، مسئولية الدولة في نشر التطرف والإرهاب وصورة التغيير، في المتفقون

والإرهاب، مجموعة من كبار الكتاب والمفكرين، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١١-١٢

المبحث الثانى

الإطار المنهجى للدراسة الميدانية

مشكلة البحث :

تحددت مشكلة البحث فى أن الإرهاب السياسى وباء من أوبئة المجتمع البشرى تفاقم فى الآونة الأخيرة، وأزداد إصراراً وانتشاراً، تسير فى ركابه الاغتيالات وتنجير المرافق والمبانى والمسكن ووسائل المواصلات ومذابح الرهائن والأبرياء . وهو بذلك صورة خاصة شديدة القتامة من صور العنف، وعلامة على تدهور المشاعر الإنسانية والعدل والرحمة واحترام القانون .

إن ظاهرة الإرهاب من الظواهر التى تفرض نفسها على الساحة المصرية الآن، نظراً لكونها ظاهرة تعتمد على العنف من ناحية، ومن ناحية أخرى بدأت فى الانتشار على محاور مختلفة وخاصة منذ العشرين سنة الأخيرة ولذلك أصبح من الضرورى التعرف على رؤية بعض علماء الدين وبعض المهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى من خلال بحث ميدانى، وذلك بهدف :

١- إلقاء الضوء على هذه الظاهرة توضيحاً لطبيعتها، وتنقيباً عن روافدها، وبحثاً وتحليلاً لأسبابها وأثارها الاجتماعية، واتخاذ ما يلزم للحد من خطورتها .

٢- الاستفادة من هذه الرؤى والتصورات والمقترحات البناءة بما يخدم عملية التنمية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية فى المجتمع المصرى .

تساؤلات البحث:

ويمكن صياغة مشكلة البحث من خلال التساؤلات الآتية :

ما هي رؤية بعض علماء الدين وبعض المهتمين بعلم الاجتماع نحو :

- ١- مفهوم الإرهاب السياسي ؟
- ٢- أسباب الإرهاب السياسي وأهدافه ؟
- ٣- الآثار الاجتماعية المترتبة على العمليات الإرهابية في مصر ؟
- ٤- موقف الجهاز الأمني والعنف المشروع الذي تحتكره الدولة حيال هذه الظاهرة، وما هي سياسة الدولة حيال العمليات الإرهابية ؟
- ٥- موقف الدولة من العمليات الإرهابية ؟
- ٦- السياسة الإعلامية والثقافية من عمليات الإرهاب ؟
- ٧- الظروف الاقتصادية وعلاقتها بالإرهاب السياسي ؟
- ٨- ما هي الرؤية التصورية والمقترحة لعلاج ظاهرة الإرهاب السياسي لدى بعض علماء الدين وبعض المهتمين بعلم الاجتماع ؟

نوعية البحث والمنهج المستخدم:

يعتبر : هذا البحث من البحوث الوصفية التي لا تقتصر على مجرد جمع البيانات، بل يعتمد على جمع الحقائق وتحليلها وتفسيرها لاستخلاص دلالاتها، ويصل عن طريق ذلك إلى إصدار تعميمات بشأن الموقف أو الظاهرة التي يقوم الباحث بدراستها .

ولهذا اعتمدت الباحثة على منهج المسح الاجتماعي بالعينة لأنه يتناسب مع طبيعة الظاهرة المدروسة، حيث مازالت تشهد تفاعلات على الساحة المصرية، كما أنه يمثل جهداً علمياً منظماً للحصول على بيانات ومعلومات منظمة على الظاهرة، كما أن محاولة توصيفها وتحليلها يؤدي إلى بلورة الظاهرة المدروسة وفهمها .

أداة البحث :

اعتمد البحث بصفة أساسية على صحيفة الاستبيان وقد أحتوى على ستة بنود رئيسية أشتمل على ٥٠ سؤال موزعاً على النحو التالى :

البند الأول : سمات عينة البحث .

البند الثانى : يتعلق بمفهوم الإرهاب وأسبابه وآثاره الاجتماعية .

البند الثالث : يتعلق بموقف الجهاز الأمنى والعنف الرسمى .

البند الرابع : يتعلق بالحكومة وموقفها من الإرهاب .

البند الخامس : يتعلق بالسياسة الإعلامية والثقافية .

البند السادس : يتعلق بالإرهاب والظروف الاقتصادية، والرؤى والتصورات المقترحة لمواجهة ظاهرة الإرهاب السياسى .

ولقد عرضت صحيفة الاستبيان فى صورتها الأولية على عدد من أساتذة الجامعة، وقد أبدى كل منهم مشكوراً وجهة نظره فى بناء الصحيفة، وتكاملها، وما إذا كانت معبرة عن أغراض البحث ومحقة لغاياته، وقد أخذت الباحثة بأرائهم وملاحظاتهم قبل أن تكتمل صحيفة الاستبيان فى صورتها النهائية ويتم تطبيقها فى الميدان .

بالإضافة الى صحيفة الاستبيان، فقد لجأنا إلى إجراء المقابلات الحرة، نظراً لأن هذه الوسيلة تنتج أكبر قدر من حرية الحركة والانطلاق التى تجعل الباحثة أكثر إحاطة بالموقف الحقيقى وربما حتى اتجاهات ومشاعر الأفراد . فمن المعروف أن المقابلات الحرة تساعد الباحث فى تقديره للأمور.

عينة البحث وأسباب اختيارها :

اعتمدنا على عينة من النخبة ممن تتوافر لديهم الرؤية الثقافية والمعرفية لظاهرة تمس كيان المجتمع المصري، وممن لديهم خبرة عملية ودراية ورؤية تصورية لمواجهة الظاهرة بما يمكنهم من تكوين رؤى متعددة بخصوص الإرهاب، وكذا التعبير عن الرأي الذي يعتقونه وتمثلت فئات عينة البحث في الفئات الآتية :

١- علماء الدين الإسلامي والمسيحي .

٢- المهتمين بعلم الاجتماع .

فعلماء الدين هم الذين يتولون دراسة وتدریس وشرح وتفسير الدين . وفي الديانة المسيحية يطلقون على أنفسهم " رجال الدين " وآثرت الباحثة إطلاق علماء الدين من باب المخالفة.

ويرجع اختيار الباحثة لهذه النخبة المثقفة من علماء الدين إلى أن الأوضاع القائمة جذبت أنظار بعض علماء الدين (الإسلامي والمسيحي) سلطات أو أفراد لمحاربة الأوضاع الفاسدة بالدعوة إلى تبديلها فنثاروا على الظلم ونظموا الحركات الإصلاحية وحاولوا إقامة أوضاع أو نظم جديدة نابعة من الدين^(١). فالدين يمثل العامل المشترك في تكامل الفرد والمجتمع، ولا سيما دور الدين في الضبط الاجتماعي في المجتمع، وما يترتب على ذلك من تكامل شخصية الفرد . فعالم الدين يعمل على تزويد الفرد بنسق من القيم والمبادئ والمعايير والمحكات الاجتماعية التي توفر له التكيف

(١) الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد الثالث،

بيروت، لسان، ١٩٩٤ ص ٢٥٥، ٢٥٦

الاجتماعى فى الحياة الاجتماعية، كما يزوده بعالم آخر فوق هذا العالم المحسوس^(١).

أما عن اختيار النخبة من المهتمين بعلم الاجتماع فيرجع ذلك من وجهة نظر الباحثة إلى أن عالم الاجتماع يستطيع رصد الواقع الثقافى و الاجتماعى، والدينى، ويهتم بالمشكلات التى يعانى منها المجتمع، ويحاول مواجهتها من خلال الخصوصية الثقافية للمجتمع المصرى، وفى إطار الأصول المنهجية المستخدمة فى إطار علم الاجتماع .

وبالإضافة للمبررات السابقة لاختيار النخبة من علماء الدين الإسلامى والمسيحى والمهتمين بعلم الاجتماع، وفى حدود علم الباحثة، وجدت بعض الدراسات التى تناولت رؤية بعض المفكرين والمتقنين ورؤية بعض الشباب الجامعى نحو ظواهر العنف والتطرف والإرهاب، ودراسات أخرى اعتمدت على تحليل المضمون لبعض المتقنين من خلال كتاباتهم عن الإرهاب والعنف سواء الدينى أو السياسى، ولم توجد دراسة ميدانية متأنية تناولت رؤية النخبة المثقفة من علماء الدين (الإسلامى والمسيحى) والمهتمين بعلم الاجتماع . ولذلك أثرت الباحثة التعرف على تلك الرؤى والتصورات والمقترحات بشأن ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى

ولقد بلغ إجمالى حجم العينة ١٢٥ مبحثاً مقسمين كالتالى :

- ٥٠ مبحثاً من علماء الدين الإسلامى .
- ٢٥ مبحثاً من علماء الدين المسيحى .
- ٥٠ مبحثاً من المهتمين بعلم الاجتماع .

(١) زيدان عبد الباقى، علم الاجتماع لىنى، مكتبة غريب، لقاهرة، ١٩٨١، ص٢٤٤

مجالات البحث :

(أ) المجال البشرى : أجرى البحث على عينة من علماء الدين (الإسلامى والمسيحى) وعينة من المهتمين بعلم الاجتماع .

(ب) المجال الزمنى : تم جمع البيانات فى للفترة من شهر فبراير ١٩٩٨م حتى أواخر شهر إبريل من نفس العام .

(جـ) المجال المكائى : بالنسبة لعينة علماء الدين الإسلامى تمثل فمجتمع البحث فى:

(١) جامعة الأزهر

(٢) مسجد النور بالعباسية، حيث يقوم نخبة من علماء الدين الإسلامى بدورة تدريبية فى معهد إعداد الدعاة بالمسجد لتدريب الشباب المتعلم كداعية إسلامى .

وبالنسبة لعلماء الدين المسيحى تمثل مجتمع البحث فى بطركية الأقباط الأرثوذكس بالعباسية .

وبالنسبة لعينة المهتمين بعلم الاجتماع تمثل مجتمع البحث فى الجامعة (الأزهر - القاهرة - عين شمس - حلوان - الزقازيق)

جمع البيانات :

قامت الباحثة بجمع البيانات الخاصة بمشكلة البحث باستخدام صحيفة الاستبيان، كما تمت عملية تصنيف البيانات والمادة العلمية التى أمكن جمعها، وذلك بعد مراجعة صحائف الاستبيان، ثم تم تفرغ البيانات تفرغاً يدوياً، وتم تبويب العبارات فى جداول، ثم تحليل البيانات تحليلًا كميًا للوقوف على دلالات الأرقام، ثم قامت الباحثة بتفسير البيانات وربطها ببعضها واستخلاص النتائج والمقترحات .

المعالجة الإحصائية : تم استخدام الأساليب الإحصائية الآتية :
النسب المئوية، المتوسط الحسابى، كا^٢، معامل الاتفاق، الارتباطات .

نتائج البحث الميدانى :

أولا : البيانات الأولية والخصائص الذاتية لأفراد عينة البحث :

لإلقاء المزيد من الضوء على مفردات العينة، أى خصائصها وسماتها الذاتية، فلا بد أن نوضح أولا أن المقصود بذلك هو التعرف على بعض الوضعيات العامة التى قد يكون لها دلالتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية التى يمكن أن تسهم فى فهم موضوع البحث على المستوى الواقعى.

جدول رقم (١) توزيع أفراد العينة بحسب النوع

إجمالي		علماء الدين								المهتمين بعلم الاجتماع			
		إسلامي				مسيحي				ذكر		أنثى	
		ذكر	أنثى	%	ك	ذكر	أنثى	%	ك	ذكر	أنثى	%	ك
		٣٩	٧٨	١١	٢	٢٥	١٠٠	—	—	٦٤	٨٥	١١	١٥
		٢٢	٤٤	٢٨	٥٦								
١٢٥													

ك^٢ المحسوبة ٢٣,٨٧٧ درجة الحرية (١)

الدلالة دال جداً بمعنوية (١%)

يتضح من الجدول رقم (١) أن أفراد العينة ١٢٥ فرداً مقسمين إلى خمسين فرداً من علماء الدين الإسلامي موزعين ما بين ذكور بنسبة (٧٨%) وإناث بنسبة (٢٢%)، وعلماء الدين المسيحي ٢٥ فرداً تجميعهم ذكور بنسبة (١٠٠%) وبذلك تخلو هذه العينة من الإناث وأما المهتمين بعلم الاجتماع فكانوا خمسين فرداً موزعين بين (٢٢) من الذكور بنسبة (٤٤%)، (٢٨) من الإناث بنسبة (٥٦%).

وعند إخضاع بيانات الجدول السابق للتحليل الإحصائي تبين أن قيمة ك^٢ المحسوبة ٢٣,٨٧٧ عند درجة حرية (١) عند مستوى معنوية (١%) وهذا يعطى دالة عالية بين أفراد العينة والواقع أن الوضعية الخاصة بالانوع تأثير التساؤلات عن وضعية العمر، ومحل الميلاد، والحالة التعليمية والمهنية لأفراد العينة.

جدول (٢) توزيع أفراد العينة بحسب السن

المهتمين بعلم الاجتماع		علماء الدين		علماء الدين				
				المسيحي		الإسلامي		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
١٠	٥	٣٩	٢٩	٦٠	١٥	٢٨	١٤	٢٥-أقل من ٤٠ سنة
٥٢	٢٦	٢٩	٢٢	٢٨	٧	٣٠	١٥	٤٠-أقل من ٥٠ سنة
٣٠	١٥	١٦	١٢	١٢	٣	١٨	٩	من ٥٠-أقل من ٦٠ سنة
٨	٤	١٦	١٢	—	—	٢٤	١٢	من ٦٠ سنة فأكثر
١٠٠	٥٠	١٠٠	٧٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٥٠	إجمالي

ك^٢ المحسوبة ١٧,٣ ودرجة الحرية (٣)

الدلالة دال جداً بمعنوية (١%) .

والملاحظ أن أفراد عينة علماء الدين الإسلامى تقع غالبيتهم فى الفئة العمرية الثانية بنسبة (٣٠%)، على حين أن الغالبية العظمى من علماء الدين المسيحى فى الفئة العمرية الأولى بنسبة (٦٠%) ويضم أفراد عينة علماء الدين وتوزيعهم بحسب السن ومقارنتهم بالمهتمين بعلم الاجتماع يتضح من الجدول أن أفراد عينة علماء الدين تقع غالبيتهم فى الفئة العمرية الأولى بنسبة (٣٩%) والمهتمين بعلم الاجتماع فى الفئة العمرية الثانية بنسبة (٥٢%)، حيث أنه من خلال تطبيق معادلات ك^٢ على قيم الجدول أعلاه وجد أن ك^٢ المحسوبة ١٧,٣ عند درجة حرية (٣) وهذا يعطى دلالة عالية جداً تبين أن أفراد العينة بمعنوية (١%) .

وثمة بضعة أمور تستدعى الانتباه هنا أولها غلبة الطابع الشبابى على أفراد العينة ولهذه الوضعية مغزاها المؤكد فى الآراء والاتجاهات والسلوك ومشاعر أفراد العينة نحو ظاهرة الإرهاب السياسى . ولكن لم يكن معنى ذلك أن الفئة العمرية الأخيرة بعيدة عن نطاق الاهتمام حيث لها دورها البارز فى

التعبير عن آرائها واتجاهاتها نحو هذه الظاهرة باعتبارها أنها فئة تمثل جيلاً لاحظ ولمس التطورات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والأحداث التاريخية المتعددة التى ساهمت فى العديد من القيم الثقافية وعمليات التحديث المتعددة التى قد تكون ساهمت فى تعدد الأسباب وظهور الإرهاب فى المجتمع المصرى.

وأما بالنسبة لتوزيع أفراد العينة طبقاً لمحل الميلاد فقد أوضحت نتائج البحث أن الغالبية العظمى من علماء الدين الإسلامى موطنهم الأصلى قرية ذلك بنسبة (٦٠%)، وأن (٣٢%) من أفراد العينة موطنهم الأصلى مركز مقابل (٨%) موطنهم الأصلى محافظة . بينما الغالبية العظمى من علماء الدين المسيحى موطنهم الأصلى مركز بنسبة (٣٢%)، (٢٨%) موطنهم الأصلى محافظة و (٢٤%) موطنهم الأصلى مدينة مقابل (١٦%) موطنهم الأصلى قرية.

وأما بالنسبة للمهتمين بعلم الاجتماع فقد أوضحت نتائج البحث أن الغالبية العظمى موطنهم الإصلى مدينة بنسبة (٤٦%) بينما (٢٠%) موطنهم الأصلى قرية مقابل (٢٠%) موطنهم الأصلى محافظة، مقابل (١٤%) موطنهم الأصلى مركز .

ومما لاشك فيه أن ثقافة المجتمع (ريفية - حضرية) لها دلالتها العالية فى تشكيل الرؤى والاتجاهات مما قد يفيد الباحثة من طرح هذه الرؤى وتحليلها فى ضوء الواقع الاجتماعى للمجتمع المصرى .

وأما بالنسبة لتوزيع أفراد العينة طبقاً للحالة التعليمية فيتضح من الجدول رقم (٣) أن الغالبية العظمى من علماء الدين الإسلامى من حملة الدكتوراه بنسبة (٨٠%)، يليها حملة الليسانس بنسبة (١٦%) ثم حملة الماجستير بنسبة (٤%) . على حين أن الغالبية العظمى من علماء الدين المسيحى من حملة

الماجستير بنسبة (٤٨%) يليها الليسانس بنسبة (٣٢%) ثم حملة البكالوريوس بنسبة (٢٠%)، على حين أن الغالبية العظمى من المهتمين بعلم الاجتماع من حملة الدكتوراه بنسبة (١٠٠%) وبتطبيق كا^١ على قيم الجدول وجد أن كا^٢

جدول رقم (٣) توزيع أفراد العينة تبعاً للحالة التعليمية

المهتمين بعلم الاجتماع		علماء الدين		علماء الدين				
				المسيحي		الإسلامي		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
	—	٢١	١٦	٣٢	٨	١٦	٨	شهادة جامعية لليانسي
—	—	٧	٥	٢٠	٥	—	—	شهادة جامعية بكالوريوس
	—	١٩	١٤	٤٨	١٢	٤	٢	ماجستير
١٠٠	٥٠	٥٣	٤٠		—	٨٠	٤٠	دكتوراه
١٠٠	٥٠	١٠٠	٧٥	١٠٠	٢٥	١٠٠	٥٠	إجمالي

قيمة كا^٢ المحسوبة ٣٢,٤٠٧ درجة حرية (٣) دال

جدال معنوية (١%) .

المحسوبة ٣٢,٤٠٧ عند درجة حرية (٣) وهذا يعطى دالة عالية بين أفراد العينة عند مستوى معنوية (١%) فى التعرف على الرؤى السياسية والدينية والمجتمعية سواء التى تتعلق بالبنية الداخلية للمجتمع المصرى وتلك التى تتعلق بالمؤثرات الخارجية والتى لها علاقة قوية فى نمو التيار الإرهابى وتأثيراته القوية فى صورة وهوية المجتمع المصرى ونموه الاجتماعى والسياسى والاقتصادى والثقافى .

جدول (٤) توزيع أفراد العينة بحسب الحالة المهنية

المهنيين بعلم الاجتماع			علماء الدين					
			المسيحي			الإسلامي		
						%	عدد	
%	عدد		%	عدد		%	عدد	
٤٦	٢٣	مدرس جامعي	١٦	٤	شمس مكرسي	١٦	٨	إمام وخطب ومدرس
٢٤	١٢	أستاذ مساعد	٣٦	٩	الكاهن	٢	١	مدير عام المباحث والحكومة
٢٢	١١	أستاذ	٢٨	٧	القساوسة	٢	١	مدير مركز الثقافة الإسلامية
٨	٤	أستاذ متفرغ	٢٠	٥	الأطباء	١٠	٥	مدرس جامعي حديث
						١٠	٥	مدرس جامعي تقني
						١٢	٦	أستاذ مساعد تقني
						١٦	٨	أستاذ حديث
						١٨	٩	أستاذ تقني
						٦	٣	أستاذ عقيدة وفلسفة
						٤	٢	أستاذ تقني متفرغ
						٤	٢	أستاذ حديث متفرغ
١٠٠	٥٠		١٠٠	٢٥		١٠٠	٥٠	إجمالي

وفيما يتعلق بالوضع المهنية كما يتضح من الجدول رقم (٤) أن الغالبية العظمى من عينة علماء الدين الإسلامي يشغلون مراكز ضمن هيئة التدريس بالجامعة، بينما عينة علماء الدين المسيحي فكانت تحتوي على مهن متعددة من (كهان - وقساوسة - وشماسة - وأطباء) بحسب التخصص الوظيفي والمهني لأفراد العينة، كما أن عينة المهنيين بعلم الاجتماع فيشغلون مراكز ضمن هيئة التدريس بالجامعات وفقاً للتدرج الوظيفي ومسمياته المختلفة .

ولعل ما يمكن أن نستخلصه من هذه النسب والأرقام هو أن عينة البحث تحتوى على تخصصات ومهن مختلفة وهذه المهن تكشف لنا عن الآراء والاتجاهات والمشاعر والسلوك وتوضح لنا مدى المقارنات الفياضة بين عينة متنوعة ذات مهن وتخصصات مختلفة .

ثانياً: بيانات تتعلق بمفهوم الإرهاب وأسبابه وآثاره الاجتماعية:

جدول (٥) توزيع أفراد العينة بحسب تصورهم لمعنى الإرهاب

المهتمين بعلم الاجتماع			علماء الدين			علماء الدين						
						مسيحي			إسلامي			
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	
٥,٥	٢٢	١١	٤	٢١	١٦	٢	٣٢	٨	٥,٥	١٦	٨	نوع خاص من الاستبداد غير المنقذ بقانون أو قاعدة يوجه ضربه إلى أهدافه المقصودة
٩,٥	—	—	٧	٨	٦	٧,٥	١٢	٣	٧	٦	٣	سياسة أو أسلوب بعد لإرهاب وإتباع المعارضين لحكومة ما .
٣,٥	٣٤	١٧	٥	٢٠	١٥	٤,٥	٢٠	٥	٤	٢٠	١٠	فعل من أعمال العنف واستعمال القوة
٣,٥	٣٤	١٧	٦	١٧	١٣	٤,٥	٢٠	٥	٥,٥	١٦	٨	وجود أفعال تتضمن إحداث خلل في الوظائف العامة للمجتمع .
٢	٤٠	٢٠	١	٤٠	٣٠	١	٦٠	١٥	٢,٥	٣٠	١٥	الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسي
١	٧٠	٣٥	٢	٣٣	٢٥	٤,٥	٢٠	٥	١	٤٠	٢٠	عنف منظم يقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية .
٥,٥	٢٢	١١	٣	٢٧	٢٠	٤,٥	٢٠	٥	٢,٥	٣٠	١٥	فعل يتضمن الإكراه والابتزاز أو الحث على الإذعان وبشر الرعب
												أخرى تذكر
٧,٥	١٤	٧	٩,٥	—	—	—	—	—	—	—	—	سلاح من أسلحة الإحرام المنظم لتحقيق هدف سياسي أو كسب مادي .
٧,٥	١٤	٧	٩,٥	—	—	—	—	—	—	—	—	رد فعل معلى لإرهاب رسمي غير معلى
٩,٥	—	—	٨	٤	٣	٧,٥	١٢	٣	—	—	—	خلل في استعمال الحرية لتفيد الدوافع الإجرامية

يتضح من الجدول رقم (٥) بأنه عند إخضاع بيانات الجدول للتحليل الإحصائى باستخدام طريقة كا^٢ بالنسبة لعلماء الدين (الإسلامى والمسيحى) أن قيمة كا^٢ المحسوبة كانت ١٣,٠٤٤ عند درجة حرية (٧)، وأن قيمة كا^٢ الجدولية كانت ١٤,٠٦٧ عند درجة حرية (٧) عند مستوى معنوية (٥%) أى لا توجد دالة إحصائية على اختلاف وجهات النظر نحو مفهوم الإرهاب، وبتطبيق معامل الاتفاق بين علماء الدين الإسلامى والمسيحى نجد أنه يساوى ٠,٧٣ وقيمة F المحسوبة ٢,٧ عند درجة حرية (٢,٨) وقيمة F الجدولية (٤,٤٦) عند درجة حرية (٢,٨) وهذا يعنى اتفاق علماء الديانتين على معنى الإرهاب بنسبة ٧٣%.

وبالنظر إلى النسبة المئوية لمفهوم الإرهاب لدى علماء الديانتين نجد الاتفاق نحو أن الإرهاب يعنى الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسى بنسبة (٣٠%) لدى علماء الدين الإسلامى، ونسبة (٦٠%) لدى علماء الدين المسيحى ويعنى كذلك عنف منظم بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية حيث كان لدى علماء الدين الإسلامى بنسبة (٤٠%) وبنسبة (٢٠%) لدى علماء الدين المسيحى ويعنى كذلك فعل يتضمن الاكراه والابتزاز والحث على الإذعان ويثير الرعب بنسبة (٣٠%) لدى علماء الدين الإسلامى، (٢٠%) لدى علماء الدين المسيحى. وبالنسبة لعلماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع بتطبيق كا^٢ المحسوبة كانت ٥٥,٠٦٦ عند درجة حرية ٩، وإن قيمة كا^٢ الجدولية ٢١,٦٦٦ عند درجة حرية ٩ عند مستوى معنوية ١% وهذا يعطى دالة عالية فى اختلاف وجهات النظر نحو مفهوم الإرهاب وبالنظر إلى ترتيب النسب المئوية للتكرارات نجد أنهم اتفقوا على ترتيب البنود لمعنى الإرهاب كالاتى " الاستخدام المنظم للعنف لتحقيق هدف سياسى بنسبة (٤٠%) لدى علماء الدين وبنسبة (٤٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع وبنسبة

لمعنى الإرهاب عنف منظم بقصد خلق حالة من التهديد العام الموجه إلى دولة أو جماعة سياسية كانت بنسبة (٣٣%) لدى علماء الدين ونسبة (٧٠%) لدى علماء الاجتماع وبأن الإرهاب يتضمن الإكراه والابتزاز والحث على الإذعان ويثير الرعب كان بنسبة (٢٧%) لدى علماء الدين و(٢٢%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع

ولعل الاختلاف في وجهات النظر فيما يتعلق بمعنى الإرهاب يؤكد أنه لا يوجد تعريف واحد للإرهاب إذ تتعدد التعريفات وتتداخل. الأمر الذى يثير بعض الخلط واللبس عند التعامل معه، فغالبا ما يرتبط استخدام المفهوم بإنجازات قيمية، وأيديولوجية، وسياسية، ومن هنا تتعدد تعريفاته وتتداخل عناصره وبذلك يمكن القول فى ضوء رؤية أفراد العينة أن الإرهاب السياسى هو سلوك رمزى يقوم على أساس الاستخدام المنظم للعنف أو التهديد باستخدامه بشكل يترتب عليه خلق حالة نفسية من الخوف والرعب وعدم الشعور بالأمان لدى المستهدفين، وذلك لتحقيق أهداف سياسية .

وبهذا يقوم الإرهاب السياسى على أساس الاستخدام المنظم للعنف أو التهديد باستخدامه (١). وهناك العديد من القوى التى يمكن أن تمارس الإرهاب فى المجتمع، فقد تمارسه جماعة معينة داخل الدولة ضد النظام القائم بقصد إضعافه والتهديد للإطاحة به، وإحداث تغييرات جذرية فى بناء الدولة والمجتمع ويعرف هذا "بالإرهاب الثورى" (٢) - أو التأثير على توجهات النظام، وسياساته فى إطار ما يخدم مصالح هذه الجماعات. وقد يمارسه النظام ضد بعض الجماعات والعناصر المناوئة فى الداخل بقصد تحجيم دورها وتقليص معارضتها ويعرف هذا بـ "الإرهاب المؤسسى" أو "الرسمى" أو "إرهاب

(١) أدونيس العكره، مرجع سابق، ص ٧٣

(٢) أحمد جلال عر الدين، مرجع سابق، ص ١١٤، ١١٦

الدولة " إذ يصبح الإرهاب أداة من أدوات النظام للاستمرار فى السلطة . وعلى هذا الأساس يكون الإرهاب أحد أساليب الصراع السياسى بين النظام الحاكم والقوى المعارضة له .

من كفاح وطنى مشروع لتحرير الإرادة وتحقيق الاستقلال، وهو عنف موقد يمارس الإرهاب ضد المستعمر الأجنبى من قبل القوى والعناصر الوطنية بقصد التحرر والحصول على الاستقلال وفى هذه الحالة تعتبر الأفعال العنيفة جزءاً ضاداً لعنف أكبر وأعمق يمارسه المستعمر .

جدول (٦) توزيع أفراد العينة بحسب تصورهم للإرهابيين السياسيين

المهتمين بعلم الاجتماع	علماء الدين			علماء الدين									
				المسيحي			الإسلامي						
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	
٧	—	—	٥	٩	٧	٢٠,٥	٢٨	٧	٧,٥	—	—	١- أصحاب الفكر المتطرف	
٥	٧٦	٢٨	٦	٥٦	٤٢	١	٦٠	١٥	٥	٥٤	٢٧	٢- الذين يستعملون العنف الإرهابي لتحقيق هدف سياسي رغبة في الوصول إلى الحكم مستخدمين القوة والدعم الداخلي أو الخارجي	
٢	٣٤	١٧	٢	٢٠	١٥	٧,٥	—	—	٢	٣٠	١٥	٣- الذين يعملون على تشويه صورة الهوية العربية الإسلامية لمصر	
٣	٢٨	١٤	٧	٤	٣	٤	١٢	٣	٧,٥	—	—	٤- الذين يعملون ضد الرموز السياسية في بلد ما	
٧	—	—	٣	١٧	١٣	٧,٥	—	—	٣	٢٦	١٢	٥- جماعة مرتزقة ليس لها انتماء لوطن أو دين	
٥	١٤	٧	٨	—	—	٧,٥	—	—	٧,٥	—	—	٦- جماعة حاولت توصيل صورتها فلم يستجيب لها أحد وتم تزييف نتائج الانتخابات التي خاضتها فرائت أن لكل فعل رد فعل مماو له في القوة ومضاد في الإجابة	
٧	—	—	٥	٩	٧	٢٠,٥	٢٨	٧	٧,٥	—	—	٧- هم جماعة تستغل قيمة الدين في نفس الإنسان المصري وتسعى إلى تحقيق أهداف وأطماع سياسية معتمدة على وعود زائفة ومستخدمة وسيلة التمع وفرض الرأي بالقوة .	

يتضح من جدول (٦) بأنه بإخضاع بيانات الجدول للتحليل الإحصائي أن قيمة كا^٢ المحسوبة كانت ٥٠,١٣٨ عند درجة حرية (٦) عند مستوى معنوية

(١%) أى أن توجد دالة عالية بين وجهات النظر ورؤى علماء الدين الإسلامى والمسيحى نحو تصورهم للإرهابيين السياسيين وكانت وجهات النظر الاتفاق بأن الإرهابيين السياسيين هم الذين يستعملون العنف الإرهابى لتحقيق هدف سياسى رغبة فى الوصول إلى الحكم مستخدمين القسوة والدعم الداخلى أو الخارجى بنسبة (٥٤%) لدى علماء الدين الإسلامى، وبنسبة (٦٠%) لدى علماء الدين المسيحى ولعل هذه النسب والدلالات الإحصائية توضح بأنه عندما يقوم تنظيم مسلح بالإنقضااض على نظام حكم ويستطيع أن يهدمه فإنه يهدم فى الواقع ثلاثة أبنية، النظام والفكر والحياة المدنية، وبالتالي يعسكر المجتمع ليعيش حالة " طوارئ " ويستبدل وضعاً " لا شرعياً " بوضع " لا شرعى جديد " ويقضى على يد قوة جديدة، تطيح به بنفس آليه السيف، فتستخدم نفس طريقه التى وصل بها إلى طريق الحكم بالقوة العارية على حد تعبير الفيلسوف البريطانى " برتراندرسل " فى كتابه القوة- والسلطات " (١).

فهدف أى نظام سياسى، والقوة التى يعبر عنها، هو الاستمرار فى الحكم، وإذا فشل النظام فى تحقيق الاستمرار عن طريق تدعيم أسس ومصادر شرعيته، وتطوير ذاته ومؤسساته وسياساته، ليتمكن من استيعاب القوى الجديدة الراغبة فى المشاركة فى السلطة والحصول على نصيب أكبر من الثروة والنقود، فإنه غالباً ما يلجأ إلى استخدام القوة لضرب القوى التى تمثل تحدياً له وتحجيمها .

أما القوى التى تشعر أن النظام لا يعبر عن قيمتها ومصالحها ولا يسعى إلى تحقيق أهدافها، فإنها قد تسعى إلى تغييره بالقوة، وقد يكون التغيير جزئياً، أى تغيير بعض السياسات أو القرارات أو الأشخاص أو المواقف، أو كلياً بمعنى

(١) حالى حلى، ظاهرة العنف الجرائى، محاولة للفهم، مجلة العرب، العدد ٤٧٤، مايو، ١٩٩٨ ص ٣٦

تغيير النظام برمته (النخبة، المؤسسات، التوجهات، السياسات) واستبداله بنظام آخر، وعادة ما يؤدي تزايد لجوء النظام إلى تزايد العنف المضاد إذ تصبح أساسيات المجتمع وشرعيه الدولة مهددة

وبإخضاع بيانات الجدول رقم (٦) للتحليل الإحصائى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع يتضح أن قيمة كاس^١ المحسوبة ٤٤,١٦٨ عند درجة حرية (٧) وعند مستوى معنوية (١%) أى أنه تعطى دالة عالية لوجهات نظر أفراد العينة لوصفهم للإرهابيين السياسيين فكان اتفاقهم بأن الإرهابيون السياسيون هم الذين يستعملون العنف الإرهابى لتحقيق هدف سياسى رغبة فى الوصول إلى الحكم مستخدمين القوة والدعم الداخلى أو الخارجى فكانت بنسبة (٥٦%) لدى علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع بنسبة (٧٦%) وكذلك الذين يعملون ضد الرموز السياسية فى بلد ما كانت بنسبة (٤%) لدى علماء الدين و(٢٨%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع ولعل هذه النسب والدلالات الإحصائية توضح رؤى أفراد العينة بأن الإرهاب السياسى ضد الرموز السياسية إما بهدف الضغط عليهم لتوجيه سياساتهم لمنحنى معين وكذلك لهدى هيبية الحكومة أمام الرأى العام وأيضاً لتصفية حسابات مع من كانوا يتصدون لمقاومتهم وإحداث ارتباك سياسى بين صفوف السلطة ينعكس على الأداء والفاعلية مما لا يحقق معه أى إنجاز أو مكسب وبالتالي يبدو أن هناك إهمالاً أو تراخياً أمام الرأى العام مما يؤثر الإرهاب ضد الرموز السياسية ويتضح من الجدول كذلك أن هناك اتفاق بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع أن الإرهابيون السياسيون هم الذين يعملون على تشويه صورة الهوية الأصيلة العربية الإسلامية لمصر بنسبة (٢٠%) لدى علماء الدين وبنسبة (٣٤%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع . وبأنهم جماعة مرتزقة ليس لها أى انتماء لوطن أو دين حيث كان اتفاق بين علماء الدين بنسبة (٣%) وبين المهتمين بعلم الاجتماع بنسبة (٧%) فالإرهاب

قد ينم عن مستوى سياسى أو عقيدى مرتبطاً بهدف أو فكر، أو السخط على مجتمع قائم والرغبة فى اقتلاع جذوره وسواء كان ذلك من منطلق تطرف اليمين أو اليسار أو نظرة مستقبلية أو سلطوية وفى جميع الأحوال فإن الإرهاب العبره فيه بالفعل لا الباعث عليه . ويصف أفراد عينة البحث بأن الإرهابيين السياسيين أصحاب الفكر المتطرف حيث كان اتفاق علماء الدين بنسبة (٥٠%) وبين المهتمين بعلم الاجتماع بنسبة (٧٠%) ولعل هذه النسب والدلالات الإحصائية تكشف على أن التطرف المؤدى إلى العنف يساهم فى التفرير بالإرهابيين السياسيين لتكوين منظمات وخلايا سرية والتدريب على أعمال السلاح والقيام بأعمال التدمير والتخريب بهدف اغتيال القادة وإشاعة الفوضى والانتفاضة على مرافق الحكم .

المؤتمر الدولي حول < دور العلوم الاجتماعية في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية >

جدول (٧) توزيع أفراد العينة بحسب تصورهم لسمات الشخصية

القائمة بالعملية الإرهابية

	علماء الدين									المهنيين بعلم الاجتماع		
	الإسلامي						المسيحي			علماء الدين		
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
١- يعاني من الأثرى بولبية إحسنى بالنظم	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧
٢- يتمتع بدرجة كبيرة من الوعي الحقيقى كثيراً والرائف أحياناً كثيرة	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧
٣- عدوانى يعكس حقيقة مرضية للماعل	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧
٤- وسلى وقاسى القلب	٦	١٢	٤	—	—	٨,٥	٦	٨	٨	٨	٨	٢
٥- أحادى الفكر	٥	١٠	٧,٥	—	—	٨,٥	٥	٧	٩,٥	—	—	١٤
٦- متعصب لا يرى إلا هدفه	٧	١٤	٣	١٢	٤٨	١	١٩	٢٥	١	٣	٦	١٢,٥
٧- تسلطى وصيق الأفق	٣	٦	٩,٥	٥	٢٠	٣,٥	٨	١١	٦	٥	١٠	٧
٨- متطرف ويميل إلى العنف	٥	١٠	٧,٥	٥	٢٠	٣,٥	١٠	١٣	٣,٥	٥	١٠	٧
٩- ذو نفسه ممتدة وديكتاتورى	٥	١٠	٧,٥	٣	١٢	٦	٨	١١	٦	٣	٦	١٢,٥
١٠- ناهد ناعم ليس لديه القدرة على الحول	١٠	٢٠	١,٥	٥	٢٠	٣,٥	١٥	٢٠	٢	٥	١٠	٧
١١- منقاد وفاشل فى الحياة العامة	١٠	٢٠	١,٥	—	—	٨,٥	١٠	١٣	٣,٥	٥	١٠	٧
١٢- ضعيف الانتماء لوطنه	٣	٦	٩,٥	٥	٢٠	٣,٥	٨	١١	٦	٥	١٠	٧
١٣- ميوذ من المجتمع	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	٧
١٤- الإحباط والأناية	٥	١٠	٧,٥	—	—	٨,٥	٥	٧	٩,٥	١٠	٢٠	١

وبإخضاع بيانات الجدول رقم (٧) للتحليل الإحصائى بين علماء الدين (الإسلامى والمسيحى) تبين أن قيمة كا^٢ المحسوبة كانت ٢٦,٠٥٣ عند درجة حرية (٩) عند مستوى معنوية (١%) أى أنه توجد دالة عالية بين رؤى علماء الدين وكان اتفاقهم على السمات الشخصية للقائم بالعملية الإرهابية بأنه متعصب لا يرى إلا هدفه بنسبة (١٤%) لدى علماء الدين الإسلامى، (٤%) لدى علماء الدين المسيحى، وكذلك بأنه منقاد وفاشل فى الحياة العامة، وضعيف الانتماء لوطنه، وتسلى وضيق الأفق، ومتطرف ويميل إلى العنف، وذو نفسية معقدة وديكتاتورى، ومنبوذ من المجتمع، وأحادى الفكر، إمعة وسلبى وقاسى القلب.

وبإخضاع قيم الجدول أعلاه للتحليل الإحصائى باستخدام كا^٢ أتضح أن قيمة كا^٢ المحسوبة ٤٧,٨٧١ عند درجة حرية ١٣، وهذا يعنى أنه دال جداً بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع وكانت الرؤى متفقة على أن القائم بالعملية الإرهابية له سمات محددة لشخصيته، حيث كان ترتيبهم كالاتى، ضعيف الانتماء لوطنه، عدوانى يعكس حقيقة مرضية للفاعل، أحادى الفكر، منقاد وفاشل فى الحياة العامة، متطرف ويميل إلى العنف، تسلى وضيق الأفق، منبوذ من المجتمع، متعصب لا يرى إلا هدفه، ذو نفسية معقدة وديكتاتورى، يعانى من الأنومى ولديه إحساس بالظلم، يتمتع بدرجة عالية من الوعى الحقيقى كثيراً والزائف أحياناً كثيرة إمعة وسلبى وقاسى القلب، محبط وأنانى، ناقد ناقم ليس لديه القدرة على الحوار، وترى الباحثة أنه فى ضوء رؤية أفراد العينة نحو سمات الشخصية الإرهابية أنها شخصية ضعيفة تتسم بعدم القدرة على الخروج من النطاق الذاتى إلى النطاق الموضوعى حيث أن الأنانية تشكل جانباً من جوانب التمرکز حول الذات والأنانية سمة

من سمات الشخصية الضعيفة المتمركزة حول ذاتها وتعنى أنانية العاجز عن تقديم أى شئ نافع للآخرين وهناك فى الواقع فرق جوهري بين الشخصية الأنطوائية وبين الشخصية المتمركزة حول الذات فالإنطوائى يترجم الكون من حوله فى ضوء معايير الذاتية ولكنه مع ذلك يستمر فى التفاعل مع العالم الخارجى بينما الإنبساطى يبدأ بالواقع الخارجى فيرى نفسه من خلاله. وهناك أيضاً فرق بين الشخصية التى تتمركز حول ذاتها وبين الشخصية الفصامية. فالفصامى ينقطع عن العالم من حوله ويتخذ منه موقف المنقطع عنه وغير الواعى بوجوده، ولكن المتمركز حول الذات يستمر على وعى بالعالم من حوله ولكنه يأخذ دائماً ولا يعطى أبداً.

ونستطيع فى الواقع أن نبين جوانب الشخصية المتمركزة حول ذاتها فى ضوء الدالة الإحصائية والنسب المئوية المشار إليها فى الجدول رقم (٧) حيث أنها شخصية متمركزة نفسياً. ومعناه قياس الأمور والمواقف فى ضوء معيارين نفسيين هما الحب والكراهية. أو بتعبير آخر اللذة والألم. كما أن الشخصية الإرهابية المتمركزة حول ذاتها تعتمد على إغلاق دائرة التعامل والحب مع الآخرين، كما أن هذه الشخصية المتمركزة حول ذاتها تحبس نفسها فى إطار قاعدة أخلاقية واحدة لا تتنازل عنها وطبيعى أن مثل هذا الشخص يعتقد فى خطأ جميع الناس الذين يخالفون عن قاعدته الأخلاقية وهى قاعدة الخطأ والصواب فى الحياة الأخلاقية كما أنها شخصية مصابه بالتمركز النفاقي حول ذاتها بحيث لا تستطيع أن تتفتح على آراء الآخرين بل تتميز بالجمود والانغلاق كما أن هذه الشخصية القائمة بالعملية الإرهابية كما حدد سماتها أفراد عينة البحث تتسم بعدم الاتزان الوجدانى ومن الحالات السلوكية الشائعة ظاهرة الإسقاط. نعنى فى علم النفس العملية (١) اللاشعورية التى من

(١) يوسف ميخائيل أسعد، الشخصية القوية، مكتبة عرب، القاهرة، د.ت، ص ٤٧-٩١.

شأنها أن يصمم المرء الآخرين بما يعلم أنه موصوم به شخصيا كما أنها شخصية جامدة متعصبة لا تقبل التعديل وتخشى أن تضع نفسها تحت مجهر النقد الذاتي، كما أنها تحس دائما بضآلتها وصغر مكانتها ولكنها تَعمد إلى تغطية هذا الموقف بقشرة من الغرور الكاذب وهو الموقف العدوانى بالاعتداء على من حولها وقد يعمد ضعيف الشخصية إلى أساليب العدوان المباشرة أو أساليب العدوان غير المباشرة ويرتبط بالعدوانية لدى هذه الشخصية السادية وهى الإحساس باللذة نتيجة إيقاع الألم على الآخرين. كما أنها شخصية تفتقد إلى البصيرة فى الحياة فهى تفتقر إلى فلسفة فى الحياة تستهدف بها حياتها فى تحديد أهدافها كما أن لديها تناقض شديد فى القيم التى تأخذ نفسها بها. كما أنها تصدر أحكاما متناقضة بالنسبة لقضية ما. كما أنها لم تدرب نفسها بالقدر الكافى على التفكير وبذلك فهى تتسم بالأمعية أى تصديق كل شئ يقال لها، وتكرار الخبرات التى تلقىتها كشرط تسجيل سجلت عليه بعض الأقوال أو بعض الأحداث، كما أن لديه نقص فى وضوح الرؤية نتيجة الافتقار إلى الحنكة الاجتماعية، كما أنها لا تستطيع أن تستبين حقيقة الواقع من حولها وتتفق نتائج البحث مع دراسة هدى الشناوى حيث أشارت من خلال تحليل مضمون لمقالات الإرهاب والتطرف فى فكر المثقفين أنه أحيانا قدمت الأفكار الفرعية بعض التحليلات لسمات وجوانب الشخصيات التى تعلقت بها بعض المفاهيم كالنطرف ووصفته بفقر البصيرة وعدم القدرة على الابتكار والجمود والتصلب العقلى ولوجدنى واللجوء إلى لعنف للتعبير عن وجهة النظر الشخصية أو لتوتر النفس وما يصاحبه من زُلمات فى بعض الأفكار

جدول رقم (٨) توزيع أفراد العينة طبقاً لمن يدعم الإرهاب

المهتمين بعلم الاجتماع			علماء الدين			علماء الدين						
						المسيحي			الإسلامي			
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	
٢	٤٠	٢٠	٢	٢٩	٢٢	٣,٥	٢٨	٧	٢	٣٠	١٥	قد يكون على هدف تحقيق الغايات
٤	٦	٣	٤	١٣	١٠	٢	٤٠	١٠	٥	—	—	بعض المتطرفين من الناحل يعملوا على تمويل الإرهاب مادياً ومعنوياً
٣	١٦	٨	٥	١١	٨	٥	٢٠	٥	٤	٦	٣	من وقع عليهم غش أو ظلم من السلطة السياسية وكذلك المتوردين سياسياً
١	٧٨	٣٩	١	٦٧	٥٠	١	٥٢	١٣	١	٧٤	٣٧	قد يكون خارجي لزعزعة الأمن والاستقرار ولبسط النفوذ وخاصة أمريكا والموساد ودول أوروبا
٥	—	—	٣	١٦	١٢	٣,٥	٢٨	٧	٣	١٠	٥	بعض الدول المعادية للسلطة الحاكمة في مصر مثل إيران ، أفغانستان ، السودان

يتضح من الجدول رقم (٨) أنه توجد علاقة دالة جداً بين رؤية علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي وذلك من خلال تطبيق معادلات كا^٢ على قيم الجدول أعلاه حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٨,٠٧٦ عند درجة حرية (٤) عند مستوى معنوية (١٠%) ولعل هذه الدلالات تكشف عن أن الرؤية توضح بأن الذي يدعم الإرهاب، قد يكون خارجي لزعزعة الأمن والاستقرار ولبسط النفوذ وخاصة أمريكا والموساد ودول أوروبا كانت بنسبة (٧٤%) لدى علماء الدين الإسلامي، (٥٢%) لدى علماء الدين المسيحي فهذا يوضح أن هناك دلائل كثيرة على وجود ضلع خارجي للظاهرة يزودها بالطاقة

والقدرة على الصمود والاستمرار بل قد نستطيع أن نمثل الإرهاب المعاصر بوحش له أدمغة وله ذبول. فالأدمغة فى الخارج تزوده بالدعم المادى والدعائى والتخطيط والخبرة والنشاط الدولى وجمعيات حقوق الإنسان، والذبول بالداخل تأتمر وتقترب الإجرام والعدوان وليس غريباً أن يكون للإرهاب أنصار فى الخارج يباركونه ويغذونه ويشجعونه فيما تخشاه الرأسمالية هو الاتجاهات اليسارية. أما اليمينية فإنها تتمشى معها فى النظرية الاقتصادية إلى حد كبير.^(١) وعليها أن نتساءل كيف يتغنون فى الغرب بالديمقراطية وحقوق الإنسان، بينما يحتضنون العناصر الإرهابية، ويشجعون العنف فى أنحاء الأرض فى نفاق دولى منقطع النظير وتذهب الداعية الإسلامية زينب الغزالى (٢) بأن الحوادث ومحاولات الاغتيال ظاهرة مستوردة ومؤامرات تدبر فى الخارج وتحاول أن تبرى التيار الإسلامى من هذه الأحداث بقولها أن الإسلام عدالة مطلقة سطرها الرحمن فى كتابه العزيز والعدل المطلق فى الإسلام لا يبيث شراً ولكنه خير ورحمة ومن يقل غير ذلك يعد جاهلاً بحقيقة الإسلام وتعاليمه وأخلاقه وأما عن أن الذى يدعم الإرهاب فإنه قد يكون داخلى بهدف تحقيق الغايات فكانت النسب والدلالات الإحصائيات لدى علماء الدين الإسلامى بنسبة (٣٠%) ولدى علماء الدين المسيحى بنسبة (٢٨%) ولعل الاتفاق فى الرؤى يوضح أن الأمر لا يخرج عن كونه استنتاجات أو توقعات أو تفسيرات ولا سيما أن هناك تصريحات متضاربة فى هذا الصدد

(١) أحمد خليفة، بين الإرهاب وحقوق الإنسان، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومى للبحوث.

وبتطبيق معادلات كا^١ على قيم الجدول أعلاه بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع أتضح أنه توجد علاقة دالة جدا حيث كانت كا^١ المحسوبة ٢٥,٣٠٢ عند درجة حرية (٤) وعند مستوى معنوى (١%) حيث أتضح أن هناك اتفاق في الرؤى بين علماء الدين بنسبة (٦٧%) نحو الذى يدعم الإرهاب بأنه خارجى وخاصة أمريكا والموساد ودول أوربية وكانت بنسبة (٧٨%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع، يليهم بعد ذلك بأن التدعيم قد يكون داخلى بنسبة (٢٨%) لدى علماء الدين بنسبة (٤٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع. وكذلك المتطرفين من الداخل بنسبة (١٣%) لدى علماء الدين بنسبة (٦%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع.

ولعل هذه الدلالات توضح أن الأمر خطير وخاصة ما يرتبط بدعم دول عربية وبعض القوى والجماعات من دول أخرى لأعمال الإرهاب فى مصر عن طريق التمويل والتدريب والتسليح حيث أن أعدادا كبيرة من تنظيم الجهاد غادرت مصر فى أعقاب اغتيال السادات فى أكتوبر عام ١٩٨١ هربا من المطاردة وتوجهت إلى أفغانستان وإلتحقت بفصائل المجاهدين للتدريب على السلاح والقتال وإعادة تنظيم صفوفها وبدأت مجموعات منها فى العودة إلى مصر مؤخرا، ورغم تضيق الخناق عليهم فإنهم قاموا بالتسلل عبر الحدود والمنافذ لتنفيذ عمليات إرهابية مخططة وبخبرتهم التى اكتسبوها أثناء سنوات وجودهم فى أفغانستان، ونفس الشئ حدث فى الجزائر بعد عودة مجموعات من المتطرفين أعضاء جبهة الإنقاذ، وهم الذين قاموا بأعمال المواجهة العنيفة مع الشرطة وقوات الأمن والجيش وهنا - كما يرى تقرير مجلس الشعب (١) - فإن المعلومات التى كشفت مؤخرا قد أكدت أن هناك

(١) المرجع نفسه، ص ٤٨

شبكات سرية ومنظمة تقف وراء تمويل الجماعات المتطرفة فى مصر والإنفاق على أعضائها فى الخارج والداخل- وتتصل هذه الشبكات مع إيران التى تعمل على تصدير الثورة الإسلامية من خلال الجماعات المتطرفة. ولعل تلك الرؤى من خلال الدلالات الإحصائية والنسب المئوية والتكرارية توضح أن هناك أصابع أجنبية تعبث فى مصر والعالم العربى والهدف عدم تحقيق الاستقرار بهما، فهناك تيارات محلية ليس أمامها من سبيل للتعبير عن ذاتها بالأسلوب الديمقراطى ولم تصل إلى الحكم، كذلك بالأسلوب الديمقراطى فتعبر عن ذاتها بالعنف والقوة، وهناك مجموعة أخرى خارجة عن القانون وتتستر باسم الإسلام وترتكب أفعال مخالفة للقانون. فالقوى المعادية لمصر تستغل ظروف معينة للقيام بعمليات إخلال وخروج عن القانون وتستخدم الخلايا المحلية، فعندما تقع حوادث إرهابية، يكون الفاعل هارباً أو غير معروف وإنما المنفذ محلى وتمسك به، وربما الفاعل يستأجر صيباً لا يدرك أبعاد ما ينفذه مقابل قليل من المال وهناك أيضاً منفذ محترف. وبجانب القوة الإيرانية التى تسعى لإعادة مجد الدولة الصوفية القديمة التى قضت عليها الدولة العثمانية، يوجد عنصر آخر وهو إسرائيل (الموساد) والذى من مصلحتها أن تضعف مصر حتى يضعف العرب وجهاً وحتى تستطيع أن تصل لأغراضها.

ولقد وجهت الباحثة تساؤل لأفراد العينة عما إذا كان القائمون بالعملية الإرهابية لديهم مشكلات اجتماعية خاصة بهم فعند إخضاع البيانات للتحليل الاحصائى باستخدام كا^٢ أتضح أن قيمة كا^٢ المحسوبة ٦,٢٥ بدرجة حرية (١) عند مستوى معنوية (٥%) وهذا يعطى دالة عالية بين علماء الدين الإسلامى وعلماء الدين المسيحى، وكذلك عند إخضاع البيانات للتحليل

الاحصائي باستخدام كاس^١ أضح أن قيمة كاس^٢ المحسوبة ٢,٠٤٩ بدرجة حرية (١) عند مستوى معنوية (٢٠%) وهذا يعطى دالة عالية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع. باعتبار أن القائمين بالعمليات الإرهابية تمثل شريحة في المجتمع لها شخصيتها التي تشكل بناء متكامل يتكون من مجموعة العناصر أو المقومات الأساسية. ومن الطبيعي أن تؤدي العناصر المكونة للشخصية والتفاعل بينهما إلى خلق مجموعة من الخصائص المستندة إليها والتي تميز الشخصية الشابة. غير أن التفاعل المتوازن بين هذه العناصر بالنظر إلى السياق الاجتماعي من ناحية، وكذلك بالنظر إلى المرحلة العمرية التي تمر بها الشخصية الشابة من ناحية أخرى، يؤدي إلى خلق مشكلات بنية الشخصية الشابة ذاتها ويؤدي تراكم المشكلات إلى ضعف الرابطة التي تربط الشباب بالمجتمع ولقد حاول أفراد العينة تحديد المشكلات الاجتماعية للقائمين بالعمليات الإرهابية حيث كانت الاستجابات متعددة نحو المثير فعند إخضاع بيانات الجدول رقم (٩) للتحليل الاحصائي باستخدام كاس^٣ أضح أنه توجد دالة جداً بين علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي حيث كانت قيمة كاس^٤ المحسوبة ٧٤,٦٤٥ عند درجة حرية (١٩) عند مستوى معنوية (١%) وهذا يوضح أن مشكلات القائمين بالعمليات الإرهابية قد ترجع إلى مشكلات يعاني منها بناء المجتمع وقد ترجع إلى جوانب خطيرة تعاني منها الشخصية الشابة أو قد ترجع هذه المشكلات إلى طبيعة التفاعل غير المتناغم بينهما أو قد ترجع أن المشكلة الشبابية عادة ما تمر خلال تاريخ وجودها بمرحلتين. الأولى حيث تكون المشكلة مجرد مشكلة اجتماعية، وخلال هذه المرحلة يمكن مواجهة المشكلة عن طريق بعض التغيرات في البيئة المباشرة للمشكلة. والثانية تصبح المشكلة مشكلة بنائية حيث يتطلب

حلها إجراء تغييرات جذرية فى بناء المجتمع واستنادا إلى ذلك نعرض من خلال الجدول الرؤية نحو هذه المشكلات، حيث أتضح من خلال إخضاع البيانات للتحليل الإحصائى أنه توجد دالة عالية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ٦٨,٢٧٢ عند درجة حرية ١٩ عند مستوى معنوية (١%) ولعل اتفاق الرؤى من خلال الأرقام والنسب المثوية توضح أن من أهم المشكلات الاجتماعية التى تتعلق بالقائمين بالعملية الإرهابية هى الفقر والبطالة كانت بنسبة (٤٠%) لدى علماء الدين الإسلامى، و(٣٢%) لدى علماء الدين المسيحى وبنسبة (٣٧%) لدى علماء الدين وبنسبة (٧٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع بلى ذلك مشكلات الأسرة بنسبة (٢٠%) لدى علماء الدين الإسلامى، (٤٨%) لدى علماء الدين المسيحى، ثم المشكلات الاجتماعية بنسبة (٣٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع وفى ضوء هذه النسب والدلالات الإحصائية يتضح أن السياق الاجتماعى للمجتمع المصرى سياق مشكل يمتلى بمجموعة من المشكلات الرئيسية التى تنتشر فى مختلف مجالاته فانخفاض الدخل مثلا يعوق الإنسان عن إشباع حاجاته الأساسية، ويجعله عاجزا عن تطوير قدراته بالنظر إلى الآخر القادر على ذلك، وقد يعانى السياق الاجتماعى أيضا من مشكلة الإسكان -ولا نحتاج إلى أرقام للاستشهاد على ضخامة المشكلة فى مصر التى يخضع لتأثيرها الشباب إما من خلال أسرته التى قد تفقد خدمة المسكن الملائم أو قد يعانى الشباب منها بالنظر إلى حاجته المستقبلية هذا بالإضافة إلى أزمة المواصلات والازدحام ونقص سلع الغذاء، وهى المشكلات التى تجعل حياته اليومية معاناة نعهه ينبغى التخلص منها بالهرب أو المواجهة يدرك الشباب كما أوضحت إحصائيات البحث بأنه بعد التخرج سوف يكون مجرد ذرة مضافة إلى الركام الهائل من خريجي الجامعات إذا بهم يتحولون بألية غريبة من طاقة إيجابية إلى عبء يعوق انطلاقة المجتمع إضافة إلى ذلك فسوف يؤدى إسقاط الدولة لالتزاماتها بتعيين الخريجين إلى تخلق مشكلة البطالة على مستوى الجامعات وهم الشريحة التى لديها الاستعداد لتحويل التوتر والقلق

إلى تمرد وثورة وفي مواجهة هذا النوع المشكل يطرح الشاب معنى الوطن والمواطنة موضعاً للتساؤل.

جدول (٩) توزيع أفراد العينة بحسب تحديدهم للمشكلات الاجتماعية للقاتمين بالعملية الإرهابية

المهتمين بعلم الاجتماع	علماء الدين			علماء الدين			الإسلامي			المسيحي		
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
١- فقدان الأمان الاجتماعي	٤	٨	٩,٥	٣	١٢	١١	٧	٩	٦,٥	٧	١٤	٨
٢- ضعف الأسس بالانتماء	٢	٤	١١	٣	١٢	١١	٥	٦	١٢,٥	١٠	٢٠	٦
٣- الفقر والبطالة	٢٠	٤٠	١	٨	٣٢	٢	٢٨	٣٧	١	٣٥	٧٠	١
٤- عدم الفاعلة وعدم التوافق الاجتماعي	٥	١٠	٦,٥	—	—	١٥	٥	٦	١٢,٥	٥	١٠	١١
٥- مشكلات اجتماعية (سكن - تعليم - الخ... الخ)	٥	١٠	٦,٥	٢	٨	١٢,٥	٧	٩	٦,٥	١٥	٣٠	٢
٦- مشكلات أسرية	١٠	٢٠	٣	١٢	٤٨	١	٢٢	٢٩	٢	٤	١٤	١٤
٧- طموحات فوق مستوى القدرة على التحقيق	—	—	١٦	٥	٢٠	٦	٥	٦	١٢,٥	٤	٨	١٣
٨- العوارق الاجتماعية	١٦	٤٠	٤	٥	٢٠	٦	١٣	١٧	٤	١٠	٢٠	٦
٩- غلاء المعيشة وارتفاع الأسعار	٥	١٠	٦,٥	١	٤	١٥	٦	٨	٩,٥	١٣	٢٦	٣
١٠- غياب الحرية للتعبير عن الرأي	٥	١٠	٦,٥	١	٤	١٥	٦	٨	٩,٥	١٠	٢٠	٦
١١- فقدان الحرية الذاتية	—	—	١٦	٤	١٦	٨,٥	٤	٥	١٦	١٠	٢٠	٦
١٢- عدم التوازن بين المتطلبات والطلبات	—	—	١٦	٤	١٦	٨,٥	٤	٥	١٦	١٠	٢٠	٦
١٣- الأمية الدينية	١٥	٣٠	٢	—	—	١٥	١٥	٢٠	٣	—	—	١٧
١٤- الفراغ الفكري والروحي	—	—	١٦	٣	١٢	١١	٣	٤	١٨	٥	١٠	١١
١٥- المشوايات	٤	٨	٩,٥	—	—	١٥	٤	٥	١٦	٥	١٠	١١
١٦- الإغراق الفكري والنفاد	—	—	١٦	٢	٨	١٢,٥	٢	٣	١٩	—	—	١٧
١٧- عدم القيام بدور واضح في المجتمع (مهمش)	—	—	١٦	٧	٢٨	٣,٥	٧	٩	٦,٥	—	—	١٧
١٨- اليأس والإحباط والكراهية والقتل	—	—	١٦	٧	٢٨	٣,٥	٧	٩	٦,٥	—	—	١٧
١٩- عدم قبوله للآخر، كراهية الآخر له	—	—	١٦	١	٤	١٥	١	١	٢٠	—	—	١٧
٢٠- عدم الشعور بالكين سواء داخل الأسرة أو المجتمع	—	—	١٦	٥	٢٠	٦	٥	٦	١٢,٥	—	—	١٧

فالوطن فى تحديده الأساسى والمباشر ليس إلا مسكناً وملبساً ومأكلاً وطموحاً لإشباع الحاجات الأساسية للإنسان، وتجربة تراثه تؤكد حدوث وتوتر الإشباع أو الحرمان ومن ثم فكلمة تحقق هذا الإشباع كلما تأكدت معانى تقديس المجتمع وتعمقت مشاعر الانتماء له والاستقرار بداخله ومن ثم العمل على رقيه فإن عجز المجتمع عن إشباع الحاجات الأساسية للفئة الشبابية بداخله سوف يفرض على الشباب وخاصة شريحته الواعية والمتقفة ثلاثة اختيارات صعبة: الاختيار الأول (١) يعيش الشباب داخل المجتمع رافضاً له ومحاولاً الانتقام منه واستنزافه وذلك من خلال التحول إلى سلوكيات منحرفة إجرامياً أو ممارسة السلوك الانتهازى الذى يرى فيه الغاية تبرر الوسيلة.

الاختيار الثانى الانزواء والانسحاب من الحياة الاجتماعية للمجتمع ومعايشته دون تفاعل إيجابى معه بحيث يعيش الشباب الذى يؤسس هذا الاختيار فى المجتمع دون الشعور بالانتماء له كما أوضحت الدلالات الإحصائية حيث كانت بنسبة (٦%) لدى علماء الدين، وبنسبة (٢%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع وبالتالي يصبح فى بعض الأحيان رصيذاً قائماً لأية جماعة ذات أيديولوجية هروبية، قد تقدم له الإشباع البديل ومن ثم تستقطبه كلية لى تعيد توجيهه فى حركة مضادة للمجتمع ويتحدد الاختيار الثالث فى الوضع الذى يعيش فى إطاره مهاجراً داخل الوطن رافضاً لهذا الواقع ساعياً للهروب منه إلى مكان يساعده على تحقيق إمكانياته وإشباع حاجاته الأساسية وذلك عن طريق الهجرة إلى الخارج وتوضح النسب والدلالات الإحصائية بأن غياب الحرية للتعبير عن الرأى كانت بنسبة (١٠%) لدى علماء الدين الإسلامى، (٤%) لدى علماء الدين المسيحى وبنسبة (٨%) لدى علماء

الدين، (٢٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع ولعل التقارب فى اتفاق الرؤى يوضح أن القائمين بالعملية الإرهابية نتيجة لمشكلة الحرمان والعزوف عن المشاركة الاجتماعية وخاصة فى المشاركة السياسية سوف يؤدى بالتأكيد إلى عدم وعى هذه الشريحة باتجاه حركة المجتمع، وبالتالي سوف يكون فى مقدمة لسلوك منسحب من حركة المجتمع وتفاعلاته فهو لا يشعر بأنه مشارك فى هذا المجتمع، ومن ثم فما معنى أن يشارك بالعبء والإنتاج ثم هو من ناحية قد يشكل المادة البشرية التى تعيش عليها الجماعات الخارجة عن النظام سواء كانت ذات توجهات راديكالية أم سلفية تدعوه إليها كى يشارك تفاعلاتها، بهدف رسم الطريق إلى تحطيم هذا المجتمع وذلك تحت وطأة يوتوبيا خلق مجتمع جديد.

بالإضافة إلى المشكلات السابقة كما توضح الرؤى مشكلة الأمية الدينية والفراغ النفسى، والرؤى كما تكشف النسب والأرقام الإحصائية بأن معاناة القائمين بالعملية الإرهابية تظهر فى شكل تتعلق بالهوية الدينية والإيمان بحيث تدفع هذه الفئة إلى معاناة الغموض فيما يتعلق بالجوانب الدينية لواقعها وإذا كان السياق الاجتماعى لا يقدم -كما هو واضح فى ضوء هذه المعطيات السابقة -إشباكات حقيقية لحاجات الشباب الأساسية، فإن الشباب يكون عادة عرضة لمشاعر اليأس والإحباط والكرهية والفشل كما توضح الأرقام والدلالات الإحصائية فى جدول (٩) والتى قد تسلمه فى حالات كثيرة إلى أمراض وظواهر نفسية خطيرة، قد تظل على المستوى الفردى فى شكل ظواهر فردية، أو قد تتجمع لتشكل ظواهر هروبية إلى الدين أو لرفضه وهى الفوضى الاجتماعية كذلك من المشكلات التى يعانى منها القائمين بالعملية الإرهابية كما أوضحت الرؤى غياب الأيديولوجيا وبالتالي يتحرك المجتمع

حركة عشوائية تفقد الهدف ولا تمتلك خطاً مستقيماً للوصول إليه، وهو ما نرى انعكاساً له في سعى الأفراد لإنجاز متطلباتهم وفقاً لأيديولوجيات خاصة قد تهتم بما هو خاص، وتفضله على ما هو عام.

فقد تعددت انتماءات المجتمع بين الانتماء الغربي والإسلامي والاشتراكي وحتى الرأسمالي مما أدى إلى عدم الوصول إلى بنية أيديولوجية محددة المعالم، ومن ثم فقد أدى هذا التنوع بين العناصر الأيديولوجية إلى طرح مشكلة تتعلق بالنموذج الواجب احتداؤه والقيم التي ينبغى أن توجه سلوكنا وتأكيداً لذلك فإننا إذا تتبعنا التاريخ الأيديولوجي الحديث لمصر^(١) فسوف نجد أنه في الفترة من ١٩٥٢ وحتى ١٩٥٦ ساد ما يمكن أن يسمى بالتوجه الأيديولوجي الرأسمالي، أما الفترة من ١٩٦١ وحتى ١٩٧٠ فيمكن أن نسميها بفترة الأيديولوجيا الاشتراكية، بينما تعرف الفترة من ١٩٧٠ وحتى الآن بفترة الانفتاح الاقتصادي السياسي وتشجيع القطاع الخاص والمشكلة الرئيسية في هذا الصدد تتمثل في أن الانتقال الأيديولوجي كان عادة انتقالاً بين اختيارات متناقضة، وهو الأمر الذي يعوق استيعاب أي من هذه الأيديولوجيات أو توجهاتها الأساسية، بحيث يسلم هذا التنقل الأيديولوجي إلى حالة من عدم الاستمرار ومن ثم إلى غياب النموذج الأيديولوجي بضاف إلى ذلك ما يمكن أن يسمى بأحادية محدودية التوجه الأيديولوجي بمعنى أننا نلاحظ أن الاختيارات الأيديولوجية في البلاد النامية تتم عادة على مستوى الصفوة السياسية من حيث اختيارها أو ممارستها دون اهتمام بعملية تربية الجماهير وفقاً لها وهذا من شأنه إتاحة التفاعل بين الجماهير والاختيار

(١) المرجع نفسه ص ٢١٥ - ٢١٧

الأيدولوجى حتى يمكنها فى النهاية استيعابه بحيث يصبح أى انحراف أيدولوجى من قبل الصفوة له رد فعل واضح من جانب الجماهير وفى هذا الإطار يتعرض الشباب لخيارات أيدولوجية ممزقة وظهور ما يمكن أن نسميه بالجماعات الأيدولوجية الهروبية وكذلك المشكلات الاجتماعية للقائمين بالعملية الإرهابية من وجهة نظر أفراد العينة والمشكلات المتعلقة بالإسكان والتعليم والصحة. وكذلك الإحساس بالفوارق الاجتماعية بين أبناء المجتمع وارتفاع الأسعار وغلاء المعيشة فى ظل التضخم وكذلك فقدان الأمان النفسى والاجتماعى وكذلك مشكلات تتعلق بالأسرة وخاصة تلك التى تتعلق بعملية التنشئة الاجتماعية بين جيل الشباب وجيل الآباء مما ينتج عنه فجوة ثقافية بين الجيلين، وكذلك مشكلات تتعلق بضعف الإحساس بالانتماء للوطن، وكذلك الأمية الدينية وفقدان الهوية الذاتية وكذلك عدم التوازن بين المتطلبات والتطلعات وكذلك عدم القناعة وعدم التوافق الاجتماعى، والإحساس بعدم القيام بدور واضح فى المجتمع حيث أنه دور لا يعترف به (مهمش) وكذلك اليأس والإحباط والكرامية والفشل نتيجة للضغوط النفسية والاجتماعية التى تمر به وكذلك الإحساس بأن لديه طموحات ولكن لا يستطيع القدرة على تحقيقها وكذلك العشوائيات غير المخططة وغير المؤهلة للتعامل مع الإنسان وكذلك الإحساس بالفراغ النفسى والروحى، وعدم الشعور بالكيان الاجتماعى سواء داخل الأسرة أو المجتمع سواء داخل الأسرة وكذلك الإغلاق الفكرى والثقافى.

وترى الباحثة أنه فى ظل الحرمان من المشاركة الاجتماعية فى مختلف المجالات الاجتماعية وخاصة فى المجال السياسى أمام تلك الطاقة الشبابية سوف يؤدى بالتأكيد إلى عدم الوعى باتجاه حركة المجتمع، وهو

الأمر الذى سوف ينعكس فى صورة حركة عشوائية للشباب بعيدا عن حركة النظام الاجتماعى الذى لم يمتلك توجهها وبالتالي ستكون هذه الفئة فريسة للجماعات الخارجة على النظام سواء كانت ذات توجهات راديكالية أم سلفية يدعوها إليها كى يشارك تفاعلاتها، بهدف رسم الطريق إلى تحقيق المجتمع. وكذلك إذا لم يتحقق إشباع الحاجات الأساسية فسوف تظل الطاقة الشبابية حبيسة معرفته للانحراف والانفجار - تحت وطأة الحرمان - إذا تواجدت ثغوب فى جدار البناء الاجتماعى القائم تسلم إلى هذا الإشباع الحقى. وكذلك المشكلات التى تتعلق بالهوية الدينية ولا ريب أنه فى ظل الحرمان من الإشباع فإن ذلك سوف يؤثر على قوة انتمائه الاجتماعى، ومن ثم سوف يكون نهبا لآية انتماءات تقدم له إشباعا بديلا أو على الأقل تقدم وعدا مستقبليا بإمكانية الإشباع، بالإضافة إلى ذلك تعدد انتماءات المجتمع بين الانتماء العربى و الإسلامى والإشتراكى وحتى الرأسمالى فى ظل ما يمكن أن نسميه أحادية محدودية التوجه الأيديولوجى حيث تتم الاختيارات أو الممارسات الأيديولوجية على مستوى الصفوة السياسية دون الاهتمام بعملية تربية الجماهير وفقا لها وهذا من شأنه إتاحة التفاعل بين الجماهير والاختيار الأيديولوجى حتى يمكنها فى النهاية استيعابه بحيث يصبح أى انحراف أيديولوجى من قبل الصفوة له رد فعل واضح من جانب الجماهير بالإضافة إلى ذلك ما يمكن أن نسميه ظاهرة التعايش الأيديولوجى حيث المجتمع عادة ما يكون مسرحا لمجموعة من الأيديولوجيات المغلقة فى وجه بعضها البعض فقد توجد الأيديولوجية الاشتراكية إلى جوار الاتجاهات الليبرالية بالإضافة إلى الاتجاهات التراثية أو المحافظة، غير أن الأمر الخطير فى ذلك أن هذه العناصر الأيديولوجية تستقطب أفرادا يحملون ولائها ولا تحاول التفاعل أو

المؤتمر الدولي حول: <دور العلوم الاجتماعية في مكافحة جرائم العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية>

الحوار الداخلي فيما بعضها البعض، ومن ثم تستند قوتها إلى ما تستطيع جذبها من أفراد.

جدول (١٠) توزيع أفراد العينة طبقاً لأسباب الإرهاب السياسي

الترتيب	الاستجابة			علماء الدين الإسلامي			المسيحي			علماء الدين			المهتمين بعلم الاجتماع		
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
١- ما أسباب الإرهاب السياسي	١٦	٣٢	٦	٨	٣٢	٧	٢٤	٢٢	٦	١٩	٣٨	٧			
٢- الفقر	٢٥	٥٠	٣	١٠	٤٠	٤,٥	٣٥	٤٧	٣,٥	٣٤	٦٨	١			
٣- عدم المعرفة في توزيع الموارد والثروة	٢٠	٤٠	٥	١٠	٤٠	٤,٥	٣٠	٤٠	٥	٢٣	٤٦	٣			
٤- عدم المشاركة السياسية من خلال الأحزاب	١٠	٢٠	١٠,٥	١٥	٦٠	١	١٥	٢٠	١١	٧	١٤	١١,٥			
٥- الصراع العقلي والأخلاقي	١١	٢٢	٩	١٠	٤٠	١٤,٥	٢١	٢٨	٧	٢٣	٤٦	٣			
٦- الاختلافات الدينية والفكرية	١٠	٢٠	١٠,٥	٧	٢٨	٨,٥	١٧	٢٣	٩	٨	١٦	١٠			
٧- استنفاد الفئات الحاكمة	١٣	٢٦	٧	٤	١٦	١١	١٧	٢٣	٩	١٢	٢٤	٩			
٨- غياب الفئات الشريفة	١٢	٢٤	٨	٥	٢٠	١٠	١٧	٢٣	٩	١٣	٢٦	٨			
٩- نفسي الأمية الدينية	٣٠	٦٠	١	٧	٢٨	٨,٥	٣٧	٤٩	١,٥	٢٢	٤٤	٥			
١٠- صراع الأجيال	٣	٦	١٤	٣	١٢,٥	٦	٨	١٢	٧	١٤	٢٠	١١,٥			
١١- غياب القدوة الصالحة وانقراض المعلم المثالي	٣٥	٥٠	٣	١٠	٤٠	٤,٥	٣٥	٤٧	٣,٥	٣٤	٦٨	٦			
١٢- اضطهاد دور الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية	٢٥	٥٠	٣	١٢	٤٨	٢	٣٧	٤٩	١,٥	٢٣	٤٦	٣			
أخرى تذكر															
١٣- الغرب وصراع الأجيال	٥	١٠	١٢	—	—	١٥,٥	٥	٧	١٣	—	—	١٦			
١٤- الشعور بالاضطهاد	—	—	١٥,٥	٢	٨	١٤	٢	٣	٦	٤	٨	١٣,٥			
١٥- غياب الإعلام الإسلامي الملائم	٤	٨	١٣	—	—	١٥,٥	٤	٥	١٤	—	—	١٦			
١٦- قصص المعتقد وعدم كسب اليد للمشروعات في مجتمعات الشباب الغربيين	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	—	١٣,٥			
١٧- وجود نفرة في الغلاف الاجتماعي الوطني يتسرب من خلالها قوات تربط بين الممول المعرض والنموس المريضة المستعجلة في التعيد	—	—	١٥,٥	٣	١٢,٥	٣	٤	١٥	—	—	—	١٦			

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائى باستخدام كاً^٢ تبين أن قيمة كاً^٢ المحسوبة ٥٠,٦٦ عند درجة حرية (١٥) وعند مستوى معنوية (١%) وهذا يدل على وجود دالة عالية فى الرؤى بين علماء الدين الإسلامى وعلماء الدين المسيحى نحو أسباب الإرهاب السياسى وقد دلت النسب الإحصائية على أن أسباب الإرهاب السياسى بين هذه العينة كانت كالآتى :

اضمحلال دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية، وغياب القدوة الصالحة وافتقاد المعلم المتميز. والبطالة وعدم العدالة فى توزيع الموارد والثروة وتقضى الأمية الدينية وعدم المشاركة السياسية من خلال الأحزاب والفقر والفراغ العقلى والأخلاقى وغياب القنوات الشرعية واستبداد الفئات الحاكمة والاختلافات الدينية والمذهبية وصراع الأجيال والغرب وصراع الحضارات وغياب الإعلام الإسلامى المرئى.

وكذلك عند إخضاع بيانات الجدول للتحليل الإحصائى باستخدام كاً^٢ تبين أنه توجد دالة عالية جدا فى الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث قيمة كاً^٢ المحسوبة ٩٥,٦٥٢ عند درجة حرية (١٦) وعند مستوى معنوى (١%) وكانت الرؤى نحو أسباب الإرهاب حسب النسب المئوية متفقة على ترتيب البنود كالآتى : البطالة واضمحلال دور الأسرة فى عملية التنشئة الاجتماعية وتقضى الأمية الدينية وعدم العدالة فى توزيع الموارد والثروة والفراغ العقلى والأخلاقى والفقر وغياب القنوات الشرعية واستبداد الفئات الحاكمة، والاختلافات الدينية والمذهبية وعدم المشاركة السياسية من خلال الأحزاب والغرب وصراع الحضارات والشعور بالاضطهاد وغياب الإعلام الإسلامى المرئى، ونقص الخدمات وعدم التخطيط الجيد للمشروعات التى تمنحها الدولة لشباب الخريجين ووجود ثغرة

فى الغلاف الاجتماعى الوطنى يتسرب من خلالها قنوات تربط بين الممول المغرض والنفوس المرضية المستخدمة فى التنفيذ. ولا ريب فى ضوء رؤية أفراد العينة نحو أسباب الإرهاب السياسى يمكن القول بصفة عامة أن جميع أنظمتنا الاجتماعية قد تعرضت لخلل جسيم وخطير بعد أن شهدت مصر تحولاً شاملاً فى توجهاتها العامة على الصعيد الداخلى والخارجى فى ظل ما يسمى (الانفتاح الاقتصادى) وكان أهم ما أصاب مصر خلال هذه الفترة تهافت سلطة الدولة المركزية، ولا نعى بذلك قدرتها على فرض الأمن، بل امساكها بجميع خيوط ومحركات القرارات السياسية والاقتصادية والإعلامية... الخ وأصبحت مصر منفتحة على الخارج مستقبلة لكل مؤثراته أو متأثرة بشكل بالغ بكل قدراته وبالتالي فهى مستهدفة على جميع الأصعدة : اقتصادياً^(١) تكريس التبعية الاقتصادية للغرب الرأسمالى وجعل مفاتيح الاقتصاد المصرى فى أيدى هذه القوى الخارجية

وسياسياً: تكييل القدرة المصرية على اتخاذ القرارات السياسية الخارجية بما يتعارض مع مصالح هذه القوى والقرارات السياسية الداخلية التى من شأنها أن تبرز القوى الوطنية التى يمكن أن تنهض السياسات الاقتصادية المرتبطة بالخارج.

وثقافياً : تزيف وعى المواطنين لقضاياهم المصيرية ولأعدائهم الحقيقيين وهدم كل القيم الوطنية والإيجابية لديهم، وغرس الأفكار ذات

(١) سمر نعيم، المحددات الاقتصادية، الاجتماعية للتطرف الدينى ، حالة مصر، مجلة المستقبل العربى، العدد ١٣٣

يناير ١٩٩٠، ص ١١٥، ص ١١٦

التوجه الغربى الرأسمالى فيهم، وتغريبهم عن واقعهم أى تشويه الشخصية المصرية وتحويلها من شخصية فاعلة إيجابية لشخصية مستسلمة خاضعة. واجتماعياً : تفكيك الروابط والمؤسسات المجتمعة وتحويل الأفراد إلى ذوات منفصلة يعيش كل منهم فى عالمة الخاص، وإذكاء النعرات الدينية والمذهبية والإقليمية بحيث يتحول الصراع إلى قتال بين أفراد المجتمع وجماعاته بدلا من أن يكون صراعاً ضد عدو مشترك من أجل مصلحة قوية عليا. الإرهاب فى رأينا هو مجمل الظروف الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وهو جزء من مخطط إمبريالى صهيونى تسانده قوى إقليمية ومحلية يهدف إلى ضرب التماسك الاجتماعى وتفسخ المجتمع من جهة وإلى تكريس تخلفه تدعيما لتبعية من جهة أخرى ولذلك سعى الإرهابيون السياسيون إلى تحقيق عدة أهداف حيث بإخضاع البيانات للتحليل الإحصائى وجد أن قيمة معامل الاتفاق w تساوى ٠,٥٨ وبالكشف عن دلالتها فى جدول (F) وجد أن قيمة (F) المحسوبة ٥,٦٧ عند درجة حرية (١,١١) وعند مستوى معنوية (٥%) وهذا يعطى دالة عالية فى اتفاق الرؤى فى أن الهدف هو قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة وتهديد أمن وسلامة المجتمع وضرب الاقتصاد القومى والسياحى وإيهام المجتمع بمناهضة السلطة وتنفيذ أحكام الدين وتشيت قوى المجتمع وإيهام بسطاء المجتمع بأنهم مطاردون مغلوبون واستدراج وسائل الإعلام للحديث عنهم وشغل الفكر عن الإبداع والخلق ومحاربة التطور الفكرى والعلمى واصطناع العملاء فى الداخل لآخرين يكيدون للإسلام من غير أهله. كما أتضح أن معامل الارتفاع W يساوى ٠,٩٧ وبالكشف عن دلالتها فى جدول F وجد أن قيمة F المحسوبة ٣٢.٣% بدرجات حرية (١,١٢) عند مستوى معنوى (١%) وهذا يعطى

دالة عالية في اتفاق الرؤية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث هدف الإرهاب السياسى كان محدداً فى قلب نظام الحكم والاستيلاء على السلطة وضرب الاقتصاد المصرى والسياحة وتهديد أمن وسلامة المجتمع وإيهام المجتمع بمناهضة السلطة وتنفيذ أحكام الدين وتشكيل الخلافة الإسلامية وتشنت قوى المجتمع، وإيهام بسطاء الناس بأنهم مطاردون مغلوبون وشغل الفكر عن الإبداع والتطور الثقافى والفكرى والعلمى واستدراج وسائل الإعلام للحديث عنهم واصطناع العملاء فى الداخل لآخرين يكيّدون للإسلام من غير أهله والدفاع عن قضية ما قد تكون سياسية أو دينية.

عند إخضاع بيانات الجدول رقم (١١) للتحليل الإحصائى باستخدام كاسٲ تبين أنه توجد دالة عالية بين علماء الدين الإسلامى، وعلماء الدين المسيحى حيث كانت قيمة كاسٲ المحسوبة ٥٧,١٦ عند درجة حرية (١٧) عند مستوى معنوية (٠,١ %) ولذلك كان الترتيب نحو الآثار الاجتماعية المترتبة على الإرهاب الإحساس بالخطر وعدم الشعور بالأمن بين جميع فئات المجتمع، وانتشار العنف والصراع الدائر بين الجهاز الأمنى والشعب وضرب الاقتصاد القومى والسياحة والتخلف فى مجالات التنمية الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية وتشنت أذهان الشباب وكذلك قوى المجتمع وإضعاف قيم الولاء للوطن وكذلك التشكك فى الدين الإسلامى وربطه بالإرهاب وتحويل المجتمع إلى غابة وكذلك ضعف الثقة فى أولى الأمر (المسؤولين) وتوجيه المزيد من الاهتمام لحراسة المنشآت السياحية والقرى، واهتزاز صورة المجتمع المصرى فى الغرب وإغلاق بعض المساجد ومنع الناس من ارتيادها بطريق غير مباشر وقمع حرية الاختلاف وزيادة معدلات

الهجرة وخاصة هجرة العقول وانشطار نسيج الوحدة الوطنية. وبالنسبة لرؤية علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو الآثار الاجتماعية المترتبة على الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى أتضح أنه توجد دالة عالية عند تطبيق كا^٢ على بيانات الجدول وإخضاعها للتحليل الإحصائى حيث قيمة كا^٢ المحسوبة ٣٧,٣٦٤ عند درجة حرية (١٨)

وعند مستوى معنوى (١%) وكان الاتفاق على الآثار كما أوضحتها النسب المئوية كالاتى الإحساس بالخطر وعدم الشعور بالأمن بين جميع فئات المجتمع، وانتشار العنف والصراع بين الجهاز الأمنى والشعب وضرب الاقتصاد القومى والسياحة وإضعاف قيم الولاء والانتماء للوطن وتوجيه المزيد من الاهتمام لحراسة المنشآت.

جدول (١١) توزيع أفراد العينة طبقاً للآثار الاجتماعية المترتبة على

الإرهاب السياسي

المهتمين بعلم الاجتماع	علماء الدين			علماء الدين							
	ك	%	ت	الإسلامي			المسيحي				
ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
١- الإحساس بالخطر وعدم الشعور بالأمن من جميع الفئات	٣٤	٦٨	١	١٠	٤٠	١	٤٤	٥٩	١	٢٨	٧٦
٢- انتشار العنف والصراع بين الجهاز الأمني والشعب	١٧	٣٤	٢	٧	٢٨	٣	٢٤	٣٢	٢	١٦	٣٢
٣- إضعاف قيم الولاء والانتماء للوطن	٥	١٠	٧	٥	٢٠	٦,٥	١٠	١٣	٦	١٢	٢٤
٤- ضرب الاقتصاد القومي والسياحة	١٠	٢٠	٤	٨	٢٢	٢	١٨	٢٤	٣	١٣	٢٦
٥- توجيه المزيد من الاهتمام لحراسة المنشآت السياحية والملاهي	٣	٦	١٠	—	—	١٥,٥	٣	٤	١٤	١٥	٣٠
٦- تشتيت أذهان الشباب وتشيت قوى المجتمع	٨	١٦	٥,٥	٥	٢٠	٦,٥	١٣	١٧	٥	٩	١٨
٧- تختلف في مجالات التنمية الاجتماعية	١١	٢٢	٢	٥	٢٠	٦,٥	١٦	٢١	٤	١٣	٢٦
٨- اهتزاز صورة المجتمع المصري في العرب	٣	٦	١٠	—	—	١٥,٥	٣	٤	١٤	٣	٦
٩- تشكيك بالدين الإسلامي وربطه بالإسلام	٨	١٦	٥,٥	—	—	١٥,٥	٨	١١	٧	٤	٨
١٠- إغلاق بعض المساجد ومنع الناس بطريقة غير مباشرة من ارتيادها	٣	٦	١٠	—	—	١٥,٥	٣	٤	١٤	٥	١٠
١١- قمع حرية الاختلاف	—	—	—	—	—	—	—	—	١٩	٢	٦
١٢- انتشار مسيح الوحدة الوطنية	—	—	١٥,٥	٥	٢٠	٦,٥	٥	٧	٨,٥	—	—
١٣- زيادة معدلات الهجرة وخاصة هجرة العقول	—	—	١٥,٥	٥	٢٠	٦,٥	٥	٧	٨,٥	—	—
١٤- تحويل المجتمع إلى غابة	—	—	١٥,٥	٣	١٢	١١,٥	٣	٤	١٤	—	—
١٥- ضعف الثقة في لولى الأمر (المسؤولين)	—	—	١٥,٥	٤	١٦	١٠	٤	٥	١٠	—	—

السياحية والملاهى والتشكك فى الدين الإسلامى وربطه بالإرهاب وزيادة معدلات الهجرة وخاصة هجرة العقول وإغلاق بعض الساجد ومنع الناس بطريق غير مباشر من ارتيادها وتشتيت أذهان الشباب وكذلك قوى المجتمع وتحول المجتمع إلى غابة (كما يحدث فى السودان). وضعف الثقة فى أولى الأمر واهتزاز صورة المجتمع المصرى فى الغرب وقمع حرية الاختلاف وإنشطار نسيج الوحدة الوطنية.

وترى الباحثة أن للإرهاب السياسى آثاره الاجتماعية المدمرة فى المجتمع حيث يتدهور الإنتاج الذى لابد أن يطور إنتاجه الإنسان فيؤثر بذلك على عملية التنمية الاجتماعية نتيجة لإهدار عنصر فعال له القدرة على العطاء فيتحول نتيجة التعصب والعنف ونتيجة الصراعات المدمرة داخل المجتمع مثال ذلك فى الفتنة الطائفية بين المسلمين والأقباط وأنشطار نسيج الوحدة الوطنية كما ذكر أفراد العينة وذلك من أجل صرف الأنظار عن التوجه إلى القضايا الحقيقية ذات الأولوية الصارخة من الاستقلال الوطنى والتنمية الاقتصادية والتقدم الاجتماعى وتوسيع الديمقراطية فالهدف الحقيقى للفتنة الطائفية هو إجهاض حركة الجماهير ثم إن هناك دور للقوى الخارجية فى الفتنة الطائفية حيث كانت التفرقة الدينية والعنصرية دائماً سلاحاً هاماً لفرض السيطرة الاستعمارية فى المستعمرات والبلدان التابعة وتستطيع الباحثة أن توضح كيف أن جهود الإمبريالية الأمريكية والدوائر الصهيونية تتركز فى تصعيد المشكلة الطائفية والحرب الأهلية فى لبنان وبين مسلمي العراق وإيران وتغذية النزاعات الطائفية ومشاعر التعصب العدائى فى كل مكان من العراق والسودان والجزائر ودول الخليج وهى ترمى إلى تشجيع دويلات طائفية فى المنطقة تجعل وجود إسرائيل كدولة طائفية أمراً طبيعياً

وتجعل من السهل سوق تلك الدويلات الدينية والمهنية عليها فى إطار الإستراتيجية الكونية (١) الأمريكية وبالنسبة لمصر، فإن أكثر ما يشغل بال الدوائر الأمريكية والصهيونية العالمية هو الحيلولة دون نهوض الحركة الوطنية والتقدمية المصرية من جديد، حتى لا تعود مصر إلى دورها الطبيعي فى قيادة المنطقة العربية إلى آفاق الاستقلال الوطنى والتقدم الاجتماعى مرة أخرى.

كذلك يرتبط الإرهاب بالندهور الثقافى والفكرى والعلمى ويعطل الطاقات الإنسانية ويستنزفها فى الصراعات والعداء ويحول دون تكامل المجتمع وبذلك يصبح المجتمع عاجزاً عن التفكير فى حلول مبدعة لمشكلته وعن تطوير ذاته، وبذلك يصبح تابعاً، ويفقد استقلاليتته، وتجديد مصيره ومستقبله.

وباختصار فى ضوء رؤية أفراد العينة للأثار الاجتماعية المترتبة على الإرهاب السياسى نستطيع القول بأنه لو أتيحت الفرصة للإرهابيين وشيوخهم وأمرائهم ومحركيهم الفرصة لتحقيق حلمهم لدمروا الدولة ولأخرجونا من المسار الأساسى للتاريخ الإنسانى، (٢) ولحق علينا أن نتحول إلى هنود حمر القرن الحادى والعشرين

ثالثاً : بيانات تتعلق بموقف الجهاز الأمنى والعنف الرسمى :

(١) مواد مرسى، الغنة الطائفية والقوى الخارجية، المشكلة الطائفية فى مصر، تقدم

لطيفة لرمات، لجنة الدفاع عن الثقافة العربية، مركز البحوث العربية، ط١، ١٩٨٨، ص١٢٧، ١٢٩

(٢) رفعت انسيد، لإرهاب إسلام أم تأسند، دار سنا لسنشر، ح م ع، ط١، ١٩٩٥،

جدول (١٢) توزيع أفراد العينة حسب تصورهم تصعيد الهجوم ضد الجماعات الإرهابية

الاستجابة المثير	علماء الدين الإسلامي						المسيحي						علماء الدين						المهتمين بعلم الاجتماع					
	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً	نم	لا	أحياناً
هل ترى أن يقتصد الهجوم ضد الجماعات الإرهابية أمر ضروري	١	٢	٣	٤	٥	٦	٧	٨	٩	١٠	١١	١٢	١٣	١٤	١٥	١٦	١٧	١٨	١٩	٢٠	٢١	٢٢	٢٣	٢٤

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي باستخدام كاي^٢ تبين أن هناك دالة عالية جداً بين علماء الدين الإسلامي والمسيحي حيث كانت قيمة كاي^٢ المحسوبة ٣٥,٢٩٤ عند درجة حرية (٢) وعند مستوى معنوية (١%) وبالنسبة لإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي باستخدام كاي^٢ تبين أن ليس هناك دالة بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث قيمة كاي^٢ المحسوبة ٠.٥٣٣ عند درجة حرية (٢,٠٢) وهذا يكشف لنا تأييد غالبية أفراد العينة بتصعيد الهجوم ضد الجماعات الإرهابية حيث كانت نسبة التأييد لدى علماء الدين الإسلامي (٧٠%) مقابل (١٠٠%) لدى علماء الدين المسيحي، وكذلك كانت نسبة التأييد لدى علماء الدين (٨٠%) ولدى المهتمين بعلم الاجتماع (٨٠%) بينما أعترض (٢٤%) من علماء الدين الإسلامي ولم توجد أي نسبة للاعتراض من علماء الدين المسيحي بينما لدى المهتمين بعلم الاجتماع كانت عدم الموافقة بنسبة

(١٤%). وبطرح تساؤل على المبحوثين نحو أنه مع تشدد الحكومة تتصاعد عمليات الإرهاب تبين من خلال إخضاع البيانات للتحليل الإحصائى أن قيمة كلاً المحسوبة بين علماء الدين الإسلامى والمسيحى كانت ٤,١١٩ عند درجة حرية (١) وهذا يعنى أنه توجد دالة عالية عند مستوى معنوية (٥%) كذلك تبين عند إخضاع البيانات للتحليل الإحصائى لدى علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع أنه لا توجد دالة حيث أن قيمة كلاً المحسوبة ١,٠٤٥ عند درجة حرية (١) حيث أتضح من خلال النسب المئوية أن الذين أجابوا (بنعم) بأنه مع تشدد الحكومة تتصاعد عمليات الإرهاب كانت بنسبة (٥٤%) لدى علماء الدين الإسلامى، (٦٨%) لدى علماء الدين المسيحى بنسبة (٦٦%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع. وأما الذين أجابوا (بلا) كانت بنسبة (٤٦%) لدى علماء الدين الإسلامى، بنسبة (٣٢%) لدى علماء الدين المسيحى وبنسبة (٣٤%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع.

وفى ضوء الدلالة العالية وفى ضوء النسب والأرقام ترى الباحثة أن متابعة السياسات الأمنية خلال العقود الماضية تشير إلى اختلال هيكلى فى بنية هذه السياسات وقطاعاتها الأساسية (السياسية، والجنايئة والاقتصادية والاجتماعية)، فضلاً عن التغير السريع الذى لحق بمعدل التغير فى قيادة هذا الأجهزة وهو ما أثر على أجهزة الدولة وأدائها، حيث استقرت تقاليد فى التعامل مع بعض فصائل الحركة السياسية المصرية (اليسار والناصريون، والإخوان) (١) أجاز الجهاز الأمنى التعامل معها بالضربات والإعتقالات الدورية. ولكن فيما يبدو أن معرفة تضاريس هذه القوى التقليدية والتركيز عليها صرف جهاز الدولة الأمنى عن متابعة القوى الإسلامية الأكثر

(١) سيل عبد الفتاح، مرجع سابق، ص ٣٧٠، ٣٧١

راديكالية التى تنمو بفعل أزمات النظام السياسى المصرى، وتكالبها على أداءه بفعل تزايد الأزمات الاجتماعية مع غياب عقيدة أمنية - سياسية للأجهزة الأمنية تغذى الجوانب الفكرية والنفسية لعملية المواجهة الأمنية خلق فجوة بين الصفوة السياسية الحاكمة وقطاعات واسعة فى المجتمع هذه الفجوة انعكست مباشرة على جهاز الأمن الذى يمارس " العنف الرسمى " الذى تحتكره الدولة فالجهاز الأمنى لا يمارس العنف بعيداً عن نظام الشرعية السياسية للدولة وصفوة الحكم ومن ثم كانت أكثر الأجهزة تعرضاً لجروح الشرعية هى الأجهزة الأمنية وقيادتها وكوادرها. الأمن يمارس أدواره ووظائفه الفنية والسياسية بعيداً عن عقيدة أمنية فنية أخرى سياسية أوسع منها أمام المجتمع هذا العنف المشروع وتضفى عليه القبول العام. ولهذا فعندما يستخدم الأمن أسلوب العقاب الجماعى والقتل فإن ذلك يضر بقضايا الأمن أكبر ضرر ويمكن أن يحدث ويعمق روح السخط العام بين المجموعات الإرهابية ويؤصل فى نفوسها روح العداء كما أن هناك بعض المجموعات الإرهابية لديها دوافع لإرهاب الشرطة منها التخويف ثم التأثير أو الانتقام.

إن مواجهة التطرف بالعنف لا يجدى، لأن الفكر لا يواجه إلا بالفكر، بل على العكس فإن عنف الدولة لا يستعدى فقط المشتركين فى العنف الإرهابى وإنما يساعد على انضمام كثير من المحايدين إلى تيار الإرهاب، ثم إن استخدام الدولة للعنف يدفعها للمزيد وهكذا حتى تصل إلى نقطة اللاعودة^(١).

(١) سلوى عبد الحميد الطويل، اتجاهات المرأة المصرية نحو ظاهرة

العنف السياسى دراسة ميدانية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، ١٩٩٣، ص ١٩

جدول (١٣) توزيع أفراد العينة حسب اعتقادهم بأن يتبع جهاز الأمن سياسة التفاوض أو الرضوخ لمطالب الإرهابيين

الاستجابة		علماء الدين الإسلامي		مسيحي		علماء الدين		المهتمين بعلم الاجتماع	
هل يجب أن يتبع الجهاز الأمن سياسة التفاوض أو الرضوخ لمطالب الإرهابيين		نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
سياسة التفاوض	سياسة الرضوخ	٨٨	١٢	٧٢	٢٨	١٠٠	٠	١٠٠	٠
٥٠ %	١٠٠ %	٢٢	٣	٢٨	٧٢	٠	١٠٠	٠	٠

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي أتضح أن هناك علاقة ذا دالة عالية بين رؤية علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ١٢,٧٦٦ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (١%) كما أتضح أنه توجد دالة عالية في الرؤية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٤,٠٨٢ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (٥%) ولعل هذا التحليل الإحصائي يعطى لنا دلالة قوية في الموافقة على إتباع جهاز الأمن سياسية التفاوض مع الإرهابيين وعدم الرضوخ لمطالب الإرهابيين حيث أصبح الإرهاب ليس ظاهرة من صميم المجتمع المصري ولكن هناك الإرهاب الدولي الذي تتعدد وقائعه في الهجوم على الدبلوماسيين واختطاف واغتيال العديد منهم وكذلك في عملية خطف الطائرات، واحتلال السفارات والمنشآت ونسف بعضها

وخطف بعض رجال الأعمال وقتلهم أو إخلاء سبيلهم بعد الحصول على الفدية أى إنها سياسة لتحقيق الروح بالسلب أو الإنكار.^(١)

وإنما بالنسبة للبعض من علماء الدين المسيحى الذى يرفض سياسة التفاوض يوافق على سياسة للرضوخ ربما لأجل الأرواح ولتجنب الضغوط التى قد تفرض من جراء أى عملية إرهابية.

جدول (١٤) توزيع أفراد العينة طبقاً لقوانين التوبة تساعد على خلق أزمة سياسية

الاستجابة		علماء الدين		علماء الدين		المهتمين بعلم الاجتماع		المثير	
إسلامى		مسيحى		علماء الدين		المهتمين بعلم الاجتماع		هل قوانين التوبة تساعد على خلق أزمة سياسية ؟	
نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%
١٢	٢٤	٣٨	٧٦	٥	٢٠	٢٠	٨٠	١٧	٢٢
٢٤	٣٨	٧٦	٥	٢٠	٨٠	١٧	٢٢	٥٨	٧٧
١٥	٣٠	٢٠	٤٠	٣٥	٧٠	١٥	٣٠	٢٥	٧٠

يتضح من الجدول أعلاه أنه ثمة فرق فى الرؤى نحو هذا المثير لدى علماء الدين الإسلامى والمسيحى حيث كانت الرؤى متفقة وغير دالة ولذلك من خلال تطبيق كا^٢ على قيم الجدول حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٠,٤٦٦ عند درجة حرية (١) كذلك أتضح ثمة فروق فى الرؤى لدى علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث كانت الرؤى متفقة وغير دالة وذلك من خلال تطبيق كا^٢ على قيم الجدول حيث كانت كا^٢ المحسوبة ١,٢٥٨ عند درجة

(١) أحمد جلال عر الدين، مكافحة الإرهاب، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧، ص ١٣-١٥

حرية (١) وذلك حاولت الباحثة أن تسأل المبحوثين الذين أجابوا (بنعم) حيث كانت الاستجابات بنسبة (٢٤%) لدى علماء الدين الإسلامي، (٢٠%) لدى علماء الدين المسيحي، (٣٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع لماذا قوانين التوبة تساعد على خلق أزمة سياسية حيث أن هناك سياسية تشريعية مزدوجة في مكافحة الإرهاب تقوم من جانب على تغليظ العقاب على مرتكبي جرائم الإرهاب، ومن جانب آخر على تقرير مكافأة تتمثل في الإعفاء من العقاب أو تخفيفه لمن ينفصل عن العمل الإرهابي لاعتبارات شرعية وقانونية وسياسية وعملية ولذلك وجدت دلالة إحصائية عند تطبيق كا^٢ على أن استخدام الروع العام وتقديم الجوائز والمكافآت يحقق الهدف في مواجهة الإرهاب فكانت كا^٢ المحسوبة ١٠,٣٩٥ عند درجة حرية (١%) عند مستوى معنوية (٥%) عند علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي بينما وجد اتفاق في الرؤى وغير دالة بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع وذلك خلال تطبيق كا^٢ حيث كانت كا^٢ المحسوبة ١,٣٥٨ وعند درجة حرية (١)

... رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسي في المجتمع المصري ...

جدول (١٥) من أجابوا (بنعم) بأن قوانين التوبة تخلق أزمة سياسية

	علماء الدين						المهتمين بعلم الاجتماع					
	الإسلامي			المسيحي			علماء الدين			المهتمين بعلم الاجتماع		
	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت
١-تزيد من التطرف والتعصب	٦	١٢	١	—	—	٤,٥	٦	٨	٢	٨	١٣	٤
٢-الحكومة على هام يهولاء الأشخاص وعليها دور في ممارسة الديمقراطية السليمة وعن طريق قوانين التوبة يمكن زرع قيم الولاء والالتزام ولكن هذا لا يحدث	٥	١٠	٢,٥	—	—	٤,٥	٥	٧	٢	١٥	٢٠	١
٣-إذا كانت تعنى التراضى فإنها تخلق أزمة	—	—	٤,٥	٣	١٢	٢,٥	٣	٤	٤	—	—	٤,٥
٤-أولا الإرهاب يقوم فكريا بكافة أنواع الإعلام ويجب استخدام وسائل تحليل المضمون لكل مائة إعلامية ودينية في الفترات السابقة للإرهاب	—	—	٤,٥	٣	١٢	٢,٥	٣	٤	٤	—	—	٤,٥
٥-لأنها توبة مفرضة لإكفاء العقاب فهي لا تعالج الظاهرة ، فالإرهابيين لا حول لهم ولا قوة فهم مستخدمين من قبل الممول	٥	١٠	٢,٥	٥	٢٠	١	١٠	١٣	١	٥	١٠	٣

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي باستخدام كا^٢ تبين أن هناك دالة عالية بين رؤية علماء الدين الإسلامي والمسيحي حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ١٦,٦٤٥ عند درجة حرية (٤) عند مستوى معنوية (١%) كذلك أوضح أن هناك دالة عالية بين رؤية علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ١٢,٩٣٨ عند درجة حرية (٤)

وعند مستوى معنوية (٥٠%) وإذا كانت الباحثة قد ذكرت بأن هناك سياسة تشريعية مزدوجة في مكافحة الإرهاب لاعتبارات شرعية وقانونية وسياسية وعلمية فإنه في ضوء النسب والأرقام لأفراد العينة ننصح أولاً من الناحية الشرعية قال تعالى: (إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الأرض فساداً أن يُقتلوا أو يُصلبوا أو تُقطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض، ذلك لهم خزي في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم، إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم) سورة المائدة آية رقم (٣٣)

عرف التشريع الإسلامي السياسة التشريعية المزدوجة القائمة على تشديد العقاب وعلى المكافأة بل أن أعمال تلك السياسة تبدو في نوعية خاصة من جرائم تقترب خصائصها من خصائص الجريمة الإرهابية وهي الحراية، وقطع الطريق وإخافة السبيل. ونستطيع أن نرصد من جانب آخر الاتجاه التشجيعي في قوله تعالى: (إلا الذين تابوا من قبل أن تقدروا عليهم فاعلموا أن الله غفور رحيم)

ثانياً : من الناحية القانونية: لا يوجد تعارض بين الاتجاه التشديدي والإتجاه لتقرير مكافآت للإرهابيين التائبين، ف كلا الاتجاهين يتكاملان ويتعاملان في تناسق لتدعيم الردع العام من خلال التخويف ولكن من خلال التشجيع وتقدير الحوافز فبينما تساهم وسائل التخويف في تحقيق الردع العام فإن وسائل التشجيع والتحفيز التي تقدمها قوانين التوبة - تهدف إلى الحصول على أنماط سلوك مفيدة اجتماعياً من الأفراد الذين تورطوا بالفعل في العمل الإجرامي.

فإذا كان تشديد العقاب يبدو مفيدا من خلال دوره الإعلامى فى طمأنة وتهذئة الرأى العام الذى لابد وأن ينتابه الفزع من جراء الاعتداءات الإرهابية ويعكس وعيها بمدى خطورة وجسامة تلك الجرائم ومدى أهمية المصالح المعتبرة عليها فإنه يلاحظ أن التصاعد والتشدد المستمر للعقوبات لا يسمح بتحقيق كل أهداف الروع العام بل وقد يحول دون تحققها وهكذا نجد أن تصاعد الإرهاب وسياسة الاقتصار على تشديد العقوبات لا يعملان فى اتجاهين متضادين دائما، وإنما ينتهيان - فى كثير من الحالات - ليعملان فى نفس الإتجاه ولخلق وضع يضر بأمن واستقرار المجتمع.

ثالثا : الاعتبارات السياسية : تتضمن السياسة التشريعية الحديثة المزدوجة مغزى ومعنى جدير بالتقدير على الصعيد السياسى، فهو يعنى أن الدولة قد تجاوزت السياسة القصيرة النظر والى تعتبر العمل الشرطى والعسكرى هو الأسلوب الوحيد لمواجهة الإرهابى. كما أن قوانين التوبة تساعد على خلق " أزمة سياسية " داخل الجماعات والمنظمات الإرهابية، إذ تعكس صفح الدولة الديمقراطى ورغبتها فى المصالحة وحرصها على استعادة من ضل الطريق من مواطنيها وإعادته إلى نطاق الشرعية.

رابعا : الاعتبارات العملية : إن الحاجة العملية أيضا على إتباع السياسة المزدوجة فوجود قوانين تفتح أمام الإرهابيين أبواب التوبة بشكل ضغطا نفسيا على أعضاء المنظمات الإرهابية حيث يجدون منها فرصة للخروج عن العمل لسلح، كذلك فإن تلك القوانين تستغل لحظت لضعف لى يمكن أن تتلب أى إسلن مهما كانت درجة اعتقاله فى مبلأى معينة (١)

رابعاً : بيانات تتعلق بالحكومة وموقفها من الإرهاب

جدول (١٦) توزيع أفراد العينة وفقاً بأن الإرهاب وسيلة للتأثير على القرار السياسي وكذلك توزيع أفراد العينة وفقاً لارتباط الإرهاب بنوعية الحكم والسلطة

المؤثر		الاستجابة		علماء الدين								علماء الدين				المهتمين بعلم الاجتماع			
				إسلامي				مسيحي				نعم		لا		نعم		لا	
				نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا	نعم	لا
				%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك
هل يرتبط الإرهاب بلوعية الحكم والسلطة				٣٠	٦٠	٢٠	٤٠	١٨	٧٢	٧	٢٨	٤٨	٦٤	٢٧	٣٦	٣٥	٧٠	١٥	٣٠
هل يرتبط الإرهاب بلوعية الحكم والسلطة				٤٢	٨٤	٨	١٦	١٩	٧٦	٦	٢٤	٦١	٨١	١٤	١٩	٣٥	٧٠	١٥	٣٠

يتضح من الجدول أن هناك اتفاق في الرؤى بين علماء الدين الإسلامي والمسيحي حيث الاتفاق دال على أن الإرهاب وسيلة للتأثير على القرار السياسي وذلك من خلال تطبيق كا^٢ على قيم الجدول أعلاه حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٣,٢٠٩ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (٥%) كذلك يتضح بأن هناك اختلاف في الرؤى بين علماء الدين الإسلامي والمسيحي حيث غير دال على أن الإرهاب يرتبط بنوعية الحكم والسلطة عند تطبيق كا^٢ فكانت كا^٢ المحسوبة ٢,٠ عند درجة حرية (١) وكذلك عم الاتفاق في الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع غير دال حيث

قيمة كاً المحسوبة ٣,٢٧١ عند درجة حرية (١) ولعل ذلك يوضح أن الإرهاب أصبح وسيلة لتغيير الظروف السياسية ، والتأثير على القرار السياسى، سواء بالانتشار أو الإلغاء، أو التعديل بما يتفق مع أهداف المنظمات الإرهابية، ويرتبط الإرهاب بالسلطة فى ظل الحكم الديمقراطى تقل حوادث الإرهاب وتكشف الرؤى من خلال النسب والأرقام حيث كانت نسبة (٥٤%) لدى علماء الدين الإسلامى ونسبة (٤٠%) لدى علماء الدين المسيحى ونسبة (٥٢%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع أنه فى ظل الديمقراطية الصحيحة تتدنى فاعلية الإرهاب. وللتدليل على ذلك نقول بأن مصر فى فترات قليلة حظيت بقدر من الحرية والديمقراطية فقلت حوادث الإرهاب والعنف والعدوان ولكن وصل الإرهاب لأعلى قمة فى الدولة عندما كانت مؤسسة القصر تمارس الإرهاب نفسها (١). ولذلك يتردد دائما أن الحكومة الديكتاتورية مسئولة عن نقشى ظاهرة الإرهاب ويحاول البعض دائما ضرب المثل بحكومة عبد الناصر وكيف أنها ألحقت الأذى والعذاب الشديدين بأعضاء جماعة الإخوان المسلمين وانتهكت كل حقوقهم الإنسانية والحقيقة أن هناك سمات مشتركة بين الإرهاب والديكتاتورية مما أدى إلى الصدام بينهما ويرجع ذلك أن العنف الذى تمارسه بعض الحكومات الديكتاتورية يكاد يفوق فى أثره العمليات التى يقوم بها بعض الجماعات الإرهابية وكثيرا ما تلجأ الديكتاتوريات إلى أساليب شبيهة بأساليب الإرهابيين مثل التصفية الجسدية للمعارضين وطريقة الاغتيال أو الاختطاف أو العنف واحتجاز الرهائن إلى غير ذلك من صور العنف والبشاعة.

كما تكشف النسب بأن السياسيون يحاولون تقليد الغرب تقليدا أعمى فى إلغاء دور الدين فأين القيم التى تحافظ على أمن المجتمع حيث كانت نسبة

(١٢%) لدى علماء الدين المسيحي وهذا يوضح مدى الفصل بين الدين والدولة بحيث تكون الدولة علمانية غير مستمدة من القيم الأصلية التي تساهم في زيادة الانتماء والولاء للوطن

ولذلك أن من أجابوا (بلا) بأن الإرهاب لا يرتبط بنوعية الحكم والسلطة أوضحوا أن الهدف من الإرهاب هو تهديد الدولة أو سياسة مقصودة وذلك إما بهدف التغيير للأفضل أو تثبيت لوضع معين أو حاولوا التذليل على ذلك بما هو واضح في الجزائر حيث كانت الاستجابات بنسبة (١٦%) لدى علماء الدين الإسلامي بنسبة (٢٤%) لدى علماء الدين المسيحي وبنسبة (٣٠%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع ولذلك بعض تيارات العنف الإرهابي ترى أن الصدام مع الحكومات هو لون من الجهاد وفريق ثان يرى أن الحكومات لا تترك متنفسا لأحد، فلا بد من منازلتها بالقوة والقيام ببناء التنظيمات السرية المسلحة فهي الطريق الوحيد أمامها، عندما لا تمنح حرية الكلمة وفريق ثالث يرى أن التاريخ كله بنى على العنف.

جدول (١٧) توزيع أفراد العينة حسب اعتقادهم بأن المناخ ليسى لعلمي مهد

اظهرت عمليات الإرهاب داخل الدولة

المهتمين بعلم الاجتماع				علماء الدين				علماء الدين								هل تمنح ليدعى لمسمى مد ظله عليك الإزهاق لذلك؟
								مسيحي				إسلامي				
لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	
—	—	٥٠	١٠٠	٥	٤	٩٥	٧٦	١٦	٤	٨٤	٢١	—	—	١٠٠	٥٠	

من المناخ ليسى لعلمي مهد لظهور
عمليات الإرهاب داخل الدولة ؟

يتضح من الجدول أعلاه عند إخضاع قيمه أنه يوجد اتفاق في الرؤى بين علماء الدين الإسلامي والمسيحي حيث كان الاتفاق دال جدا وذلك من خلال تطبيق معادلات كا^٢ على قيم الجدول حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٨,٤٥١

عند درجة حرية (١) عند مستوى معنوية (١%) كما أتضح كذلك أنه يوجد اتفاق فى الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث الرؤية دالة جدا من خلال تطبيق كا^٢ على قيم الجدول أعلاه حيث كانت كا^٢ المحسوبة ٢,٧٥٥ عند درجة حرية (١) عند مستوى معنوى (١٠%) ولعل ذلك يوضح اتفاق الرؤى تقريبا على المناخ السياسى العالمى مهد لظهور عمليات الإرهاب وذلك كما يتضح فى الجدول (١٨).

وأتضح بالجدول رقم (١٩) أتضح عند إخضاع بيانات الجدول (٢٠) للتحليل الإحصائى بأنه توجد دالة عالية جدا فى رؤى علماء الدين الإسلامى والمسيحى حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ٧١,٤٧٨ عند درجة حرية (١٠)، وعند مستوى معنوية (١,٠%)، كما أتضح كذلك بأنه توجد دالة عالية جدا فى رؤى علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع باستخدام كا^٢ حيث كانت قيمة كا^٢ ٢٩,٨٥٣ عند درجة حرية (١٠) وعند مستوى معنوية (١,٠%) ولعل الاتفاق فى الرؤى يوحى للباحثة بأنه فى ظل الأزمات التى تتعرض لها مجتمعات العالم الثالث من اضطهاد ومن الكيل بمكيالين ومن التحكم فى مصائر الشعوب بالقهر ومن هدم للنظام العربى الإسلامى من أجل إحلال الرأسمالية العالمية بعد سقوط الاتحاد السوفيتى وظهور قوى أحادية عظمى تفرض نفوذها بالقوة وخاصة وبعد عملية الانفتاح الإعلامى باعتبار أن العالم أصبح قرية صغيرة فما يمارس فى مجتمع ما تلاحقه وسائل الإعلام بحيث أصبح العنف ظاهرة عالمية وذلك لتحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية والاقتصادية ولا شك أنه فى ظل هذا الخضم المتلاحق الممتلىء بالسلبات جدير لظهور عمليات إرهابية ولقد أوضحت نتائج البحث بأنه يوجد صراع بين الجماعات الإرهابية والحكومة حيث توجد دالة عالية فى الرؤى

بين علماء الدين الإسلامي والمسيحي عند تطبيق كا^٢ حيث قيمة كا^٢
المحسوبة ٦,١٨٦ عند

جدول (١٨) توزيع أفراد العينة حسب اعتقادهم بالتأييد بأن المناخ
السياسي العالمي مهد لظهور عمليات الإرهاب داخل الدولة

المهتمين بعلم الاجتماع	علماء الدين			علماء الدين									
				المسيحي			الإسلامي						
ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	ت	%	ك	ت	ك
٩,٥	—	—	٣	١٢	١٠	١	٤٠	١٠	١٠	—	—	—	١-يؤيد وتصميم المخططون، سيطرة ليو على قرارات الغرب صراع قتل الإعلام ليو
١	٦٦	٣٢	١	٣٢	٢٥	٨,٥	—	—	١	٥٠	٢٥	—	٢-ظهور قوى عظمى وسيطرة فرض فرضا بقوة حيث أصبح لظلم قرية صغيرة
٢,٥	٢٠	١٠	٢	٢٥	١٩	٣	٢٨	٧	٢	٢٤	١٢	—	٣-الافتتاح الإعلامي على الغرب سامم في تكليد الشباب لمظاهر العنف
٥	٦	٣٠	٩,٥	٥	٤	٨,٥	—	—	٦,٥	٨	٤	—	٤-إخفاق الحكومات في الاستقلال الحقيقي عن مدارات القوى للعظمى
٢,٥	٢٠	١٠	٥	٨	٦	٥	٤	١	٤	١٠	٥	—	٥-اختلاط التيارات الفكرية
٤	١٠	٥	٧	٧	٥	٨,٥	—	—	٤	١٠	٥	—	٦-اضطراب المعايير والموازين
٩,٥	—	—	٩,٥	٥	٤	٨,٥	—	—	٦,٥	٨	٤	—	٧-السلطة في قرارات الخصم على لول لدية ولحكم في صغر شعوبه وواضطهون على مكان
٦,٥	٤	٢	٧	٧	٥	٨,٥	—	—	٤	١٠	٥	—	٨-عدم النظام العربي الإسلامي كمهد للرأسمالية العالمية
٦,٥	٤	٢	١١	٤	٣	٨,٥	—	—	٨	٦	٣	—	٩-وجود بعض الدول التي ترعى الإرهاب وتموله
٩,٥	—	—	٤	١٢	٩	٢	٣٦	٩	١٠	—	—	—	١٠-الإحساس بالظلم يولد الإرهاب
٩,٥	—	—	٧	٧	٥	٤	٢٠	٥	١٠	—	—	—	١١-الحرب الباردة والحرب الاجتماعية

درجة حرية (١) وعند مستوى معنوى (١%) كما أتضح كذلك أنه لا توجد دالة فى الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث قيمة كا^٢ المحسوبة ٠,٤٢١ عند درجة حرية (١) ولهذا حاولت الباحثة أن توضح للمبحوثين بكيفية إزالة الصراع بين الجماعات الإسلامية والحكومة فكانت الاستجابات كما فى جدول (١٩) حيث اتضح أنه توجد دالة عالية بين رؤية علماء الدين الإسلامى والمسيحى حيث قيمة كا^٢ ٤٦,٧٩١

عند درجة حرية (١١) وعند مستوى معنوى (٠,١%) كما أتضح من خلال قيم الجدول المذكور أعلاه أنه توجد دالة عالية فى الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع عند استخدام كا^٢ حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ٣٦,٧٨٦ عند درجة حرية (١٣) وعند مستوى معنوى (٠,١%) ولعل الاتفاق فى الرؤى يساهم فى تنمية القيم الاجتماعية النبيلة لدى الجماعات الإرهابية سواء السياسية وفى تعميق الشعور بالمسؤولية وتوفير الحرية فى التعبير عن رأى والاشتراك فى العمل الاجتماعى المفيد والمساواة فى الحقوق والواجبات وفى توسيع عملية المشاركة الشعبية والسياسية وفى التواصل الاجتماعى وتعميم قيم التضحية والإيثار وكلها عناصر تؤدى إلى تنمية تلك الجماعات سياسياً إن توفير الحرية للتعبير عن رأى وفى التعاون السلمى بين عامة الشعب ورجال الأمن وفى تنقية الإعلام من الفكر المغرض وفى وجود أيديولوجية مستقلة لمصر للحفاظ على الهوية.

جدول رقم (١٩) توزيع أفراد العينة بكيفية إزالة الصراع بين الجماعات الإرهابية والحكومة

المهتمين بعلم الاجتماع			علماء الدين			علماء الدين الإسلامي المسيحي						كيف يمكن إزالة الصراع بين الجماعات الإرهابية والحكومة ؟	
ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%	ت	ك	%
٢٧	٥٤	١٠٥	٥	٢٠	٣٢	٢٢	٤٣	٢	١٨	٣٦	٤	١	٢٠
٢٠	٤٠	٣	٨	٣٢	٣	٢٨	٣٧	٣	٢٥	٥٠	٢	٢	٢٠
١٦	٣٢	٩	٣٦	٢	٢٥	٣٣	٤	١٢	٤٤	٣	٢	١٦	٣٢
٢٦	٥٤	١٠٥	١٠	٤٠	١	٣٦	٤٨	١	٣٧	٧٤	١	٢٦	٥٤
٨	١٦	٦	٢	٨	٨	١٠	١٣	٥	١٣	٢٦	٥	٨	١٦
٩	١٨	٥	—	—	١١,٥	٩	١٢	٦	١٢	٦	٨,٥	٩	١٨
٦	١٢	٧	١	٤	٩	٧	٩	٢	—	—	١١,٥	٦	١٢
—	—	١١	—	—	١١,٥	—	—	١١,٥	٦	١٢	٦	—	—
٣	٦	٨	—	—	١١,٥	٣	٤	٨,٥	٥	١٠	٧	٣	٦
—	—	١١	—	—	١١,٥	—	—	١١,٥	٦	١٢	٨,٥	—	—
—	—	١١	٥	٢٠	٥	—	—	١١,٥	—	—	١١,٥	—	—
—	—	١١	٣	١٢	٧	٣	٤	٨,٥	—	—	١١,٥	—	—
—	—	١١	٣	١٢	٧	٣	٤	٨,٥	—	—	١١,٥	—	—

المصرية والاعتزاز بقيم الولاء والانتماء تساهم فى عملية التنمية السياسية والاقتصادية والاجتماعية بدلا من الصراعات الهدامة. فتعمق الشعور بالولاء والوفاء للمجتمع والإحساس بالحب والانتماء القوى للمجتمع المصرى يساعدا على زيادة الإنتاج وتوفير الأمن والاستقرار. إن التشجيع على تعميق الإحساس بالمسؤولية الفردية موقف ضرورى للتنمية وكذلك فإن توسيع عملية المشاركة السياسية والشعبية بحيث يكون للفرد دور فى التخطيط والتنفيذ فى ضوء خطة شاملة تشترك فيها الحكومة بكل وزارتها يساهم فى تعميق هذا الدور الفردى وفى المشاركة التطوعية فى جميع الأنشطة الاجتماعية وهذا يعمق الإحساس بقيم الولاء والانتماء للمجتمع المصرى بدلا من الصراعات الهدامة.

خامسا: بيانات تتعلق بالسياسة الإعلامية الثقافية

جدول (٢٠) توزيع أفراد العينة نحو المثيرات المتعلقة بالسياسة

الإعلامية والثقافية

المهتمين بعلم الاجتماع				علماء الدين				علماء الدين								
								مسيحي				إسلامي				
لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		
%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	
١٠	٥	٩٠	٤٥	٩	٧	٩١	٦٨	—	—	١٠	٢٥	١٤	٧	٨٦	٤٣	هل تعتقد أن تبنى المستوى الثقافي يساهم في ظاهرة الإرهاب
٦	٣	٩٤	٤٧	١٢	٩	٨٨	٦٦	١٦	٤	٨٤	٢١	١٠	٥	٩٠	٤٥	هل الفراغ الثقافي لمثلية الإرهابي يساهم في انتشار الإرهاب
٨	٩	٨٢	٤١	٥	٤	٩٥	٧١	١٢	٤	٨٤	٢١	—	—	١٠٠	٥٠	هل ما تعرضه وسائل الإعلام من تلقين للملل ويحبطه عمله ساعد في تشييد هذه المشكلة
١٦	٨	٨٤	٤٢	١١	٨	٨٩	٦٧	١٢	٣	٨٨	٢٢	١٠	٥	٩٠	٤٥	هل للغزو الثقافي الخارجي دور في نشر صور الإرهاب
٢٠	١٠	٨٠	٤٠	٩	٧	٩١	٦٨	١٦	٤	٨٤	٢١	٦	٣	٩٤	٤٧	هل تعتقد أن ما يقدمه الإعلام المرئي من قيم دينية ضئيلة في برامجها

يتضح من الجدول رقم (٢٠) فى ضوء البيانات وفى ضوء الأرقام والتحليلات الإحصائية أن هناك اتفاق فى الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع بشأن السياسة الإعلامية والثقافية التى قد تكون لها دور فى نشر صور الإرهاب وخاصة وأن مرحلة الانفتاح الاقتصادى شهدت تدنيا وانحسارا للثقافة الجماهيرية على مختلف الأصعدة، وتحولت الثقافة من خدمة جماهيرية إلى سلعة تجارية واستثمارية تهتم بالربح وبالمظهر أكثر من الفائدة والمضمون، فالهيئة العامة للكتاب لم تعد مصدرا للثقافة والمعرفة، حتى إن ما تنشره أصبح فى غير متناول الغالبية العظمى من الشبان لارتفاع أسعاره، وفى قطاع المسرح انحسرت موجه المسارح الشعبية والجماهيرية وتقلص دور القطاع العام أو الحكومى الذى كان يزود الشبان بغذاء عقلى ويوسع مداركهم بما يعرضه من مسرحيات محلية أو مترجمة بأسعار مقبولة وتحول النشاط المسرحى إلى القطاع الخاص الذى أخذ يقدم الفن الهابط المبذل، والمتاح فقط لمن لديهم القدرة مع تحمل أثمان هذه المسارح ولذلك الفئة من الشبان التى تتفق قيمتها وميولها مع ذلك النوع من الفن المشجع على الانحراف وبالتالي لم تعد الثقافة المسرحية متاحة للقطاع الأعظم من الشبان إما حرمانا أو إحجاما واحتقارا وينطبق الأمر نفسه على السينما وتخلى الدولة عن دورها فى الإنتاج السينمائى الثقافى والهدف وتوفير فرص المشاهدة للقطاع الأكبر من الشبان (١) وتقلص دور الثقافة الجماهيرية على كل الأصعدة ونشأ الفراغ الثقافى بالإضافة إلى ما تقوم به وسائل الإعلام بعرض بعض المواد الإعلامية والإعلانية المستفزة والتى تكرر الاغتراب والحقن الطبقي. فعرضت لجماهير الشبان صوراً متنوعة وبكثافة عالية للإنفاق البذخى وللمظاهر السلوكية التى تعجز غالبية الشبان عن مجاراتها، كما أنها

تعرض نماذج سلوكية وثقافية غربية أو مبتذلة الأمر الذى يثير نفمة واشمئزاز الكثير من الشبان أو يمثل غواية لهم للانحراف يحتمون منها باللجوء للجماعات الإرهابية.

أما من حيث الشكل فكل وسائل الإعلام تركز إبطال عمل العقل بالحوار أو النقد أو النقاش فالصحف والمجلات والإذاعة والتلفزيون تكاد جميعها تفرض الرأى الواحد وهو الرأى الرسمى، (٢) حتى ولو أشترك فى عرضة عشرات الأفراد دون أن تتاح فرصة للرأى الآخر وللحوار والنقاش الأمر الذى يكرس أيضاً القابلية للإيحاء وللتلقين وهما الخاصية العقلية التى تعتمد عليها الجماعات المتطرفة لاجتذاب أعضائها.

ولقد أتضح من خلال جدول (٢٠) عن إخضاع البيانات المتعلقة بالغزو الثقافى الخارجى ودوره فى نشر صور الإرهاب للتحليل الإحصائى أن نسبة (٩٠%) من علماء الدين الإسلامى، (٨٨%) من علماء الدين المسيحى وأن نسبة (٨٤%) من المهتمين بعلم الاجتماع اتفقوا فى الرأى بلأن لهذا الغزو الخارجى دور فى نشر صور الإرهاب وهذا يوضح أن للغزو الإعلامى والثقافى عمل جاهدًا على تمهيد الطريق أمام ديناميات الرأس مالية حتى نجد فى بلدان العالم الثالث سوقًا رابحة لمنتجاته من خلال الإعلانات والدعاية وسوقًا لأفكاره من خلال النظريات المضللة المغلفة بغلاف العلم والموضوعية وهى بعيدة تمامًا عن الموضوعية كما ساعد على مزيد من التبعية الفكرية حيث عمل النظام الرأسمالى على أن تخلق كل آلية إلى آلية أخرى وبذلك أستطاع أن يؤثر فى الثقافة لدى العديد من أبناء المجتمع بل ويؤثر فى العادات والتقاليد والقيم الاجتماعية ولعلنا نلاحظ صورة حية فى المسلسلات الأجنبية القائمة على العنف الفكرى والسياسى - الخ فألحقت

الضرر بالثقافة الإسلامية وزیغت الوعى الجماهيرى وخلقت أنماط ثقافية وسينمائية وتلفزيونية تحمل العديد من القيم والمفاهيم المستحدثة وتحاول نشر لأیدیولوجيتها وقيمها فتتصادم مع العادات والتقاليد القديمة وبذلك يصبح المجتمع فى حالة عدم تجانس فتتثير العديد من مظاهر العنف احتجاجا على انتهاك القيم والمبادئ الدينية الموروثة ولذلك حاول أفراد العينة فى ضوء هذا الوضع الثقافى والإعلامى المتدنئ أن يبدو آرائهم بكيفية تنمية القيم السليمة لدى الجماعات الإرهابية للنهوض بالمجتمع المصرى والمحافظة على هويته الإسلامى فكانت الاستجابات متعددة نحو إعادة التنشئة الدينية لدى تلك الجماعات فكانت بنسبة (٥٠%) لدى علماء الدين الإسلامى وبنسبة (٥٢%) لدى علماء الدين المسيحى وبنسبة (٣٦%) لدى المهتمين بعلم الاجتماع وكذلك غرس قيم الولاء والانتماء للوطن من خلال المقررات الدراسية ومن خلال نماذج التاريخ الإسلامى ومن خلال نماذج القدوة السياسية والدينية ومن خلال تحقيق الرفاهية الاجتماعية لجميع أفراد المجتمع فتنتهى حالة الإحباط والنظرة التشاؤمية وكذلك من خلال إطلاع الشعب على سلوكيات الوزراء ونوابهم ورؤساء الوزراء ورئيس الدولة والكشف عن دخلهم وإقرار الذمة المالية لهم قبل وأثناء وبعد رحيلهم من الموقع فى تصور أفراد العينة فإن هذا ينهى ظاهرة العنف والعنف المضاد وذلك طبقا لمبدأ الديمقراطية والحريّة السليمة.

جدول (٢١) توزيع أفراد العينة حسب اعتقادهم بأن هناك حركة عالمية ضد الإسلام والمسلمين من خلال الإرهاب

علماء الدين														علماء الدين														المهتمين بعلم الاجتماع																																																																												
إسلامي														مسيحي														علماء الدين																																																																												
نعم							لا							نعم							لا							نعم							لا																																																																					
ك							%							ك							%							ك							%																																																																					
٥٠							١٠٠							—							٢							٤٠							٣							٦٠							٥٢							٩٤							٣							٦							٤٧							٩٤							٣							٦						

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي أتضح أنه توجد دالة عالية في رؤية علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ٨٥,٧١٤ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (١%) كما يتضح في ضوء الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع أن يوجد تطابق في الرؤى حيث أنه بتطبيق كا^٢ على قيم الجدول أعلاه أتضح أن كا^٢ المحسوبة تعادل صفر عند درجة حرية (١) ولعل الاتفاق والاختلاف في الرؤى يوضح أن الإسلام مستهدف كقوى اقتصادية واجتماعية وسياسية وثقافية وخاصة أنه كان واضحا أن بعض ساسة الغروب أعلنوا -صراحة - أن الإسلام هو العدو الجديد بعد انهيار الشيوعية وتفكك الاتحاد السوفيتي السابق وكان أول إعلان حرب في هذا الإطار ما أعلنته مسز تاتشر رئيسة وزراء بريطانيا السابقة وقد أعلنت هذا الرأي في زيارة لموسكو عقب انهيار الاتحاد السوفيتي وإذا كنا قد أوضحنا للمبحوثين بأن التساؤلات الخاصة بالإسلام يجب عليها علماء الدين الإسلامي والمهتمين

بعلم الاجتماع المسلمين إلا أنه خمسة من أفراد عينة علماء الدين المسيحي أجابوا على هذه التساؤلات ولعل الأهمية في الأمر توضح أنه لا يعدوا أن يكون مخططا أجنبيا عدائيا حاقدا على الإسلام والدول الإسلامية يزرع بذور الشر ويسلط على أهلها بعض أفكارهم ويجعلهم يفعلون باسم الإسلام والشرعية السمحاء ما لا يقبله الإسلام وبين السماحة والعدالة وهكذا تروج أمام العالم أفكار جديدة خاطئة تبين أن الشيوعية إذا كانت قد أعلنت إفلاسها فلن يستطيع الإسلام أن يكون بديلا وهكذا يصبح المتحدثون باسم الإسلام من المتعصبين والمتطرفين والإرهابيين مجرد عملاء يلبسون ملابس البطولة لتخفي ما تختها من أهداف شريرة (١)

إن ما يتم داخل مصر هو جزء من حركة عالمية ضد الإسلام والمسلمين في كل أنحاء العالم الآن في البوسنة والهرسك وفي الجزائر وفي الهند والفلبين - حيث تلعب الصهيونية العالمية ورائها دورا كبيرا كذلك يلعب ورائها الفكر الرأسمالي المتطرف والاقتصاد المتطرف في العالم دورا كبيرا. إذا القضية اقتصادية واجتماعية كبيرة وقضية حرب للإسلام وتشويهه حتى يعتقد البعض من أفراد المجتمع أنها الجماعات الإسلامية وليست جماعات منظمة منحرفة مخربة.

ولا شك أنه من خلال التطبيق الميداني لصحيفة الاستبيان لأفراد العينة أتضح أنه توجد دالة عالية بين علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي عند تطبيق كا^١ حيث كانت قيمة كا^١ المحسوبة ٨,٦٦٥ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (١) بينما وجد من خلال دالة بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث كانت قيمة كا^١ المحسوبة ٠,٥٧٩ عند درجة

حرية (١) وذلك بخصوص أن أعمال الإرهاب لا تقوم به جماعات إسلامية وإنما هي تنظيمات إرهابية وذلك للأسباب الآتية

-لتشويه صورة الإسلام وضربه من داخل أهله وكذلك باستعداد المسلمين بعضهم عن بعض حتى ينشغلوا بالصراع بينهم مما يفقدهم قوتهم ويؤخرهم عن عمليات التنمية ولتدمير الأصولية الإسلامية وفتح المجال أملم الأيديولوجيات الغربية وهؤلاء يعملون في الخفاء لتغذية هذا كله وهم يدركون أن هؤلاء الإرهابيون لن يصلوا إلى الحكم إنما يهدفون فقط إثارة الارتباط والضجة والبلبله وعدم الاستقرار الذى يهز نظام الدولة الاقتصادى والاجتماعى والسياسى فى ضوء ما يثير من تشويش للإسلام فإن الواجب يحتم علينا أن نوضح صورة الإسلام ونحاول أن نكشف عن تشابك الحياة الإسلامية والنظم السياسية الإسلامية وكيف أن الإسلام كقوة اجتماعية قادرة على التشابك مع كافة نواحي الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية وذلك فى ضوء رؤية أفراد العينة أن ذلك يتحقق من خلال أن الإسلام يعلو من قيم العمل ويعلو من المشاركة فى الحياة الاجتماعية، والسياسية ولا يتعارض مع معطيات العصر ولا يفصل بين الدين والدولة كذلك من خلال وسائل الإعلام يمكن توضيح تلك الصورة الحقيقة وإظهار الهوية الثقافية للإسلام كذلك من خلال التعليم ولقد أقترح أفراد العينة تدريس مادة تسمى (رجال حول الرسول) كما تناولها خالد محمد خالد لتذكير النشئ عما كان عليه السلف وكيف كانوا يتعاملون مع العدو، وكذلك بالاهتمام بالقضايا المحورية للمواطنين، وبتوسيع دائرة الحوار مع الجهات والمنظمات العالمية وإرسال صفوة متميزة ومثقة تمثل مصر والإسلام فقضية الحوار قضية القرن القادم

وهى ضرورة من ضروريات الدفاع عن الإسلام ضد خصومه من الظاهرين والمستترين

سادسا : بيانات تتعلق بالإرهاب والظروف الاقتصادية

جدول (٢٢) توزيع أفراد العينة بحسب أن طبقات الطفيلية وراثتها الفاحش ساهم فى ظهور تنظيمات إرهابية، وكذلك توزيع أفراد العينة بحسب أن الاقتصاد المصرى يمر بأزمة

المهتمين بعلم الاجتماع		علماء الدين				علماء الدين											
						إسلامى											
						مسيحى											
لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم		لا		نعم			
ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%	ك	%		
١٨	٩	٨٢	٤١	١٧	١٣	٨٣	٦٢	٢٨	٧	٧٢	١٨	١٢	٦	٨٨	٤٤		
هل تعتقد أن ظهور الطبقات الطفيلية وراثتها الفاحش ساهم فى ظهور تنظيمات إرهابية ؟																	
٣٨	١٤	٧٢	٢٦	٢١	١٦	٧٩	٥٩	١٦	٤	٨٤	٢١	٢٤	١٢	٧٦	٣٨		
هل تعتقد أن الاقتصاد المصرى يمر بأزمة																	

يتضح من الجدول رقم (٢٢) عند إخضاع بياناته للتحليل الإحصائى باستخدام كا^٢ تبين أن هناك دالة عالية بين علماء الدين الإسلامى وعلماء الدين المسيحى نحو الرؤية بالاعتقاد بأن ظهور الطبقات الطفيلية وراثتها الفاحش ساهم فى ظهور تنظيمات إرهابية حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة ٨,٠ عند درجة حرية (١) وعند مستوى معنوية (١%)، كما أتضح بعدم وجود دالة بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث قيمة كا^٢ المحسوبة ٣,٥ كما أتضح كذلك من خلال إخضاع بيانات الجدول للتحليل

الإحصائى باستخدام كا^٢ أن قيمة كا^٢ المحسوبة بين علماء الدين الإسلامى والمسيحى كانت ٢,٠ عند درجة حرية (١) وهذا يوضح أنه لا توجد دلالة نحو أن الاقتصاد المصرى يمر بأزمة، كذلك أتضح أنه لا توجد دالة بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع بتطبيق كا^٢ حيث قيمة كا^٢ المحسوبة ١,٣٢٥ عند درجة حرية ١ وتكشف تلك الدلالات الإحصائية أن من أهم النتائج التى ترتبت على الربط الكامل للاقتصاد المصرى بالسوق الرأسمالية العالمية ظهرت العديد من الآثار الاجتماعية التى انعكست على الشخصية المصرية وعلى ظاهرة العنف الإرهابى حيث ظهرت الطبقات الطفيلية التى شهدت ثراء فاحشاً واستفزازياً من خلال عمليات تخريب الاقتصاد القومى، حيث بلغ عدد أصحاب الملايين فى مصر وفقاً لبعض التقديرات ما يزيد عن ربع مليون مليونير كونوا ثرواتهم خلال فترة قصيرة جداً من الزمن ودون أى جهد انتاجى أو إضافة حقيقية للاقتصاد المصرى (أمثال رشاد عثمان، وعصمت السادات، وهدى عبد المنعم، الخ وتتمثل خطورة هؤلاء من الناحية الاجتماعية، فضلاً عن الناحية الاقتصادية، فى نشر النماذج السلوكية الأخلاقية والقيم والتطلعات الاستهلاكية البذخية وإهدار قيمة العمل المنتج، ويمثلون استفزازاً بالغا لجماهير الشعب. كما أن الانفتاح المتزايد فى معدلات التضخم - غلاء الأسعار - الناتج من الارتباط بالسوق الرأسمالية العالمية، وتخلى الدولة عن دورها فى ضبط الأسعار لمصلحة المستثمر الأجنبى والمحلى، الأمر الذى ترتب عليه تزايد معاناة وسخط قطاعات عريضة من الجمهور المصرى، كما أن اشتداد أزمة الإسكان بفعل المضاربة على الأراضى حيث أتضح من خلال تطبيق كا^٢ أن قيمة كا^٢ المحسوبة ١٧,٠٠٦ عند درجة حرية (٥) وعند مستوى معنوى (١%) وهذا يوضح أن هناك دالة

عالية بارتباط أزمة الإسكان بممارسة العنف الإرهابى وذلك وفقاً لرؤية علماء الدين الإسلامى والمسيحى، كما وجد أن هناك ارتباط ودالة عالية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع عند تطبيق كاً^٢ نحو أزمة الإسكان وعلاقتها بالعنف الإرهابى حيث كانت قيمة كاً^٢ المحسوبة ٢٨,٣١ عند درجة حرية (٥) وعند مستوى معنوى (١%) وهذا يكشف أن ارتفاع أسعار مواد البناء وإطلاق يد القطاع الخاص فى الإسكان ولجؤه إلى التملك بدلاً من الإيجار الأمر الذى انعكس على فقدان القطاع الأعظم من الشباب القدرة على الزواج فى الوقت المناسب وشعورهم باليأس والضياع كما أدى تخلى الدولة عن التزاماتها بتعيين الخريجين وفقاً لخطة زمنية إلى معاناة قطاع كبير من الشباب المتعلمين للبطالة أو لجؤهم إلى ممارسة أعمال هامشية غير مشبعة وغير محققة للذات، الأمر الذى أدى إلى انتشار مشاعر عدم الانتماء والاعترا ب كذلك أدى فتح باب الهجرة بشكل غير مخطط إلى آثار سلبية خطيرة فى كل من قيم العمل والإنتاج لدى الشباب كما أحدث أثراً كبيراً على جانب كبير من الخطورة فى كيان الأسرة، وفى التنشئة الاجتماعية السليمة للأطفال وظهور الكثير من الانحرافات وكذلك انتشار الفساد والانحلال الخلقى وتراجع قيم الشرف والأخلاق والأمانة والشهامة ذلك أن المال أصبح هو القيمة العليا وأصبحت الغاية تبرر الوسيلة فلقد أتضح من خلال رؤية أفراد عينة البحث أن قيمة كاً^٢ المحسوبة ٥,٥٤٥ عند درجة حرية (٤) وهذا يعطى دلالة واضحة بين علماء الدين الإسلامى والمسيحى عند مستوى معنوى (٣٠%) بأن تراجع القيم والفساد والانحلال له علاقة بممارسة الإرهاب، كذلك أتضح أنه توجد دالة عالية بين علماء الدين والاجتماع نحو هذه المشكلة حيث باستخدام كاً^٢ تبين أن قيمة كاً^٢ المحسوبة ٩,٧٩٣ عند

مستوى معنوية (٥%) في ظل هذه الأوضاع المتردية يلاحظ أن البعض يلجأ إلى الخارج هرباً من الضغوط الاقتصادية والمشكلات الاجتماعية التي يعانونها، وهي بالطبع حلول فردية، والبعض الآخر يظل يحلم بالهجرة كحل زائف لمواجهة مشكلاته، وقد يلجأ البعض الآخر إلى ممارسة أعمال غير مشروعة كالإتجار في العملة والمخدرات والرشوة والتهريب - الخ وقد يلجأ البعض إلى ممارسة الجريمة التقليدية أو غير التقليدية وقد يتجه آخرون إلى إدمان المخدرات كحل هروبي انسحابي للمشكلات التي يعانونها، وقد يصاب البعض عندما يعجز عن كل من الحلول المشروعة وغير المشروعة بالاضطراب النفسي والعقلي وقد يميل البعض في ظل هذه الأزمات بالانتماء إلى الجماعات المتطرفة فيرى محرّجا مغرباً، وأملاً كاذباً من هذه المشكلات فهو يقدم بديلاً وهمياً للمجتمع الذي يعيشه الشباب ويعانونه ولا ريب في أن العمليات الإرهابية أثرت تأثيراً سلبياً في الاقتصاد المصري حيث أتضح من خلال البحث الميداني أن هناك تطابق في الرؤى بين علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي وهذا التطابق غير دال حيث كانت قيمة كا^٢ المحسوبة تساوى صفر عند درجة حرية (١) وكذلك يوجد اتفاق وتطابق في الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع بأن العمليات الإرهابية أثرت على الاقتصاد المصري تأثيراً سلبياً حيث قيمة كا^٢ المحسوبة ٢,٠٢ عند درجة حرية (١) ويتضح ذلك في الجدول (٢٣).

... رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسي في المجتمع المصري ...

جدول رقم (٢٣) توزيع أفراد العينة بحسب التأثير السلبي لعمليات الإرهاب في الاقتصاد المصري

المهتمين بعلم الاجتماع	ك	%	علماء الدين				ك	%	الإسلامي	المسيحي
			ك	%	ك	%				
ضرب السياحة والاستثمار ومشروعات التنمية	٣٣	٦٦	١٥	٦٠	٤٨	٦٤	٢٣	٦٦	٣٣	٦٦
مزيد من الاتفاق على الأمن السياحي والاقتصادي	١٠	٢٠	٣	١٢	١٣	١٧	١٤	٢٨	١٤	٢٨
عمليات القتل العشوائي مما تسبب في كثير من المشكلات الاجتماعية المرتبطة بالطفل والأسرة	٤	٨	—	—	٤	٥	٧	١٤	٧	١٤
زعزعة الثقة في المؤسسات الاقتصادية المصرية بالمعامل والخارج	٤	٨	٤	١٦	٨	١١	٢	١٤	٢	١٤
استفاد الطقات وإضاعة الفرصة لتحقيق المنافع	١١	٢٢	٥	٢٠	١٦	٢١	٧	١٤	٧	١٤
تهديد السلامة والأمن القومي والاجتماعي	١١	٢٢	—	—	١١	١٥	٧	١٤	٧	١٤
تهريب أموال الأغنياء خارج البلاد خوفاً من عدم الاستقرار وتزايد استبداد الحكومة	٧	١٤	٥	٢٠	١٢	١٦	٧	١٤	٧	١٤
تكريس وزارة الداخلية جهودها ضد الأمن السياسي أكثر من حماية وحقوق وتملكات الأفراد	—	—	٤	١٦	٤	٥	٧	١٤	٧	١٤
ضعف طاقة العمل وكذلك قلة الدخل	—	—	٧	٢٨	٧	٩	—	—	—	—
خوف المشاركة الأخوية الفعالة في المشروعات داخل المجتمع المصري	—	—	٣	١٢	٣	٤	—	—	—	—
رسم صورة سيئة لمصر في الإعلام الغربي	—	—	٥	٢٠	٥	٧	—	—	—	—
هجرة الصقوة وكبار المستثمرين	—	—	٣	١٢	٣	٤	—	—	—	—

وبإخضاع بيانات الجدول أعلاه للتحليل الإحصائي باستخدام كاي^٢ تبين أن هناك دالة عالية بين رؤية علماء الدين الإسلامي وعلماء الدين المسيحي حيث كانت قيمة كاي^٢ المحسوبة ٤٦,٨٢ عند درجة حرية (١) وعند مستوى

معنوية (١%) كما أتضح أن هناك دالة عالية في الرؤى بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع حيث قيمة كا^١ المحسوبة ١٩,٩٧٧ عند درجة حرية (١١) وعند مستوى معنوى (٥%) ولعل هذه الدلالة الإحصائية توضح أن ضرب السياحة والاستثمار ومشروعات التنمية كان له أثره السئ بعد حادث الأقصر حيث توقفت القرى السياحية عن العمل وبالتالي تخلصت إدارة تلك القرى من العمالة نظراً لعدم إيجاد المرتبات وأصبحت السياحة مضروبة بعد أن تحقق بعض من الانتعاش للاقتصاد القومى وما حققه أيضاً لآلاف الأسر التى تعمل فى هذا المجال وبالتالي ضاعت الفرصة لتحقيق المنافع مما أدى لتأمين مزيد من الإنفاق السياحى وزيادة التكلفة الاقتصادية فتأمين المتحف المصرى بعد الحادث الإرهابى تكلف ١٨ مليون دولار وكرست وزارة الداخلية جهودها نحو الأمن السياسى داخلياً وخارجياً أكثر من حماية حقوق وممتلكات الأفراد واستنفذت الطاقات وضاعت الفرصة لتحقيق المنافع فظهرت فترة تتسم بالأزمة ساهمت فى تهريب أموال الأغنياء خارج البلاد خوفاً من عدم الاستقرار وتزايدت استبداد الحكومة وظهرت العديد من الآليات الخفية لرسم صورة سيئة عن مصر من خلال الإعلام الغربى حتى يظل الاقتصاد المصرى ضعيف غير قادر على تحقيق نموه الذاتى المستمر نتيجة ضعف طاقته الإنتاجية من جانب وزيادة الاعتماد والتكريس على العالم الخارجى من جانب آخر مما يفتح الباب لقوى خارجية للتحكم من جانب آخر فى التطور الاقتصادى

... رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى ...

جدول (٢٤) توزيع أفراد العينة بحسب رؤيتهم التصورية والمقترحة

لمواجهة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى

المهتمين بعلم الاجتماع	علماء الدين		علماء الدين				
	ك	%	ك	%	ك	%	
—	—	١١	٨	٣٢	٨	—	١- تنمية الشباب فكريا واجتماعيا وسياسيا
٢٤	١٢	٢٥	١٩	—	—	٣٨	٢- الاهتمام بالتعليم الدين وتنطوره وكذلك الثقافة الإسلامية
٣٤	١٧	٢٠	١٥	١٢	٣	٢٤	٣- الكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلات الاجتماعية والحد منها مع سرعة البت فى القضايا الانحرافية
٣٢	١٦	٣٢	٢٤	٤٨	١٢	٢٤	٤- الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية ومؤسساتها المختلفة
٣٤	١٧	٤٥	٣٤	٤٨	١٢	٤٤	٥- الترام وسائل الإعلام بالقيم الدينية والأخلاقية
٧٢	٣٦	٢٥	١٩	٣٢	٨	٢٢	٦- تأكيد وتعليم الديمقراطية وتوفر الحرية للتعبير عن الرأي العام مع زيادة فاعلية عملية المشاركة السياسية
—	—	٧	٥	—	—	١٠	٧- دراسة التاريخ الإسلامى والتاريخ المصرى المعاصر وعصاة حرب أكتوبر
٤٠	٢٠	٣١	٢٣	٢٤	٦	٣٤	٨- خلق فرص العمل النافع والقضاء على البطالة
١٢	٦	١٤	١١	—	—	٢٢	٩- بلورة دور قوى الحرية فى عملها لدعم الإسلام ضد المجتمع المصرى
٢٢	١١	٢٧	٢٠	١٢	٣	٣٤	١٠- تأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص
٦	٣	١٦	١٢	—	—	٢٤	١١- تطوير التعليم الجامعى ومع الاختلاط
٣٤	١٧	١٣	١٠	—	—	٢٠	١٢- تعزيز النشئ على الممارسة السياسية المبكرة وتكثيف برامج التنشئة السياسية بالممارس والمخاضات
٢٤	١٢	١٢	٩	—	—	١٨	١٣- الاهتمام بالقرى وتسميتها مع توزيع قطاعات الاستثمار فى كل محافظات الجمهورية
—	—	١١	٨	—	—	١٦	١٤- الرجوع بدور المرأة إلى حجمها الطبيعي
—	—	٩	٧	—	—	١٤	١٥- عودة الكنائس
٨	٤	٤	٣	١٢	٣	—	١٦- تقديم كشف حجب من الحكومة لكل ما وعده من أشكال الإنجاز
٨	٤	٩	٧	—	—	١٤	١٧- الالتزام بالهجرة الإسلامية
٨	٤	١٢	٩	٢٨	٧	٤	١٨- ظهور أحزاب سياسية قوية تمثل الرأي الآخر أمام رأى الحكومة ، مع وجود انتخابات حرة غير مزيفة
١٠	٥	١٤	١١	٢٠	٥	١٢	١٩- مواجهة خطورة الإرهاب عن طريق صفوة مثقفة للدراسة أسبابه ومواجهته بقرعة فعالة
٢٢	١١	—	٨	٣٢	٨	—	٢٠- سد الثغرات وقنواتها التى تربط بين عمولى الإرهاب المفرضين وأبناء الوطن ضحايا النفوس
—	—	١٠	٦	٢٤	٦	—	٢١- عدم لينة بكتة قواصمها إلى دولة مهما كانت قوتها وسلطانها
—	—	٤	٣	—	—	٦	٢٢- محاربة الفساد فى المواقع الإدارية

والملاحظ من جدول (٢٤) عند إخضاع بياناته للتحليل الإحصائى باستخدام كا^٢ أن قيمة كا^٢ المحسوبة ٢٥,١٤ عند درجة حرية (١٨) عند مستوى معنوية (١%) وهذا يؤكد أنه توجد دالة عالية بين رؤية علماء الدين الإسلامى وعلماء الدين المسيحى فيما يتعلق بالتصورات والمقترحات لمواجهة الإرهاب فى المجتمع المصرى، كما أتضح كذلك أنه توجد دالة عالية فى الرؤية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع باستخدام كا^٢ حيث أن قيمة كا^٢ المحسوبة ٨٧,٣٥٣ عند درجة حرية (١٨) عند مستوى معنوية (١%) كما أتضح أن رؤية علماء الدين الإسلامى والمسيحى اتفقت لمواجهة الإرهاب يجب إلزام وسائل الإعلام بالقيم الدينية والأخلاقية والاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية بكافة مؤسساتها المختلفة وكذلك بخلق فرص العمل النافع والقضاء على البطالة وكذلك تأكيد وتدعيم الديمقراطية، وتوفير الحرية للتعبير عن الراى مع زيادة وفاعلية عملية المشاركة السياسية. وكذلك تأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص مع الكشف عن أسباب الحقيقة للمشكلات الاجتماعية والحد منها، مع سرعة البت فى القضايا الإنحرافية العلمية والسياسية والاقتصادية وكذلك الاهتمام بالتعليم الدينى وتطويره وبالثقافة الإسلامية، وكذلك تعويد النشئ على الممارسة السياسية المبكرة، وتكثيف برامج التنشئة السياسية بالمدارس والجماعات، والاهتمام بالقرى سواء فى الوجه البحرى أو القبلى وتميئها مع توزيع قطاعات الاستثمار فى كل محافظة. وعدم تركزها فى القاهرة، وكذلك الرجوع بالمرأة إلى حجمها الحقيقى، والالتزام بالهوية الإسلامية، وكذلك دراسة التاريخ الإسلامى، والتاريخ المصرى المعاصر وخاصة حرب أكتوبر وكذلك مواجهة الإرهاب لمواجهة جذرية عن طريق صفوة عالية لدراسة أسبابه

ومواجهته بقوة وفاعليه، وكذلك ظهور أحزاب سياسية قوية تمثل الراى الأخر أمام رآى الحكومة، مع وجود انتخابات حرة غير مزيفة، وكذلك سد الثغرات وقنواتها التى تربط بين ممولى الإرهاب المغرضين وأبناء الوطن ضعاف النفوس، وكذلك محاربة الفساد فى المواقع الإدارية وعدم التبعية بكافة أنواعها لأى دولة مهما كانت قوتها وسيادتها .

أما عن الرؤية المقترحة كما كشفتها الدالة الإحصائية بين علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع باقتراح الرؤية التصورية والعلاجية لمواجهة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى فكانت الرؤية متفقة على أن تبدأ أولاً بالترام وسائل الإعلام بالقيم الدينية والأخلاقية ثم خلق فرص العمل النافع والقضاء على البطالة ثم تأكيد وتدعيم الديمقراطية، وتوفير الحرية للتعبير عن الراى مع زيادة وفاعلية عملية المشاركة السياسية ثم الاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية بمؤسساتها المختلفة ثم الكشف عن الأسباب الحقيقية للمشكلات الاجتماعية والحد منها، مع سرعة البت فى القضايا الانحرافية والعلمية، والسياسية والاقتصادية ثم الاهتمام بالتعليم الدينى وتطويره وكذلك الثقافة الإسلامية ثم تأكيد مبدأ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص، ثم التوعية بدور القوى الخارجية فى محاولتها لتحطيم الإسلام داخل المجتمع المصرى، ثم مواجهة جذرية للإرهاب عن طريق صفوة متفقة من مختلف التخصصات، ثم تطوير التعليم الجامعى ومنع الاختلاط، ثم تعويد النشئ على الممارسة السياسية بالمدارس والجامعات ثم فى ظهور أحزاب سياسية قوية تمثل الراى الأخر أمام الحكومة، مع وجود انتخابات حرة نزيهة غير مزيفة، ثم الالتزام بالهوية الإسلامية، ثم الاهتمام بالقرى وتنميتها ثم فى تنمية الشباب فكراً واجتماعياً وسياسياً ثم الرجوع بدور المرأة إلى حجمه

الحقيقى، ثم عودة الكتائب ثم دراسة التاريخ الإسلامى، والتاريخ المصرى المعاصر وخاصة حرب أكتوبر، ثم سد الثغرات وقنواتها التى تربط بين ممولى الإرهاب المغرضين وأبناء الوطن وضعاف النفوس ثم عدم التبعية بكافة أنواعها لأي دولة مهما كانت قوتها وسطوتها ثم محاربة الفساد فى المواقع الإدارية ولا ريب أنه فى ضوء هذه التصورات والمقترحات يمكن إلى حد ما المساهمة بتلك الرؤية ذات الفاعلية العالية فى الحد من ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى من أجل المحافظة على هويته وقيمته وتراثه وثقافته فى ظل الآليات المتعددة سواء المتمثلة فى العنف المباشر المتمثل فى الاستعمار المسلح أو الآليات ذات الطابع الاقتصادى أو ذات الطابع الثقافى... الخ من آليات وكذلك فى ظل المفاهيم الحديثة الكوكبية العالمية حيث كما يرى - السيد يس (١) أننا نشهد المرحلة الأخيرة من حضارة عالمية منهاره كان لها رموزها وقيمها التى سقطت، وبداية تشكيل حضارة عالمية جديدة شعارها وحدة الجنس البشرى .

(١) فتحى أبو العينين، الثقافة العالمية، ملاحظات حول آليات الهيمنة، أعمال الندوة السنوية الأولى ١٠-١١ مايو، مكتبة الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣٢٢، ٣٢٥

نتائج البحث

١- أشارت نتائج البحث بأن هناك تداخل وتعدد نحو عوامل الإرهاب السياسى فى مصر، فالظاهرة ليست نتاج عامل واحد، بل هى نتاج لعدة عوامل اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية ودينية، وفقاً لمبدأ الأوزان النسبية تأتى العوامل الاقتصادية والاجتماعية فى المقدمة يليها العوامل الدينية والثقافية ثم العوامل السياسية .

٢- أشارت نتائج البحث بأن هناك إرهاباً موجهاً إلى مصر، والأمة العربية، وأن هذا الإرهاب الموجه يعد استراتيجية انبثقت فكرتها وتدار من الخارج وتوجه مخططاتها إلى الداخل ؛ مستغلة ظروفًا وعوامل مختلفة منها ما يتعلق بالأمية وبالحالة الاقتصادية وبالتصادم بين القديم والجديد دون معادلة تنتج صياغة مناسبة، وبالتعصب الناجم عن عدم فهم الدين فهماً سليماً وبمحدودية حرية التعبير فى بعض المجتمعات، وسوء استغلال هذه الحرية فى مجتمعات أخرى ومستغلة بروز تعددية المرجعيات الدينية إلى حد دخول مرجعيات منحرفة، فضلاً عن الفراغ لدى الشباب وحالة التحول فى مرحلة ما بعد الحروب من الصراعات والنزاعات المسلحة، إلى السلام والتنمية وما يصاحب ذلك من تفاعلات فى شتى النواحي ... تواكبت مع أفكار جديدة مطروحة عالمياً وتقدم علمى وتكنولوجى مذهل وسط انفجار معرفى وثورة معلومات واتصالات جعلت العالم - وبحق - قرية صغيرة - تتطلب الحاجة إلى اهتمام أكبر وأضخم بالتربية والتعليم والتثقيف الدينى والحضارى وصولاً إلى التوازن والموائمة ..

٣- أشارت نتائج البحث بأن مصر مستهدفة من قوى الإمبريالية والصهيونية العالمية متحالفة مع قوى إقليمية تعمل وفق إستراتيجية ثابتة بعيدة المدى، وهدفها الحيلولة دون نهضة مصر ودورها القيادي .

٤- أكدت نتائج البحث أن للإرهاب السياسي آثاره الاجتماعية المدمرة في المجتمع المصري سواء ما يتعلق بالإحساس بالخطر ،وعدم الشعور بالأمن بين جميع فئات المجتمع، أو ما يتعلق بالتدهور في الإنتاج أو في إشاعة العنف المضاد الذي يؤدي في النهاية إلى صراعات مدمرة داخل المجتمع، وكذلك التدهور الثقافي والفكري والعلمي والفني، مما يؤدي إلى عدم تكامل المجتمع وتمزقه بحيث يصبح عاجزاً عن التفكير في حلول مبدعة لمشكلاته وتطوير ذاته، وبذلك يصبح تابعاً يفقد استقلاله وتحديد مصيره ومستقبله .

٥- أكدت رؤية عينة البحث أن متابعة السياسات الأمنية تشير إلى اختلال هيكلي في بنية هذه السياسات وقطاعاتها الأساسية (السياسية والجنائية والاقتصادية والاجتماعية) وتحول العنف الإرهابي بين الجهاز الأمني وبين الجماعات الإرهابية إلى عنف ثأري بعيداً عن النظام المعنى . سواء كان رمزياً أو سياسياً أو اجتماعياً - وهو ما يشير إلى تزايد الإرهاب والإفراط منه مع تزايد السخط الاجتماعي على النظام السياسي، ولذلك لابد من إتاحة مساحة أكبر لأسلوب الحوار والمناقشة والعمل السياسي العلني حتى نستطيع أن نحد من العنف غير الرسمي داخل المجتمع .

٦- أسفرت نتائج البحث أن الإرهاب يستهدف الإسلام كقوى اقتصادية وسياسية وثقافية واجتماعية، وخاصة أنه كان واضحاً أن بعض ساسة الغرب أعلنوا - صراحة أن الإسلام هو العدو أو التالي بعد انهيار الشيوعية وتفكك

الاتحاد السوفيتى السابق كما أن ما يتم داخل مصر هو جزء من حركة عالمية ضد الإسلام والمسلمين فى كل أنحاء العالم الآن .

٧- أكدت رؤية أفراد عينة البحث بأن الإعلام المصرى بما يقدمه من استقراز للمشاعر، وقلة البرامج الدينية وعرض نماذج سلوكية وثقافية غريبة أو مبتذلة، وإبطال عمل العقل سواء بالحوار أو النقد أو النقاش دون أن تتاح فرصة للرأى الآخر، وللحوار والمناقشة ليساهم فى تكريس القابلية للإيحاء أو التلقين أى اجتذاب الأعضاء لتلك الجماعات وزيادة موجة العنف الإرهابى داخل المجتمع .

٨- أشارت نتائج البحث أن الرؤية التصورية والمقترحة لدى عينة البحث نحو مواجهة ظاهرة الإرهاب السياسى تتمثل فى التزام وسائل الإعلام بالقيم الدينية والأخلاقية، وإعادة صياغة السياسة الإعلامية وخلق فرص العمل النافع للقضاء على البطالة وزيادة مساحة الديمقراطية والمشاركة الحقيقية فى صنع القرار وتعويد النشئ على الممارسة السياسية المبكرة وتكثيف برامج التنشئة السياسية، وإزالة الفوارق بين جميع فئات المجتمع وتأكيد العدالة الاجتماعية والاهتمام بعملية التنشئة الاجتماعية والرقى بمؤسساتها المختلفة، والاهتمام بالتعليم الدينى وتطويره وكذا بالثقافة الإسلامية وتنوعية الأجيال بدور القوى الخارجية والصهيونية العالمية فى محاولتها لتحطيم الإسلام، وظهور أحزاب سياسية قوية تمثل الرأى الآخر أمام رأى الحكومة، مع وجود انتخابات حرة نزيهة غير مزيفة، وعدم التبعية المطلقة لآية دولة مهما كانت قوتها للحفاظ على هوية مصر ومحاربة الفساد فى المواقع الإدارية ؛ ولعل المشاريع الكبرى التى تنتهجها الدولة حالياً سواء فى شق شبكة الطرق من خلال الأنفاق وترعة السلام والخروج إلى الوادى،

وتتمية الصحراء وتشجيع الاستثمار فلا شك أنها مهمة ألا إنه يجب أن تتزامن مع مناخ يسوده الأمن والحرية وعدم اللجوء من قبل الدولة إلى العنف في التعامل مع الأحداث وذلك لأن قبضة الأمن مطلوبة في الحفاظ على الضبط الاجتماعي، ألا إنه يجب أن تتراخى مع عوامل أخرى .

توصيات مقترحة

نخرج من هذا البحث أن الإرهاب ظاهرة اجتماعية ذات أبعاد اقتصادية وسياسية وثقافية تعبر عن اتجاه معين أو تيار بذاته دون النظر إلى محاولة تقييم دوافعه بمعيار أخلاقى، فإننا قد تناولنا الظاهرة باعتبارها مرضية تدل على افتقار السواء وتحتاج إلى تحليل علمى موضوعى محايد يربط المقدمات بالنتائج ويصل إلى متابعة الأغراض إلى أسلوب العلاج

١- أن علاج مثل هذه الظواهر لا يتم إلا إذا عولج بصورة متكاملة، فالعلاج يحتاج إلى فريق من المتخصصين نظراً لتعدد الجوانب وتنوعها. وقد أصبح واضحاً أمامنا أننا أمام مشكلة فراغ فكرى أمام مشكلة اغتراب الإنسان عن نفسه ومجتمعه وقيمه، وهى مشكلة خلل اجتماعى، نحتاج إلى خطة متكاملة للعلاج .

٢- وضع ظاهرة الإرهاب فى حجمها الحقيقى بغير تهوين أو تهويل، والتصدى للحملات المغرضة ضد الإسلام ومصر والعرب، وكشف مخططات وأهداف الجماعات الإرهابية وازدواجية خطابها وفضح مراكزها فى الخارج وعقد المؤتمرات والندوات المستمرة على مستويات متعددة لهذا الغرض .

٣- تعميق المفهوم الفكرى والإبداعى المتميز الذى يقبل بمنطق الحوار وتعدد وجهات النظر واحترام رأى الآخر، وينفتح على مصادر العلم والمعرفة والثقافة .

٤- دراسة وتنفيذ إعادة تأهيل التائبين عن الممارسة الإرهابية . أو مرتكبى الجرائم الذين عادوا إلى التوبة . وذلك لإيجاد سبل حياة كريمة لهم،

حتى لا يعودوا إلى الجريمة، خاصة وقد ثبت أن القيادات الإرهابية تغرى الشباب -بتنفيذ الجرائم - لقاء مقابل مادي .

٥- المشاركة السياسية والديمقراطية على أوسع نطاق لكل أفراد المجتمع بحيث يشارك الجميع في اتخاذ القرارات على كافة المستويات .

٦- احترام وسائل الإعلام لعقلية المواطن وحقه في الحصول على المعلومات وتشجيعها للحوار والنقد البناء . والتوسع رأسياً وأفقياً في الثقافة والتربية الدينية في كل مناهج التعليم بمختلف المراحل من المهد إلى اللحد - بما يشجع الحوار والنقد والابتكار والإبداع .

٧- من الضروري أن تكون هناك مرجعية ثابتة وواضحة للمسلمين، وهي الأزهر الشريف - أعرق مؤسسة دينية - وتوفير الدعم والإمكانيات اللازمة له ليؤدي رسالته في العالم الإسلامي مع عدم مصادرة حق الاجتهاد، على الا يفتى في الدين إلا من هو مؤهل لذلك ومن هو مهياً لذلك حفاظاً على قدسية الدين وعدم تشويهه أو تحريفه .

٨- التأكيد على أهمية الحوار والمناقشة بين قيادات التنظيمات المتطرفة وبين المستنيرين والمتقنين مع إثارة الوعي والتوعية للمشاركة الشعبية في الوقاية من خطر جرائم الإرهاب، وأقترح أن تشكل سلطات الأمن بمختلف مستوياتها، مجالس استشارية معاونة من أصحاب الرؤى من أهل الخبرة والرأى والمتقنين للمعاونة في التصدي لهذه الظاهرة .

٩- تكثيف الأسس القومية الأصيلة من وجدان الشعب المصري والتي شكلت الملامح الرئيسية للشخصية المصرية، مثل التسامح والاعتدال والإخوة والمحبة والانتماء، وغير ذلك مما يحقق التوازن بين الجوانب المادية

... رؤية عينة من علماء الدين والمهتمين بعلم الاجتماع نحو ظاهرة الإرهاب السياسى فى المجتمع المصرى ...

والمعنوية للشخصية المصرية، ويكفل التصدى الحاسم لكل الظواهر السلبية
والحظيرة الغربية عن المجتمع ومن بينها العنف والتعصب ...
١٠- تشكيل لجنة تشترك مع اللجنة المصرية لحقوق الإنسان تكون
مهمتها الدفاع عن حقوق الأقليات الدينية سواء فى مصر أو فى العالم أجمع،
ومواجهة كل أشكال التمييز والتفرقة .

أولا المراجع العربية

١- القرآن الكريم

٢- إبراهيم البيومي غانم، الفكر السياسي للإمام حسن البنا، دار التوزيع والنشر الإسلامية، القاهرة، ١٩٩١

٣- أبو سيف يوسف، وأحمد صادق سعد وآخرون، المشكلة الطائفية في مصر، لجنة الدفاع عن الثقافة العربية، مركز البحوث العربية، القاهرة، ١٩٨٨

٤- أحمد جلال عز الدين، مكانة الإرهاب، دار الشعب، القاهرة، ١٩٨٧

٥- أحمد جلال عز الدين، الإرهاب والعنف السياسي، دار الحرية، القاهرة، ١٩٨٩

٦- أحمد حمروش، التطرف وسبل مواجهته، دروس عامة من تجربة مصر، المواجهة المتقنون والإرهاب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣

٧- أحمد خليفة، بين الإرهاب وحقوق الإنسان، المجلة الاجتماعية القومية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، القاهرة، المجلد الحادي والثلاثون، العدد الثالث، سبتمبر، ١٩٩٤

٨- أحمد زايد، علم الاجتماع بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية، دار المعارف، القاهرة، ط١، ١٩٨٤

٩- أحمد زكي، معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٧٧

١٠- أدونيس العكر، الإرهاب السياسي بحث في أصول الظاهرة وأبعادها الإنسانية، دار الطليعة، بيروت، لبنان، ١٩٨٣

- ١١- أسامة الغزالى حرب، الإرهاب كأحد مظاهر لاستخدام العنف عربياً ودولياً، سلسلة الحوارات العربية، منتدى الفكر العربى، عمان، ١٩٨٧
- ١٢- أحمد صبحى منصور، مسئولية الدولة فى نشر التطرف والإرهاب وصورة التغيير، المواجهة المثقفون والإرهاب، الهيئة العامة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٩٩٣
- ١٣- حسن الساعاتى، الشباب والعنف والدين، أبحاث المؤتمر الرابع للمجموعة الأوروبية للبحوث الاجتماعية من ٦-١١ إبريل، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨٩
- ١٤- خالص جلبى، ظاهرة العنف الجزائرية، محاولة للفهم، مجلة العربى، العدد ٤٧٤، مايو، ١٩٩٨
- ١٥- رفعت السيد، الإرهاب إسلام أم تأسلم، دار سينا للتوزيع والنشر، ج.م.ع.، ط١، ١٩٩٥
- ١٦- زكى شنودة، علاج مشكلات الشباب يقضى على التطرف، المواجهة المثقفون والإرهاب، الهيئة المصرية للكتاب، ١٩٩٣
- ١٧- زكى ضاهر، الإرهاب العالمى، دار حسام، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٩١
- ١٨- زيدان عبد الباقي، علم الاجتماع الدينى .مكتبة غريب القاهرة، ١٨٩١
- ١٩- سعيد سلمان، ماذا بعد الإرهاب، دار أزال، لبنان، ط١، ١٩٩٠
- ٢٠- سلوى عبد الحميد الطويل، اتجاهات المرأة المصرية نحو ظاهرة العنف السياسى فى مصر، دراسة ميدانية، مجلة القاهرة للخدمة الاجتماعية، ١٩٩٣
- ٢١- سمير نعيم، المحددات الاقتصادية والاجتماعية للتطرف الدينى فى مصر، حالة مصر، مجلة المستقبل العربى، العدد ١٣٣، يناير، ١٩٩٠

- ٢٢- عاطف أحمد فؤاد، الحرية والفكر السياسى المصرى، دار المعرف، القاهرة، ط٢، ١٩٨٢
- ٢٣- عبد الرحيم صدقى، الإرهاب، دار شمس المعرفة، القاهرة، ١٩٩٤
- ٢٤- عبد العزيز مخيمر عبد الهادى، الإرهاب الدولى، دار النهضة العربية، القاهرة، ١٩٨٦
- ٢٥- على ليلة، الشباب فى مجتمع متغير، تأملات فى ظواهر الإحياء والعنف، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٨٥
- ٢٦- ف.دينسيون، نظريات العنف فى الصراع الايديولوجى، ترجمة سحر سعيد، دار دمشق، بيروت، ١٩٨٢
- ٢٧- فتحى أبو العينين الثقافة العالمية :ملاحظات حول آليات الهيمنة، أعمال الندوة السنوية الأولى ١٠-١١ مايو ١٩٩٤، المجتمع المصرى فى ظل تغيرات النظام العالمى، كلية الآداب جامعة القاهرة، ١٩٩٥
- ٢٨- فؤاد مرسى، الفتنة الطائفية والقوى الخارجية، تقديم لطيفة الزيات، لجنة الدفاع عن الثقافة العربية، مركز البحوث العربية، القاهرة، ط١، ١٩٨٨
- ٢٩- محمد أبو الفتوح، الإرهاب وتشريعات مكافحة فى الدول الديمقراطية، د.م، د.ت.، ١٩٩١
- ٣٠- محمد أحمد بيومى، ظاهرة التطرف، الأسباب والعلاج، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ١٩٩٢
- ٣١- محمد أحمد سيد على اليمنى، القوى الاجتماعية المؤيدة لجماعات العنف، دراسة سوسيو انتروبولوجية لبعض أحياء مدينة القاهرة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة عين شمس، ١٩٩٧

- ٣٢- محمد الجوهري وآخرون، دراسات فى التغير الاجتماعى، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية د.ت
- ٣٣- محمد الطويل، الإرهاب والرئيس، الزهراء للإعلام العربى، القاهرة، ط١، ١٩٩٤
- ٣٤- محمد تاج الدين الحسينى، مساهمة فى فهم ظاهرة الإرهاب الدولى، مجلة الوحدة، ع ٦٧٤، إبريل، ١٩٩٠
- ٣٥- محمد حسن الحفناوى، الإرهاب والشباب، سلسلة الإرهاب والتطرف فى فكر المتقنين مقال رقم ٩١ الأهرام، آراء وقضايا، ١٩٩٢/١/١٩
- ٣٦- محمد مؤنس محى الدين، الإرهاب فى القانون الدولى، دراسة مقارنة على المستويين الوطنى والدولى، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٨١
- ٣٧- نبيل عبد الفتاح، مجازر العنف الدينى، جدل الانهيار والمقاومة أعمال الندوة السنوية الأولى ١٠-١١ مايو ١٩٩٤، المجتمع المصرى فى ظل متغيرات النظام العالمى كلية الآداب، جامعة القاهرة، ١٩٩٥
- ٣٨- هدى الشناوى: الإرهاب الموجه للسياحة، جريمة اقتصادية فى مصر خلال التسعينيات -تحليل مضمون لمقالات الإرهاب والتطرف فى فكر المتقنين، ندوة الجرائم الاقتصادية المستحدثة ٢٠-٢١ إبريل ١٩٩٣، المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية، الجزء الأول، القاهرة، ١٩٩٤
- ٣٩- يوسف القرضاوى، الصحة الإسلامية بين الجمود والتطرف، دار الشروق، القاهرة، ١٩٨٤
- ٤٠- يوسف ميخائيل أسعد، الشخصية القوية، مكتبة غريب، القاهرة، د.ت.

٤١- الأعمال الفكرية العامة للدكتور قسطنطين زريق، مركز دراسات الوحدة العربية، المجلد الثالث، بيروت، لبنان، ١٩٩٤.

REFERENCES

المراجع الأجنبية

- 1- Ensyclopedia Universal, France, Soutine Triso, 1985
- 2- Florence Elliot and Michael Summer Skill: A dictionary of politics, Ponguin Book, U.S.A., 1961
- 3- Hyans, E., Terrorisit and Terrorism, J.M., Dentandsons, London, 1975.
- 4- Jenkins, B.: International terrorism; A new mode of conflict, Los Anglos, Crescent, 1970.
- 5- Julinus Gould [ED]: A dictionary of social sciences, Tovistock publications limited, London, 1964.
- 6- Neomigal - or, International Cooperation to suppress terrorism, Groom H.d.m., London, 1985
- 7- Thornton, th. P., Terror as a weapon of political agitation, Internal war; Problems and approaches, the three press of Glencoe, N.Y., 1970.
- 8- Wilkinson, P., Terrorism and liberal state, Johnneiley, N.Y., 1977.
- 9- William, Little et al.,: The shorter oxford English Dictionary, Oxford University press, London, 1967.

- التدافع وليس الصراع - جدلية العلاقة بين الأنا والآخر من منظور إسلامي .
- التدافع يعنى زحزحة الآخر عن موقعه . ولايعنى بالضرورة القضاء عليه (سنة كونية)
- الصراع يعنى السعى لإفناء الآخر وإنكار حقه فى الوجود ويعتبر وجوده خطأ تاريخي.
- الثنائيات المتناقضة منذ الأزل (الليل والنهار - النور والظلام - العلم والجهل - العدل والظلم) .
- مراحل أو حلقات داخل منظومة متكاملة (يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل) .
- التعاقب بدلا من التناقض (سنة وليس صدفة) .
- التغيير الجذرى للمعدل التراكمى للخبرات رباعى الأبعاد : الكم والكيف
- الزمان والمكان (الكونية بدلا من المحلية) القياس الزمنى للجيل : ١٠ سنوات أو أقل بدلا من ٣٠ سنة أو أكثر .

تطورات :

- صحوة الشباب فى الستينات (١٩٦٨) أحداث برلين - براغ - مصر
- مادية الستينات - تيه السبعينات - عودة الروح فى الثمانينات .
- تحرر من سلطة المؤسسات التقليدية فى مجال السياسة : من المحافظة إلى التحرر.
- تساوى الرعوس بين جيل الأبناء والآباء والنقد المباشر .
- حركات تحرير المرأة (Emancipation) .
- التحرر المتطرف (الانحلال الخلقى والاجتماعى) .

- عجز التحرر عن إسعاد هذا الجيل .
- البحث عن بديل ثالث (غير الرأسمالية والشيوعية) .
- العطش الروحي بعد التخمة المادية.
- التوجه إلى الديانات الشرقية التصوفية الجديدة (هارى كريشنا - باجوان ...)
- التضحية بالمال والمستقبل .
- اكتشاف الخديعة الكبرى فى هذه الديانات .
- التيه ، والفرص الذهبية الضائعة من المسلمين لتقديم البديل المقنع .
- العودة إلى المؤسسات الدينية التقليدية بصفاتها أفضل المتاح .
- صحوة الكبار : (العلماء ورجال الدين).
- تحرك الكنيسة السريع فى اتجاه الشباب وعقد اللقاءات المفتوحة.
- تقبل النقد مهما بلغت قسوته ، والرد عليه بدهاء.
- ظهور ونمو الكتابات النقدية للكنيسة من بعض كبار رجالاتها .
- ردود سلبية (الطرد والحرمان من التدريس)، وردود إيجابية أيضا.
- ظهور عديد من الدراسات العلمية الجادة على أعلى مستوى تناولت هذه الظاهرة (ثورة الشباب) بالتحليل والتقييم واقتراح الحلول.
- نماذج من هذه الدراسات :
- ١٩٨١ (شباب بلا توجيه) لنخبة من الباحثين المتخصصين.
- ١٩٨٢ (شباب ٨١) لنخبة من المتخصصين مجلد ضخم
- ١٩٨٣ ظهور (نمو) التيارات الدينية الجديدة - أعمال مؤتمر عقد فى السويد (ستوكهولم) عام ١٩٨٢ - أشرف على إخراجه هايكو رازينين .

- ١٩٨٥ (لماذا باجوان؟) رسالة استاذية قام بها طبيب وباحث نفسى بجامعة تونسجه يدعى جونتر كلوزينسكى - مطبوعة فى كتاب .

نهاية المطاف (الانعكاسات الاجتماعية):

- فشل المؤسسات الدينية التقليدية والجديدة فى احتواء الشباب وتلبية احتياجاتهم وفهم لغتهم (حوار الطرشان) .
- تيه الشباب بعد صدمته فى كل المؤسسات التقليدية الجديدة : السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية .
- غياب الهدف ، المستقبل المظلم فى مجال التعليم العلمى أو الحرفى زيادة الاعتماد على الآلات بدلاً من البشر - الزيادة المطردة للبطالة فى البلاد التى كانت تعرف بأنها سوق عمل رائجة (الخصخصة) .
- زيادة الفجوة بين طبقات المجتمع مع زيادة مطردة فى الاحتياجات المادية (الكماليات أصبحت ضروريات) ، تهميش الغالبية العظمى غير القادرة مادياً .
- نظرية الهرم المعكوس وآثارها السلبية على الشباب والعملية التعليمية .
- الاحتكار الثقافى والإعلامى والتوجيه الإيجابى نحو السطحية الاستهلاكية .
- ضياع الهوية الثقافية وزيادة الإحساس بالدونية تجاه الغرب فى المجتمع الإسلامى وزيادة الفجوة بين ما يرى وما يسمع (القول والفعل) من القيادات .
- التناقض بين الأسرة والمدرسة والشارع والإعلام وغياب القدوة فى كلها.

- غياب المنهجية المتصلة أو ما يسمى ببرنامج العمل الجماعى الذى يتخطى الأشخاص (Teemwork) فى كل مجالات الحياة الاجتماعية. (الأحزاب والمؤسسات العامة والخاصة) - (عدم وجود ما يسمى بورش العمل)

- يأس الشباب من التغيير المنهجى والواعى دفعه إلى محاولة التغير بنفسه فكانت الثورة على كل شئ تارة بالأفكار وتارة بالتكفير فكانت النتيجة الحتمية لذلك كله - العنف - التطرف - الإرهاب - الإرهاب المضاد.

مقترحات:

- لابد من البحث عن لغة مشتركة بمعنى التوفيق بين أولويات الآباء والأبناء.

- تفهم المنطلقات (عند الآخر) بدلاً من الاسماتة فى البحث عن المبررات.
- التحرر من عقدة تقديس الأشخاص مهما علت مناصبهم (Personenkult)
- اعتماد المنهجية المتصلة المبنية على دراسة الواقع واستشراف المستقبل.
- إعادة الهرم الاجتماعى إلى وضعه الطبيعى (الدافع هو العدل وليس الحق).

● قف للمعلم وليس للمستثمر ٠٠٠٠ من علمنى حرفاً صرت له وليس صار لى عبداً .

اللغة وأثرها في حماية الفكر من الانحراف

إعداد

د. محمود رفعت الشهابي

مما لا شك فيه أننا نعيش هذه الأيام في أزمة، والأزمة التي نعيشها هذه قد أفرزت هذا البلاء الذي نعانيه وهو كارثة العنف والتطرف تلك الكارثة التي منى بها مجتمعنا.

ويرى هذا البحث أن الأزمة التي أنتجت هذه الظاهرة وكانت السبب المباشر لها هي في المقام الأول (أزمة لغوية).

وهنا يبرز أمامنا سؤال أليست لدينا لغة هي محور حياتنا، بها نتفاهم ونتعامل، وبواسطتها تتم كل متطلباتنا؟ الجواب نعم بلا شك فلا يمكن لأى مجتمع إنساني أن يخلو من اللغة، غير أن اللغة التي نفتقدها ونعاني من عدم وجودها بصورة تقي باحتياجاتنا هي اللغة الأبنية فكل مجتمع لغتان لغة بسيطة ولغة راقية ولكل منهما ميدان، ولكل منهما وظيفة يحتاج إليها المجتمع^(١) وكلاهما ضروري واحب أن انبه إلى أن المقصود باللغة البسيطة ليست اللغة العامية بل المقصود اللغة المباشرة التي تخلو من الخيال والعاطفة والمجازات والكانايات أى أنها نقيض (اللغة الأدبية).

وهذه اللغة المباشرة هي لغة العلم التجريبي الطب والهندسة والكيمياء والزراعة... الخ.

(١) راجع- ريتشاردر- مبادئ النقد الأدبي- ترجمة الدكتور مصطفى بدوى (المقدمة).

وكما نعلم هذه العلوم بها قوام الحياة ومن البدهيات أن لغة العلوم من الضروريات، ولكن إذا كان الإنسان في حاجة إلى هذه اللغة لتطوير مجالات المدنية والتكنولوجيا هو أيضا في حاجة ماسة إلى اللغة الأدبية التي بها يسمو، وبواسطتها تتهذب مشاعره، وعلى هدى منها ترتقى غرائزه ويرى (ريتشاردز) وهو من النقاد الإنجليز العالميين في كتابه (النقد الأدبي) أن اللغة البسيطة المباشرة وإن كانت لغة العلم التجريبي إلا أنها ليست باللغة الراقية، ولقد ضرب المثل على ذلك ويمكنني أن أوضح المثل الذي ضربه بعد تطويره للغتنا ومفاهيمنا المباشرة. وهذا المثل التوضيحي بين اللغة البسيطة المباشرة واللغة الأدبية التي اعتبرها (اللغة الراقية) هو أن اللغة الأدبية لا يمكن أن تغنى عنها الإشارة أو الرمز، أما اللغة التي يمكن الاستغناء عنها بالإشارة أو الرمز فهي وإن كانت لغة العلم التجريبي إلا أنها ليست اللغة التي تدل على سمو النوع الإنساني لأن المخلوقات الأخرى المتدنية غير الإنسان تستعمل هذه اللغة. ولسوف أضرب مثلاً توضيحياً للعتين غير المثل الذي ضربه (ريتشاردز) ليتناسب مع مفاهيمنا.

على سبيل المثال؛ لو سأل إنسان آخر: كم تكون الساعة عندما تحين صلاة الفجر فيكون الجواب عندما تحين صلاة الفجر تكون الساعة الخامسة. نلاحظ أن الإجابة هنا تضمنت سبع كلمات، وقد يمكننا الاستغناء عن هذه الكلمات السبع بكلمة واحدة وهي الخامسة بل يمكننا ألا نتكلم أصلاً ونشير بالأصابع الخمس، ولا ينقص الجواب في دلالته على الإفهام شيئاً، بل يمكننا أن نلجأ إلى الرمز فنكتب العدد الدال على خمسة ويكون المعنى قد تمت تأديته، ومثل هذه اللغة وإن كان لها فعالية في التقدم التكنولوجي حيث العلوم التجريبية الحديثة تقوم على هذا النوع من اللغة (معادلات وأرقام) إلا

أن هذه اللغة ليست اللغة الراقية في حد ذاتها من حيث كونها لغة، أما اللغة الراقية فيمكننى أن أوضح المثل لها بعبارة قد يقولها شخص لآخر (أنت فجر أيامي) ثلاث كلمات فقط لكنها لا يمكن أن تختصر، ولا تنوب عنها الإشارة ولا يكفى الرمز في الدلالة عليها، بل إن هذه اللغة تزداد ولا تختصر تكبر وتنمو في مشاعر السامع ولا تصغر وتتقلص، تتضح فيها المعانى ولا تبهت، لأن المتلقى سيهتز وجدانه بالعديد من المفاهيم لدى سماعها سيقوم تلقائياً بالمقارنة بين الليل والظلام، والمقابلة بين وحشة الليل وكأبته، وبهجة النهار وأنسه، بين الموت الذى عاشه المرء في الليل وبين الحياة والحيوية التى تبدأ مع الفجر، بين الزمن الذى انقضى ولم يعد فيه أمل للإنسان يرجوه وبين الميلاد الذى سيبدأ ومعه الأمنيات والرجاء ونظل نضرب أمثلة عديدة لعبارة من ألفاظ قليلة ومع ذلك تستغرق مدلولاتها أضعاف أضعاف تلك الكلمات وكلها تهز نفس المرء، وتثير خياله، وتجعل عاطفته تتألق، وجدانه يمتلئ بأشياء وأشياء، وإذا تحقق هذا الشئ سوف نعثر على الإنسان، إذن هذه اللغة تصب في الإنسان الأحاسيس الطيبة وتثبت في نفسه مشاعر الخير بهذه اللغة انتقل الميراث الأخلاقى الجمالى من جيل إلى جيل، ومن مجتمع لآخر، ومن أمة لسواها.

أما إذا وقفنا بالإنسان عند لغة (التكنولوجيا) فقط وقد سبق أن قلنا عنها: إنها لغة الرمز أو الإشارة فسيصبح الإنسان كالألة والآلة معرضة للخلل والخطأ، وإذا حدث هذا أدت إلى الدمار والهلاك.

كلنا نذكر ما حدث للمفاعل النووى الروسى (شيرنوبل) بسبب خطأ مزلفة التكنولوجيا هذه ولا زالت البشرية تعاني من أثار هذا الخطأ حتى الآن، والإنسان إذا اقتصر حياته على لغة التكنولوجيا هذه أصبح قابلاً

للتدمير كالألة التي أصابها الفساد بل يكون أنكى وأشد ومن العسير إصلاحه، ورب قائل يقول: "إذا ازدهرت لدى الإنسان لغة الأدب يمكن أن تؤدي به إلى الفساد أيضاً كما أنها يمكن أن تؤدي إلى الخير فالأدب ليس خيراً كله فكم تتردد عبارات من قبيل هذا من الأدب المكشوف، ذلك أدب مدمر، هذا شاعر يجنى على الأخلاق غير أن هذا النوع من الأدب تيار ضئيل في سجل البشرية بجانب التيار الصحيح، وطالما وجدت لدى الإنسان اللغة الأدبية يمكننا توجيهه بهذه اللغة وهناك العواصم الأخلاقية، والضوابط الدينية ثم هناك منطقية الحق ونوره، ونصاعة الخير وسرعة تأثيره في النفوس ثم هناك المثل العليا التي عادة تحتذى ويقف الناس مبهورين بها، منادين بوجوب اتباعها، والمهم أن نوجز في الإنسان الحاسة الأدبية التي هي موازية تماماً للإحساس بالحياة يقول الأستاذ العقاد: "إن الأدب والحياة شيان نسيجهما من مادة واحدة، فالحياة هي شعور تتملأه في نفسك، وتتأمل آثاره في الكون، وفي نفوس غيرك.

والأدب هو ذلك الشعور ممثلاً في الغالب الذي يلائمه من الكلام، وما احتاج الناس من قبل إلى من يثبت لهم أن الأدب لا يكون بغير حياة ولكنهم يحسبون أنهم بحاجة إلى من يثبت لهم أن الحياة لا تكون بغير أدب مع أن الأمرين بمنزلة واحدة في الحقيقة"^(١).

إن من الضروري للإنسان أن يحس الحياة من حوله إحساساً صحيحاً وإلا أصبح كالألة، وإحساسه بالحياة هذا لا يتأتى إلا عن طريق اللغة الأدبية الإنسان كما نعلم ليس عقلاً فقط، ولا هو فكر بحث، بل إنه بجانب العقل

(١) العقاد - مطالعات في الكتب والحياة ص ١٦، طبعة بيروت.

المدير مشاعر حساسة، ومع الفكر المنطلق عواطف جياشة الإنسان كل متكامل إذا ضمّر فيه العقل لا يمكنه النهوض، وإذا أضمحل فيه الإحساس أخفق وأصابه عدم التوفيق في الكثير من مناحي الحياة، ونحن في حاجة ماسة إلى تنمية العواطف في الإنسان وإخصاب مشاعره وهذا الجانب إذا أردنا أن نجعله يرتكز على قاعدة صلبة ثابتة مستقرة لن نجد طريقاً أسهل إلى ذلك سوى اللغة فبواسطتها ننمي لديه التدين وبها نبث فيه مفاهيم الأخلاق وأى لغة هذه التي هي جديرة بتأدية تلك الوظيفة إنها اللغة الراقية (لغة الأدب) فلغة الرمز والإشارة لا يمكنها النهوض بهذا الجانب الخطر، ولا يمكن أن نلجأ إلى لغة غير لغتنا لتؤدي هذا الأمر فيها لا سواها نربى مدارك الإنسان على العقيدة الدينية وتأدية الشعائر، وبواسطتها نغرس فيه السلوك الطيب والأخلاق الفاضلة والقوة في اللغة لا تكمن في أنها ذات فعالية على نفس الإنسان فقط لحظة التقى بل من الممكن أن تلازمه في كل أطوار حياته لذلك قد يضعف الإنسان وتجنح به نفسه نحو الخطأ، ولكن موروثه اللغوي يظل يلح عليه ملوحاً بالمبادئ، ويطل من شرفاته ذاكرته منادياً بالقيم مطالباً بتطبيقها، وينبثق من داخله إشعاع منير يهديه في دياجير الحياة.

القلق المضطربة:

فما إن يصل الإنسان إلى تلك اللحظة القلقة المضطربة حتى يستدعي موروثه اللغوي ليعضده ويشد من أزره قد يتذكر أية قرآنية أو يطل عليه حديث شريف، أو يتمثل له بيت شعري، أو تتمم شفته بحكمة من الحكم، أو يتذكر محاورة ممتعة، أو خطبة، أو موعظة مقنعة إلى آخر هذه الأشياء، ولدينا من الأمثلة التاريخية ما يؤيد ذلك فهذا معاوية يوم صفين - حينما اشتدت الحرب يقول:

أردت أن انهزم فذكرت قول ابن الإطنابة:

أبت لي عفتي وحياء نفسي وإقدامي على البطل المشيح
وإعطائي على المكروه مالى وأخذى الحمد بالثمن الربيح
وقولى كلما جشأت وجاشئت مكائك تحمدى أو تستريحي^(١).

فمنعنى هذا القول من الفرار، فلكون معاوية لديه القدرة اللغوية التى تمكنه من التأثير بهذا الشعر أدى به استرجاعه هذه الأبيات في نفسه إلى الثبات وعدم الفرار.

وتحدثنا المراجع التاريخية أن الحاج بن يوسف استطاع أن يملك زمام العراقيين ويقضى على الفتنة ويثبت أمر بنى أمية في هذا الجزء المهم من الدولة بخطبة خطبها فيهم إن هي الاعتبار أدبية راقية صادفت نفوساً ديانة بالأدب خصبة بالأساليب الرائعة فزلزلت هذه الكلمات كيانه وجعلتها تركز إلى الوداعة بعد الجموح، وتركن إلى المسالمة بعد الشطط لقد اختار الحاج كلماته اختياراً أرى رعوساً قد أينعت وحن قطفها وانسى لقاطفها وإنى لأنظر إلى الدماء وهى تسيل بين العمائم واللى^(٢).

وبالطبع من يقول هذه العبارات على بصيرة بالأساليب المؤثرة، ولديه خبرة بالأدب، وهو على دراية بكيفية إثارة الخيال. وتأريث العواطف. وذلك لا يتأتى إلا لمن ملك زمام البيان في مجتمع يصل التعبير الأدبى فيه إلى

(١) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) تاريخ الطبرى - المجلد الثانى - ص ١٩٠، دار الكتب العلمية بيروت.

(٢) الطبرى (أبو جعفر محمد بن جرير) تاريخ الطبرى - المجلد الثالث - ص ٥٤٧ طبعة دار الكتب العلمية - بيروت

مجامع نفوس السابقين، وأزقة قلوبهم. استطرادا مع التاريخ نصل إلى نهاية العصر الأموي حينما قامت ثورة على بنى أمية انصار العباسيين بقيادة (أبو مسلم الخراساني). لقد استشار (مراوان بن محمد) آخر خلفاء الأمويين كاتبه (عبد الحميد) أى وزيره الإعلامى ، فقال له: سأكفيك أمره وسأكتب له كتابا إذا قرأه سيضطرب وسيؤدى به هذا إلى وقوع الفرقة بين صفوف جيشه ووصل الكتاب إلى أبى مسلم فأمر مسلم بإحراقه دون أن يفضيه ويعرف محتواه ومما لاشك فيه ان أبا مسلم كان يعرف ما لأسلوب عبد الحميد من أثر شديد فتاك، وعرف بذكائه أن الكتاب تلى على وزرائه وقواده بث فيهم الفرقة، وشتت شملهم ، وأضعف شوكته ، بل هو نفسه كان ذا مقدرة بلاغية يخشى منها على نفسه أن تتأثر بالكلمة الموجهة وهذه المقدرة البيانية أهلتـه لأن يقول بعد إحراق الكتاب محا السيف اسطار البلاغة وانتحى عليك لبوث الغاب من كل جانب^(١) ويحدثنا تاريخ الدعوة الإسلامية أن بنى تميم حينما وفدوا على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونادوا يا محمد جئنا نفاخر بك فأذن لشاعرنا وخطيبنا فقام خطيبهم (عطارد بن حاجب) فقال: الحمد لله الذى له علينا الفضل والمنة إلى آخر ما قال فقال سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لثابت بن قيس قم فأجب الرجل فقال: (الحمد لله الذى خلق السموات والارض إلى آخر خطبته. ثم قام شاعر بنى تميم (الزبرقان بن بدر) وقال قصيدته التى أولها:

نحن الكرام فلاحى يعادلنا منا الملوك وفينا تنصب البيع

(١) راجع :

محمد عبدالمعظم خفاجى - أعلام الأدب في عصر بنى أمية - القاهرة ١٣٧٤هـ - ١٩٥٤ م

ولما فرغ منها أجابه حسان بن ثابت على نفس القافية:

إن الذوائب من فھر وإخوانھم قد بینوا سنة للناس تتبّع

فلما اتمھا قال (الأفرع بن حابس) رئیس وفد بنی تمیم لقومه : وأبى
إن هذا الرجل لمؤتى له الخطيبه أخطب من خطيبنا ولشاعره أشعر من
شاعرنا ، وأصواتهم أھلى من أصواتنا فأسلموا فأسلم القوم^(١) والذي يھمنھا
ھنا هو تأثير الأدب على النفس فبنو تمیم لم یقولوا للرسول صلى الله عليه
وسلم جئناك لتعرض علينا الإسلام ، أو لتشرح لنا العقيدة الجديدة كما أن
التاريخ لم یذكر أنهم تحدّثوا فی أمر هذا الدين الجديد بل أنهم على طريقة
العرب كانوا يتفاخرون إلا أن خطيب النبی وشاعره كان أسلوبھما خاص
بالمصطلحات الدينية ، والعبادات الإسلامية وكان افتخارھما بما أنعم به
عليھما هذا الدين من إخوة إنسانية ومعرفة بالحقائق الكونية الصحيحة من أن
الله سبحانه هو خالق كل شیء وإليه المراجع والمآب. وكان قول رئیس الوفد
إن خطيب هذا الرجل یعنی الرسول صلى الله عليه وسلم أبرع خطابة
وشاعره أعظم شاعرية بل إنه ادخل الناحية الجمالية فی التأثير فقال
وأصواتهم أھلى من أصواتنا فأسلموا من هذا الجانب وإن كان كل من
الخطيب والشاعر تموج فی كلاميھما روح الاسلام وتعبيرات القرآن.

ورب قائل یقول : إن التطرف الذي نراه فی هذه الفئة التي عقد هذا
المؤتمر لينظر فی أمرھا ناشئ من ابتعادھم عن الدين وليس ناتجاً عن

(١) راجع : الطبری أبو جعفر محمد بن جریر -تاريخ الطبری - المجلد الثانی ص ١٩٠ دار الکتب لعلمیة

بیروت وایضاً : سيرة ابن

هشام - الجزء الرابع ص ٥٦٠ وما بعدها مكتبة الخلی.

ضعف لغتهم فنجيب: إنهم قاموا باسم الدين لكن فهمهم للدين خاطئ ويحضرني في هذا المقام رأى الأستاذ العقاد في كتابه (الله) مفاده أن النفوس البشرية بطبيعتها تحتاج إلى إشباع روحى وهى تبحث عن غذاء لها تماماً كما يحتاج الجسد الإنسانى للغذاء، وكما أن الجسد قد يشبع بغذاء صالح يفيدته كذلك قد يشبع بغذاء فاسد يضره ، فالغذاء الصالح والغذاء الفاسد كلاهما مشبع يفى حاجة المعدة إلى الغذاء ، ويؤدى إلى امتلائها وقهر الإحساس بالجوع غير أن الغذاء الصالح مفيد والضار مهلك . كذلك الأمر بالنسبة للروح فهى تشبع بمفاهيم دينية صالحة نافعة كما أنها تشبع بمفاهيم خاطئة مهلكة^(١).

ونحن نرى في بعض المتطرفين - مع الأسف - فهما خاطئاً للدين - وأقول البعض - فليس كل تطرف ناشئ عن توهم أنه يدافع عن قضية دينية بل هناك التطرف بأنواعه والمهم أن كل تطرف نرى صاحبه يفتقر تماماً إلى جانب اللغة الراقية الأدبية التى بواسطتها نتمكن من اصلاح الخلل لديه ونحن نأخذ جانب الأدب من أنه لغة وعظية فقط بل الأدب بكل ميادينه التى تؤدى إلى رقى المجتمع ونهوضه (والنظرية التى تقول بأن علاج النفس خير من اخذها بالوعظ لا تزال تكتسب من يوم إلى يوم أنصاراً جديداً وذلك لأنه ليس من شك في أن الكاتب الجيد الذى يستطيع أن يهز القارئ بما يقص من حوادث، لابد أن يخلف في النفس أثراً لا أراديا وربما كان هذا الأثر هو

(١) راجع - العقاد (الله)

عن بعض الشخصيات ماذا يعرفه عنها فاجاب البعض إن نجيب محفوظ مخرج وآخر قال توفيق الحكيم صحفى وثالث تحدث عن ديانا بأنها كانت زوجة لريشتارد قلب الأسد وفى مجال المعلومات العامة قال بعضهم نهر النيل ينبع من دمياط ورشيد أن مثل هذه الاجابات تدل على أن هؤلاء لا يقرأون وأعتقد أن ذلك بسبب فقدان القدرة اللغوية على فهم الأسلوب ومن هنا انعدمت لديهم الرغبة فلا اهتمام بالكتاب ولا الكتاب ولاشغف بالفكر ولا نهم للبلاغة ولا استزادة من المحفوظ الشعري ولا محبة للاديب فلان. حدثنا الأستاذ على الطنطاوى (أطال الله عمره) أن مجلة الرسالة التى كان يصدرها الأستاذ الزيات منذ أكثر من نصف قرن كانت تصل إلى سوريا يوم الاثنين من كل اسبوع فأطلق هناك على ذلك اليوم يوم الرسالة انظروا إلى هذا الشغف بتلك الأوراق الذى جعلهم يسمون هذا اليوم يوم الرسالة . وحدثنا الدكتور مصطفى ناصف أن مفتش مادة الأحياء دخل على أحد المدرسين وهم طلاب فوجده قد أخطأ خطأ لغوياً في عنوان الدرس فأوقع عليه عقاباً من هنا نجح المجتمع في ذلك الوقت فكانت فيه الأصالة ووجد فيه التماسك وكان هناك الشاعر المهندس على محمود والطبيب الشاعر إبراهيم ناجى والطبيب القصاص يوسف ادريس والكميائى عضو المجمع اللغوى الدكتور أحمد زكى الذى قدم لنا الحقائق العلمية في ثوب أدبى يحدثنا عن جسد الإنسان بعد أن يموت ثم يتحلل ويتحول إلى بخار فيقول إن أبا العلاء قال: خفف الوطأ ما أظن أديم الأرض إلا من هذه الأجساد ولو ادرك الحقيقة لقال: خفف النشق ما أظن هواء الجواء إلا من هذه الأجساد

ولقد وجدتني نسيت كثيراً من الحقائق العلمية التي درستها ولكنني ظلت متذكراً هذه الحقيقة بسبب تأليف الدكتور أحمد زكى لهذا البيت^(١).

اللغة اللغة يا أخوانى عليكم باللغة حتى ننقذ مجتمعنا من الشذوذ والانحراف اللغة هي السلاح الناجح للارشاد والافهام والاقتناع واخصاب العواطف وبث المفاهيم الدينية والأخلاق بها يتجه المجتمع نحو الثقافة نحو العلم نحو السلام هو السلاح البناء للقضاء على العنف والتطرف. وانتهاز هذه الفرصة لاتقدم إلى المسؤولين عن هذا المؤتمر أن يعملوا لعقد مؤتمر خاص باللغة الأسباب التي أدت إلى ضعفها لتتلافها ثم السبل التي ستتتبع بها والأهم من ذلك هل لها فعلاً دور في حماية المجتمع من الخطأ والانحراف وأعتقد أن ذلك من أهم الأمور التي ينبغي أخذها في الاعتبار ألا هل بلغت اللهم فاشهد.

(١) راجع الدكتور / أحمد زكى - سلطة علمية - مكتبة المحالة - القاهرة

معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف (دراسة تحليلية تتبعية) إعداد

د. محمد رجب فضل الله (*)

أولاً: الخلفية النظرية للدراسة:

١ - المقدمة:

تمر المجتمعات الإسلامية بفترة حرجة في تاريخها تتسم بطغيان الماديات على الأخلاقيات، مما أدى إلى اهتزاز القيم، واضطراب المعايير الاجتماعية، وكثرة الخروج على تعاليم الدين، وأحكام القانون، وأعراف وتقاليد المجتمع.

وأدت هذه التغيرات إلى ظهور قضايا حياتية: سياسية، واقتصادية، واجتماعية، وثقافية ودينية وغيرها اختلف الناس حيالها، وانعكس هذا الاختلاف تخبطاً واضطراباً في عقول الناشئة.

وتأتى المشكلة السكانية في مقدمة القضايا التي خلفت وراءها مشكلات متعددة، ومتنوعة فقد ازداد عدد السكان، مما أدى إلى زيادة مشاكل الجنوب في مجال الصحة والتعليم والإسكان، مع وجود قلة من السكان تعيش في رفاهية، ورخاء متميز، بسيطرتهم على ٩٠% من ثروات العالم، و

(*) أستاذ تعليم اللغة العربية المساعد، ووكيل شؤون التعليم والطلاب - كلية التربية بالعريش - جامعة قناة السويس.

٩٥% من العلوم، و ٨٠% من مجموع إنتاج الغذاء، وكثرة من السكان تعاني ظروف الفقر، والجهل، والمرض. (٣١، ٢٣: ٢٤)**

وأدى هذا الخلل إلى ظهور مشكلات اقتصادية، وآفات اجتماعية وقضايا علمية مثيرة للجدل.

ورأى الفقهاء أن تنظيم الأسرة ضرورة لعلاج مشكلة الانفجار السكاني، وبرروا لذلك بفهم صحيح لكثير من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية. (المزيد من التفصيل انظر ٢٨، ٧٨)

وثار جدل كبير حول هذا الحل، واعتبره البعض دخيلاً على مجتمعنا والتبس عليهم الأمر بين التحديد والتنظيم، واختلفت التفاسير، وانبرى كل فريق يدافع عن رأيه، وتعصب البعض لوجهة نظره، وأفسد الاختلاف في الرأي بعض الود.

وامتد الخلاف إلى جوانب اقتصادية منها قضايا مستحثة في الزكاة مثل: الموقف من الضرائب، والأموال النامية، والنقود النقدية.

وثار جدل كبير حول المعاملات المصرفية، وشهادات الاستثمار والبيع بالتقسيط، والاستيراد، والقروض والمنح.

وصدر بشأن هذه القضايا العديد من الفتاوى التي حاولت أن تحسم الخلاف في هذه الأمور درأاً للصراعات الفكرية وما تخلفه من نفور وعداءات. (٣٩، ١٠٩)

ورأى اقتصاديون أن المذهب الاقتصادي الإسلامي هو العلاج الحقيقي لكثير من مشكلاتنا الاقتصادية وأكدوا ذلك بما نسمعه من أصوات

** يشير الرقم الأول بين كل قوسين إلى رقم المرجع في قائمة مراجع. ويشير الرقم الثاني -إذ وجد- إلى أرقام الصفحات.

أجنبية عالية تدعو إلى الأخذ بالمذهبية الاقتصادية الإسلامية عندما وضح
أمامهم جوانب الاقتصاد الإسلامى. (٣٢)، (٣٥)

وللمرأة نصيب فى قائمة المشكلات المجتمعية التى أخذت أبعادا دينية
حيث ثار جدل حول تعليمها، وعملها، وملبسها، وبينما نظر البعض إلى أن
خروج المرأة من منزلها لضرورة له، نظر آخرون إلى أن للمرأة حرية
العمل والخروج وأن الإشارة بغير ذلك درب من دروب التخلف، وكثرت
الكتابات، وتعددت الآراء، وصدرت الفتاوى الهادفة إلى حسم هذا
الخلافاً. (٢٠، ٩:٨) (٢٩، ٧٥)

وظهر فى الأفق مستحدثات علمية أثارت جدلاً كبيراً حيث تعددت
التساؤلات حول رأى الدين فى أساليب التحكم فى الإنجاب، أو الإخصاب
الصناعى أو نقل الدم أو نقل الأعضاء الأدمية أو بيعها والإجهاض
والاستنساخ وما بين مؤيد ومعارض وجد الكثيرون أنفسهم فى حيرة: منهم
من أفتى بلا علم، ومنهم من تمسك بنص دون فهم، فأحتدم النقاش،
وتصارعت الآراء وحاولت بعض الكتابات حسم هذه الأمور ومنها دراسة
الجفال (١٩٨٦). (٣٦)

وأمام استخدام الأدوات والأجهزة التى استحدثت فى حياة المسلم
المعاصر كالتلفاز والفيديو والمسرح والسينما وما شابهها كان رأي: **الأول**
يرى البعد عنها وتجنب استخدامها باعتبارها مضيعة للوقت، ومفسدة للعقل،
وملهاء للقلب، **والثانى** نظر إليها كأدوات للتنقيف والتوجيه والترفيه ووسائل
للتحضر.

ولم يقتصر الخلاف على هذه الأمور بل امتد إلى قضايا أخرى
تتصل بالتصوير والرسم وعمل عرائس الأطفال، والتمثيل، والغناء، وانبرت

بعض الكتابات تصف مواقف فى حياة النبى صلى الله عليه وسلم تعكس رأيه فى بعضها، وتعرض الأخرى لأحكام هذه الأمور فى الإسلام. (١٢، ٢٢٣:٢٣٢)، (٣٠، ٥٧)

وخلاصة ما سبق: أن القضايا المعاصرة الاجتماعية، والاقتصادية والعلمية والثقافية ذات أبعاد دينية، وأن الاختلاف حول بعضها أثار جدلاً، وأدى إلى خلاف، واستلزم فتاوى وأحكاماً بيد أن فئة من الناس أصرت على آرائها، وحاولت حمل الناس عليها ولم يقبلوا التحوار ولم يتقبلوا آراء الآخرين وأدى ذلك إلى ظهور التطرف وما تبعه من مشكلات.

٢- ظاهرة التطرف: الأسباب والمظاهر:

التطرف نوع من الجمود والانغلاق الفكرى لدى فرد أو جماعة من جماعات المجتمع خرجت بفكرها عن حد الاعتدال، وعلى ما تواضع أفراد المجتمع عليه، واعتادوه من طرق فى التفكير والشعور وهذه الجماعات تؤمن إيماناً أعمى بصحة معتقداتها، وصلاحتها، ومستعدة للتضحية فى سبيلها. (١٦، ٢١)

وظاهرة التطرف من الظواهر ذات الأبعاد الاجتماعية، والاقتصادية، والسياسية، والدينية، وهى ظاهرة مؤرقة، لأنها تؤدى إلى التعصب الفكرى والعقدى، وينتج عنها جرائم الشغب والعنف والبطجة وتؤدى إلى انتشار الإرهاب.

ويرجع انتشار ظاهرة التطرف، وما يتبعها من صراعات إلى ما يعانيه الشباب من تمزق أمام الثقافات المتنوعة التى يعيشها خاصة الوافد منها حيث يجد الشباب أنفسهم فى صراع بين متطلبات عقيدتهم، وقيم

مجتمعهم، وبين ما تقدمه لهم الحضارات المادية الوافدة، هذا فضلاً عن الاعتقاد الخاطئ بأن العصر الذى نعيشه لم يعد عصر قيم وتقاليد مطلقة، بل هو عصر التكنولوجيا والتساهل والنسبية والقيم المرنة القابلة للتغيير. (٣٣، ١٣)

وللتنشئة الأسرية أثر فى تكوين الفكر المتطرف لدى الأبناء وذلك عندما يعيش الآباء بقيمهم وعاداتهم وأفكارهم بعيدين عن أبنائهم الذين يكونون الجيل الجديد بعادات وقيم جديدة مما أفرز بينهما تضاداً فكرياً يتضح فى ثورة الجيل الجديد على القديم، ووصم القديم للجديد بالتححرر وعدم المحافظة على قيم المجتمع (٣٦، ٩٠) ولقد أدى ذلك إلى اتساع الفجوة بين الآباء والأبناء، والتباعد النفسى بينهما، وهو ما أدى إلى وقف الحوار، وانعدام الصلة، ونفور كل منهما عن الآخر.

والنظام التعليمى السائد يعد سبباً من أسباب انتشار التطرف "فهو لايقوم بدوره فى إعداد الشباب علمياً وخلقياً، ويرجع ذلك لعاملين هما: وجود معلم غير كفء، ومنهج غير واف بحاجات المتعلم (١٠، ٨٢: ٨٣) إلى جانب هيمنة النظريات المستوردة - ومنها ما هو غير ملائم - على نظامنا التعليمى وينتج عن ذلك تجريد للشباب من الروح الدينية، وما يخلقه ذلك من إجلال للنفعية، وتقديس المادة (١، ١٠٨)

وتغليب التدريس بالإلقاء والتلقين على استخدام الحوار والمناقشة يحد من فرص المتعلمين فى التعبير عن أفكارهم وآرائهم داخل الفصل والبحث عن ذلك خارج الفصل وهو ما يظهر فيما يحدثه المتعلمون من فوضى وشغب وباطجة.

وبصفة عامة فإن رؤية فاحصة ومدققة للنظام التعليمى ومضامينه تكشف أنه غير قادر على تلبية حاجات الشباب بالقدر المطلوب. (١٧، ١٩١)

وتساهم وسائل الإعلام فى إذكاء روح التطرف بما تبثه أحياناً من مواد إعلامية يؤدى بعضها إلى إضعاف السياق الثقافى والقيمى لدى الشباب حيث إن المضمون الإعلامى لا يتلاءم مع الحاجات الواقعية للشباب ومتطلباتها ... كما أنه يعمل على نقل تيارات وأفكار وصور من الخارج قد لا تتلاءم مع نظائرها المحلية، مما يسبب تناقضاً أو عدم تكامل فى لغة الثقافة والقيم (١١، ٤٠)

وفى المسجد يفتقد الشباب -أحياناً- للداعية الكفاء الذى يناقش قضاياهم ويمتلك القدرة على تعديل أفكارهم من خلال ما يبثه فيهم من فهم صحيح للإسلام يدحض به ما لديهم من أفكار هدامة فتتعدل سلوكياتهم الخاطئة.

إن الشباب وهم يبحثون عن النصيحة يجدون أنفسهم أمام "خطباء مساجد فقدوا الشعور بحركة الزمن، يعيشون فكراً وأسلوباً على تراث قرن مضى، وهم بدورهم يسلمون الشباب إلى فراغ دينى لعجزهم عن تقديم الإجابات لما يدور فى أذهان الشباب من تساؤلات، وإن وجدوها فهى إجابات سطحية غير مقنعة لشباب يعيش حياة تزخر بالتيارات الفكرية المتناقضة" (١٩، ١٦٦، ١٦٧)

وفى الوقت الذى يلجأ فيه الشباب إلى النوادى، أو مراكز الشباب ليشغلوا أوقات فراغهم، وينموا قدراتهم، ويفرغوا طاقاتهم يجد أن معظمها لا تتواءم مع طموحات الشباب، ولا تحقق أهدافهم وآمالهم فى مستقبل مشرق نافع، وكل ذلك لأن الوزارات الشبابية وهيئات الرعاية الشبابية لم تقم فى

أساسها للاستجابة لتطلعات الشباب، وتكثيف حياتهم مع أعمارهم ومجتمعاتهم. (٢١، ١٦٩)

ولم تقدم مراكز الشباب لروادها البرنامج المتكامل الكافي على مدار السنة لشغل أوقات الفراغ لدى الشباب، وامتصاص طاقاتهم، ومنعهم من الوقوع في الأخطاء أو الانسياق وراء أى فكر غريب. (١٩، ١٦٩)

وقد أدى انتشار ظاهرة التطرف إلى ظهور أمراض اجتماعية منها التعصب للرأى حيث يرى المتطرف نفسه الأحق بأن يتكلم وعلى الآخرين سماعه، وهو القائد والآخرين تابعون، ورأيه هو الصواب ورأى الآخرين خطأ، إلى جانب العنف فى الأسلوب، والخشونة فى التعامل، والغلظة فى الدعوة.

ويعتمد المتطرفون فى أفكارهم وسلوكياتهم على ما جاء فى كتابات بعض المسلمين، وهى كتابات كانت لها ظروفها الخاصة، والتى لا تتناسب مع الواقع الاجتماعى، والحياة المعاصرة بكل ما فيها من تغيرات وأحداث (١٣، ١٣٤: ٩٨)

٣- منهج التربية الإسلامية فى مواجهة ظاهرة التطرف:

يأتى التصدى للمشكلات الحياتية خاصة الاجتماعية منها والعمل على إيجاد الحلول المناسبة لها أحد وظائف المنهج المدرسى بمفهومه الحديث.

ولا يقتصر دور المنهج المدرسى على التعامل مع المشكلات الاجتماعية الموجودة فعلاً بل يجب أن يتعدى إلى مشكلات يتوقع المجتمع حدوثها نتيجة مقدمات لها، ويكون الهدف الوقاية منها، وتجنبىب المجتمع أضرارها.

ومنهج التربية الإسلامية -في المنزل والمدرسة والشارع- هو المنهج القادر على التصدي لمشكلات المجتمع الواقعة والمتوقعة باعتباره الحصن الواقى، والعلاج الشافى لاهتزاز القيم واضطراب المعايير والخروج على التعاليم، ومن هنا تأتى فعالية تعليم الدين، والاهتمام به فى مواجهة ما ظهر فى المجتمع من تيارات ثقافية فاسدة للعقول والضمائر، ومشوهة للفكر وما يسود المجتمع من قلق وإضطراب، وشيوع مفاهيم دينية خاطئة لدى بعض أفراد المجتمع. (٢، ٥)

وتعمل التربية الإسلامية على تحقيق هدف الإسلام فى تنشئة أبنائه على عقيدته، ومبادئه، وقيمه بحيث يصبح الإنسان المسلم متكاملًا من جميع النواحي الصحية والعقلية والاعتقادية والأخلاقية والاجتماعية والإنسانية والروحية، والإبداعية. (٣٨، ٢٧٩)

ورغم أن مؤسسات كثيرة مطالبة بأن تطبق منهج الإسلام فى التربية إلا أنه يبرز من هذه المؤسسات دور المدرسة الدينى نتيجة ما نلمسه من عدم قيام المؤسسات الأخرى بدورها الفعال فى غرس العقيدة، وتصحيح الأفكار، وتعديل السلوكيات.

ويعانى منهج التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام من عدة مشكلات فى معلمه، ومحتواه، وخطته الدراسية، وامتحاناته، وأنشطته مما أدى إلى عدم تطبيق هذا المنهج بصورة مرضية تساهم فى قيام المدرسة بدورها الدينى.

ولعل انحسار الدور الدينى للمدرسة هو السبب المباشر لانتشار مظاهر العنف، والإدمان، والإهمال، وسوء المعاملات بين المتعلمين.

ورغم أن هناك اهتماما ملحوظا بكافة المناهج الدراسية إلا أن هذا الاهتمام يقل أو ينعدم فى ميدان مناهج التربية الإسلامية، مما جعلها بمعزل عن الحياة. (١٤، ٤٦)

ولعل أكثر ما شغل الباحثين التربويين فى محاولاتهم تقويم منهج التربية الإسلامية المقررات الدراسية كعنصر من عناصر هذا المنهج مؤكدين دورها فى تحقيق كثير من أهداف هذا المنهج.

وكتب التربية الإسلامية فى مراحل التعليم العام بما تحويه من موضوعات تمس قضايا معاصرة يعيشها المتعلمون يمكن أن تساهم فى معالجة عدم تخصص المعلم فى تدريس التربية الإسلامية، وعدم إلمامه بكثير من موضوعاتها من ناحية أن تكون أداة جذب للمتعلم فيقبل عليها، ويتأثر بما فيها من ناحية أخرى.

وتحتاج كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام إلى التقويم المستمر فى ضوء ما يعترى المجتمع من تغيرات، وما يستجد فيه من قضايا، وما يحتاجه من متطلبات فى الحياة المعاصرة وفى هذا ضمان لملاءمة محتوى هذه الكتب للواقع.

والمعروف أن معيار اتساق المحتوى مع الواقع الاجتماعى يقتضى النظر إلى قضايا المجتمع وهى قضايا الحياة، وتزويد المتعلمين من خلال مناهج التعليم الدينى برأى الدين تجاهها، وموقفه منها. (١٨، ٢١٥)

٤- تقويم كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام:

شهدت السنوات العشرون الأخيرة اهتماما ملحوظا بكتب التربية الإسلامية، وجرى محاولات عديدة لتقويمها فى ضوء خصائص المتعلمين

المقدمة لهم سواء بمرحلة التعليم الأساسي أو الثانوي أو في ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، ولتعرف مدى معالجتها لمشكلات المجتمع، وقدرتها على تحصين الناشئة والشباب من التيارات الفكرية المتطرفة.

فقد ركز أبو صالح (١٩٧٧) في تقويمه لمنهج التربية الإسلامية على المقرر الدراسي، وتوصل إلى تحديد لمواطن القوة والضعف في هذا المقرر (٢٧)

وأشار وزان (١٩٨٣) في دراسته إلى عدم ترابط ونكامل موضوعات محتوى منهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة. (١٠) وتوصل حمروش (١٩٨٣) في تقويمه لكتب التربية الإسلامية إلى عدم عناية المحتوى بالموضوعات التي تتصل بالعقيدة. (٢٥)

وأكد شاهين (١٩٨٤) في تقويمه لكتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية إلى عدم تناول هذه الكتب بعض القضايا التي استحدثت في المجتمع المصري، وعدم حسمها لبعض القضايا الشائكة. (٢٤)

وقام العلوي (١٩٨٨) بتحليل كتاب التربية الإسلامية بالصف الثالث الثانوي ووجد أن هذا المقرر لم يتناول القضايا العصرية، ولا يوجد فيه ربط بين القيم الإسلامية، والقيم الوافدة. (٤١)

وتناول سالم (١٩٩٠) في دراسته كتب التربية الإسلامية في الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسي. (٣٧)

وأجرى قنديل (١٩٩١) دراسة تحليلية لكتب التربية الدينية الإسلامية والمسيحية وتوصل خلالها إلى أن تركيز هذه الكتب على قضايا التطرف والفتنة كان محدوداً للغاية، وتم بحذر وحساسية شديدين، وبإشارات مقتضبة.

(٤٠، ١٦٨: ١٤٣)

... معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف (دراسة تحليلية تتبعية)...

وفى دراسة أبو زهرة (١٩٩٢) ما يشير إلى أن موضوعات كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية لا ترتبط بحياة الطلاب واحتياجاتهم. (٣٤) وتوصل عبده (١٩٩٣) إلى أن معالجة كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية لكثير من القضايا المعاصرة غير متكاملة ولا مستوفاة، وأنها لم تناقش ظاهرة الإرهاب والتطرف. (٣، ١١٠٣: ١١٤٠)

وفى دراسة جلال وآخرون (١٩٩٤) ما يشير إلى أن انتشار ظلمة التطرف بين الشباب يأتي بسبب عدد من العوامل المكونة للتطرف داخل النظام التعليمي ومنها كتب التربية الإسلامية المقررة. (٢٣، ٢٩: ٩) واستعرض عطا الله (١٩٩٦) فى دراسته القضايا الحياتية المعاصرة ذات الأبعاد الدينية، وتوصل فى تحليله لكتاب التربية الإسلامية الصف الأول الثانوى عدم تضمين هذا الكتاب للأحكام الشرعية المرتبطة بهذه القضايا. (٢٢)

والدراسات السابقة فى مجملها أكدت حاجة كتب التربية الإسلامية إلى التقويم المستمر، وضعف معالجتها لبعض القضايا أحياناً، وتصديها لها أحياناً كما أنها عكست عدم ترابط موضوعات هذه الكتب.

وشملت الدراسات التقويمية كتب التربية الإسلامية بجميع الصفوف الدراسية تقريباً بدءاً من بداية التعليم الأساسى وحتى نهاية المرحلة الثانوية إلا أنها خلت -على حد علم الباحث- من دراسة تتبعية لهذا التقويم تعكس مدى ترابط وتكامل أساليب معالجة هذه الكتب للقضايا المعاصرة جميعها أو واحدة منها على الأقل.

والدراسة الحالية تحاول من خلال إعادة تحليل كتب التربية الإسلامية وفقاً لهذا المنظور تتبع مدى الترابط والاتساق والتكامل فى معالجة هذه

الكتب لظاهرة التطرف وذلك على مدى السنوات الدراسية الست التي تمثل مرحلة المراهقة والتي تبدأ من الصف الأول الإعدادي وحتى نهاية الصف الثالث الثانوي.

٥- الدراسة الاستطلاعية لتعميق الإحساس بالمشكلة:

تعميقاً لإحساس الباحث بمشكلة الدراسة قام في زيارته لبعض المدارس خلال إشرافه على بعض مجموعات التربية العملية، وفي مقابلاته مع كثير من المعلمين والمعلمات خلال الدورات التدريبية باستطلاع آراء المعلمين والمتعلمين في كتب التربية الإسلامية.

وقد اختلفت الآراء حولها - خاصة فيما يخص ظاهرة العنف - فبينما رأى البعض منهم أن بعض الآيات أو الأحاديث التي يمكن أن تكون علاجاً لمقدمات هذه الظاهرة يتم دراستها في صف ما ولكنها تختفي في صف آخر. رأى آخرون خلو هذه الكتب من معالجة ملموسة وواضحة لهذه الظاهرة.

وأشار بعض المعلمين إلى أن محاولات لمعالجة هذه الظاهرة تتم من خلال حصص التربية الإسلامية وغيرها بالمرحلة الثانوية ولكن ينذر ذلك بكتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية.

واتفق كثير من المستطلعين على أن ما نلمسه من شغب المتعلمين وبطلة بعضهم مرده إلى غياب الوازع الديني لهؤلاء المشاغبين، وأن محتوى كتب التربية الإسلامية يمكن أن تساهم في تكوين وتنمية هذا الوازع وبالتالي التقليل من أعمال الشغب، وجرائم العنف.

... معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف (دراسة تحليلية تتبعية)...

وأكد المستطلعون حاجة كتب التربية الإسلامية إلى التقويم لتعرف مدى معالجتها تلك الظاهرة المقلقة، والحد من انتشارها، ووقاية الناشئة منها.

ثانياً: مشكلة الدراسة:

تتحدد مشكلة الدراسة الحالية في الحاجة إلى تتبع معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف. ويتفرع عن هذه المشكلة الأسئلة التالية:

- ١- ما مدى تضمين كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لآيات قرآنية وأحاديث نبوية ذات علاقة بظاهرة التطرف والعنف؟
- ٢- إلى أي مدى تدرج موضوعات العقائد المتضمنة بكتب التربية الإسلامية في معالجة ظاهرة التطرف والعنف؟
- ٣- ما حجم وما نوعية دروس السيرة النبوية التي تعكس موقف الإسلام من التطرف والعنف في الفكر أو السلوك؟
- ٤- إلى أي مدى تعالج موضوعات الآداب والتهذيب بكتب التربية الإسلامية بالتعليم العام ظاهرة التطرف والعنف؟

ثالثاً: أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى:

- ١- تحديد حجم ونوعية موضوعات كتب التربية الإسلامية بالتعليم العام التي تتعرض بشكل مباشر أو غير مباشر لظاهرة التطرف والعنف.
- ٢- الكشف عن مدى ترابط وتكامل معالجة هذه الموضوعات لتلك الظاهرة.
- ٣- اقتراح سبل تطوير هذه الكتب بما يفي بمتطلبات معالجة هذه الظاهرة، والحد من انتشارها بين الناشئة.

رابعاً: حدود الدراسة:

تقتصر هذه الدراسة على:

- التحليل الكمي والكيفي للكتب المقررة بمعرفة الباحث دون استطلاع لرأي المتعلمين أو المعلمين في هذه الكتب.
- كتب التربية الإسلامية ذات الموضوعات المتعددة المقررة بالمرحلتين الإعدادية والثانوية (العام وليس الفني) مع استبعاد كتب القصص أو التراجم الشخصية.
- الموضوعات المقررة خلال العام الدراسي ٩٧/٩٨.
- تحليل الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة ودروس السيرة والآداب دون غيرها من موضوعات الكتب.

خامسا: إجراءات الدراسة:

١- الاطلاع على عدد من الكتابات الدينية والتربوية ذات العلاقة بالدراسة الحالية بهدف:

أ- تحديد القضايا المعاصرة ذات الأبعاد الدينية والتي أثارت جدلا فى الآونة الأخيرة.

ب- تعرف علاقة ظاهرة التطرف والعنف بتلك القضايا.

ج- تحديد أسباب ظاهرة التطرف والعنف بتلك القضايا.

د- تعرف دور التربية الإسلامية فى مواجهة هذه الظاهرة.

٢- استعراض الدراسات السابقة فى مجال كتب التربية الإسلامية والاستفادة منها فى:

أ- تعرف نتائج تقويم كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم المختلفة.

ب- بناء أداة تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية لتعرف مدى معالجتها لظاهرة العنف.

ج- تحديد مدى الحاجة للدراسة الحالية.

٣- تحليل محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية وذلك على النحو التالى:

أ- تحديد وحدة التسجيل والتي يظهر من خلالها شكل وأسلوب ومستوى وحجم معالجة ظاهرة التطرف. وقد تحدثت ظاهرة التطرف والعنف كوحدة للتسجيل وهى الوحدة التى تبحث الدراسة عن مدى معالجة الكتب -عينة الدراسة- لها.

ب- تحديد وحدة التحليل والتي سيتم فحصها للتعرف على وحدة التسجيل واستخراجها منها. وقد تحدت كتب التربية الإسلامية بالصفوف الستة كوحدة للتحليل وهي عبارة عن آيات قرآنية، وأحاديث نبوية وآداب إسلامية.

ج- تحديد عينة التحليل وهي كتب التربية الإسلامية (ذات الموضوعات المتعددة المقررة على الصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي (٤)، (٥)، (٦) وعلى الصفوف الثلاثة بالمرحلة الثانوية (٧)، (٨)، (٩)

د- بناء أداة التحليل، والتأكد من صدقها وثباتها.

هـ- القيام بعملية التحليل.

٤- رصد نتائج التحليل في جداول، ومعالجتها إحصائياً.

٥- التحليل الكيفي للنتائج الكمية للتحليل، ومناقشته وتفسيره.

٦- التوصيات والمقترحات.

سادساً: أداة الدراسة:

اعتمدت الدراسة على تحليل المحتوى كأسلوب منهجي يعطى بيانات كمية تساعد في التحليل الكيفي للمادة المكتوبة في ضوء أهداف الدراسة. وسعت الدراسة إلى بناء أداة تحليل لتحديد مدى معالجة كتب التربية الإسلامية بالتعليم العام لظاهرة التطرف والعنف.

وتحدد الهدف من الأداة في تحديد موضوعات الكتب التي تعالج ظاهرة التطرف مع تحديد شكل المعالجة، ومستوى المعالجة، وأسلوب المعالجة وتمثل مضمون أداة التحليل في موضوعات كتب التربية الإسلامية

المقررة بالتعليم العام، والواقعة فى حدود الدراسة وتكونت الصورة الأولى لأداة التحليل من صفحة المقدمة، تضمنت تعليمات استخدام الأداة، وبيانات الكتاب موضوع التحليل وبيانات المحلل.

وعرضت الأداة فى صفحتها التالية لفئات التحليل وهو موضوعات الكتب ووضع أمام كل موضوع مقياس متدرج مكون من أربعة أجزاء تحدد شكل معالجة كل موضوع لظاهرة التطرف إذا كان صريحاً أو ضمنياً، ومستوى المعالجة إن كان تفصيلياً أو موجزاً، وأسلوب المعالجة إذا كان بالترغيب أو بالترهيب، وتحددت طريقة الحساب بدرجتين لكل من المعالجة الصريحة والتفصيلية والترغيبية. ودرجة لكل من المعالجة الضمنية والموجزة والترهيبية ثم يحسب مجموع درجات المعالجة فى كل صف دراسى فى موضوعات الفروع وحدة التحليل.

وتأكد الباحث من صدق أداة التحليل بعرضها على ثلاثة من المتخصصين فى طرق تدريس التربية الإسلامية، والدراسات الإسلامية* وقد أشاروا إلى إضافة خانة لمجموع درجات المعالجة، وحددوا كيفية حساب هذا المجموع، وبعد إجراء ما أشار إليه المحكمون، وموافقتهم عليه أصبحت أداة التحليل صادقة.

وللتحقق من ثبات الأداة قام الباحث باستخدامها فى تحليل كتاب الصف الأول الإعدادى -كعينة تقنين- ثم أعاد عملية التحليل بعد مرور ثلاثة أسابيع وبحساب نسبة الاتفاق بين مرتى التحليل، تم تحديد معامل ثبات عن طريق المعادلة.

(*) الباحث يتوجه بالشكر للملاء: د. مصطفى رجب سالم، د. سعيد عبد الله لاقى (طرق تدريس اللغة العربية والتربية الإسلامية)، ود. محمد فؤاد شاكر (دراسات إسلامية) لتفضلهم بتحكيم أداة التحليل.

$$R = \frac{M^2}{N_1 + N_2}$$

حيث يدل الرمز (م) على عدد الفئات المتفق عليها خلال مرتى التحليل، ون ١ + ن ٢ على مجموع عدد الفئات فى مرتى التحليل. وبلغ معامل الثبات ٠,٧٨، وهى نسبة عالية تؤكد الثقة فى استخدام تلك الأداة.

وبالتأكد من صدق أداة التحليل وثباتها أصبحت صالحة للاستخدام، وجاهزة للتطبيق، وصورتها كمايلى:

جـ————— جدول (١) بيانات أداة التحليل

إن الكتاب:

الموضوعات	معالجتها لظاهرة التطرف والعنف							إجمالي	
	شكل صريح	شكل ضمني	التفصيل	بإيجاز	بترغيب	بترهيب	العدد	%	الدرجة
أولاً: الآراء القرآنية									

... معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف (دراسة تحليلية تتبعية)...

الموضوعات	معالجتها لظاهرة التطرف والعنف							إجمالي	
	شكل صريح	بشكل ضمني	التفصيل	بإيجاز	بترغيب	بترهيب	العدد	%	الدرجة
ثانياً: الأحاديث الشريفة:									
ثالثاً: السيرة النبوية:									
رابعاً: الآداب والتهذيب									
الإجمالي									

سابعاً: نتائج تحليل المحتوى:

قام الباحث بتحليل محتوى الكتب - عينة الدراسة - بنفسه وذلك باستخدام أداة تحليل المحتوى السابق بناؤها، وقد أجريت عملية التحليل مرتين الأولى حدد من خلالها وحدات التحليل وما استخلصة منها يعد بمثابة نتائج عامة للتحليل، والثانية استخدم فيها وحدة التسجيل للإجابة عن أسئلة الدراسة بتحديد مدى معالجة موضوعات الكتب لظاهرة التطرف، وتتبع هذه المعالجة خلال السنوات الست للدراسة.

ويمكن عرض نتائج التحليل العامة والتفصيلية فيما يلي:

١ - النتائج العامة للتحليل:

أ- كتب التربية الإسلامية بالصفوف الثلاثة الأخيرة من التعليم الأساسي.

جـ جدول (٢)

النتائج العامة لتحليل محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة

الإعدادية

عينة التحليل	كتاب الصف الأول	كتاب الصف الثاني	كتاب الصف الثالث
عناصر التحليل	الإعدادي	الإعدادي	الإعدادي
أولاً: الآيات القرآنية	وتناولت الآيات المقررة منه ما يلي:	وتناولت النصوص القرآنية المقررة فيه ما يلي:	وتناولت النصوص القرآنية المقررة فيه ما يلي:
	التأكيد على الوحدة	بعض صفات أهل	وحدانية الله.

... معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة 'التطرف والعنف' (دراسة تحليلية تتبعية)...

	والتغيير من العداوة.	الجنة.	
	الروابط العائلية والاجتماعية	ثواب العمل الصالح	حرمة التعدى على المال والنفس
	مظاهر قدرة الله تعالى	العلاقات بين أفراد الأسرة	الطهارة فى الإسلام، قدرة الله ومصير العباد
	آداب الاستئذان	صفات المجتمع الفاضل	يوم القيامة.
ثانياً: الأحاديث الشريفة	وعرضت للموضوعات التالية.	وعرضت للموضوعات التالية.	وعرضت للموضوعات التالية.
	لفضل طلب العلم وفضل تعلم القرآن الكريم وحفظه وفهمه والتحذير من التطفل وكيفية اختيار الأصدقاء والدعوة للتواضع والنهي عن الغرور	تحريم الغش والدعوة للأمن والدعوة للسماحة والكرم وتحريم الخيانة والسرقة وتحية الإسلام	الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهمية الاعتدال، والعمل من أجل الكسب الحلال، وضرورة اجتناب الكبائر.
ثالثاً: السيرة النبوية:	الرسول فى مكة ثم بعثته وموقف السيدة خديجة من الرسول ونشر الدعوة فى مكة، والهجرة إلى الحبشة، بيعتا العقبة، الهجرة إلى المدينة، وحياة المسلمين فيها.	غزوة بدر، غزوة أحد، غزوة الأحزاب	صلح الحديبية، فتح مكة، خطبة الوداع.
رابعاً: التفهيم والآداب	الأمانة، والصدق، ورعاية المرافق العامة، والقصد فى الإنفاق وترشيد الاستهلاك وإلقاء السلام، ورعاية حقوق الجار، وآداب الحديث.	التراحم والتكافل فى الإسلام، سماحة الإسلام مع أهل الأديان الأخرى، رعاية العمال وإتقان العمل، الإسلام والعلم.	اهتمام الإسلام بالحرف المختلفة والدعوة إلى عزوة الصحراء والزراعة، أهمية التجارة فى الإسلام، التوازن بين التعليم الفنى والعلم.

• ويتضح من الجدول السابق مايلي:

وجود آيات قرآنية تدعو الأبناء إلى حسن المعاملة سواء داخل الأسرة، أو في المجتمع و تحذرهم من حرمة التعدي على المال والنفس وترغبهم في العمل الصالح.

تعرض الأحاديث النبوية المختارة إلى مواصفات اختيار الصديق، والدعوة إلى السماحة، وتحريم الخيانة، وضرورة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ودرجات ذلك وركزت الأحاديث على أهمية الاعتدال والوسطية مما يعكس نبذ التطرف.

تركيز موضوعات التهذيب على حسن معاملة الجار، وسماحة الإسلام مع أصحاب الديانات الأخرى، والمحافظة على المرافق العامة.

عرض مواقف من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم بكتب الصفوف الثلاثة تعكس بعضا من صفاته وأخلاقياته وتبين أثر سماحته، وحسن معاملته، ورفقه بالضعفاء، ومؤاخاته بين الناس، وتأكيده على حرمة أرواح ودماء وأموال المسلمين في نشر الدعوة الإسلامية.

ويتضح من نتائج الجدول السابق أن ما تتضمنه كتب التربية الإسلامية من آيات قرآنية وأحاديث نبوية وموضوعات السيرة والآداب الإسلامية يمكن إذا ما تم تعميقها أثناء الشرح، وتوظيفها في مواقف حياتية أن تكون درعاً واقياً، وحصناً مانعاً من انزلاق الناشئة في بؤرة التطرف الفكري أو السلوكي.

ويرى الباحث أنها بصورتها الحالية كافية كما ونوعا لتحقيق هذا الهدف إذا ما أحسن تدريسها داخل الحصة، ومراجعتها والتأكيد عليها في مواقف الشغب أو الصراع خارج الفصل، وخارج المدرسة أيضا.

وإذا كان التحليل العام أو الإجمالي قد أشار إلى محاولة كتب التربية الإسلامية تهيئة المتعلمين وتحذيرهم من سوء الفكر والعمل فإن التحليل التفصيلي -والذي ستعرض له الدراسة فيما بعد- يمكن أن يوضح شكل ومستوى وأسلوب وحجم هذه المحاولة للوقاية أو المعالجة للظاهرة قبل أن تستفحل وتصبح خطرا على الفرد والأسرة والمجتمع.

ب- كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية:

جدول (٣)

النتائج العامة لتحليل محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية

عينة التحليل	كتاب الصف الأول	كتاب الصف الثاني	كتاب الصف الثالث
عناصر التحليل	الثانوى	الثانوى	الثانوى
أولاً: الآيات القرآنية	وتناولت الآيات القرآنية المقررة فيه الموضوعات التالية.	وتعرضت نصوصه القرآنية لأسلوب الدعوة إلى الله وفائدته وكيفية ذكره الله	وعرضت الآيات القرآنية المتضمنة فيه للثواب والعقاب، والحوار بين سيدنا موسى وقومه
	قيام الساعة، الإيمان بالله، صفات الله، فعل الخيرات	والصيام والصلاة، وصفات المؤمنين	وللوصايا العشر، وعمل الطيبات وأثر ذلك، وإطلاع الله على أعمالنا.
ثانياً: الأحاديث الشريفة	وتناولت الموضوعات التالية:	وموضوعاتها تتعرض لما يلي:	وتناولت موضوعات:
	الصدق، صفات المؤمن، البر بالأهل	الإخلاص في العمل، التوكل على الله،	النهى عن الحسد، الرجال المنشبهون بالنساء،

والأقارب، المؤاخاة بين المسلمين، صفات المنافقين.	وعلامات الإيمان والمحاسبة على النعم، الإيمان والاستقامة واليسر في الإسلام.	والنساء المتشبهات الرجال، والحياء، والمحافظة على الأموال العامة.
ثالثا: السيرة النبوية:	هجرة الرسول والمسلمين إلى المدينة، والمبادئ والقيم المستفادة منها، والدروس المستفادة من غزوة أحد.	موقف النبي من اليهود، الدروس المستفادة من فتح مكة، جوانب اجتماعية من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم.
رابعا: التهذيب والآداب	الإعجاز القرآني، قضايا المال في الإسلام، التعامل مع البنوك، تنظيم الأسرة في الإسلام، حكم الإسلام في الموسيقى والغناء.	الأمانة والقنوة، وتقدير الوقت، وحرمة المال العام، والزواج العرفي، وعمل المرأة والتطرف والإرهاب، والسحر والشعوذة، وتجريف الأرض.

• ويتضح من الجدول السابق مايلي:

• أن كتاب الصف الأول الثانوي لا يتعرض لقضية التطرف أو ما يتصل بها من جرائم العنف أو أعمال الشغب بشكل مباشر في أى من موضوعاته، مع وجود إشارات ضمنية، وموجزة لأهمية أعمال العقل، وحسن معاملة الآخرين.

• وقد أثار الكتاب بعض القضايا المعاصرة غير أنه لم يحسمها بحكم شرعى قاطع مما يفتح الباب للجدل حولها.

● أن كتاب الصف الثانى الثانوى قد تعرض لصفات المسلم فى موضوعين بشكل مباشر والتحلى بهذه الصفات يمكن أن يكون وقاية للمسلم من الانجراف للتطرف أو الاتسام بالعنف، وقد أثار الكتاب أيضا عددا من القضايا المعاصرة ذات الأبعاد الاقتصادية أو الصحية أو الاجتماعية موضحا موقف الإسلام منها مما يحسم الخلاف حولها ويقلل من الجدل فيها.

● أن كتاب الصف الثالث الثانوى قد تعرض لقضية التطرف والإرهاب بشكل مباشر وإن جاء العرض سطحيا لا يجيب عن كثير من أسئلة الطلاب.

ومجمل القول: أن كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الثانوية لم تتعرض لقضية التطرف والعنف بشكل مباشر إلا فى موضوع واحد وجاء التعرض سطحيا رغم الحاجة إلى تفصيل القول فى هذا الموضوع فى هذه المرحلة تحديدا لانتشار أعمال الشغب والبلطجة والعنف لدى كثير من طلابها، وبشكل لافت للنظر يستدعى الإكثار من الدروس التى توضح حكم الإسلام فى هذه الأعمال، وجزء من يقوم بها، وكيفية تجنبها، وتفادى آثارها.

٢- معالجة كتب التربية الإسلامية بالتعليم العام لظاهرة التطرف.

جدول (٤)

التحليل الكمي لمعالجة بعض موضوعات كتب التربية الإسلامية

بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف والعنف

الموضوعات	بشكل		بمستوى		بأسلوب		مجموع الدرجات	نسبتها المئوية
	صريح	ضمني	بإيجاز	التفصيل	الترغيب	الترهيب		
أولاً: الآيات القرآنية								
١- الصف الأول الإعدادي	١	--	١	--	١	--	٣	٣,٧٥%
٢- الصف الثاني الإعدادي	--	--	--	--	--	--	--	
٣- الصف الثالث الإعدادي	--	١	١	--	١	--	٤	٥%
٤- الصف الأول الثانوي	١	--	١	--	--	١	٤	٥%
الموضوعات	بشكل		بمستوى		بأسلوب		مجموع الدرجات	نسبتها المئوية
	صريح	ضمني	بإيجاز	التفصيل	الترغيب	الترهيب		
٥- الصف الثاني الثانوي	--	--	--	--	--	--	--	
٦- الصف الثالث الثانوي	٢	--	٢	--	--	٢	٨	١٠%
ثانياً: الأحاديث الشريفة:								
١- الصف الأول الإعدادي	--	--	--	--	--	--	٦	٧,٥%
٢- الصف الثاني الإعدادي	٢	--	٢	--	٢	--	٥	٦,٢٥%
٣- الصف الثالث الإعدادي	--	١	--	١	١	--	١٤	١٧,٥%
٤- الصف الأول الثانوي	٢	١	٢	١	--	٣	٤	٥%
٥- الصف الثاني الثانوي	١	--	١	--	--	١	٤	٥%
٦- الصف الثالث الثانوي	١	--	١	--	--	١	٤	٥%
ثالثاً: السيرة النبوية:								
١- الصف الأول الإعدادي	--	--	--	--	--	--	--	٥%

الصف الثانى الإعدادى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الثالث	١	---	١	---	---	---	٤
عدادى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الأول الثانوى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الثانى الثانوى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الثالث الثانوى	١	---	١	---	---	---	٤
ها: الآداب والتهذيب	---	---	---	---	---	---	---
الصف الأول الإعدادى	٢	---	٢	---	---	---	٧
الصف الثانى الإعدادى	١	---	١	---	---	---	٤
الصف الثالث الإعدادى	---	---	---	---	---	---	---
عدادى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الأول الثانوى	---	---	---	---	---	---	---
الصف الثانى الثانوى	١	---	١	---	---	---	٤
الصف الثالث الثانوى	---	---	١	---	---	---	٥
نمالي	١٦	٤	١٧	٣	٧	١٣	٨

ويتضح من الجدول (٤) ما يلى:

- أن الأحاديث النبوية الشريفة هي أكثر موضوعات كتب التربية الإسلامية معالجة لظاهرة التطرف والعنف ٤١% من جملة مواضع المعالجة بيد أن هذه المعالجة فى جملتها ضمنية وموجزة.
- أن الآيات القرآنية المقررة ودروس التهذيب والآداب الإسلامية يتساويان فى درجة معالجتها لظاهرة التطرف ١٠% من جملة مواضع المعالجة أقل موضوعات كتب التربية الإسلامية تعرضا لها.

- أن الشكل الغالب على معالجة موضوعات كتب التربية الإسلامية لظاهرة التطرف هو الشكل الضمني وتقتصر المعالجة الصريحة على الصف الأخير بكل مرحلة وفي مواضع قليلة (١٦ مقابل ٤).
- أن المستوى الغالب لمعالجة موضوعات كتب التربية الإسلامية لظاهرة التطرف هو مستوى الإيجاز ويندر تعرض هذه الموضوعات لتلك الظاهرة بمستوى تفصيلي. (١٧ مقابل ٣)
- أن الأسلوب الغالب على معالجة موضوعات كتب التربية الإسلامية لظاهرة التطرف هو أسلوب الترغيب رغم وجود سبعة مواضع تستخدم أسلوب التهيب في معالجة هذه الظاهرة (١٣ مقابل ٧).
- أن التدرج في المعالجة يتضح بالنسبة للآيات القرآنية فيأتي محدودا في الصف الأول الإعدادي ومتوسطا في الصفين الثالث والأول الثانوي، وأقصى درجاته في الصف الثالث الثانوي. ولا يتحقق هذا التدرج في بقية مجالات الموضوعات.
- أن الصف الثالث الثانوي هو الصف الوحيد من الصفوف الستة الذي عالجت فيه الفروع الأربعة المحددة بالدراسة من كتاب التربية الإسلامية ظاهرة التطرف وهو الكتاب الوحيد الذي يعرض لهذه الظاهرة بشكل صريح ومستوى تفصيلي وبأسلوب التهيب.
- أن الأحاديث الشريفة بكتاب الصف الأول الثانوي هي الأكثر تعرضا لمعالجة ظاهرة التطرف وأن هذه المعالجة تتنوع فيها بين الشكل الصريح والضمني والمستوى الموجز والمفصل وتعتمد في ذلك على أسلوب الترغيب.

- ان الصف الأوسط فى كل مرحلة : الثانى الإعدادى، والثانى الثانوى هو الأقل تعرضا للموضوعات المباشرة أو غير المباشرة التى يمكن أن تكون وقاية من التطرف أو علاجاً له، فى حين أن كتاب التربية الإسلامية بالصف الثالث من كل مرحلة هو الأكثر تعرضا للموضوعات التى يمكن أن تقى أو تعالج ظاهرة التطرف.
- أن مواضع معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام لظاهرة التطرف قليلة جداً فهى لا تتعدى عشرين موضعاً فى السنوات الست .

ثامناً: تفسير نتائج تحليل المحتوى:

- اعتمدت معالجة كتب التربية الإسلامية لظاهرة التطرف على الإشارات الضمنية وبمستوى موجز وخاصة فى المرحلة الإعدادية مراعاة لصغر سن المتعلمين، وعدم إنتشار هذه الظاهرة بينهم، ولحاجتهم لمعرفة موضوعات أخرى أكثر ملائمة لهم، ولاحتياجاتهم العمرية.
- تعرض موضوعات الأحاديث النبوية الشريفة للأمن والسماحة والأمر بالمعروف، وتحريمها للخيانة ونهيها عن المنكر جعلها أكثر الموضوعات معالجة لظاهرة التطرف. ولسهولة لغة هذه الأحاديث نسبياً مقارنة بالآيات القرآنية المقررة، وإمكانية الاستدلال بها بالمعنى دون اللفظ، ولارتباطها بكثير من مواقف الحياة ما يجعلها الأقدر على التأثير فى المتعلمين، والأسهل فى تدريس المعلم لها، والأقرب إلى احتفاظ المتعلمين بها ومن ثم جاء تقدمها على غيرها فى الفروع فى معالجة هذه الظاهرة أمراً مناسباً للطلاب فى هاتين المرحلتين.

● قلة النصوص القرآنية المقررة على الطلاب، وصغر حجم هذه النصوص من حيث عدد آياتها، وتشعب موضوعات هذه النصوص جعلها أقل الموضوعات المقررة في كتب التربية الإسلامية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية معالجة لظاهرة التطرف حيث لم تتعرض هذه الآيات لمعالجة هذه الظاهرة إلا في أربعة مواضع في الصفوف الستة وهي نسبة غير مرضية.

● راعت كتب التربية الإسلامية بالمرحلتين الإعدادية والثانوية خصائص الطلاب في هذه المرحلة العمرية (مرحلة المراهقة) وسمات الشخصية، ولذا فضلت أسلوب الترغيب على أسلوب التهيب في معالجة هذه الظاهرة وهو أمر مقبول.

● انتشار ظاهرة التطرف بين شباب الجامعة، وبعض طلاب الثانوى جعل من المناسب التركيز عليها بشكل صريح ومفضل بالمرحلة الثانوية وإن اقتصر هذا التركيز على الصف الثالث فقط من هذه المرحلة وفي موضوع واحد فقط وهذا لا يكفي خاصة مع زيادة انتشار هذه الظاهرة وتعدد جرائمها.

● عدم التدرج في معالجة هذه الظاهرة يعكس أن تعرض بعض موضوعات كتب التربية الإسلامية لها بشكل ضمنى أو صريح تم دون تخطيط مسبق، فزادت مواضع المعالجة في صف وقلت في صف آخر وعادت وزادت في صف ثالث وهكذا...

● ضعف معالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم لظاهرة التطرف والعنف رغم الحاجة الشديدة إلى ذلك لانتشار هذه الظاهرة وما ينتج عنها من شغب وعنف.

تاسعا: توصيات الدراسة، ومقترحاتها.

استفادة نتائج هذه الدراسة وأخذا بهذه النتائج إلى حيز التطبيق

يوصى بما يلي:

أ- توصيات عامة:

• ربط موضوعات كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العام بقضايا المجتمع، ومشكلاته حتى يتعرف الدارسون على أحكام الشرع تجاه هذه القضايا، ويتعاملوا معها وفقا لهذه الأحكام.

• العناية بتأليف كتب التربية الإسلامية بحيث يتأتى اختيار موضوعاتها مقصودا .. ومتدرجا فى معالجة الظواهر الاجتماعية.

• تحديد عدد من القضايا لمعالجتها فى الصف الدراسى الواحد بحيث تأتى المعالجة متكاملة، ومستوفاة.

• إلمام معلمى التربية الإسلامية بالقضايا الحياتية المعاصرة ذات الأبعاد الدينية، وتدريبهم على أساليب إقناع المتعلمين بما يتطلبه الشرع حيال هذه القضايا.

• تشجيع المتعلمين على ممارسة الأنشطة الدينية مما يساهم فى تعديل اتجاهاتهم نحو حصة التربية الإسلامية، وحرصهم على الإقبال عليها، والاستفادة مما فيها.

• تعميق المفاهيم الدينية فى شتى المواد الدراسية، وعدم الاقتصار فى التعرض لمشكلات الحياة المعاصرة على مادة التربية الإسلامية لأنها غير كافية لمعالجة مثل هذه المشكلات.

• التركيز فى امتحانات مادة التربية الإسلامية على تطبيقات الأحكام وليس مجرد الحفظ حتى يوظف المتعلم ما يحفظه فى المواقف التى يمر بها.

ب- توصيات خاصة بهذه الدراسة:

- زيادة عدد موضوعات كتب التربية الإسلامية التي تتعرض لظاهرة التطرف والعنف بشكل يتناسب وانتشار الظاهرة ضمنا للمساهمة في الوقاية أو العلاج منها.
- تخصيص درس أو أكثر لتعرض لهذه الظاهرة سنويا وبشكل صريح وتفصيلي تعميقا لإحساس المتعلمين بخطورتها، وتحذيرا لهم من الانغماس فيها.
- تزويد مقرر التربية الإسلامية - خاصة في المرحلة الثانوية - بأفلام تسجيلية تنفر المتعلمين من المتطرفين، وتعدل اتجاهات من سيميل إليهم الطلاب.
- معالجة ظاهرة التطرف - في غير كتب التربية الإسلامية - بإبراز أسبابها، وتحديد مظاهرها، واقتراح سبل علاجها.
- زيادة حصص التربية الإسلامية أسبوعيا، وتخصيص واحدة منها للتحاور مع الطلاب - خاصة طلاب المرحلة الثانوية - كفرصة لاكتساب من لديهم ميل للتطرف، والتعامل معهم مبكرا بأسلوب يقيهم أو يمنعهم من الوقوع في ذلك.

واستكمالا لهذه الدراسة يقترح القيام بما يلي:

- دراسة تحليلية تتبعية لمعالجة كتب التربية الإسلامية بمراحل التعليم العلم لظواهر اجتماعية أخرى.
- دراسة مقارنة لتحديد أكثر عناصر منهج التربية الإسلامية فعالية في معالجة ظاهرة التطرف.

- بناء وحدة فى التربية الإسلامية لعلاج ظاهرة التطرف.
- بناء برنامج تدريب لمعلمى التربية الإسلامية أثناء الخدمة فى ضوء القضايا الاجتماعية المثيرة للجدل.
- تقويم مدى اكتساب طلاب المرحلة الثانوية لمفاهيم وسطية الإسلام من خلال دراستهم لموضوعات منهج التربية الإسلامية.

عاشرا: مراجع الدراسة:

- ١- أبو الحسن الندوى: روائع إقبال، الكويت، دار القلم، ١٩٨٦، ص ١٠٨.
- ٢- أحمد عبده عوض: الوسطية والاعتدالية في الإسلام، القاهرة، وزارة الأوقاف المصرية، ١٩٩١.
- ٣- أحمد عبده عوض عبده: تقويم كتب التربية الدينية الإسلامية بمصر، في ضوء تبصيرها الطلاب بالقضايا المعاصرة، وتحسينهم من التيارات الفكرية المتطرفة، " المؤتمر العلمى الخامس للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس"، المجلد الثالث، القاهرة، أغسطس ١٩٩٢.
- ٤- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الأول الإعدادى، وزارة التربية والتعليم (قطاع الكتب)، القاهرة، دار قباء، ٩٣/٩٤.
- ٥- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الثانى الإعدادى، وزارة التربية والتعليم (قطاع الكتب)، القاهرة، مطابع روز اليوسف الجديدة، ٩٣/٩٤.
- ٦- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الثالث الإعدادى، القاهرة، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية، ٩٢/٩٣.
- ٧- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الأول الثانوى، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، طبعة ٩١/٩٢.
- ٨- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الثانى الثانوى، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، طبعة ٩١/٩٢.
- ٩- أحمد عمر هاشم وآخرون: التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوى، القاهرة، وزارة التربية والتعليم، طبعة ٩١/٩٢.

١٠- السيد الشحات أحمد حسن: الصراع القيمي لدى الشباب العربى، ومواجهته من منظور التربية الإسلامية (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٨٧) ص ٨٣: ٨٢.

١١- المركز القومى للبحوث التربوية والجنائية: التقرير النهائى لبحث الشباب المصرى وقضاياهم من وجهة نظر المثقفين المصريين، (القاهرة، هيئة بحوث الشباب، ١٩٨٠)، ص ٤٠.

١٢- جاد الحق على جاد الحق: (الأزهر الشريف، الأمانة العامة للجنة الدعوة الإسلامية، سلسلة قضايا إسلامية معاصرة، ١٩٩١، ص ٢٢٣-٢٣٢).

١٣- حامد حسان وآخرون: مواجهة الغزو الفكرى المتطرف فى الإسلام، ط٤، (القاهرة، دار الفكر العربى، ١٩٨٠).

١٤- زين محمد شحاته: المرشد فى تعليم التربية الإسلامية، مكتبتا كنوز المعرفة بجدة، والشباب بالرياض، السعودية، ١٩٩٣.

١٥- سراج محمد وزان: "تقويم مناهج التربية الإسلامية بالمرحلة المتوسطة فى المملكة العربية السعودية"، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٨٣.

١٦- سعد الدين إبراهيم: مصر تراجع نفسها، القاهرة، دار المستقبل العربى، ١٩٨٣.

١٧- سعيد إسماعيل على: "إنهم يخربون التعليم، كتاب الأهالى، القاهرة، العدد ٩ يناير ١٩٨٦، ص ١٩٢: ١٩١.

١٨- سمير محمد حسنين: تحليل المضمون، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣.

- ١٩- سهام محمد العراقى: **الإتجاه الدينى المعاصر لدى الشباب، الإسكندرية، مكتبة المعارف الحديثة، ١٩٨٤، ص ١٦٦، ١٦٧.**
- ٢٠- عائشة عبد الرحمن: **المفهوم الإسلامى لتحرير المرأة، محاضرات الموسم الثقافى للعام الجامعى، جامعة أم درمان الإسلامية، نادى الخريجين، ١٩٦٧) ص ٨-٩.**
- ٢١- عباس محجوب: **مشكلات الشباب العربى- الحلول المطروحة، والحل الإسلامى كتاب الأمة (قطر، رئاسة المحاكم الشرعية والشئون الدينية، ١٩٨٦)، ص ٤٨، ٤٩.**
- ٢٢- عبد الحميد زهرى سعد عطا الله: **"برنامج فى التربية الإسلامية للصف الأول الثانوى فى ضوء متطلبات الحياة المعاصرة، رسالة دكتوراه، كلية التربية بالإسماعيلية - جامعة قناة السويس، ١٩٩٦.**
- ٢٣- عبد الفتاح جلال وآخرون: **دور المدرسة الثانوية فى مواجهة مشكلة التطرف، مجلة العلوم التربوية، المجلد الأول، العدد الثانى، سبتمبر ١٩٩٤، ص ٢٩:٩.**
- ٢٤- عبد القادر عبد ربه شاهين: **"تقويم الكتاب المدرسى للتربية الإسلامية بالتعليم الثانوى، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الإسكندرية، ١٩٨٤.**
- ٢٥- عبد الحميد سليمان حمروش: **"تقويم منهج التربية الدينية الإسلامية للصف الأول الإعدادى بالتعليم العام" رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة الأزهر، ١٩٨٣.**
- ٢٦- على داود الجفال: **المسائل الطبية المعاصرة وموقف الفقه الإسلامى منها، رسالة دكتوراه، كلية الشريعة والقانون، القاهرة، ١٩٨٦.**

- ٢٧- محب الدين أبو صالح: "تقويم مناهج التربية الدينية الإسلامية بالمرحلة الثانوية فى الجمهورية العربية السورية"، رسالة دكتوراه، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٧٧.
- ٢٨- محمد الصادق عفيفى: "المجتمع الإسلامى وبناء الأسرة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١.
- ٢٩- محمد الغزالى: الدعوة الإسلامية تستقبل قرنها الخامس عشر، ط٢، القاهرة، مكتبة وهبة، ١٩٨٥، ص ٧٥.
- ٣٠- محمد بخيت المطيعى: أحكام التصوير فى الإسلام بين الإباحة والحظر (القاهرة: مكتب المطيعى، ١٩٨٧) ص ٥٧.
- ٣١- محمد خليفة: "النظام الدولى بين المقصود والمنشود، سلسلة الدراسات السياسية والاقتصادية، العدد السابع، مركز دراسات العالم الإسلامى، ١٩٩٢.
- ٣٢- محمد شوقى الفنجري: "المذهب الاقتصادى الإسلامى، مجلة مصر المعاصرة، العدد ٣٤٩، يوليو، ١٩٧٢.
- ٣٣- محمد طلعت عيسى: "الشباب العربى بين المحافظة على التقاليد والتراث الخلقى والفكرى وبين التغيير والتجديد، المؤتمر الثقافى العربى التاسع للشباب العربى (القاهرة، جامعة الدول العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، ١٢-٢١/١٢/١٩٧٠، وثيقة رقم ٧ ص ١٣.
- ٣٤- محمد عبد الحميد أبو زهرة: "بناء معيار لإعداد كتب التربية الدينية الإسلامية للمرحلة الثانوية وتقويم الكتب المقررة فى ضوءه"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة المنوفية، ١٩٩٢.

- ٣٥- محمد عبد المنعم الجمال: موسوعة الاقتصاد الإسلامى ، (القاهرة، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، ١٩٨١).
- ٣٦- محمد لبيب النجیحی: الأسس الاجتماعية للتربية، ط٢، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥، ص ٩٠.
- ٣٧- محمد محمد سالم: "تقويم كتب التربية الإسلامية فى الصفوف الثلاثة الأولى من التعليم الأساسى"، رسالة ماجستير، كلية التربية جامعة عين شمس، ١٩٩٠.
- ٣٨- محمود رشدی خاطر وآخرون: طرق تدريس اللغة العربية، والتربية الدينية فى ضوء الإتجاهات التربوية الحديثة، (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٨٠).
- ٣٩- وزارة الأوقاف للمجلس الأعلى للشئون الإسلامية -الفتاوى الإسلامية - دار الإفتاء المصرية المجلد الأول، القاهرة، ١٩٨١، ص ١٠٩.
- ٤٠- عبد الرحمن قنديل: قضايا التطرف الدينى والفتنة الطائفية، دراسة فى كتب التربية الدينية الإسلامية والمسيحية، المؤتمر العلمى الثالث للجمعية المصرية للمناهج وطرق التدريس، المجلد الأول، أغسطس، ١٩٩١، ص ١٦٨: ١٤٣.
- ٤١- يوسف محمد العلوى: " تقويم مقرر التربية الإسلامية للصف الثالث الثانوى بدولة البحرين فى ضوء أهداف المرحلة، ومدى ملاءمته لحل مشكلات الطلاب، رسالة ماجستير التربية جامعة طنطا، ١٩٨٨.

استراتيجية مواجهة العنف بين طلبة المرحلة الثانوية

د. ساميه خضر صالح(*)

مقدمة:

يحدث البناء الاجتماعي تغير مستمر نتيجة عوامل اقتصادية أو سياسية أو قومية وتبعاً لهذا التغير يميل نسق شخصية الأفراد للموائمة مع البناء الاجتماعي المتغير ويسير موازى وملتصق بخيوط ذلك التغير مما يؤدي لتكوين نظام ذاتي فمثلاً في الدول المتقدمة حيث الوقت ثمين فإن سكان تلك الدول لا يستطيعون الإستغناء لحظة عن الساعة أو النتيجة، كما أن عنصر الوقت أصبح في ضمير الأفراد ويزداد أهميته في اضطراب مستمر وتزداد حساسية الناس تجاه أهميته مما يؤدي لتكوين ما يسمى بالنظام الذاتى self (1) regulation

وتؤدي ثقافة إعادة الهيكلة الاقتصادية والتوسع الاقتصادي والمنافسة والاحتكار وحب المال أكثر من حب الإنسان ومن التكافل بين البشر إلى ارتفاع ظاهرة العنف مما يطغى على كثير من المشاعر حتى على البيت والأسرة (٢)

وفي مصر نتيجة التغيرات البنائية المختلفة انعكس ذلك على الأفراد سواء في السباق نحو المادة أو اهدار قيم هامة كقيلة بدفع المجتمع للامام

(*) استاذ علم الاجتماع المساعد بتربية عين شمس

ولم تحاول المؤسسات الاجتماعية أن تقوم بدورها في عملية التطبيع الاجتماعي لصالح الفرد والتنمية ولكن تقلصت وظائف تلك المؤسسات إلى الحد الذي ضعف دورها وتم تجميده وكانت آليات السوق أقوى وأوقع عنفاً فإطاحت بدور الأسرة والمدرسة والإعلام وبات جيل لا يجد أمامه قدوة، بالإضافة إلى مفاهيم جديدة بدأت تنتشر داخل المجتمع ومنها أن الفقير لن يحصل على حقه سوى بالقوة وأن الغنى حصل على أمواله بالذهب والتحليل وبالعنف وليس باحترام القانون كما ظلت الأحزاب جامدة لا تحرك ساكناً والمؤسسات الدينية لا تهتم سوى بالمظاهر والملابس .

ويشير السيد شتا لراى " فايا faia " في البناء الاجتماعي بأنه واحداً من أصعب المفاهيم السوسيولوجية، ويتضمن مفهوم البناء الاجتماعي كنمط دارج للتفاعل داخل النسق الاجتماعي ، وذلك مثل الأنماط التي لاحظها " وايت white " في مجتمع ناصية الشارع . ومن وجهة النظر السوسيومترية . النمط المحدد للعواطف الشخصية مثل الحب والبغضاء بين أعضاء الجماعة، أما في التحليل السوسيولوجي لماركس يعد البناء الاجتماعي مكوناً من أنماط التشابه والاختلاف وعلى علاقة بقيمة التوزيع، وذلك مثل القوة أو الثروة التي توجد فيما بين طبقات المجتمع المتباينة والطرق التي يتم فيها التفاعل بين المرء والاخر (٣) .

إن قضية العنف إنما تكتسب خصائصها الحديثة من التطورات الراهنة في المجتمع الدولي . وفي تناول قضية العنف بالتحليل والدراسة يجب التفرقة بين أعمال العنف الفردية والعنف كظاهرة اجتماعية أو كظاهرة سياسية فمثلاً تعتبر النزعة الصهيونية قد تأسست على العنف، فمنذ عام

١٩٤٨ والمذابح الإسرائيلية من دير ياسين إلى بحر البقر إلى قانا لا تنتهي والإرهاب والجريمة يتماثلان في أنهما يعبران عن عنف منظم من جانب وله طابع ومغزى سياسى من جانب آخر إلا أن كليهما يتمايزان تمايزا واضحا فالمحك الأساسى فى التمييز بينهما يتركز فى الهدف والقصد من وراء السلوك (٤)

والعنف له مظاهر كما أن له درجات وأنماط كذلك هناك عوامل ثابتة تكمن وراء ظهوره أو تفجره، ويتدرج تحت بند أعمال العنف صور أخرى مثل النزاع الاسرى، الشجار . أما البحث الحالى فيركز على العنف بين الطلبة خاصة المرحلة الثانوية والذي أصبح يشار اليه بكلمة بلطجة، حيث لم يعد الإرهاب هو الخطر الوحيد على الدولة بل أن مظاهر الخروج على القانون وعلى نسق القيم فى المجتمع المصرى معناه استنزاف لجهد وطاقة المستقبل وبتر فئة تمثل الغد بكل ما فيه من تحديات خطيرة . مما يجعل دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبة ضرورة علمية وقومية يحتاجها المجتمع للتعرف على اسبابها والوصول إلى العلاج .

موضوع البحث :

وبعد أن كان المجتمع المصرى يركز على قضية العنف فى الفئات المتواضعة الحال والمناطق العشوائيه بدأت أعمال العنف تظهر فى الطبقات الثرية ووصلت إلى تدخل قوة الأمن ومثال على ذلك ما جاء فى تحقيقات الشرطة لشلة من الشباب داخل أحد الأندية بمصر الجديدة حيث دارت فيما بينهم معركة عنيفة أكدوا فى أقوالهم أنهم شعروا بالفراغ الشديد فكانت التسلية بالعنف اللفظى ثم تطورت إلى معركة بالأيدى وبالأدوات الخفيفة وذلك فى البداية كان بسبب الملل وفى حادثه نشرتها الجرائد المصرية عن

فتاتين شعرتا بالملل من الثراء فأدى ذلك إلى سرقة سلسلة إحدى السيدات في الطريق العام رغم أنهما كانا مستقلان سيارة مرسيدس . واعترفت الفتاتين أن الهدف لم تكن السرقة في ذاتها لكنها التسلية لقتل وقت الفراغ وقد تبين أن إحداهما ابنة موظف كبير والأخرى ابنة صاحب شركة استثمارية كبرى (٥) .

أما أكثر ما أثار الذعر والغضب في المجتمع المصري .. فكان التحقيق مع طلبة الثانوى بمدينة نصر لقيامهم بالتجمهر أمام مدرسة ثانوية مشتركة لترويع طلابها وإلحاق الأذى بهم بدنيا ومعنويا، كما وجهت النيابة ١٩ إتهاما آخر من بينها استعمال مفرقات بغرض التخريب وتعريض حياة الأفراد للخطر وإحراز وتصنيع تلك المفرقات بدون ترخيص كذلك إلقاء زجاجات البنزين والكيروسين وماء النار الحارقة في فناء المدرسة مما أثار الفزع وأحدث تلفيات . وأدى ذلك إلى أول تطبيق لقانون البلطجة الجديد .

وقد استطعت الاطلاع على قضية هؤلاء الطلبة برقم ٩٩٤ وعلى جريمتهم التي وقعت في ١٩٩٨/٣/٤ وتبين من البيانات الأولية أن ٩٥% من الآباء إدارة عليا حيث تتفاوت وظائف الوالد من مدير إدارة إلى موجه بالتربية والتعليم إلى موظف برئاسة الجمهورية إلى ملحق إدارى بوزارة الخارجية إلى محامى . كما اتضح أن ثلاث أمهات فقط عاملات وباقى الأمهات ربة منزل متفرغة (٦) .

وقد وصف العاملون فى نيابة الأحداث هؤلاء الطلبة الذين تم القبض عليهم . بالتحدى والمشغبة، اللامبالاة والاستهتار حتى أن بعضهم كان يردد نحن فى رحلة الآن، وكانوا متأكدون أن سلطة الآباء فوق كل قانون رغم

أن حكم قانون البلطجة الجديد قد وصل إلى ٣ سنوات . وملفات القضية ما زالت مفتوحة رغم الإفراج عن تلك الفئة. حيث أمر الوزير بضرورة تركهم المدرسة وبتحويلهم للامتحان من المنازل .

ونتيجة تلك الممارسات العنيفة من الطلبة والتي بدأت تنشر الفزع داخل المجتمع كان من المهم دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبة خاصة في المرحلة الثانوية .وقد اتبعت مصر على مر السنوات السياقة سياسات اقتصادية مختلفة أدت إلى إختلالات هيكلية في الاقتصاد القومي عرقلت جهود التنمية ونتيجة لذلك تعرضت لأزمات اقتصادية كبيرة زاد من حدتها ارتفاع مديونيتها الخارجية، تدنى مستويات الدخل والإنتاج والإنتاجية مما لا يسمح بتحقيق فوائض اقتصادية ومالية كافية لتمويل مستويات عالية من الاستثمارات المطلوبة لزيادة الإنتاج وزيادة فرص العمل ورفع مستويات المعيشة وتحسين أحوال الفقراء، وابتداء من عام ١٩٩١ عقدت مصر مع صندوق النقد الدولي برنامج للتثبيت الاقتصادي وآخر مع البنك الدولي للإصلاح الهيكلي بهدف القضاء على الإختلالات الهيكلية في الاقتصاد القومي، ولضمان قدرة الدولة على سداد أعباء خدمة الدين مستقبلا، لكن مؤشرات الفقراء الاقتصادية والاجتماعية، تشير إلى أنه بالرغم من التحسن الذي طرأ على المؤشرات النقدية والمالية، إلا أن تحسن هذه المؤشرات لم يواكبها تحسن في المؤشرات الحقيقية للاقتصاد المصري ورافق ذلك ضغط النفقات العامة الموجهة للخدمات الاجتماعية(٧).

وأن التفاوت في توزيع الدخل قد يؤدي إلى ارتباط بعض أنواع الجرائم بمستويات الدخل العالية والطفيلية كجرائم ذوى الياقات البيضاء مثل (الغش الضريبي والمالي وتزيف وتهريب النقد والبضائع والرشوة والغش

التجارى، كما أن تفسخ العلاقات الاجتماعية والفقر قد يقود البعض إلى انتهاك القوانين، كذلك قد يتم توزيع ثمار النمو الاقتصادى ومع آثار التضخم على ذوى الدخول الثابتة على نحو لاثراه بعض فئات المجتمع عادلا، مما يحدث إختلالات هيكلية فى الدخول ومستويات المعيشة فتخلق توترات اجتماعية وسياسية داخلية بسبب تعارض أو تشابك المصالح ويسبب بالتالى ذلك نوعا من جرائم العنف الاجتماعى والسياسى (٨) . وإذا وعينا العلاقة بين :-

١- أساسيات التكيف والإصلاح والآثار السلبية المتوقعة على توزيع الدخل بحيث يؤدى إلى مايسمى على المدى القصير بالصدمة الأولى لبرامج التكيف والإصلاح خاصة بالنسبة للشرائح الدنيا كذلك التخفيف من دور الدولة فى الخدمات الاجتماعية مما يعنى أن البعد الاجتماعى غير وارد، يساهم ذلك فى نشر إختلالات اجتماعية تزيد من العنف فى المجتمع المصرى .

٢- ما يتعرض له العالم نتيجة ما أطلق عليه النظام العالمى الجديد وما تمخص عنه من عصر العولمة ومجئ الشركات متعددة الجنسيات مع تفجر المعلوماتية من خلال وسائل الاتصال والإعلام وشبكات الإنترنت مما يؤدى إلى إعادة الترتيب لعدد من المفاهيم أولها الترويج لسلطة المصادرة بصرف النظر عن ماهية رجال الأعمال والبنوك والمنتج نفسه وخصوصية الوطن والمواطن وجذور التراث الثقافى .

٣- ضعف دور المثقف بفعل العقود الثلاثة الماضية فمن هروب عديد من المثقفين خارج أرض الوطن إلى مرحلة الجذب المادى فى المنطقة إلى

مرحلة أصبح فيها المثقف يبحث عن الرزق أكثر مما يبحث عن التمسك بقيم يمتلكها فحدث الانفصال بين مركبة المثقف ومركبة الدولة ولم يعد يدور في فلك الوطن ويساهم بثقافته في طرح الحلول وبرؤيته ونظرته للمستقبل بل استخدمته مصادر أخرى مختلفة تستطيع أن تدفع له أكثر داخل أو خارج الدولة مساهرا لعصر الشركات متعددة . الجنسيات .

ويشير " الفن توفلر " مؤلف الثلاثية التي بدأت بكتاب (صدمة المستقبل) واستمرت بكتاب (الموجة الثالثة) والتي اكتملت بكتاب (تحول السلطة بين العنف والثروة والمعرفة إلى التغير الجذري الذى سيلحق بعناصر الإنتاج ومقوماته بفعل المعرفة سيؤدى إلى تغيير على نفس الدرجة فى علاقات الإنتاج والتي قامت على التعسف الذى كان يمارسه صاحب رأس المال أو رب العمل فردا كان أم دولة " وأن قاعدة الهرم فى توزيع السلطة أيلة للتوسع محتوية الأجزاء الأعلى التى لن يسمح ذوبانها ببقاء القمة . وهذا التوسع فى شكل السلطة سيحتاج كل شئ من علاقات الأسرة إلى العلاقات فى المؤسسات الاقتصادية وقنوات الإنتاج والشركات إلى مؤسسات السلطة . على مستوى الدولة حيث لن يتاح لفرد أو مجموعة أفراد أو جمهور ضيق أن يحتكر أو ينفرد بالحكم بقدر ما تتركه المعرفة من آثار وما ترتبه من نتائج . وقد أنفرد المؤلف فى تحليله للسلطة على تفاعل ثلاثة مصادر رئيسية للسلطة والقوة وهى العنف والثروة والمعرفة . كما أنه ذهب للتحذير من النزعات العرقية والدينية من ناحية والعنصرية والعنصرية من ناحية أخرى فى مواجهة امتلاك بعض الدول لخاصية المعرفة (٩) .

أهمية موضوع البحث

ارتبط العنف بصوره عامه بوجود الكيان البشرى، حيث ظهر تاريخ العنف مصاحبا للخلاف والنزاع بين البشر . وقد حاول " جورج سوريل " التنظير للعنف فى كتابه " تأملات حول العنف " فى القرن التاسع عشر . كما أدى تطور العلوم الاجتماعية إلى الاهتمام بدراسة العنف ومظاهره وهناك محاولات لإنشاء علم خاص بالعنف *violencology*، كما قامت الأبحاث بعرض أهم العوامل التى تساهم فى تفجير مواقف العنف مثل :

١- اتساع الفجوة القائمة بين فئات المجتمع المختلفة ثقافيا ومعيشيا واجتماعيا خاصة فى المجتمعات النامية

٢- الطفرة التكنولوجية الهائلة التى انعكست على تطور إنتاج الأسلحة فساعد استعمالها على انتشار العنف .

٣- تطور وسائل الاتصال والإعلام وتعرضها لموضوعات العنف وعرضها لصور العنف اليومية بالإضافة لأفلام العنف الشديدة (١٠) .

٤ - خروج الدول عن الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية وظهور الدولة *the soft state* والتى ترفع يدها عن الخدمات الاجتماعية . لقد حدثت تغييرات عديدة داخل المجتمع المصرى على مستوى الأفراد نتيجة الإختلالات الاقتصادية ومشاكلها وضعف الدولة حيث أنه :

١- انطلاقا من نظرية الانخراط فى دوامة آليات عصر العولمة الجديد والبحث عن المصلحة الخاصة تفضيلا على المصلحة العامة أدى ذلك إلى اتجاه نسبة عالية من أولياء الأمور للعمل خارج الوطن جريا وراء الرزق والكسب تفضيلا للتفوق المادى دون وضع حد لذلك الطموح المالى

سوى الاستمرار، مهما تكن النتائج العنيفة التى تزلزل كيان الأسرة المصرية.

٢- ولم يتخرج المدرس أن يندرج تحت هذا النسق فمشاكله لم تحل لزمن طويل وكان عليه أن يولى مصلحته الخاصة كل اهتمام فاتبع منظومة الدروس الخصوصية بحثا عن المادة تاركا مقعده الذى طالما تمسك به إلى نقل الشرح من قاعات المدرسة إلى داخل منزله بأعداد تزداد حجما حيث وعى عصر تفكك الدولة مع هجمة الانفتاح الاقتصادي .

٣- ومع تحقق غلبة المصالح الخاصة على المصلحة العامة وتفاوت المستوى الاجتماعي للتلاميذ داخل المدارس والمعاهد والكلليات بصورة فرضت نفسها على المناخ العام خاصة لآباء سافروا لفترات طويلة لدول مجاورة أغدقوا الأموال على أبناء لا يرونهم إلا فى الإجازات والمواسم، أو لرجال أعمال جدد، ونتيجة لذلك الفراغ الأسرى وعدم وجود الأب الرجل انجذبت فئات من الصغار والشباب للاتصاق بصور تبثها قنوات الإعلام المتعددة لتبهر قطاع عريض منهم بآليات العنف والوحشية والقتل كرمز لعصر جديد عصر التكنولوجيا المتأمركة مع إنتشار سلسلة من محلات مرحلة الإنفتاح التابعة لشركات أجنبية .

٤- ومع إنخفاض مؤشر الانتماء والهوية تلاشت القدوة المحلية والقومية سواء بسبب دخول عصر العولمة أو للأمية الثقافية التى يتمتع بها القائمين على نشر البرامج الثقافية الإعلامية ومن هنا فرضت ثقافة العنف نفسها كنتيجة حتمية لخواء فكرى وعاطفى وقومى .

٥- صاحب توسع نطاق الحرية الاقتصادية وتشجيع الإستثمارات الأجنبية بعض التغيرات وزاد مع ضعف دور الدولة وإنفتاحها على العالم

حيث ضعف دور المعلم متوازيا مع ضعف دور الوالدين والدولة وليس فقط الوالد المسافر ولكن ضعف أيضا دور الأب الذي لم يبرح البلاد فالتحدى أقوى والعالم أصبح قرية صغيرة ولا يستطيع الآباء مهما حرصوا على تنشئة سليمة للأبناء أن يتجنبوا كل أثار الانفتاح الاقتصادي ثم العولمة والكونية فما يقوم به أب أو أم من تربية داخل المنزل يتلقى الأبناء عكسه خارج المنزل .. فشبَاب الوكمان walkman يتلقون ثقافتهم بالسماعات المستمرة على الاذن وأجهزة التسجيل لأغاني أجنبية أو شبابية مفزعة من تغذية الفكر أو الوجدان وكلها لاهته لا تعطي تغذية للفكر .

بجانب أن الأبناء يحصلون على إجابات واقعية لكل ما يدور في فكرهم من أسئلة من خلال الانترنت، ومع سباق المجتمع بما فيه الوالدين والمدرس إلى عالم المال أصبح التعليم خارج المدرسة هو الواقع فكل ماله مدرس خصوصي ولم يصبح التلميذ يشعر بالمشاركة التربوية وبالعملية التعليمية داخل المدرسة بل ولا المشاركة الاجتماعية كنمط تؤكد عليه الدراسات والأبحاث، فلا شيء يجمع هؤلاء التلاميذ سوى التكسب في الفصول والتفتيش عن أفضل مدرس لكل ماله واضمحلت حصص الهوايات بما فيها الرسم والموسيقى وزياره المتاحف والمعارض فالمدرسة أصبحت قوة طرد التلاميذ

ثم أن البيت أصبح يلقي المسؤولية على المدرسة والمدرسة أصبحت تلقي المسؤولية على البيت والإعلام مستمر في نشر صور العنف سواء من خلال ما يعرضه من أفلام محلية أو أجنبية تعظم العنف سواء للمستوى الاجتماعي المتدنى الذي يجب أن يحصل على حاجاته بالفهولة

أو للمستوى الاجتماعى العالى الذى يحصل على أمواله ورفاهيته بالقوة والعنف والتحايل على البنوك ويملك اسم لامع يمنع القانون من أن يقترب منه .

أن مقاومة الفكر العنيف يتم بالفكر المستنير ومقاومة العمل العنيف بالأمن وإذا كانت المقاومة الأمنية تتم عن طريق وزارة الداخلية، فإن المقاومة الفكرية تتم عن طريق مؤسسات الدولة من ثقافة وتعليم . ومن هنا أهمية الدور الذى تلعبه وزاره الثقافة وأيضا وزاره الإعلام وهيئة الكتاب ومعارضها ومهرجاناتها وندواتها فى حماية العقل المصرى من الفكر العنيف (١١)

وقد شارك فى عملية إنتشار العنف والتطرف فى الفكر والسلوك عجز مؤسسات الدولة من توضيح مراحل التغير بكل ما تحمله من إيجابيات وسلبيات من جراء آليات سياسية الإنفتاح الاقتصادى وتأثير السوق العلمى وما تحمله من قيم تصادمية حاملة بالنفعية وتغليب المصلحة الشخصية على المصلحة العامة .

وجود فئة طفيلية تجهر باعلاء قيم الفهلوة والرشوة والمحسوبية فى مواجهة قيم التعليم والتدريب والعمل والحق والعدالة الاجتماعية والقانون فى حين أن أجيال ما قبل الثورة كافحت مرارا للقضاء على تلك السلبيات حيث لم تتجح ثوره يوليو إلا لما تحمله من شعارات لصالح الوطن وكرامة المواطن وعزته وإقامة مجتمع شريف يتم فيه القضاء على الرشوة والمحسوبية، فى حين لم تتحرك مؤسسات الدولة فى عصر الإنفتاح الاقتصادى لتفرض الاشتباك المدمر بين قيمه السلبية ما يسمى بالهيمنة خلال العولمة بما تحمله منتجات استهلاكية وإعلانات مبهرة وأفلام عنف كذلك عدم

تحديد موقف الدولة من المفاهيم الأساسية مثل معنى التدين الصحيح وقيم الإسلام الحقيقية، دور المرأة وعملها، مفهوم رجل الأعمال، مفهوم الرأسمالية - العدالة الاجتماعية، التكافل الاجتماعى ، إحترام القانون، البيئة. الإنتماء - الهوية المصرية .

هدف البحث الحالى

تم إختيار موضوع البحث الحالى إستراتيجية مواجهة العنف لتحقيق عدة أهداف خاصة بعد أن تبين إنتقال قضية العنف من ميدان الحرب إلى الملاعب الرياضية والأفلام السينمائية وإلى المدارس وداخل الأسرة وبين أفرادها، وعادة ينظر الشباب إلى اللاعبين و لنجوم الشاشة على أنهم أبطال (١٢)

وقد لوحظ فى الآونة الاخيرة ازدياد موجه العنف فى المجتمع المصرى سواء داخل المدارس بين التلاميذ بعضهم البعض أو بين التلاميذ تجاه المدرسين بل وداخل الأسر المصرية حيث هناك شكوى عامة من الاهل بعقوق الأبناء وباغترابهم عن مجتمعهم . وتزداد انفصال الحلقات أتساعا حتى تتحول أعمال العنف إلى جرائم تهز المجتمع فمن طفل يبلغ الحادية عشرة يقفز إلى مدرسة ابتدائية للبنات ليختبئ فى دورة المياه محاولا الإعتداء على الصغيرات إلى مجموعة من التلاميذ تحمل السنج والمطاوى، إلى معركة بين تلاميذ مدرستين تم إستخدام قنابل المولوتوف الحارقة وهى زجاجات مليئة بالبنزين والكيروسين وماء النار المسدوده بقطع من القماش ألقاها تلاميذ مدرسة ثانوية بمدينة نصر داخل فناء مدرسة عباس العقاد المشتركة وفى أول تطبيق لقانون البلطجة الجديد وجهت نيابة أحداث

القاهرة تهمة، استعراض القوة إلى ١٧ طالبا قاموا بترويع طلاب المدرسة الأخرى مع ١٩ أتهما آخر من بينها استعمال مفرقات لتخريب المدرسة وإشاعة الذعر والخوف في المنطقة، إلى تكرار قتل الأبناء بيد الأب أو الأم على سبيل الانتقام. ويهدف البحث الحالي إلى المساهمة في تكامل المنظومة البحثية لتناول ظاهرة العنف كقضية مجتمعية ملحة لكل من التربويين والسياسيين وصانعي القرار ومنفذه داخل الدولة مع عدم إغفال أولياء الأمور الذين أصبحوا في كثير من الأحيان محاطين بأتهاامات مختلفة خاصة ما يدخل في إختصاصهم كرايه والدية. فالأسرة إتحاد يتميز على وجه الخصوص بطبيعته الخلقية والمبدأ الذي تقوم عليه الأسرة يوجد في الوظائف العاطفية مثل المودة والرحمة وحنان الآباء على الأبناء والعطف على الصغير وإحترام الكبير .. ورغم أن المجتمع يتكون من عدد من الأسر إلا أن التعاون يتم فيه على طبيعة عقلانية فقد يكون التضامن نتيجة تقاليد وعادات أو مصالح شخصية ويظهر ذلك التعاون فيما يسمى حاليا بتقسيم العمل.

وعلى الدولة تدعيم وتحديد الاطار المرجعي للقيم بصورة تجعل الاتفاق عليه أمور منتهية وبديهية ولا تحتاج إلى الإختلاف ومن ذلك دور الأب الذي لايمكن أن ينحسر في الاتفاق على الأسرة كذلك التوقيت الذي يراه المجتمع مناسباً لعودة الأبناء للمنزل ليلاً .. فهل يعقل أن القانون في ألمانيا يلزم الآباء بعدم سهر الأبناء حتى سن ١٨ سنة بعد العاشرة مساءً ولا يوجد نظام يحدد عودة الأبناء في مصر حتى يتفق عليه الجميع ويكون ملزماً ومعاوناً للآباء على ترسيخ سلطتهم داخل المنزل

وقد انقسمت أهداف البحث إلى :

أ- أهداف نظرية:

- (١) البحث عن أنماط العنف بين طلبة المرحلة الثانوية والتعرف على مدى تفاعل العلاقات الإنسانية داخل بيئة الأسرة .
- (٢) الكشف عن علاقة الطالب بالمدرسة والمدرسين القائمين على غرس القيم وعلى التنشئة السليمة في محاولة للوصول لمدى إحترام الطالب لمدرس الفصل ولماذا تفضيله لمربي عن آخر .
- (٣) رصد مدى التأثير الاجتماعي الذي يحدثه التفاوت في مصروف الأيدي بين الزملاء داخل المدرسة خاصة وأن مصر لم تصل إلى التنمية المرتفعة حتى ينتشر فجأة الاستهلاك المرتفع ليس فقط بين الكبار ولكن أيضا بين من هم يعدون في مرحلة الحدث .
- (٤) التعرف على تأثير وسائل الإعلام على إنتشار العنف بين طلبة المدارس الثانوية ومدى تفضيلهم لأفلام العنف عن غيرها .
- (٥) توضيح دور الدولة كمنسق بين المؤسسات المعنية للمساهمة في العمل على إنخفاض مؤشر العنف .

ب- أهداف تطبيقية :

وتتم من خلال التعرض لعدة أسئلة :

١. هل يتعامل أفراد الأسرة في بيتك بالعنف ؟
٢. هل تحترم حصة مدرس معين عن باقي المدرسين ؟
٣. هل يزعجك التفاوت بين الزملاء في مصروف الأيدي ؟
٤. لماذا احترام حصة مدرس عن آخر ؟

٥. ما هو معنى الحرية بالنسبة لك ؟

٦. من هو قدوتك المفضلة ؟

ولتحقيق أهداف البحث كان من الضروري التحقق من :التساؤلات التالية :

أولا : إلى أى حد يوجد إرتباط بين العنف داخل البيئة الاسرية والعنف داخل المدرسة ؟

ثانيا : هل هناك علاقة طردية بين احترام الطالب للمدرس واحترام المربي لمهنته ؟

ثالثا : هل هناك جاذبية خاصة لمسلسلات العنف على طلبة المرحلة الثانوية ؟

رابعا : ما تأثير الاستهلاك الترفى على الزملاء داخل المدرسة الثانوية بعضهم على بعض ؟

المفاهيم الأساسية للبحث :-

أ- مفهوم إستراتيجية :-

إن الإستراتيجية مثل كل العلوم، لها نظرياتها ومنظريها ويعتبر القائد الصينى (سن تزو ، SUN - TZU) من أقدم المنظرين المعروفين على مستوى العالم فى هذا الشأن وقد عاش فى القرن الرابع وكتب مؤلف مكون من ١٣ فصل عن الفن العسكرى ويؤكد أنه قبل القيام بالحرب لابد من وضع كل الوسائل التى يمكن أن تؤدى للنجاح ولكن بواقعية تامة وبوضوح فى الرؤية (١٣)

وقد اشتقت كلمة إستراتيجية أصلا من معنى " فن الجنرال " (Art of the general) ولو أنها امتدت لتشمل جنرالات البحر والجو أيضا، كما أنها

توسعت في الاستخدام لتشمل مجالات أخرى بدءاً بالتجارة وإنهاء
بالمباريات وقد شاع استخدامها حديثاً منذ الحرب العالمية الثانية .
وعند استخدامها بمفهومها التقليدي فإنها تعنى التخطيط لقضايا أولية ..
وعند التحضير كيف تكون المعركة ؟ (١٤) .

والاستراتيجية في الأعمال الحربية هي الخطة العامة التي توضع
لأحراز هدف، ويعرفها بعض العسكريين بأنها علم القيادة، وآخرون بأنها فن
القيادة ووصفها " كلاوسيفتزر " أنها التصميم أو الخطة العامة لحملة عسكرية
كاملة، وقد تطور المفهوم لالتصيح الخطة الباتة بل تكون جزءاً من صورة
أكبر، وقد اكمل " فون درجولتز " هذا الرأي الذي اشرك الاستراتيجية مع
التدبيرات الكبرى التي تساعد على جلب القوات للعمل في المكان الصحيح
وفي أفضل الظروف، وقد جعل العسكريون الأمريكيون مبادئ الحرب تسعة
وهي الهجوم، تجمع الوحدات المقاتلة، الاقتصاد في القوى، سرعة التحرك،
المباغتة، الأمن، الوقاية، التعاون بين الأسلحة المختلفة والاحتفاظ بالهدف
الحربي بصفة دائمة، مع الاحتفاظ بمبدأ " كن قوياً في النقط الحيوية " .(١٥)
وفي موضوعنا هذا هناك أهمية لوضع استراتيجية لمواجهة مشكلة
العنف في المدارس الثانوية والتي تعتبر معركة تحتاج إلى المعرفة
بعناصرها والوعي في دراستها والوضوح في رسم الأهداف لمواجهة فلا
تكون تلك الأهداف مبالغ أو مقصر في رؤيتها حتى تتضح الموضوعية كما
أن هناك ضرورة لتجنب الأهداف المستحيلة أو المتناقضة ومن الضروري
أيضاً أن تدخل في الاعتبار قوة الدولة وقدرتها على تطبيق القوانين حيث أن
المعايير التعليمية والتربوية وحدها لا تكفي .

فمؤشرات الوفاء بالاحتياجات الأساسية، والمشاركة فى التنمية، ومؤشرات الامن القومى، ومؤشرات الاداء الاقتصادى ومؤشرات الاعتماد الجماعى على الذات، والتحسين والتطوير الإعلامى كذلك الظاهرة السكانية كلها أمور يجب أن توضع فى الحسبان (١٦) .

وان عملية التخطيط لمواجهة العنف ترتبط إلى حد كبير بازدياد المشاركين من ابناء المجتمع فى عمليات التغيير وفى توجيهه، وتعد غياب المشاركة الشعبية الجماهيرية هى من أهم المعوقات التى تواجه اجهاض المشاكل فى مصر وترتبط عملية المشاركة بالوعى .. ثم إن عمليات الاصلاح والترميم لن تجدى ولن تسفر الا عن تراكم العنف، كما ترتبط عمليات التغيير الجذرية لاقتلاع جذور العنف بأطر قادرة على تفسير عمليات التغيير وما يترتب عليها من صراع القديم والحديث لتحل محل الافكار التى سيطرت على عمليات التوجيه والتفسير لمدة طويلة . كذلك هناك أهمية لضرورة تدخل الدولة وتختلف درجة التدخل طبقا للاسلوب المأخوذ به وللأوضاع المجتمعية القائمة وإذا كانت لتلك المواجهة أن تحقق أهدافها فلا بد أن تضم كافة الابعاد الاجتماعية والثقافية والاقتصادية والسياسية والدينية والرياضية (١٧) .

كما يجب الاخذ باستراتيجية اشباع الحاجات الأساسية لتوضع فى المقدمة كما تتطلب هذه الاستراتيجية التصدى للطبقات الطفيلية التى تعوق عملية الإنتاج والتنمية ويكون ذلك لحساب الجماهير العريضة والاعتماد على الجماهير الواعية . (١٨) .

وهناك ضرورة أن تطبق الدولة سلطاتها القانونية فى علاج العنف الذى يؤدى الى انتشار عادة المحاكاة من قبل طلبة المرحلة الثانوية وإن اعفاء

الدولة من بعض التجاوزات فيه اجحاف للحقائق كما ان قدرة الدولة على وضع خطة قومية يشترك فيها الشباب نفسه يعطى للبناء الاجتماعى دفعة قوية للربط ما بين الجهود الذاتية واستخدامهم لمسيرة الإنتاج بل والعمل من خلال هؤلاء الشباب على التصدى لمشكلة العنف وعلاجها .

وقد انتهت النظرة الاحادية للتخطيط مما يعنى أن الاستراتيجية لمواجهة أية مشكلة لا يمكن أن تغفل عملية التحديث فى البناء السياسى من خلال النمو فى الأنشطة التشريعية والادارية والانتشار المستمر للقوة السياسية الممكنة داخل جماعات أوسع فى المجتمع وايضا باضعاف الفئة المتسلطة التى تعمل على هدم الخطة القومية من خلال ثغرات قانونية وبالتالي على زعزعة روح المشاركة وبث الاحباط فى نفوس طلبة المرحلة الثانوية .

كما أن السقوط المثير واللاذع لرموز طفيلية يجب أن يصاحبها إعلام واعى يقظ يساهم فى إضعاف المظاهر الهلامية لطبقات ظهرت على السطح وانتشرت على الساحة واخذت مواقع القوة وهى فى الحقيقة تقوم بالاعاقة الثقافية والاقتصادية وبالهدم المنظم وبعضها يتخفى وراء الدين حتى يكتمل دور الاجلال والورع فى حين أنها تمارس العنف من وراء الستار .

المفهوم الإجرائى : للاستراتيجية :

هى الخطة العامة لإحراز هدف معين وهى فن قيادة تلك الخطة من خلال المشاركة الشعبية لكل الفئات حتى تتضح الوسائل للوصول إلى الأهداف وإن الاستراتيجية فى مواجهة قضية العنف يجب أن تكون من خلال المؤسسات التربوية والدينية والرياضية والإعلامية للتخفيض من حدتها

والمحاولة لعلاجها .. كما أن توضيح الدولة للتغيرات الاقتصادية ومجهودها لتقليل الصدمات يزيد المجتمع تفهما وعلى الأجهزة الثقافية وضع استراتيجية تدعم فيه الانتماء من خلال القوة السليمة التى تقدر العمل وترفض العنف .

مفهوم العنف :

إن العنف هو قمة صراع القيم حيث يهدف محترفى العنف إلى تحقيق أهدافهم بصرف النظر عن الوسيلة التى قد تكون حادة وخطيرة ولكنها أولا وأخيرا تأخذ إتجاه معاد أو معارض وغالبا من معارضة سلمية إلى معارضة عنيفة .

وقد أدت سهولة اطلاع المجتمعات بعضها على بعض إلى وجود ما يسمى عدوى العنف تحت بند " سبق رؤيته "Deja va" (١٩)

والعنف هو اللجوء إلى القوة لجوء قد يكون مدمرا ضد الأفراد أو الأشياء، ويحظره القانون موجها لأحداث تغيير سواء ضد أشخاص أو جماعات أو دول (٢٠) . وإن فعلا من أفعال العنف يعنى فعلا من أفعال القوة المادية الذى يلحق الأذى أو الدمار بالأفراد أو الممتلكات، وقد تتورط طبقات اجتماعية برمتها فى العنف، فقد يستعمل رجال الشرطة سلطة أكثر من تلك السلطة التى تجيزها لهم سلطتهم الشرعية وتتحول إلى عنف، كذلك قد يصدر العنف من ملاك الاراضى أو أصحاب المنازل أو تجار بل قد تمارس بعض الدول العنف ضد مواطنيها (٢١) ويشير "بيرفيو " أن العنف هو ضغط جسمى أو معنوى ذو طابع فردى أو جماعى ينزله الإنسان بالإنسان وهناك تعريف آخر إلى أن العنف يحدث كلما لجأ شخص أو جماعة لهم قوتهم إلى وسائل الضغط بقصد إرغام الآخرين ماديًا على إتخاذ مواقف

لا يريدونها، في حين يرى آخرون أن إطلاق اسم العنف يكون على القوة التي تهاجم مباشرة شخص الآخرين وخبراتهم بقصد السيطرة عليهم بواسطة الاختضاع أو التدمير أو الهزيمة أو قد تصل للموت (٢٢) ويشير بروس Bruce إلى أن الإنسان أصبح ينتهج سياسة العنف لدرجة القتل ويكفي اللقاء نظرة واحدة على عدد القتلى الذين يموتون كل يوم نتيجة الحروب بين الدول لنفهم معنى العنف وتأثيره على المجتمعات. وبفعل زيادة حجم سكان العالم وانتشار التجارة والبيروقراطية والآلات العملاقة واشتعال القتال وسقوط القتلى أصبح الإنسان أقل أهمية على هذه الأرض ولا يهتم بالتفكير في كيف يمكن أن يعيش البشر في انسجام وتناغم (٢٣) وبالتأكيد تنتقل ظاهره العنف بين الدول لتستقر داخل المجتمعات نفسها وبين أفرادها حيث يتناول الأفراد بعضهم على بعض وهم يعتقدون أنه بذلك يحصل كل إنسان على حقه (٢٤)

إن الاتجاهات والقيم والمعلومة لها تأثيرها في قضايا تتعلق بجبل قد مارس أو يمارس الاساءة والعنف سواء لنفسه أو لغيره مما يعنى أنه من الخطأ اعتبار ما يصدر من بعض الاجيال هو خطئهم بل قد يكون بالأحرى خطأ الكبار (٢٥) .

وإذا أردنا تطبيق ذلك على طلبة المدارس الثانوية رغم عدم خروج تلك الفئة للحياة العامة بعد، حيث التنافس في العمل والسباق عليه إلا أنها تتابع العنف في كل ما حولها وقد تكون التجربة تغذيها بالعنف أكثر من الحكمة والفكر والكفاح والجهد على أساس أن " العنف قد سبق رؤيته " وأنه أصبح يمارس بصورة متكررة أمام الأبناء وعلى مرأى ومسمع من الجميع

وإن لم يكن فى البيئة المعاشة فإن وسائل الإعلام متخمة بأحداث العنف من حروب قومية إلى عنصرية ومن غزوات إلى أفلام تعبت بكل القيم والمشاعر وتنتشر العنف بكل صورة .

مداخل البحث :

١- مدخل الثقافة الفرعية Subcultural Approach يرجع الاستخدام المبكر لمفهوم الثقافة الفرعية Subculture فى علم الاجتماع إلى كل من " ماكلنج لى Muclung Lee وجوردن M. Gordon " فى تطبيقهما للمصطلح للإشارة الى جزء فرعى من الثقافة القومية " بهدف تأكيد أثر التنشئة الاجتماعية داخل الاقسام الفرعية للمجتمع التعددى وقد اعتمد الباحثان على فكرة الثقافة كسلوك مكتسب، تلك الفكرة التى تدين بالكثير إلى المدخل الانثروبولوجى كما طوره " ريموند فيرث R. Firth " عندما عرف الثقافة بأنها السلوك الذى يكتسب بالتعليم على نحو اجتماعى (٢٦) . أما أكثر تعريفات الثقافة شيوعا فهو ما قدمه الانثروبولوجى " ادوارد تايلور E.Taylor " وهو من أقدم وأشهر المفاهيم حيث ذهب فيه إلى أن الثقافة بمعناها الاتنوجرافى الواسع هو ذلك المركب الذى يشتمل على المعرفة والعقيدة والفن والأخلاق والقانون والعادات وكل القدرات التى يكتسبها الإنسان بوصفه عضوا فى المجتمع (٢٧)

أن تعريف " تايلور " هذا يلقي مزيدا من الضوء على العناصر الأساسية للثقافة كما يمكن من معرفة الكثير عند دراسة الثقافات الفرعية، ويقدم " فورد Ford " رؤيه للثقافة على أنها طريقة تقليدية لحل المشكلات، أو أنها الحلول المكتسبة للمشكلات، وفى هذا نظر المحدد لتعريف الثقافة يكمن الأساس الذى اسند عليه " كوهن A. Cohen " الثقافه الفرعية ذلك

لأن ما يقوم به الناس من أفعال في نظر كوهن على نوعية المشكلات التي يتصدون لحلها (٢٨)

في مواضيع كثيرة من أعماله يشير " زيمل Simmel " إلى عناصر الثقافة والتي حددها في الأدوات، وسائل المواصلات، الإنتاج العلمي، التكنولوجيا، الفنون، اللغات المناخ الفكرى، الدين، الفلسفة، النظام الشرعى، الرموز المعنوية، المثالية (٢٩) . حيث يبدأ الأفراد فى بناء أو تطوير هوية محددة تشتمل على هذه الشبكة من العلاقات والمعاملات اجتماعية ، كما تقوم الثقافة بنقل هذا المعنى، حتى يتمكن الأفراد من فهم العالم من حولهم كما تقوم الثقافة فى نفس الوقت بإعادة تدريبهم من أجل مزيد من التطور . ومن هنا يعتمد الأفراد على الانماط الثقافية الموجودة بالفعل فى محاولتهم " صنع " أنفسهم بما فى ذلك تحديد علاقاتهم بالثقافة السائدة . إنهم يخلقون أنفسهم ولكنهم مع ذلك يكونون أكثر تقيدا بالانماط المتميزة للامكانيات التى توفرها الثقافة السائدة، اذ ليس للأفراد الحرية المطلقة وكل ما يحبونه أمامهم هو تلك السلسلة الواسعة من الاختبارات التى تتقيد بدورها بإطار اجتماعى متميز، وفى هذا الصدد يشير " مايك براك " إلى حقيقة أن الشباب يعكس ثقافات طبقة الآباء وأن الطبقة تسيطر على كل مظاهر عالم الشباب فى ضوء عناصرها الثقافية . كما يؤكد " سميث Smith " نفس الحقيقة فى دراسته عن ثقافة الشباب الأمريكى . فقد وجد أن الثقافات الفرعية المنحرفة التى قام بدراستها كانت أكثر ميلا للتركيز فى ثقافات الطبقة العاملة ، كما كانت أكثر ميلا للتركيز بين الذكور من المراهقين والشباب عنهم بين الإناث، حيث تندمج جماعات الشباب من الذكور فى نشاطات غير مشروعة كالسرقة

وجرائم العنف وتخريب الممتلكات العامة، بينما تتدمج جماعات الإناث فى الانحرافات الجنسية (٣٠)

المدخل الوظيفي. The Functional Approach

يعتبر بارسونز Talcoot Parsons أول من وضع الخطوط الأولى للمدخل الوظيفي لدراسة الشباب وذلك من خلال مقالته التى نشرها سنة ١٩٤٢ فى المجلة الامريكية لعلم الاجتماع تحت عنوان السن النوع، فى البناء الاجتماعى للولايات المتحدة الأمريكية محاولا تحديد الادوار التى تقوم بها جماعات العمر المختلفة فى المجتمع (٣١) واذا كان تحليل بناء الفعل يوضح العوامل التى تسهم فى إستقرار النسق، فإن تحليل الابعاد الوظيفية لأنساق الفعل تلقى الضوء على العمليات التى بداخله . ولقد عرف بارسونز وظيفه أى نسق بأنها " مركب من الأنشطة يتجه لإشباع حاجة أو حاجات النسق بوصفه نسقا " وبهذا فإن فكرة الوظيفة كما فهمها بارسونز تعد فكرة جوهرية فى التحليل النسقى أو على الأقل فى تحليل أنساق الفعل . وكما أوضح بارسونز نفسه فإن مفهوم الوظيفة مفهوما رئيسيا فى فهم كل الانساق القائمة والمحقق أن مفهوم الوظيفة هو النتيجة المنطقية لمفهوم النسق، فهو يحدد من ناحية بعض خصائص علاقة النسق بالبيئة، ويحدد من ناحية أخرى خصائص التباين الداخلى للنسق ذاته . ومن ذلك فإن أنساق الفعل كما استخدمها بارسونز يشير إلى أن أى مركب من السلوك يمكن التعامل معه كنسق للفعل كالدور المهنى أو الطبقة الاجتماعية مثلا يكون جزء من كل أشمل يرتبط به بطرق عدة لأنه يعتمد على هذا الكل الأشمل وفى نفس الوقت يسهم بدرجة معينة فى تكوينه . ومن هذه العلاقة بين الجزء والكل

تظهر المجموعة الأولى من حاجات النسق . وهى تلك الحاجات التى تتصل بعلاقة النسق ببيئة .

وثانيا : فإن نسق الفعل ذاته يتكون من أجزاء أو وحدات ترتبط ببعضها من خلال عمليتى التباين والتكامل . وتظهر هنا مجموعه أخرى من الحاجات هى تلك التى تتصل بتنظيمه الداخلى (٣٢) .

ويشير على ليلة إلى أنه لاينبغى أن تخطئ أدوات التنشئة سياقها الايكولوجى الاجتماعى، فمرفوض أن تؤدى وظيفتها من خلال ثقافة ومضامين مجتمعات أخرى وعليها أن تبتعد عن الانفتاح الثقافى غير الرشيد فمثلا تخطئ وسائل الإعلام حينما لا توفر للشباب القيم الصحيحة والملائمة، أو حينما لاتعطيهم قيما لاتتفق مع واقعهم حيث أن نقل التجارب من مجتمعات أخرى قد تؤدى وتضر بالمجتمع مثال ذلك عرض بعض الأفلام التى تعرض بعض الأساليب غير الملائمة لمواجهة الشباب لمشاكلهم، حيث أن هناك اعتقاد أن أفلام العنف الأمريكية بوجه خاص تلعب دورا كبيرا فى إشاعة بعض مظاهر العنف فى المجتمع الأمريكى وأيضا فى المجتمعات التى تعرض فيها هذه الأفلام ومنها مصر (٣٣) . مما يعنى أن التنشئة يجب أن تتوافق مع النسق الاجتماعى الموجود .

أما " ميرتون " فقد قدم تميظا معينا لتصنيف التوافقات الفردية للإنفصال بين الطموحات العليا التى تدفع الثقافة إلى التطلع إليها وبين المعوقات التى يضعها البناء الاجتماعى أمام سبل تحقيق هذه الطموحات أى ذلك الانفصال بين النجاح فى كسب المال كهدف ثقافى مقنن ومعترف به رسميا وبين الوسائل النظامية المشروعة لتحقيق هذا الهدف مما يؤدى إلى

فقدان المعايير أو الأنومى نتيجة الانفصال الحاد بين المعايير والأهداف الثقافية وبين قدرات أعضاء الجماعه (٣٤) .

كما يشير " ايزنستيد Eisenstadt " إلى أن الأطفال فى كل المجتمعات يمرون بعمليات تنشئة اجتماعية قبل أن يتمكنوا من إكتساب مكانة البالغين . وأن عليهم أن يتعلموا القواعد الأخلاقية لمجتمعهم، ومعايير السلوك، وأن يكتسبوا كل المعارف والمهارات اللازمة لأداء أدوار البالغين. وأن هذه العملية المستمرة للتنشئة الاجتماعية قد تختلف بإختلاف الجنس (ذكور إناث) والطبقة .

ويشير " ايزنستيد " إلى أنه فى المجتمعات البدائية تكون القيم التى تنشأ عليها حياة الاطفال داخل أسرهم هى نفسها تلك القيم التى تنظم على أساسها حياة البالغين، ومن ثم فإن التغيير أو الانتقال من مرحلة الطفولة إلى مرحلة الشباب والبلوغ لا يصاحب بمشكلات ذات أهمية أو خطورة وعلى العكس من ذلك تكون هناك فجوة داخل المجتمعات الصناعية الحديثة ظهر بين الأسرة التى ينشأ ويربى فيها الاطفال وبين النسق الاجتماعى والاقتصادى الذى يجب عليهم أن يأخذوا مواقعهم فيه كما أن التحول من مكانة الطفل إلى مكانه الراشد ليست عملية سهلة أو سريعة، فقد يستغرق فترات طويلة حتى يتمكن الشباب من اكتساب أوضاع بنائية هامة فى المجتمع كما ان التعقد الزائد الذى صار إليه المجتمع الحديث قد جعل هناك ضرورة إيجاد العديد من النظم والمؤسسات المتخصصة من أجل الحفاظ على بقائه ووجوده وفى خضم هذه التغيرات فقدت الأسرة الكثير من وظائفها التقليدية وأصبحت أكثر تركيزا على الوظائف العاطفية الجنسية فى الوقت الذى أصبحت هناك مؤسسات أخرى تقوم بإدارة وتوجيه التحركات

خارج مجال الأسرة ونتاج ذلك ظهر مظهران الاول يشمل المكانة الاجتماعية الهامشية Marginal للشباب فهم داخل مدارس ومراكز تدريب وليس داخل البناء الاقتصادي والمكانة الشرعية الحديثة على تطوير مجموعة من المؤسسات التدريبية الرسمية لضبط وتوجيه المرحلة الانتقالية فبالإضافة للمدارس والجامعات توجد النوادي وأجهزه الإعلام ولكن هذه المؤسسات التي طورت من أجلهم لا تدار عن طريقهم وبعبارة ايزنستيد في الوقت الذي يكون فيه الشباب محور ارتكاز هذه المؤسسات الا أنهم لا ينالون إلا المكانات الهامشية في إدارتها (٣٥) .

أولاً : مرحلة الانزلاق :

لأن القوة الاقتصادية هي جوهر وأساس القوة السياسية والاستقلال السياسي بغير الاستقلال الاقتصادي مجرد شعارات جوفاء حيث ابتداء من ثورة يوليو ١٩٥٢ تم رفع ثلاث مبادئ هامة هي :

الاستقلال الاقتصادي، التنمية الاشتراكية، التخطيط القومي فالاستقلال والاشتراكية أهداف ومبادئ أساسية والتخطيط أداة ووسيلة إليهما مثلما هو همزة وصل بينهما على أن النصف الأول من المرحلة تم فعلا تطبيق هذه المبادئ إلى حد ما ولكن بقدر متوسط من النجاح على أن النصف الآخر شهد عملية تآكل وإهمال، ففي المرحلة الأولى كان الانطلاق وفي المرحلة الثانية كان الانزلاق، حيث في مرحلة الانزلاق قدر من الاستقلال الاقتصادي والتحرر من التبعية الخارجية وسيطرة الاستعمار ورأس المال العالمي وتم وضع أساس صلب من التنمية الاقتصادية أما في مرحلة الانزلاق فلقد جمد التخطيط وتم فتح الباب على مصراعيه للاقتصاد الرأسمالي الفردي الحر وتم

الدعوة للمبدأ اللبيرالى مما مكن من ظهور طبقة جديدة مستغلة طفيليا لة استهلاكية رأسمالية عاتية، فزادت الهوة بين الطبقات بدلا من أن تضيق (٣٦). وقد أصيبت مصر بنكسات اقتصادية كما عملت الحروب المختلفة على استنزاف ثرواتها وجهودها كذلك الزيادة السكانية الرهيبة والامية كانا من أكثر الكوارث على الوطن وبعد أن كانت مصر مصدرة للغذاء أصبحت مستوردة له وانقلبت المقولة التاريخية الشهيرة الحبوب من مصر Corn From Egypt إلى الحبوب إلى مصر Corn To Egypt وأدت سياسة الباب المفتوح والاعراض بالاستيراد " واستيراد بدون تحويل عملة وتشجيع القطاع الخاص والرأسماليه الوطنية ورأسمالية الشركات المتعددة الجنسيات إلى صابة الصناعة الوطنية والقطاع العام بنكسة خطيرة حتى القليل من الصناعات التى دخلها الانفتاح هروا الى النشاطات غير الصناعية كالاعمال التجارية والخدمات العالمية أما الصناعات التى دخلها الانفتاح اتجهت للكماليات كالغازيات والمرطبات بالمقارنة بالصناعات الهامة كالنسيج، السكر، الحديد (٣٧) .

وقد شهدت جهود التنمية فى مصر وخاصة مع نهاية الخمسينات محاولات مستمرة لتعبئة موارد البلاد الاقتصادية فى زيادة الإنتاج وتحسين مستويات المعيشة، فقد اتسع الدور الاقتصادى للدولة والقطاع العام منذ نهاية الخمسينات حتى عام ١٩٧٤، ثم تغيرت هذه السياسات بعد هذا التاريخ، نحو توسيع نطاق الحرية الاقتصادية ومحاولة تحرير نظام الاسعار، والسعى لتعزيز دور القطاع الخاص المحلى وتشجيع الاستثمارات الأجنبية وقد ترتب على سياسات الانفتاح والتى بدأت عام ١٩٧٤ أن يكون تأثير التطورات الاقتصادية الدولية والاقليمية كبير على تطور الاقتصاد المصرى، كما شهدته

الثمانينات، من مستويات منخفضة للدخل والإنتاج والإنتاجية مما لايسمح بتحقيق فائض اقتصادى مالى كافى لتمويل مشروعات عالية من الاستثمارات المطلوبة لزيادة الإنتاج وزيادة فرص العمل، ومعدلات الاستخدام، وبناء مشاريع التنمية العامة لتحسين مستويات المعيشة(٣٨) .

مع ذلك فإن بعض الدول الغربية تتهمنا بإنتهاج سياسة الاغراق واصبحت فرنسا من أول الضاغطين على مصر نتيجة وجود منسوجات مصرية عالية المستوى تباع فى السوق الفرنسى بأسعار زهيدة .

ثانيا : الأسرة قيمة سياسية

وتحمل ثورة الاتصالات التى حولت العالم الى قرية صغيرة الوانا من العنف تملأ الشاشات وتتغلغل فى نفوس الأبناء وادى غياب المفاهيم الهامه مثل الانتماء والهوية القومية والالتزام الوطنى للشخصية المصرية داخل المجتمع الى غيابها ايضا داخل الأسرة المصرية سواء على المستوى الأدنى أو على المستوى الأعلى ويصاحب ذلك التفكك انهيار التوازن الذى كان يشكله الاب والام داخل المنزل والذى كان أيضا يشكله المدرس فى المدرسة والقذوة والشخصيات الرسمية وغير الرسمية فى الحياة العامة وتحتاج مصر إلى اسلوب المبادرة فى حل المشكلات حيث أن إدارة الأسرة تعتبر النموذج المصغر لإدارة الدولة ثقافيا واجتماعيا واقتصاديا ودينيا بل وأيضا من حيث الترفيه واللهو وأن تنشئة الأبناء على نبذ العنف من خلال الأسرة وحدها لا يودى النتائج المطلوبة فى حين الاتفاق على مفاهيم محددة من خلال الدولة يحقق التضامن بين الأسرة كنواة أولى وبين المجتمع كمنظومة متكاملة ويحصن الأبناء ضد الممارسات المرفوضة والتى تضر

بكيان الدولة وتزعزع هيبة الحكومة وبذلك تصبح الأسرة قيمة سياسية . وقد اتجهت المجتمعات الغربية فى نظامها داخل الدولة الى عزل الأسرة عن القيام بكثير من وظائفها التقليدية لدرجه ان الابن يستطيع استدعاء الشرطة لوالده اذا اعتدى عليه بالضرب حتى لو كان هذا الابن لم يتعدى العاشرة من عمره . وقد ادى ذلك التدخل من الدولة فى شئون الأسرة الى شعور الأبناء أن الدولة هى التى تحميهم وأنهم يستطيعون مناصبة العداء لذويهم فى سن مبكرة . ولكن بدأت تلك الدول تتراجع فى القضاء على هيبة الأسرة وانتشرت الأفلام الأمريكية التى تدعم الاحترام الأسرى مثل وحدى فى المنزل - والملك الاسد - والتى تمتلئ بكثير من الرموز والقيم الدافئة التى تعمل على إعلاء الروابط الأسرية ومعنى ذلك أن غياب دور الدولة كمنسق للسلوك الاجتماعى مع الأسرة يؤدى الى تفسخ المفاهيم وضعفها وينعكس ذلك على الأبناء وبالتالي على المجتمع ككل فتزداد أشكال عدم الانضباط والانحراف من العنف الى التطرف والمخدرات وغير ذلك من الصور التى تهدد استقرار المجتمع .

ثالثا: السلطة داخل مؤسسات الدولة :

إن جوهر عملية التربية هى التطبيع أو تنشئة الكائن البشرى، والآباء والمعلمين ليسوا سوى وسائل لغرس أساليب الرؤية الواضحة والسلوك السليم. وهم أيضا يمثلون السلطة التى يجب أن يألفها الأبناء ليحدث الانضواء تحت لواء الدولة وليصبحوا فيما بعد حاملى المسؤولية . وليس من الحكمة تقليد المجتمعات الغنية تحت مسمى الحرية أوكبت الابداع والمواهب تحت مسمى الخوف من الجديد . ولكن إن عملية التوازن مع نشر الفكر التكنولوجى والثقافة المحملة بآنتماء للوطن ضرورة حياتيه . فلقد ولد الإنسان

وهو يبحث عن السلطة لتنظم له علاقاته الإنسانية والسلطة بالنسبة له كفرد هى الدين وبالنسبة للأسرة هى الأب أو ما ينوب عنه وبالنسبة للطالب هو المدرس وبالنسبة للمجتمع هى الدولة . وقد نتج فى المجتمعات الغربية ضعف الوازع الدينى، كما تفككت الروابط الأسرية مما يثير التساؤل حول التوقعات بانهايار تلك الدول من الداخل .

وأن معدلات التغير الاجتماعى والثقافى السريعة يمكن أن تخلق مواقف عدم اليقين uncertainty وصراع القيم وعدم معرفة النموذج الفكرى والسلوكى المناسب فالنماذج التقليدية تصبح مرفوضة، وهى النماذج التى ألفها الفرد ولايعرف أبعادها وطبيعتها بعد . كذلك فإن نموذج العلاقات والتفاعلات فى ظل المواقف المتغيرة تصبح مختلفة تماما عما ألفه الفرد واطمأن اليه ومن المعروف علميا وتطبيقيا أنه مع تزايد تعقد المجتمعات وتعقد التنظيمات والنظم والعلاقات وتعقد التركيب الطبقي فى المجتمع تزايد المشكلات الاجتماعية والإضطرابات النفسية والعقلية ويمكن المقارنة بين المجتمعات الصناعية الحديثة بمثلثاتها فى المجتمعات التقليدية والمتخلفة وقد صارت الحياة الاجتماعية فى المجتمعات الحديثة تمثل ضغطا عنيفا على الإنسان لدرجة أن بعض الباحثين يشيرون إلى أنه لامجال للتساؤل حول إذا كانت أى شخصية عصابية أم لا وإنما الأصح التساؤل حول درجة العصابية التى يعانىها الشخصية . وتشير الإحصاءات فى العالم الغربى إلى إنتشار الجريمة والطلاق وتفكك الأسرة والانتحار وفساد العلاقات الإنسانية وشيوع الفردية والمصلحية عكس المجتمعات والشعوب البدائية . وأن هناك حوالى ١,٥٠٠.٠٠٠ طفل بين السابعة عشر من العمر تقبض عليهم الشرطة منهم

٣٥٠,٠٠٠ يقدمون للمحاكمة وتجسد تلك الصورة ما يعتري المجتمع الأمريكي من صراع في القيم وصراع بين الأجيال وانهيار سلطة الأسرة وتفكك المجتمع والعلاقات (٣٩)

هناك ثالوث هو العضل، المال، العقل، أما السلطة هنا بمعنى التحكم في الناس وهذا التعريف واسع لدرجة تشمل السلطة التي تستعملها الأم لمنع طفلها الصغير من الجرى أمام سيارة مندفعة وسلطة المدرس في الفصل والسلطة التي تستعملها شركة (IBM) لزيادة أرباحها أو الكنيسة بغرض حشد المعارضة ضد منع الحمل أو الجيش الصيني ضد تمرد الطلبة. وتشمل السلطة في أكثر أشكالها سفورا استخدام العنف والثروة والمعرفة لجعل الناس يتصرفون بطريقة ما ومعنى ذلك أن السلطة يتم استخدامها للتحكم في مسلكنا من المهد الى اللحد (٤٠)

رابعاً : ثقافات الحدود والتقليد المحتوم

كتب المنظر السياسي " ميشيل والزر Michael Walzer " قللاً إن أون ملامح الخير التي نشترك فيها هو أننا أعضاء في مجتمع بشري أما "ادوارد شيلز Edward Shills " فقد قال : الانتماء لمجتمع سياسي ضرورة من الضرورات التي تتمشى مع فطرة الإنسان ولكن أي مجتمع بشري ؟ وأي مجتمع سياسي ؟ بازدياد استماعنا اليوم عن المؤسسات الانتقالية وعن الثقافات الفرعية وتعدد الثقافات وكذا العالم الذي اختلطت فيه الاجناس، عندما نستعرض كل هذا فإن صعوبة السؤال وتعقيده تبدو واضحة . وقد اعلن دور كايم DurKheim توجد جذور الوحدة الأخلاقية التي يتطلبها المجتمع في ممارسة اعضائه للالتحام معا والانضمام حول شئ مشترك حول رموز

مقدمة للجماعة في لحظات الانفعالات الجماعية هذه اللحظات تحفز الأفراد داخل المجتمع في هذه اللحظة وزكريات هذه اللحظات تحفظ ويعاد إحيائها من خلال ممارسات وطقوس وهي تسهم في التأزر الاجتماعي (٤١)

وسواء اتفق أو اختلف البعض مع دوركايم أو رجع هو فأكد أن النبذة العاطفية المشتركة تعد سمات متأصلة في كل المجتمعات إلا أن عدم الوعي باستقبال ذلك التغير الذي يسود العالم بكثير من الاستعداد الثقافي والعلمي والفكري والاقتصادي وسيحول دول العالم الثالث الى قطع قديمة من الشطرنج عفا عليها الزمن واصبحت في ذمة التاريخ أو دمي جامدة دون صوت مسموع فالمستورد يملأ البلاد بداية من أنواع الأطعمة إلى انواع السيارات ومن شرائط الكاسيت الى أفلام العنف ومن السلع الاستهلاكية الى الضحالة الفكرية ومن الحلم بمسكن لكل شاب الى تليفون محمول لكل طفل يتبع الفئات الصاعدة في زمن الانفتاح ومن قصائد الشعر الى ترديد كلمات ليست ذات معنى أو مضمون تزيد من تفرغ العقل القومي وتنتشر مفاهيم كبر عقلك وأن الثقافة تسبب الصداق وبدلاً من الوصول للأهداف بالعمل اصبح البديل هو العنف والفهلوة ومع ذلك إن الحديث لا يتوقف عن القرن الجديد والعالم الجديد والتكنولوجيا الجديدة والاختراق الجديد والمواهب الجديدة والفكر الجديد وطرائف الجديدة وكل شئ جديد في جديد بل تجديد وبلا تحديث وبلا تعب ولا مكان للفظ مجهود أو جهد . ونعيش بنسق الفكر الزراعي ونتصور أنه سيكون لنا مكان على خريطة إعادة تشكيل هذا العالم الجديد، بدون التأكيد على الهوية الثقافية وإعادة صياغة العقل بمفاهيم تقديس مفهوم العلم، العمل، الوقت .

خامسا : الجهل بالآخر

إن عدم معرفة وجه نظر الآخر كفيل باندلاع العنف سواء على المستوى الضيق المحلى أو على المستوى العالمى ومما يؤكد التفسير الذى اعلنته الأمم المتحدة ومؤداه ان جهل الواحد بطرق الآخرين وحياتهم كان سببا خلال تاريخ البشرية لانعدام الثقة ووجود الشك والذى ينقلب الى اختلافات وحرب .

ولا يمكن إغفال الانفجار السكانى والذى يساهم فى انتشار ظاهرة العنف التى تقع بين الافرد خاصة نتيجة انخفاض المستوى الاجتماعى ونقص الخدمات وإن التفاوت فى الجوانب المتعلقة بالحياة الاقتصادية والاجتماعية كالتفاوت فى الثروة والدخل وما يتبع ذلك فى التفاوت فى مستويات المعيشة وكذلك التفاوت فى الجوانب المتعلقة بالمزايا سواء الاجتماعية أو الاقتصادية يثير الأفراد ويزيد من استعمالهم للعنف .

وقد ساعدت ثورة الاتصالات وتقنياتها فى نشر العنف فان كانت وسائل الإعلام قد حولت العالم لقرية صغيرة إلا أنه مع تدفق المعلومات لم تترك جريمة كبيرة أو تافهة إلا واذاعتها وكذلك تفتنت فى عرضها مما حول المناخ السائد الى بيئة تزخر بالعنف وتعيد صياغته قريبة من وعى الإنسان ووجدانه .

سادسا : العنف أب شرعى للتفاوت

إن المناخ السائد داخل المجتمع يصبح غالبا بيئة صالحة لاندلاع العنف خاصة مع نشر أخبار السرقة، المحسوبية، الرشوة، الوساطة والشراء دون جهد ولا كفاح والقضايا التى تتغلب على القوانين وتشارك فيها مستويات

الوسط مع بعض الكبار كل ذلك يصنع المناخ الذى تتربى فيه أجيال تفسر على استعمال العنف كوسيلة أكيدة لتحقيق كل ما تريد تحقيقه .

وقد اكدت دراسة قام بها عالم النفس " هانتر Hunter " وآخرون أن شلة أصدقاء المدرسة لها تأثير على اتجاهات التلاميذ أعلى من العوامل خارج المدرسة مما يؤكد ان ضبط البيئة المدرسية يقلل من اندلاع العنف.(٤٢)

وإن هناك أهمية لنشر العدالة بشكل يؤدي الى تقليل التفاوت الذى يزيد من ارتفاع معدل العنف، أما إذا عملت الفوارق الاجتماعية والاقتصادية الى وجود منفعة للفئة المحتاجة في صورة مساعدات للمحتاجين ترفع من مستواهم وتقلل من معاناتهم، فإن بذلك يصبح التفاوت مسموحا به حتى يستفيد اشد الناس فقرا . وهذه فكره نظرية العدالة Theory of Justice التى عرضها " تيد هندريش " بمعنى انه لانتفاوت يسمح به ان لم يحسن من فئه التعماء (٤٣)

سابعاً : استهلاك ترفى دون وفرة إنتاج

الأصل فى سياسة الانفتاح أنها دافع ومشجع للتنمية الاقتصادية والإنتاج الوطنى غير أنها لم تلبث أن انحرفت لتصبح تعبيراً عن السعار المادى والغلاء والتضخم الوافد . فكما يؤكد تقرير وزارة التخطيط عن الخطة الخمسية ٧٨ - ٨٢ أنه رغم أن سياسة الانفتاح لم تنشد ان يقوم القطاع الخاص باستيراد سلع استهلاكية ترفيهية، لكنه فعل، وأزرته رءوس أموال خارجية ضخمة ولم تنشد سياسة الانفتاح تقسيم المجتمع الى طبقات ولكنه حدث وبضيف التقرير أنه بعد أن كان المجتمع المصرى يعمل فى

إطار تحالف قوى الشعب العاملة تحول الى مجتمع طبقى تظهر فيه خصائص مستقلة لكل طبقة . أما الآن فقد أصبحت مصر خليطا غريبا من التوجيه الاقتصادى والتخطيط الاشتراكى فى جانب وفوض الليبرالية الضاربة والودة الرأسمالية الضارية فى الجانب الآخر، مشكلة مصر أنها أصبحت ممزقة نفسيا، ماديا، علميا وعمليا . وواقع الأمر أن النموذج الرأسمالى وقمته الأمريكى لا يصلح لمصر كدولة، فالنموذج الأمريكى يصلح لمجتمع أو دولة الوفرة، سواء وفرة الموارد والمواهب الفائقة أو التفوق العلمى والتكنولوجى. وهو أن صلح استثناء أو استعارة لمجتمع الثروة الطارئة كالبترول أو لمجتمع الخدمات العابرة كالسياحة، فإنه لا يصلح لمجتمع أو دولة الندرة فى المواهب والتخمة السكانية وأصبح هناك تورط فى سباق استهلاكى ليس مع الغرب الغنى ولا مع ظله عرب البترول فالغرب مجتمع إنتاج عال واستهلاك عال معا وعرب البترول مجتمع استهلاك بلا إنتاج عادى، أما مصر فمجتمع إنتاج متوسط واستهلاك عادى ولهذا فلا مفر ولا بديل لها عن قدر معقول من التقشف وضبط النفس. (٤٤)

ثامنا : الإعلام واجهة للعنف

إن بعض الدراسات قد أكدت أن لوسائل الإعلام تأثير على الأبناء يفوق تأثير الآباء، بل أن البعض فى مجال الثقافة قد ذهبوا الى أبعد من ذلك، وقالوا بأن التليفزيون هو الكنيسة أو المعبد فى المجتمعات الحديثة، حيث يتلقى الناس التعاليم التى تحمل قيما معينة وحيث يشغل التليفزيون مقلم الأخ الأكبر، أكثر مما يتعلمون من الآباء أو الأوصياء فى المنزل، ويشير 'جوشو ميروفيتش Joshua Meyrowitz " إلى أن العناصر المتشابكة بطبيعتها "

للمكان " قد تمزقت عن طريق وسائل الإعلام الإلكترونية مما قد يساهم في
إنقاص الشعور بالهوية الإقليمية لدى الأفراد (٤٥) .

وأوضحت الدراسات أن لوسائل الإعلام تأثيرها على الثقافة المصرية
حيث يساهم التلفزيون دون استئذان في مسئولية التربية والتنشئة لدى الأبناء
الذين يفضلون مشاهدة أفلام الرعب وأفلام الكارتيه الأجنبية (٤٦)

في حين أن دولة مثل فرنسا وضعت حظرا على أفلام العنف
الأمريكية بالإضافة إلى تعبير الفرنسيين عن مخاوفهم تجاه اغفال الثقافة
القومية بعد اغراق الولايات المتحدة للسوق الفرنسي بمنتجات تعبر عن
ثقافتها هي وبكميات كبيرة مثل عرائس الديناصورات التي ملأت المحلات
بعد عرض فيلم حدائق الديناصورات Jurassic Parc (٤٧).

وأن تصوير العنف لا ينتقص من قيمة الفن داخل المجتمع إلا لاذ حدث
الجمهور بشكل مباشر او غير مباشر على التعاطف معه . فذكر العنف أو
تصويره من باب تقبيحه والتفجير منه وتجريمه، أمر يخدم البشرية، اما
عرضه رخيصا تتجرعه الشعوب وتتطبع به لتصبح آخر الأمر طية في أيدي
آثم فهو أمر ضد حضارة الإنسان ومع نهاية السنين شهدت هوليوود نكسة
اقتصادية حيث هجرها مخرجوها إلى التلفزيون أو الى استوديوهات أوروبية
وبدأت صناعة السينما تنهوى، مع بداية السبعينات اكتشفت هوليوود طريق
جديد للبعث، وكان ذلك من خلال النظر في صفات العنف والانففاع وعدم
الاستقرار والإفتقار الى الأمان، على حين كانت تلك الصفات مجرد
إنحرافات في اطار اجتماعي أكثر استقرارا وهذا التبدل الخطير لم يكن نتيجة
فقط انتشار الجرائم والانحرافات وإدمان المخدرات وحوادث العنف، بل

ايضا ترجع الى صعوبات ومعوقات تواجه النمو الفردي والاجتماعي ولاسيما في المجالين النفسي والأخلاقي (٤٨) .

ومن ضمن تلك الأفلام الجزء الأول من (الأب الروحي) ١٩٧٢ الذي يصور عائلة المافيا التي يرأسها الأب الروحي، وهي تملك قوانين معينة عن الشرف، فهي تؤدي خدمات للناس الذين لفظتهم مؤسسات المجتمع وفي المقابل تتقاضى ثمنا لذلك فهناك امبراطورية اجرامية سرية عن طريق بناء صداقات متكاملة تستدرج خلالها السياسيين ورجال البوليس والقضاة والمحامين للعمل معها فالصداقة والاحسان والمساعدة عند الحاجة لهما رد فعل يوما ما فالثلاث أجزاء تمتلئ بالعنف والاحساس القوي والتسلط والتهديد المستمر بالقتل مع طلاقات الرصاص والدماء وكذلك العلاقة بالسياسيين والمرشحين وكثرة الاعمال غير المشروعة (٤٩)

ثانيا : اطار الدراسة الميدانية

لما كان موضوع البحث هو دراسة استراتيجية مواجهة العنف بين طلبة المرحلة الثانوية بهدف المساهمة في تكامل المنظومة البحثية لتلك المظاهر للتعرف على أهم عناصر علاجها، لذلك فقد تم اختيار مجتمع البحث من مدرستين من المدارس الثانوية، المدرسة الأولى من منطقته شعبية تسمى مدرسة باب الشعريّة الثانوية تقع في شارع الجيش ما بين ميدان باب الشعريه وميدان الجيش والمدرسة الثانية مدرسة في منطقة راقية تسمى مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية وهي في مصر الجديدة .

١- منهج البحث

أ- المنهج التجريبي .

تشتمل الفكرة الرئيسية التى تكمن وراء المنهج التجريبي فى محاولة مقصودة لضبط المتغيرات المختلفة والتجارب تختلف فيما بينها والمقصود بالتجارب المعملية laboratory Experiments تلك التجارب العلمية التى تجرى داخل معامل مخصصة من أجل ذلك . وهى لا تقتصر على العلوم الفيزيقيه، بل هناك معامل لعلم النفس ولعلم الاجتماع (٥٠) حيث أن المنهج التجريبي هو أداة هامة فى البحوث الميدانية، فقد أصبح هذا المنهج يطبق بالفعل فى بحوث ميدانية متقدمة فى مجالات كثيرة مثل مجال علم الاجتماع السياسى، والسكان، والصراع فى الجماعات الصغيرة، وعلم الاجتماع الصناعى وكانت له اسهامات التى ظهرت منذ عام ١٩٣٠ فى دراسات هاوثرن Hawthorne (٥١) . وقد تم تجميع البيانات المختلفة للظاهرة لإخضاعها لطرق علمية بغرض التحقق من فروض البحث المطروحة بشكل يودى الى إلقاء الضوء على مدى صحة فرض أو عدة فروض . (٥٢)

ب- اعتمد البحث على الاسلوب المقارن للمقارنة بين بيانات الطلبة بعضهم البعض سواء بين المدرسين أو داخل كل مدرسة على حدة وذلك لرصد اتجاهات الطلبة فى تلك المرحلة الهامة من حياتهم .

ج- استعان البحث بالاسلوب الإحصائى للحصول على بيانات صحيحة وصادقة حيث يقدم المنهج الإحصائى بصياغاته الرياضية وصفاً مناسباً يتناول أحد جوانب العالم الاجتماعى (٥٣)

٢- وسائل جمع البيانات

أ- الملاحظة بدون مشاركة، وهى من الوسائل الهامة لجمع البيانات، وتتضمن الملاحظة للسلوك والتفاعل الاجتماعى ولا يكون الملاحظ مشتركاً فى الملاحظة عند إجراء البحث .

ب- تم توزيع استمارة المقابلة على المبحوثين للوصول الى بيانات صادقة وذلك فى محاولة التعرف على ظاهرة العنف فى المرحلة الثانوية بهدف وضع استراتيجية تمكن من علاجها والتقليل من خطرهما .

٣- مجالات البحث :

أ- المجال الجغرافى : تم اختيار عينة من طلبة الصف الثالث الثانوى والاكتفاء بصف دراسى واحد فى حدود الوقت والجهد والامكانيات المتوفرة ووقع الاختيار على مدرستين، المدرسة الاولى هى مدرسة باب الشعرية الثانوية وهى تقع فى شارع الجيش مابين باب الشعرية وميدان الجيش أما المدرسة الثانية فهى مدرسة عبد العزيز آل سعود الثانوية التجريبية وهى تقع فى مصر الجديدة .

وتمثل منطقة مدرسة باب الشعرية الثانوية المنطقة القديمة وهى تقع فى شارع الجيش، وتعتبر الشارع الرئيسى بالمنطقة حيث يحيط به مناطق شعبية مثل باب الشعرية، الشعراوى، النحاسين، باب النصر، البغالة، كما تحتوى تلك المناطق على العديد من الحوارى والازقة القديمة .

أما مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية فهى تقع فى منطقة مصر الجديدة وموقعها أمام محكمة مصر الجديدة وتحيط بها عدد من المدارس التجريبية أو الخاصة للغات مثل مدرسة سان جورج، الليسيه، النصر للغات.

ب- المجال البشرى عينة من الطلبة الذكور من الصف الثالث الثانوى وقد وقع الاختيار على المرحلة الثالثة الثانوى نظرا لأن طلبة من تلك المرحلة هم على عتبة المرحلة الأخيرة من حياتهم المدرسية ولديهم الاحساس بأنهم اكثر ادراكا ووعيا بل واكثر قوة، كما أشار أحد المبحوثين أثناء الدراسة . كما أن الإستياء والذعر الاجتماعى الذى انتشر فى المجتمع اخيرا نتيجة إلقاء زجاجات مولوتوف من طلبة إحدى المدارس الثانوية على مدرسة أخرى فى منطقة مدينة نصر جعل الباحثة تطلع على ملفات محدثى هذا العنف فى نيابة مؤسسة الأحداث خاصة أن قانون البلطجة قد طبق لأول مرة على طلبة تلك الحادثة وكانت رقم القضية ٩٩٤ جنح أحداث القاهرة ووقعت فى ١٩٩٨/٣/٤ ومن هنا كان اهتمام البحث الحالى بالمرحلة العمرية التى تقع فى الفئة ما بين ١٦ و ١٩ سنة ولكن طبقت الاستثمارات على مدرستين مختلفتين الأولى فى منطقة شعبية والثانية فى منطقة راقية .

ج- المجال الزمنى : فبراير ١٩٩٨ وحتى آخر يونية من نفس العام
العينة :

شملت العينة ٢٠٠ طالب من مرحلة الثانوية العامة وتم تطبيق الاستثمار على ١١٦ طالب من مدرسة باب الشعرية الثانوية و ٨٤ طالب من مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية تم تطبيق استثمار المقابلة على هؤلاء الطلبة والدين تراوحت أعمارهم ما بين ١٦ الى ١٩ سنة وفى محاولة لأن تضم العينة شريحة عليا من المستوى الاقتصادى تم اختيار مصر الجديدة فى حين تم اختيار شريحة مستوى اقتصادى شعبى من منطقة باب الشعرية .

ولا يهتم البحث الحالى بتلك المدارس فى حد ذاتها بقدر الاهتمام بالطلبة فى داخل تلك المؤسسة التربوية حيث ان هدف البحث هو التعرف على المعايير والقيم التى تتبناها تلك الفئة فى مواقف معينة وذلك من خلال الاجابة على استمارة البحث والتى تحمل عنوان استراتيجية مواجهة العنف بين الطلبة . لذلك فقد اشتملت استمارة البحث على اسئلة مثل هل تتعامل أسرتك معك بعنف ؟ هل تحترم مدرس حصة عن آخر ؟ هل تستخدم المزاح العنيف مع اصدقائك ؟ هل يزعجك التفاوت فى مصروف الايدى بين الزملاء ؟ كما تم السؤال عن القدرة .

- طريقة اختيار العينة :

تم اختيار العينة بطريقة عشوائية طبقية حتى تمثل مجتمع البحث تمثيلا صحيحا، وذلك من واقع قائمة الاسماء المدونة بالمدرستين بالاعتماد على بدايات عشوائية متعددة من كل فصل بدلا من استخدام بداية عشوائية واحدة وذلك لتلافى ترتيب الاسماء بالتسلسل الابجدى فى القائمة (٥٤) .

الأسلوب الاحصائى :

٤- كان من المفيد الاعتماد على حساب النسب المئوية وجدولتها فى تحليل البيانات لإمكان المعالجة الاحصائية لتحديد الترتيب النسبى واستخدام معادلة النسبة المئوية والمتوسط الحسابى .

٥- سمات أساسية لعينة البحث :

ما زالت مشكلة الاسكان فى مصر تمثل ازمة حقيقية مما يجعل هناك صعوبة فى التنقل لمسكن جديد خاصة لبعض الفئات من الطبقة المتوسطة . لكن قد تؤدي بعض الاعمال فى مجالات مختلفة تدر الربح داخل الوطن أو العمل خارج الوطن خاصة فى الدول النفطية للقدرة على النزوح لمسكن

جديد ومع ذلك فالوضع الاجتماعي ما يزال يمثل تصنيفاً مرتبطاً بالبيئة السكنية.

توزيع العينة حسب الحالة التعليمية للوالد :

مدرسة باب الشعرية الثانوية مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية

العدد = ٨٤

العدد = ١١٦

المؤهل المؤهل جامعة مؤهل متوسط بدون المؤهل جامعة مؤهل متوسط بدون

العدد ٤٤ ٣٦ ٣٦ العدد ٨٠ ٤

توزيع العينة حسب الحالة التعليمية للوالدة

مدرسة باب الشعرية الثانوية مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية

العدد = ٨٤

العدد = ١١٦

المؤهل المؤهل جامعة مؤهل متوسط بدون المؤهل جامعة مؤهل متوسط بدون

العدد ١٠ ٣٠ ٧٦ العدد ٦٠ ٢٢ ٢

ب- توزيع العينة حسب مكان السكن

اتضح ان نسبة ٣٠% من طلبة مدرسة باب الشعرية الثانوية يعيشون

في نفس المنطقة المحيطة بالمدرسة وعلى شوارع رئيسية في حين ٧٠%

يعيش في الازقة والحواري حول المدرسة مثل البغالة، النحاسين .

فى حين ان نسبة ٩٦ ٪ من طلبة مدرسة عبد العزيز آل سعود الثانوية التجريبية يعيشون داخل منطقة مدرستهم و ٤٪ يعيشون فى منطقة الزينون .

ج- توزيع العينة حسب المستوى الوظيفى للوالد

مدرسة باب الشعرية الثانوية مدرسة عبد العزيز آل سعود التجريبية

العدد ٨٤

العدد ١١٦

حكومى	اعمال حرة	حكومى	اعمال حرة
وظيفة الوالد ٧٦	٤٠	وظيفة الوالد ٣٤	٥٠
مستوى الادارة ١٢	مستوى الادارة ٥٢		
دون مستوى الادارة ٦٤	دون المستوى ٣٢		

ويتضح من تحليل بيانات أسرة طلبة كل من المدرستين أن المستوى الاجتماعى والتعليمى منخفض لطلبة باب الشعرية الثانوية عن مدرسة عبد العزيز آل سعود الثانوية التجريبية

مناقشة نتائج البحث وتفسيرها :

أولا : تركز معظم الابحاث التى تدرس فئة العمر من ١٥-١٨ سنة على الأسرة وكذلك المدرسة وشلة الاصدقاء ونادرا ما اتجهت تلك الدراسات إلى سياسة المجتمع المحلى والعالمى وتأثيره على التغيرات التى تطيح بالقيم التقليدية الراسخة وتحاول اقتلاعها من الجذور فى حين أن الأسرة كوحدة اجتماعية تتأثر بالتوجهات السياسية للدولة سواء كانت هذه التوجهات سياسية بحتة أو اجتماعية أو اقتصادية ومن خلال التأثير الذى يصيب الأسرة بتأثر الأبناء ويحدث ذلك التأثير والتأثر بين المؤسسات المختلفة والأفراد .

ثانيا- العنف والأسرة :

أجابت نسبة ٤٠% من عينة الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المنخفض أن الأسرة لاتفهمها فى حين أن نسبة ٨٠% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المرتفع افادت ان الأسرة لا تفهمها اما ان المعاملة بعنف داخل الأسرة فقد اختلفت النسب ٨٠% من الطلبة فى المستوى الاول و ٩٠% فى المستوى الثانى فى أن الأسرة لا تتعامل بعنف فيما بينها ويعود هذا التفاوت الى أن المستوى التعليمى للوالد والوالدة وكذلك الاقتصادى يلعب دورا فى تجنب العنف داخل الأسرة.

ثالثا : علاقة التلميذ بمدرس الفصل :

وبسؤال الطلبة فى المدرسة ذات المستوى المنخفض عن الشعور بالراحة مع مدرس أو اثنين أو أكثر . أوضحت النتائج أن نسبة ٦% فقط من العينة تشعر بالراحة مع كل المدرسين مقابل نسبة ٩٤% من العينة أكدت أنها لا تشعر بالراحة مع كل المدرسين منهم نسبة ٧% لا يشعرون بالراحة إلا مع مدرس واحد فقط وتؤكد تلك النتيجة أن الشعور بالراحة مع مدرسين الفصل يعتبر حسب تلك النسب ضعيف.

كذلك تؤكد نفس النسبة ٩٥% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الاجتماعى المرتفع أنها لا تشعر بالراحة مع كل المدرسين كما علق بعض المبحوثين بأن بعض المدرسين يتلفظون بكلمات وشتائم خارجة وفى تعليق آخر أن بعض المدرسين يتعامل بقسوة وتبين من ذلك أن فقد العلاقة بين المدرس والطالب أصبح مشاعا فى المدارس المصرية سواء ذات المستوى الاجتماعى المنخفض أو الراقى .

وعن احترام حصة كل المدرسين بدون تهريج فقد اجابت نسبة ٦٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض أنها لاتحترم حصة ثلاثة مدرسين بدون تهريج وفي مقابل ذلك ووضحت نسبة ١٥% من الطلبة فى المدرسة ذات المستوى الأعلى أنها لاتحترم حصة كل المدرسين بدون تهريج . ومن الواضح أن هناك صراحة بين التلاميذ حيث أن النسبة الأعظم تعترف بالتهريج ابان الحصة . وفي التعليق عن سبب الاحترام فقد اشاد أحد المبحوثين أن شخصية المدرس القوية هى التى تجبر الطلبة على احترامه . فى حين علق بعض الطلبة أنهم يحترمون المدرس الذى يحترمهم .

رابعاً : العنف مع الأصدقاء .

اتضح فى المستوى الاجتماعى المنخفض أن ٥٠% يفضلون استعمال الألفاظ فقط فى المزاح مع الأصدقاء وتشير نسبة ٧% أنهم قد يستعملون الايدى كما اكدت نسبة ١٤% أنه يمكن استعمال آلات خفيفة وفى المقابل أشارت أنهم يستعملون الألفاظ فى المزاح العنيف مع الأصدقاء ولكن لم يشو احد بأنه يستعمل الآلات فى المزاح .

وقد لايبوح بعض الطلبة باستعمال آلات حادة مثل المطاوى أو السنج لكن على الاقل هناك نسبة ١٤% أكدت أنها تستعمل آلات خفيفة

خامساً : الجهل بالآخر

نظرا لأن مفهوم الصداقة يكون قويا فى تلك الفئة من السن فقد حرص البحث على التعرف على نسبة تأثير الاصدقاء بعضهم على بعض وقد اتضح أن نسبة ٦٠% من الطلبة فى المستوى الاجتماعى المرتفع تشير الى اختلافها مع الاصدقاء ورغم أن ذلك أمر طبيعى إلا أنه كان المهم

التعرف على مدى الضيق الذى تشعر به تلك الفئة إذا حدث واختلقت مع أعز الأصدقاء حيث أوضحت نسبة ٩٠% من تلك العينة أنه تضايقها أن تختلف مع أعز الأصدقاء وقد تساوت نفس النسبة ٩٠% أيضا فى الضيق عند الاختلاف مع أعز الأصدقاء فى المستوى الاجتماعى المنخفض مما يؤكد أن الصداقة فى تلك السن تصل الى درجه عالية من التماسك سوء بالنسبة للمستوى الاجتماعى المنخفض أو المرتفع مما يؤكد أهمية احتواء الأبناء والأصدقاء أيضا حتى يمكن الاقتراب من فكر هذه المرحلة العمرية التى تشكل ثقافة فرعية قائمة بذاتها لكنها منفصلة عن الآباء والمدرسين .

سادسا: التفاوت فى مصروف الايدى

اشارت نسبة ٨٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض أن هناك تفاوت وتبين أن ١٥% من تلك النسبة يزعجها وجود هذا التفاوت ومقابل ذلك أكدت نسبة ٢٠% من طلبة المستوى المرتفع أن هذا التفاوت يزعجها وقد علق بعضهم ان التفاوت فى مصروف الايدى زيادته يغيرى الإنسان فى تلك السن بتدخين السجائر أو أكثر من ذلك وقد تفيد تلك النتائج بالنسبة للآباء الذين يتباهون أمام بعضهم البعض أن الأبناء يصرفون مبالغ كثيرة بل قد يصبح الاب هو المصدر لتشجيع الأبناء على الصرف عندما لايعى أهمية هذه المشاكل .

سابعا : انتشار الاستهلاك الترفى فى المجتمع

اشارت نسبة ٥٠% من طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض إلى أنه إذا توافر مبلغ إضافى سيتم شراء مجلات وفى مقابل ذلك أكدت نسبة

٣٠% شراء شريط أغاني ونسبة ٢٠% أجابت أكله سريعة و ١٠% إهتمت أن تشتري شريط فيديو في حين حصل شريط الأغاني على أعلى نسبة بالنسبة لطلبة المدرسة ذات المستوى الأعلى ٨٥% ثم شراء مجلة ٧٠% ثم شريط فيديو ٥٠% ثم أكله سريعة ٤٠% ويظهر المد الترفي لطلبة المدرسة ذات المستوى العالي نتيجة التغيرات الاقتصادية المتتالية التي اثرت على قيم المجتمع واتجاهاته وخاصة تلك الفئة من السن التي أصبحت ترس في آلة استهلاكية عالمية ضخمة وقد لا يظهر ذلك بوضوح على طلبة المدرسة ذات المستوى الاجتماعي الأدنى نتيجة عدم وجود أجهزة تسجيل أو فيديو . ولكن اتضح في التعليق أن بوق الاعلانات قد مسح عقل تلك الفئة من السن حيث علق البعض بأنه يريد ان يسمع كل جديد ويشرب ويأكل كل جديد ومعنى ذلك أن السلع الاستهلاكية الجديدة تحولت إلى قيمة في حد ذاتها يتباهى بها الزملاء بعضهم على بعض ويكونون منها أمزجة تتألف وتتأفر حسب القدرة الشرائية لذلك الجديد .

ثامنا : الإعلام والعنف

اتفقت نسبة ٩٠% من عينة طلبة المدرسة ذات المستوى الأدنى على ترحيبها بالمسلسلات الاجنبية مما يشير إلى أن المسلسل الاجنبى له قدرة جذب فائقة على الطلبة في تلك المرحلة من قيم قد تكون مدمرة مثل الجري والجميلات . أما عن تفضيل الفيلم الاجنبى على الفيلم العربى كان من الغريب أن تترك ٦٠% من الطلبة تلك الفقرة دون إبداء رأى ويتضح من ذلك أنه رغم التغيرات السريعة التي يمر بها المجتمع حتى أصبحت الإتجاهات المادية لها الغلبة الواضحة، لكن تظل الشخصية المصرية متمسكة في وجدانها برفض الاعتراف بتفضيل الأجنبى على العربى مما يجعل نسبة

٦٠% تترك ذلك السؤال دون إجابة أما عن تفضيل الفيلم الذى به أحداث عنيفة فقد أجابت نسبة ٣٠% فقط بنعم . أما عن تفضيل الفيلم الذى به قضايا قومية فقد أجابت نسبة ٩٥% نعم مما يعطى انطبعا بتعطش تلك الفئة للتعرف على القضايا القومية ورفضت نسبة ٨٠% من العينة الفيلم الذى به حروب .

وفى مقابل ذلك كان هناك نسبة اتفاق عام من عينة الطلبة لمدرسة المستوى الأعلى على الترحيب بالمسلسلات الأجنبية ٩٥% مما يوضح أنه ليس هناك اختلاف بين المستويين من الطلبة فى حين وصل تفضيل الفيلم الذى به أحداث عنيفة إلى ٩٠% وقد يكون ذلك راجع إلى أن تلك الفئة تستطيع الحصول على أفلام الفيديو الأجنبية بسهولة وكذلك الذهاب لدور العرض السينمائى بشكل متكرر وذلك يختلف عن طلبة المدرسة ذات المستوى المنخفض

تاسعا : معنى الحرية

وبالنسبة لعينة الطلبة فى المدرسة الأقل مستوى رفضت العينة بنسبة ١٠٠% أفكار أو ثقافة جماعة عبدة الشيطان ومن المفيد الإشارة إلى أنه أيضا طلبة المدرسة ذات المستوى الأعلى رفضت أيضا أفكار جماعة عبدة الشيطان ومن المؤكد أن المواجهة التى أحدثتها وسائل الإعلام رغم تشددتها أحيانا واعطاء ذلك الموضوع أكثر من حجمة إلا أن التأثير كان إيجابى بالنسبة لإحجام تلك الفئة العمرية من ١٦-١٩ على الاستمرار فى تقليد عادات غريبة عن الثقافة المصرية خاصة وأنه قد تردد فى حينه حين تم القبض على جماعة عبدة الشيطان أنها تقوم بممارسات ضد الدين ولا شك أن

الدين يعتبر وسيلة هامة من وسائل الضبط الاجتماعى . كذلك رفضت عينة الطلبة فى المدرسة الأقل مستوى الأفكار السائدة فى الجماعات الدينية غير المعلنة ورفضت العينة بنسبة ١٠٠% على أن تكون الحرية هى معاكسة البنات ورغم أن النسب تكاد تكون متسوية بين طلبة المدرستين لكن وافقت نسبة ١٠% من طلبة المستوى الاجتماعى الأعلى أن تكون الحرية هى معاكسة البنات ويبدو أن الفروق هنا ترجع إلى شهامة وخجل المناطق الشعبية عكس المناطق ذات المستوى الاجتماعى الأعلى وإن كانت تلك دلالة على ضرورة تدعيم صورة الأنثى كإنسان وليست كدمية للمعاكسة . كما اتفقت النسب بين العينتين فى أن تكون الحرية هى أن أفعل ما أريد .

عاشرا : البلطجة

وقد اشارت نسبة ١٠٠% من عينة الطلبة فى المدرستين الاقل والاعلى مستوى انه قد تم القراءة عن البلطجة فى الجرائد المصرية او سمعوا عنها فى التلفزيون وفى حين اكدت نسبة ٨٠% من عينة الطلبة ذات المستوى الأقل أنها قد رأتها بعينها . مقابل ٣٥% من عينة الطلبة ذات المستوى الاعلى مما يعنى أنه رغم وجود البلطجة فى المناطق الأكثر شعبية الا أنها أيضا موجودة فى المناطق التى تسمى راقية مما يعنى ضرورة محاصرتها ودراستها وعلاجها.

خاصة بعد أن استقطبت المشكلة وزادت ليس فقط بين الصغار بل وأيضا بين الكبار . ويعتبر غياب القانون وعدم القدرة على تطبيقه بصرامة هو فرصة إما للوصول للحقوق بقوة العضلات أو للتفاخر بتلك القوة للهيمنة على الآخرين ولا شك أن إضافة باب جديد من قانون العقوبات والذى يشار إليه فى الباب السادس عشر - بالترويع والتخويف - (البلطجة) كان

ضرورة لوقف تلك الظاهرة التي انتشرت مؤخراً داخل المجتمع . وقد علق أحد المبحوثين في المستوى الاجتماعي الأقل قائلاً : اضطر لمصادقة بعض البلطجية لخوفى منهم وحتى أتقى شرهم

أحدى عشرة : عمل الوالدان في الخارج

رفضت عينة البحث بالنسبة لطلبة المدارس ذات المستوى الاجتماعي المنخفض عمل الوالدة في الخارج بنسبة ١٠٠% كما رفضت أيضاً بنسبة ٨٠% عمل الوالد في الخارج ومن دراسة بيانات تلك العينة اتضح ان نسبة ١٠٠% من العينة لا تعمل امهاتهم في الخارج في حين نسبة ١٥% فقط يعمل الوالد في الخارج رغم ذلك فقد اشارت نسبة ٦٠% من تلك العينة أنها تفضل أن تعمل في الخارج ... تعطى تلك النسب دلالة هامة على تمسك الأبناء بالأم واحتياجهم لها أما الأب فقد يتلخص دوره أكثر في القدرة على الانفاق ولكن نتيجة الخوف من احتمالات عدم الحصول على عمل ومرتب معقول يسعى المتخرج للحصول على فرصة عمل بالخارج . وقد علق أحد المبحوثين بقوله (أنا لست مثاليا وأكره أن أفيد غير وطني لكنى قد أبحث للعمل بالخارج حتى أستطيع أن أحصل على احتياجاتي وأكون مستقبلي .

وقد توافقت وتقاربت النسب بشكل واضح بين طلبة المدرسة ذات المستوى الأقل والأعلى مما يعنى أن الإنسان المصري يرتبط بالأسرة وخاصة مع الأم ولكن هناك الاتجاه للسفر للخارج ضمانا للمستقبل ومسايرة للتغيرات التي شملت كل المجتمع وأشاعت الأفكار التي عبرت عنها تلك الفئة .

اثني عشر : القدوة

وقد اتضح من نتائج البحث انخفاض نسبة نموذج الأب كقدوة حيث وصل في عينة الطلبة في المستوى الاجتماعي المنخفض إلى ٤٠% ومن المؤكد أن ذلك أيضا مرتبط عامة بدور الأب وسلطته وتواجده أو غيابه على الساحة المجتمعية وإذا كان نموذج الأم القدوة وصل نسبته إلى ٤٠% فذلك لأن الدراسة منصبة على الذكور ولكن في مقابل ذلك تركزت نسبة القدوة ما بين لاعب الكرة ٧٠% والشيخ الشعراوي ٦٠% ومدرس الفصل ٤٠% وقد حصل الأب كقدوة على نسبة ٤٠% أيضا بالنسبة لعينة طلبة مدرسة عبد العزيز آل سعود ولكن وصلت أعلى نسبة ٨٠% للاعب الكرة ثم ٥٠% الشيخ الشعراوي كما علق البعض بأنه لا يستحق أحد أن يكون قدوة في حين أشار آخر أنه لا يجد ما يناسبه من القدوة وأكد آخر بأن الأم طيبة جدا ولا يمكن أن تكون قدوة حيث من السهل الضحك عليها . ويتضح من تلك الاحصائيات أن الساحة خالية من وجود أكثر من قدوة تغذى الأبناء وتثرى وجدانهم وتشدهم للارتباط بالوطن وللعمل والجهد والكفاح للوصول الى أهدافهم .

ثالثة عشر : ثقافات الحدود وتقليد الملابس الغربية

وقد أظهرت الاحصائيات أن نسبة ١٠٠% من الفئتين من الطلبة تفضل أن ترتدى المستورد مما يعنى أن المستورد يداعب خيال هؤلاء الأبناء وأن الصناعة المحلية تحتاج لأن تضيف الذوق الراقى على انتاجها لجذب فئة تمثل قوة شرائية لا يستهان بها خاصة مع التنافس الذى تستعد له الدولة وعن الرغبة فى تقليد الملابس لممثل أجنبى أو مصرى أو لاعب كرة، رفضت العينة فى المستوى الأقل بنسبة ٨٥ % تقليد ممثل أجنبى فى حين وافقت

نسبة ١٠% على تقليد ممثل مصرى ونفس النسبة تفضل تقليد لاعب كرة و ٢٠% افضل ان اقلد لاعب كرة ولم تحظى فى تلك الفئة بالتقليد لممثل مصرى ولم يشير احد فى الفئتين الى تفضيل تقليد عالم مصرى أو أجنبى .

ما حققه البحث من نتائج

١- هناك علاقة طردية بين المستوى الاجتماعى والتعامل بالعنف داخل الأسرة .

٢- هناك علاقة طردية بين احترام المربي لمهنته واحترام الطلاب للمدرس وبالتالي انخفاض العنف .

٣- هناك ارتباط شديد بين تلك الفئة العمرية وفكرة الصداقة .

٤- هناك علاقة عكسية بين زيادة التفاوت فى مصروف الأيدى والرضا بين الزملاء

٥- هناك علاقة ارتباط بين تلك الفئة العمرية وغياب القدوة .

٦- هناك علاقة طردية بين أفلام العنف والمرحلة العمرية لتلك الفئة.

توصيات ومقترحات .

١- تزويد الآباء والأمهات بالفكر والوعاى لمد جسر التفاهم مع الأبناء حتى لا تزداد الفجوة بين الأجيال وبالتالي يزداد العنف، وعلى جانب آخر تنشئة الأبناء على القيم الدينية التى توصى الأبناء بالآباء .

١- على الدولة أن تتحمل مسئوليتها فى تحديد موقفها من المفاهيم التى كانت راسخة واصبحت تواجه حربا عاتية نتيجة التغيرات العالمية

والمحلية مثل احترام رب الأسرة مكانة المدرس، دور المرأة حتى يقل العنف تجاه تلك الرموز فمثلا زاد في الآونة الأخيرة العنف تجاه المرأة .

٢- نشر الاتجاه بتنشئة الأبناء على الاستقلال يبني الشخصية أما الانفصال فهو يخلخل المجتمع ويهدر تماسكة ويزيد من العنف .

٣- المنع القاطع للأفلام والمسلسلات المستوردة والمحلية التي تعظم العنف وتبجله بدلا من ازدرائه، خاصة وأن دولة مثل فرنسا رفضت استقبال أفلام العنف في أعظم مهرجان سينمائي لها وهو مهرجان كان .

٤- ضرورة ربط الجيل الصاعد بأكثر من قدوة في أكثر من مجال فغياب القدوة السليمة، هو تغيب للمستقبل واندثار لعلامات مضيئة على طريق الغد، حتى يتم الالتفاف معا حول رموز معينة في لحظات الانفعالات الجماعية

٥- إعادة سلطة ووجود الأب ليتحمل مسؤولية القيادة فغياب الأب يفرز أجيال تعسة ومشوهة فكريا، وعنيفة

٦- منع الفئات الصاعدة من الهيمنة بقيمتها الاستهلاكية على ثقافة المجتمع وأجياله الصاعدة وذلك بتدعيم قيم إيجابية تبرز أهمية العلم، والعمل، والكفاح

٧- إن المدرسة ليست ميدانا للتفاخر بين الطلاب بما يحصل عليه الأبناء من مصروف الأيدي ولا يجب أن يكون مقصف المدرسة (الكانتين) هو المصدر المالي لصيانة المدرسة وكفى أنه في دولة غربية مثل فرنسا لا يوجد مقصف بالمدرسة وهناك وجبة جافة ضمن المصروفات موحدة بين الجميع منعا لظهور التفاوت الطبقي داخل مؤسسة تربوية وهذا ما يجب أن

يطبق أيضا في مصر حتى يقل العنف بسبب التفاوت بين مصروف الأيدي للطلبة .

٨- أن المجتمع ليس مجرد حشد من الأفراد المترصة بعضهم بجانب البعض الآخر بقدر ما هو حركة بشر متغيرة ومستمرة تحمل عقول متنوعة ومتداخلة ومتناقضة تتبعها سلوكيات وكل ذلك نتاجا لبيئات ذات ظروف مختلفة من هنا كان من الضروري تزويد المؤسسات التقليدية وغير التقليدية مثل الأسرة، المدرسة، الجامعة، الإعلام، المساجد والكنائس، بمدخلات معينة للحصول على مخرجات لصالح المجتمع مع حساب نسبة الفقد نتيجة التغيرات المستمرة اللامتناهية التي هي من طبيعة المجتمعات ومع تعظيم وسائل الضبط الاجتماعي الأسرة، الدين، الأمن، وذلك منعا لازدياد قيمة العنف .

٩- تعظيم قيمة التكافل الاجتماعي والتكامل الاجتماعي كسمة في المجتمع الإسلامي وكخاصية في المجتمع المصري حتى تقل الاعالة على الدولة في فترة التحول الاقتصادي ويصبح القادر متحمل لمسئولية عدم القادرين، حيث تؤدي الحاجة إلى اندلاع الحقد والغيرة وبالتالي العنف والشراسة .

١٠- إلقاء الضوء على التجارب الناجحة من الجهود الذاتية لإقامة منشآت تعليمية أو تمتص أيدي عاملة حتى لا يصبح الأمل الإنساني هو فقط الحصول على أكبر ربح من المال وبصرف النظر عن مصدر ذلك المال، فتزداد الفوارق الطبقيّة ويتلاشى الشعور بالأمان وبالتالي يزداد العنف .

والتفاوت في المأكل، والمسكن، الصحة، هي معالم نعرفها من خلال الفروق الواسعة في الثروة والدخل ومن خلال المظالم ومن هنا يكون التساؤل عن شرعية العنف ومدة الالتزام بطاعة القانون واحترامه حتى يكون هناك امتناع عن العنف غير المشروع حق اجتماعي للناس للعيش في أمان

المراجع :

(1) George Ritzer, Sociological Theory , (Fourth Edition, Mc Graw Hill International Editions, Sociology Series, Printed in Sengapore, New York, 1996) pp 520 - 524

(2) Takanishi Ruby , Deleon Patric-H., Ahead Start for the 21 st Century.

(European Journal of Social Psychology, Vol,49 Feb., 1994) P90 .

(٣) السيد على شتا، الإغتراب فى التنظيمات الاجتماعية، مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنية، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٢٣ .

(٤) عبد الناصر حريز، الإرهاب السياسى دراسة تحليلية (الطبعة الأولى، مكتبة مذبولى، القاهرة ١٩٩٦) ص ٤٠-٥٨ .

(٥) جريدة الاخبار، العدد ١٤٣٦٩ السنة ٤٦، ٢١ مايو سنة ١٩٩٨، ص ١٩ .

(٦) نيابة أحداث القاهرة، قضية رقم ٩٩٤ . (٤، ٣، ١٩٩٨) .

(٧) عزيزة عبد الرازق، أثر سياسات الإصلاح الاقتصادى على أحوال الفقراء بمصر، دراسات عن قضايا التخطيط والتنمية فى مصر، إستشراف بعض الآثار المتوقعة لسياسات الإصلاح الاقتصادى بمصر، الجزء الثانى معهد التخطيط القومى، جمهورية مصر العربية، سبتمبر ١٩٩٤، ص ٥٤٨ .

(٨) المرجع السابق ص ٥٤٠ .

(٩) ألفن توفلر، تحول السلطة، بين العنف والثروة والمعرفة ترجمة فتحى بن شتوان، نبيل عثمان (مكتبة طرابلس العلمية العالمية، الطبعة الثانية ١٩٩٦) ص ص د-٥ .

- (١٠) عبد الناصر حريز، المرجع السابق، ص ٤١ .
- (١١) عبد العظيم رمضان، الصراع الاجتماعى والسياسى فى عصر مبارك (الهيئة المصرية العامة للكتاب، الجزء الرابع، ١٩٩٤) ص ٢٥١ .
- (12) Steve Redhead, Subculture to Clubcultures, An International Popular Cultural Studies. (Blackwell Publishers, lodon , Copyright 1997 , P 79
- (13) Henri Duhamel Strategie Et Direction De Lentreprise . (CLET , Centre de Librairie et d edition Techniques , ler Edition , 1986) PP 12-15 .
- (14) David Sills International Encyclopedia of the Social Science , the macmillan Company & the Free press , New York Collier , Macmillan Publisher , London , Vol . 15,16,17 , 1972) P281 .
- (١٥) الموسوعة العربية الميسرة (دار العلوم ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر بالقاهرة ١٩٦٥) ص ١٤ .
- (١٦) جمال على زهران، توازن القوى بين العرب وإسرائيل بين حربى ١٩٦٧ - ١٩٧٣ (مكتبة مدبولى الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٨) ص ٤٨ .
- (١٧) مريم أحمد مصطفى، التنمية بين النظرية وواقع العالم الثالث (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٢) ص ٢٤٤ .
- (١٨) المرجع السابق، ص ٢٤٥ .
- (19) Terrell E. Arnold The Violence Formula . (Lexington Books, Toronto, Canada , Copyright 1988) P171 .
- (٢٠) تيد هندريش، العنف السياسى، فلسفة، أصوله، أبعاده، ترجمة عبد الحكيم محفوظ، عيسى طنوس (الطبعة الأولى، بيروت، دار الميسرة، ١٩٨٦) ص ٢٢ .

(٢١) المرجع السابق، ص ص ١٤٠ - ١٤١ .

(٢٢) فيليب برنو وآخرون، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، دمشق

(١٩٨٥) ص ص ١٤٢-١٤٩ .

(23) Bruce Allsopp, Social Responsibility and Responsible Society . (Oriell Press, London , 1972)
P.P.90-91 .

(24) Ibid, p.92 .

(25) Ian Butler and Gwenda Roberts , Social work with Children and families , Getting Into Practice .
(Jessica Kingsley Publishers , London , 1997) P.139 .

(٢٦) السيد عبد العاطى السيد، صراع الاجيال، دراسة في ثقافة الشباب (علم الاجتماع وقضايا الإنسان والمجتمع، الكتاب الثالث عشر، دار العرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٠) ص ٤٥ .

(27) Milton singer , The Concept of Culture IN International Encyclopedia of the Social Science, (The Macmillan

Publishers , London Vol, 3-4 Reprinted Edition 1972) P.527

(٢٨) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق، ص ٤٦ .

(29) George Simmel , Classical Sociological Theory (Mc graw - Hill International Editions , Sociology Series, New York) P.169.

(٣٠) السيد عبد العاطى السيد، ص ص ٤٧-٦٠ .

(٣١) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق، ص ٣٧ .

(٣٢) جى روشيه، علم الاجتماع الأمريكى دراسة لأعمال تالكوت بارسونز ترجمة وتعليق محمد الجوهرى، أحمد زايد (سلسلة علم الاجتماع المعاصر الكتاب الثانى والأربعون، الطبعة الأولى ، ١٩٨١) ص ٨٠.

(٣٣) على ليلة، الشباب فى مجتمع متغير تأملات فى ظواهر الإحياء والعنف (سلسلة علم الاجتماع المعاصر، الكتاب الرابع والثمانون، مكتبة الحرية الحديثة، الطبعة الأولى، ١٩٩٠) ص ص ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٣٤) آلان سوينجود، تاريخ النظرية فى علم الاجتماع، ترجمة السيد عبد العاطى السيد . (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٩٦) ص ص ٣٠٤-٣٠٥ .

(٣٥) السيد عبد العاطى السيد، المرجع السابق، ص ص ٣٧ - ٣٩

(٣٦) جمال حمدان، شخصية مصر فى دراسة عبقرية المكان (عالم الكتب، القاهرة الجزء الثالث، ١٩٨٤) ص ٥٥-٧٠ .

(٣٧) المرجع السابق، ص ٧٥

(٣٨) عزيزة عبد الرازق، المرجع السابق، ص ٥٢٧

(٣٩) محمد توفيق السمالوطى، الايدولوجيا وقضايا علم الاجتماع النظرية والمنهجية والتطبيقية . (دار المطبوعات الجديدة للطباعة والنشر والتوزيع، الاسكندرية، ١٩٨٩) ص ص ٢٠٧ - ٢٠٨

(٤٠) الفن توفلر، المرجع السابق، ص ٣٠ .

(٤١) ميشيل سكودسن، الثقافة وتكامل المجتمعات القومية، المجلة الدولية للعلوم الاجتماعية، تصدر ربع سنوية ١٣٩، فبراير ١٩٩٤) ص ص ٩٣-٩٦ .

(42) (J.A Hunter , Self - Esteem and Bias . (European Journal of Social Psychology , Vol 26, University of Otago New Zealand , 1996)P661

- (٤٣) تيد هندريش، المرجع السابق، ص ص ٩٠-٩٣ .
- (٤٤) جمال حمدان، المرجع السابق، ص ١٤٢
- (٤٥) ميشيل سكودسن، المرجع السابق . ص ١٠٧ .
- (٤٦) إنشراح الشال، دراسات في علم الاجتماع الإعلامي، الطفل المصري بين التلفزيون والفيديو والغزو الثقافي . (مكتبة نهضة الشرق، جامعة القاهرة، ١٩٨٥) ص ص ١٤٢ - ١٤٣
- (٤٧) ميشيل سكودسن المرجع السابق، ص ١٠١ .
- (٤٨) أحمد رأفت بهجت، الكاميرا في أعماق العنف . (مطبوعات مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، (٣) ١٩٩٢) ص ص ١٠-١٢ .
- (٤٩) المرجع السابق ص ص ١٥-١٨ .
- (٥٠) سامية محمد جابر، التصميم التجريبي وتطبيقاته، تصميم البحث الاجتماعي بين الاستراتيجية والتنفيذ (دار العرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٣) ص ص ٢١١-٢١٢ .
- (٥١) المرجع السابق، ص ٢١٣ .
- (٥٢) نجيب اسكندر وآخرون، الدراسة العلمية للسلوك الاجتماعي (مؤسسة المطبوعات الحديثة، ١٩٦١) ص ٢١ .
- (٥٣) محمد الجوهري وآخرون، دراسة علم الاجتماع . (دار المعارف، القاهرة، الطبعة الرابعة ١٩٨٢) ص ١٠٠ .
- (٥٤) على عبد الرازق جلبى، الشباب والمشاركة السياسية، مجالات علم الاجتماع المعاصر أسس النظرية ودراسات واقعية . (دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ١٩٨٥) ص ٣٦١ .

دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي

في ضوء موقف الشريعة الإسلامية منها

الدكتور / محمود صالح العادلي (*)

مقدمة:

(١) ضرورة القانون :

يلعب القانون ^(١) - بوجه عام - دورا بارزا في منظومة المجتمعات الإنسانية . فالقانون هو إحدى المؤسسات الأساسية في حياة الإنسان الاجتماعية ؛ فبدون القانون لأصبح الإنسان مخلوقا مغائرا لما هو عليه الآن ؛ صحيح أن فلاسفة عظام - بدءاً من أفلاطون و انتهاءً بماركس - ذهبوا إلى أن القانون شر يتعين على الإنسانية التخلص منه ؛ غير أن هذا الفكر النظري أثبتت التجربة العملية عدم صلاحيته ؛ إذ دلت هذه التجربة على :

(١) إن القانون يشكل إحدى القوى الرئيسية التي تساهم على تحضر المجتمع الإنساني .

(٢) إن نمو الحضارة يتلازم دائما مع التطور التاريخي لنظام من القواعد الشرعية ؛ و لجهاز يكفل تنفيذها بفاعلية وانتظام . ^(٢)

وأيا كان الأمر ؛ فإن القانون ليس غاية في حد ذاته ؛ بل هو مجرد وسيلة من وسائل تحقيق الانسجام الاجتماعي عن طريق كبح مشاعر الشر

(*) أستاذ القانون الجنائي المساعد- كلية الشريعة و القانون بطنطا

(١) المعنى المقصود للقانون هو معناه الواسع ؛ أي الذي يشمل القانون الوضعي و القانون السماوي ؛ معا .

(٢) للمزيد ؛ حول هذا المعنى ؛ راجع : أ . دببسي لويدي - فكرة القانون - تعريب أ . سليم الصويص -

مراجعة أ . سليم بيبسيو - سلسلة عالم المعرفة - العدد ٤٧ - نوفمبر ١٩٨١ - ص ٥ و ما بعدها .

لدى الإنسان . وذلك بوضع الضوابط اللازمة لممارسة الحقوق و الحريات ، ورسم الحدود الفاصلة بين السلوك السوي و السلوك غير السوي ؛ و بمعنى آخر بين السلوك القانوني و السلوك المخالف للقانون ؛ و إذا كان الفكر الإنساني في مجموعه يعترف للقانون بدوره في تحقيق الانسجام الاجتماعي ؛ عن طريق كبح مشاعر الشر الكامنة داخل الإنسان ؛ غير أن هذا الفكر توزع - بصدد تبرير هذا الاعتراف - إلى فريقين :

الأول : يرى أن الإنسان شرير بطبعه ؛ و عليه فإن أي تقدم اجتماعي يستحيل تحقيقه ؛ في غياب قانون عقوبات زاجر .

و الثاني : ينطلق - على العكس من الفريق الأول - من فرضية مؤادها أن الإنسان خير بطبعه ، غير أن هذه الطبيعة الأصلية تشوهت لأسباب عديدة منها الخطيئة و الفساد و بعض عوامل الضعف البشري الداخلية كالطمع ؛ الأمر الذي فرض ضرورة وجود نظام قانوني رادع يكفل ضبط هذه الطبيعة الإنسانية .^(١)

(٢) أهداف القانون :

و يتغي القانون في سبيل قيامه بوظيفته في المجتمع الإنساني غايات متعددة غير متناهية ؛ لأن القانون هو الظاهرة التي تنظم الحياة الاجتماعية بكل ما تنطوي على ظواهر طبيعية ، ونشاط إنساني ، وما بينهما من تداخل وتأثير متبادل ، فعلى مستوى الجزئيات تتعدد الأهداف بلا حدود نظرا لعدم محدودية نواحي الحياة الاجتماعية . غير أنه على المستوى العام ،

(١) للمريد ، حول هذا المعنى ؛ راجع : أ . ديبس لويد - المرجع السابق - ص ١٧ و ما بعدها .

نستطيع أن نقرر أن للقانون أهداف كلية رئيسية منها : تحقيق الأمن الفردي وتحقيق العدل في المجتمع .^(١)

و يعني تحقيق الأمن الفردي أن يقدم القانون الوسائل اللازمة لمنع الاعتداء أو حتى خطر الاعتداء فما بين أفراد المجتمع ، ثم توفير وسائل تكفل إعادة التوازن في المجتمع ، الذي يحدث نتيجة الإخلال بالأمن الفردي ولا خلاف في أن تحقيق الأمن الفردي يمثل - وفقا لقول الفيلسوف جيرمي بنتام - سمة مميزة للحياة المدنية ، سمة تتميز بها حياة الإنسان عن حياة الحيوان ؛ إذ أنه في ظل الأمن الفردي يمكن للإنسان أن يحدد مشروعات مستقبله ؛ وأن يعمل وأن يقتصد ؛ وبهذه السمة يرتبط الحاضر بالمستقبل برباط الحيلة والرؤية المستقبلية ؛ بالقدر الذي يكفل الإنسان لوجوده: استمراره للأجيال التالية .^(٢)

(٣) العنف الإرهابي والتطرف والأمن الفردي :

ولاشك في أن مما يهدد الأمن الفردي في المجتمع المعاصر : ظواهر " العنف الإرهابي والتطرف " . ويرتبط التطرف بالعنف الإرهابي بصفة ما ؛ فالتطرف يمهد لسلوك طريق العنف الإرهابي . وبعبارة أخرى ؛ التطرف هو الخطوة الأولى على طريق العنف الإرهابي .

(١) للمزيد بخصوص هذه الأهداف ، راجع : أستاذنا الدكتور حمدي عبد الرحمن - فكرة القانون - دار الفكر العربي بالقاهرة - ١٩٧٩ ص ١٦ و ما بعدها .

(٢) نقلا عن : د . حمدي عبد الرحمن - المرجع السابق - ص ١٨ .

(٤) المواجهة الجنائية للإرهاب لتحقيق العدل في المجتمع :

يرمى القانون - بوجه عام - إلى تحقيق العدل في المجتمع .
وينصرف العدل إلى: إعطاء كل ذي حق حقه ؛ وإلى تسوية حساب
الصواب والخطأ ؛ فالمخطئ يلتزم بدفع تعويضاً عن خطئه وما نجم عن
سلوكه من ضرر لغيره بما أرتكب ؛ كما يعاقب المخطئ على خطئه^(١)،
وبقدر جسامة هذا الخطأ .

وتأتي المواجهة الجنائية لظاهرة الإرهاب لتحقيق العدل في المجتمع .
فهذه المواجهة تضع ضوابط للسلوك المجرم الذي يدخل في زمرة الإرهاب
أو جرائم العنف الإرهابي . وتدخر لمن يقترفه الجزاء الجنائي الذي يتناسب
مع قدر الجرم . فالتدرج في العقاب سمة من سمات السياسة الجنائية لدرء
جرائم العنف الإرهابي^(٢).

(٥) خطة البحث ومنهجه :

سنعالج دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي في
القانون الوضعي المصري ؛ وهذا يقتضي - بداية - أن نعرف : التطرف
والإرهاب ؛ ولما كان القانون الوضعي المصري يتلاقى مع الشريعة
الإسلامية في " مبدأ " ضرورة مواجهة الخروج على المجتمع ؛ سواء

(١) للمزيد حول هذا الموضوع ؛ راجع : الدكتور حسن سعيان - في " معجم العلوم الاجتماعية " - إعداد
مجموعة من الأساتذة المصريين والعرب المتخصصين - الهيئة المصرية العامة للكتاب - ١٩٧٥ - القاهرة -
ص ٣٨٤ مصطلح " عدالة " .

(٢) راجع : الدكتور محمود صالح العادلي - السياسة الجنائية لدرء جرائم العنف الإرهابي - دراسة مقارنة -
الطبعة الثانية - ١٩٩٧ - دار النهضة العربية بالقاهرة - بد ٣٨ ص ٥٠ وما بعدها .

بالتطرف أو بالعنف ؛ لذا يتعين أن نعرض لموقف الشريعة الإسلامية -
بوجه عام - من ظاهرتي التطرف والعنف .

و ترتيبا على ما تقدم سيتوزع موضوع هذه الدراسة إلى مبحثين :
الأول : في التعريف بالتطرف والعنف وموقف الشريعة الإسلامية منهما .
والثاني : في موقف القانون الوضعي المصري من التطرف والعنف
الإرهابي .

و سيعقب ذلك خاتمة تتضمن النتائج المستخلصة من هذه الدراسة .
وغنى عن الإيضاح أن هذه الدراسة ستتخذ من المنهج التحليلي أساسا لها .

المبحث الأول

تعريف التطرف و الإرهاب و موقف الشريعة الإسلامية منهما

(٦) تقسيم :

سينقسم هذا المبحث الى مطلبين :

الأول : فى التعريف بالتطرف و الإرهاب .

والثاني : فى موقف الشريعة الإسلامية من التطرف و الإرهاب .

المطلب الأول

التعريف بالتطرف و الإرهاب

(٧) التعريف اللغوي للتطرف :

التطرف فى معناه اللغوي هو مجاوزة حد الاعتدال و عدم التوسط فى الأمور.^(١) و التطرف أيضا هو لزوم طرف فى مواجهة طرف آخر ؛ والمتطرف هو مَنْ يلزم اتجاهها معاكسا نقيضا لخصم حقيقى أو متوهم ؛ موجود فى الواقع أو الخيال ؛ كما أن المتطرف تتطلق ادراكاته للظواهر فى سياق تطرفي ؛ بمعنى أنه يدركها فى علاقاتها التطرفية أو المتطرفة .^(٢)

(١) راجع : مجمع اللغة العربية - المعجم الوسيط - الطبعة الثالثة - القاهرة - ١٩٨٥ - ج ٢ - كلمة " طرف " - ص ٥٧٥ .

(٢) راجع : الدكتور نصر حامد أبو زيد - خطاب الإسلام السياسي و العنف المستمر - مقال ضمن سلسلة مقالات بعنوان : " الإرهاب فى فكر المنقذين " - تحت رقم (١١٤) - منشور بجريدة الأهرام القاهرية - العدد ٣٨٧٦٥ - السنة ١١٧ - الصادر فى ٢٤ / ١ / ١٩٩٣ - ص ٨ .

...دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي في ضوء موقف الشريعة الإسلامية منهما...

(٨) التعريف اللغوي للإرهاب و الإرهابيين :

الإرهاب لغة : يعبر عن معان عديدة . منها :-

- * الخشية و تقوى الله سبحانه و تعالى ؛ مثل قوله عز وجل : (يا بني إسرائيل اذكروا نعمتي التي أنعمت عليكم و أوفوا بعهدي أوف بعهدكم وإياي فارهبون) . (١)؛ (٢)
- * الرعب و الخوف ؛ مثل قوله سبحانه و تعالى : " قال ألقوا فلما ألقوا سحروا أعين الناس و استرهبوهم و جاءوا بسحر عظيم " . (٣)؛ (٤)

* ولقد أقر المجمع اللغوي كلمة الإرهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية أساسها (رهب) بمعنى خاف ، و أوضح المجمع اللغوي : إن الإرهابيين وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف لتحقيق أهدافهم السياسية .

(١) الآية ٤٠ سورة البقرة ؛ و أنظر أيضا : الآية ٥١ سورة الحن ؛ الآية ١٥٤ سورة الأعراف ؛ الآية ٩٠ سورة الأنبياء ؛ و الآية ١٣ سورة الحشر

(٢) وورد بالتوراة : الإرهاب بمعنى الخشية في مواضع عديدة منها ما جاء سفر اشعيا : " و يرهبون إله إسرائيل " الإصحاح ٤٩/٢٩ . و ما جاء سفر التكوين : " و لكن خشيتكم و رهبتكم عنى كل حيوانات الأرض و كل طيور السماء " الإصحاح ٢٩/٩ . كما جاء بلعجل يوحنا : " سلاما أترك لكم . سلامي أعطيكم . ليس كما يعطى العالم أعطيكم أنا " . " لا تضطرب قلوبكم و لا ترهب " الإصحاح ٢٧/١٤ .

(٣) الآية ١١٦ سورة الأعراف ؛ و أيضا : الآية ٣٢ سورة القصص ؛ الآية ٦٠ سورة الأنفال .

(٤) هذا ؛ ولقد جاء بالتوراة : الإرهاب بمعنى الرعب و الخوف في مواضع عدة منها : " فقلت لا ترهبوا و لا تخافوا منهم " سفر التثنية - الإصحاح ٢٩/١ . " و لا ترهب و لا ترتعب لأن الله إلهك معك حيثما تذهب " سفر يشوع - الإصحاح ٩/١ . و أنظر أيضا : سفر التكوين الإصحاح ٢٨/١٦؛ ١٧ ؛ و الإصحاح ٣٥/٣١ .

ويفتق ما تقدم مع اصطلاح الإرهاب Terreur في اللغات الأجنبية القديمة كال يونانية و اللاتينية ، إذ يعبر عن حركة من الجسد تفرع الغير corps Manifestation du وانتقل هذا المعنى إلى اللغات الأجنبية الحديثة .^(١) وعلى سبيل المثال ؛ نجد أنه في اللغة الإنجليزية : كلمة الإرهاب معناها Terrorism المشتقة من كلمة Terror أي الرعب . و عرف قاموس اكسفورد كلمة الإرهاب بأنها : " استخدام العنف و التخويف بصفة خاصة لتحقيق أغراض سياسية " .^(٢) و في اللغة الفرنسية نجد أن قاموس روبير عرف الإرهاب بأنه : " الاستعمال المنظم لوسائل استثنائية للعنف من أجل تحقيق هدف سياسي مثل الاستيلاء أو المحافظة أو ممارسة السلطة ؛ و بصفة خاصة هو مجموعة من أعمال العنف (اعتداءات فردية أو جماعية أو تدمير) تنفذها منظمة سياسية للتأثير على السكان و خلق مناخ بانعدام الأمن " .^{(٣)؛(٤)}

(١) للمزيد ، راجع : الدكتور عبد الرحيم صدقي - الإرهاب السياسي و القانون الجنائي - دار الثقافة العربية بالقاهرة - ١٩٨٥ - ص ٨١ و ما بعدها .

(٢) أنظر : Oxford Advanced Learner's Dictionary of current English ; 1974 .

(٣) أنظر : Petit Robert .

(٤) للمزيد حول مفهوم الإرهابي ؛ أنظر : الأستاذين إريك موريس و آلان هو - الإرهاب - التهديد و الرد عليه - ترجمة الدكتور أحمد حمدي محمود - الهيئة المصرية العامة للكتاب - الألف كتاب (الثاني) - العدد ٩٩ - عام ١٩٩١ - ص ٦٩ و ما بعدها . حيث يوضحان تحت عنوان " عقلية الإرهابي " أن الإرهابي يتصور " أنه شخص يحاول رفع الظلم عن الإجحاف الموهوم ؛ و يمرر سلوكه بالزعم بأنه يعمل في خدمة غاية تستحق كل هذا العناء . فهو ليس أول من يتبع شعار " العابة تبرر الوسيلة " ، و لكن ماذا يجري في كوامن عقلية الإرهابي ؟ و ما هي الأفكار التي بداخله ؟ و كيف يتسنى لناس يبدون و دعاء و سوين ظاهريا

...دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي في ضوء موقف الشريعة الإسلامية منهما...

و يوضح البعض " أن هناك إجماعا بين الدول و المنظرين على اختلاف اتجاهاتهم على تحديد معنى الإرهاب .. إذ هو إرهاب المدنيين الآمنين و الاعتداء على أرواحهم و ممتلكاتهم بينما هم لا علاقة لهم بشكل مباشر بالقضية التي يدور حولها الصدام بين مرتكبي الأعمال الإرهابية وخصومهم .

و يعني الإرهاب أيضا محاولة الأفراد أو الجماعات فرض رأي أو فكر أو مذهب أو دين أو موقف معين من قضية من القضايا بالقوة والأساليب العنيفة على أناس أو شعوب أخرى .. بدلا من اللجوء إلى الحوار و الوسائل الحضارية التي انتزعها الإنسان عبر كفاح طويل من أجل "حقوق الإنسان " مثل حرية التعبير و حرية الصحافة و التعددية الحزبية والانتخاب و الترشيح للمؤسسات الحاكمة و احترام رأى الأغلبية و الخضوع له .

وهذه الجماعات أو الأفراد تحاول فرض هذه الأفكار أو المذاهب بالقوة لأنها تعتبر نفسها على صواب و الأغلبية مهما كانت نسبتها على ضلال و تعطى نفسها وضع الوصاية عليها تحت أي مبرر .. و من هنا يأتي أسلوب الفرض و الإرغام " (١).

اقرار مثل هذه الأفعال السادية المربعة ؟ كيف تفهم هذه الأسئلة ، علينا أن نطرح في كيفية مع الأحكام السوية في تلافيف مع الفرد) .

(١) الأستاذ عبد الستار الطويلة - أمراء الإرهاب - كتاب اليوم - العدد ٣٤٢ - ١٩٩٣ - ص ٢٥ . ولما على هذا التعريف ملاحظتين . فهو يتسم بالإطالة . كما أنه تضمن المعرف به ؛ إذ قال أن الإرهاب ... هو إرهاب . غير أن ذلك لا يمنع من أن نقرر أنه أحاط بجوانب أو عناصر الإرهاب إحاطة وافية و كاملة .

المطلب الثاني

موقف الإسلام من التطرف و الإرهاب

(٩) تقسيم :

سنعالج موقف الإسلام من التطرف (فى فرع أول) ؛ توطئة لبيان موقف الإسلام من الإرهاب (فى فرع ثان) .

الفرع الأول

موقف الإسلام من التطرف

(١٠) الجذور التاريخية للتطرف فى المجتمع الإسلامى :

الغلو فى الدين الإسلامى و التطرف فى تطبيق ما يعتقد الإنسان أنه من بين أحكامه فى مواجهة المجتمع بوجه عام يرجع إلى عصر الرسالة . فقد روى عن أنس أن نفرا من أصحاب النبي صلى الله عليه و سلم قال بعضهم لا أتزوج ، و قال بعضهم أصلى و لا أنام ، و قال بعضهم أصوم و لا أفطر . فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال : (ما بال أقوام قالوا كذا وكذا ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأنام وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتي ليس منى) .^(١)

هذا ولم يقتصر التطرف والغلو فى أحكام الدين فى مواجهة المجتمع الإسلامى بصفة عامة بل امتد أيضا الى نظام السلطة الحاكمة فى هذا المجتمع بصفة خاصة وقد ظهر عقب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حول

(١) متفق عليه ، راجع : نيل الاوطار شرح منقى الأخبار - دار التراث بالقاهرة - ج٦ - ص ٩٩ وما بعدها .

قضية الحكم والسلطة ، أي حول (الإمامة) الأمر الذي دفع الشهرستاني الى القول بأنه (ما سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية مثلما سل حول الإمامة في كل زمان ومكان)^(١)

و قد بلغ التطرف ذروته بمقتل عثمان والإمام على رضى الله عنهما على يد الخوارج؛ وأخذت حركة التطرف في خفوت وخفية إلى أن علوت الظهور في العشرينات من هذا القرن .^{(٢)،(٣)}

(١) الملل و الحلل للشهرستان - ج ١ ص ٥١ .

(٢) للمزيد راجع : الشيخ مصطفى عاصي - (عضو المجلس الأعلى للشئون الإسلامية) - السمات الرئيسية في فكر جماعات الإرهاب السياسي و التطرف الديني - مقال ضمن سلسلة مقالات بعنوان " الإرهاب في فكر المثقفين " تحت رقم ١١٣ - منشور بجريدة الأهرام "القاهرة" - السنة ١١٧ - العدد ٣٨٧٦٤ - الصادر في ٢٣ / ١ / ١٩٩٣ - ص ٨ .

(٣) للمزيد ، راجع : الدكتور محمد عبد المنعم عبد الخالق - (الإرهاب .. المواجهة الشاملة أو الطوفان) - مقال منشور بجريدة الجمهورية " القاهرة " - العدد ١٤٢٨٤ السنة ٤٠ - الصادر في ٥ فبراير ١٩٩٣ م - الموافق ١٣ شعبان ١٤١٣ هـ - ص ٥ ، حيث يقول : " أن ما نراه اليوم ليس إلا صدى لفكر الخوارج الملتهم و رجع مبادئهم و حركتهم الصاحبة و هذا أمر طبيعي فالإجهادات الأمنية عبر التاريخ أنصبت على مواجهة المنهج الفكري لأنه ليس دورها فهذا دور الاجهزة المعنية بالدعوة في الدولة ولا ندري ممن تنفيذ تلك الأفكار وبخاصة عقب حادث اغتيال الدكتور النهي فبدون الإمساك بتلك الأفكار المغالطة سيظل الصراع قائما حيث تترك الأفكار حرة طليقة دون التصدي لها يجعل من الصعوبة بمكان أن تفرض فهي قد تنجو أحيانا في فترات من التاريخ حتى إذا ما توافرت لها عناصر البعث من ظروف اجتماعية واقتصادية و سياسية وقيلادات نشطة ظهر الفكر أو المعتقد في ثوب جديد يحمل في طياته الأصول السابقة نفسها وقارن عكس ذلك : الشيخ خليل عبد الكريم - " منابع فكر المتطرفين : رؤية مغايرة " مقال ضمن سلسلة مقالات بعنوان " الإرهاب في فكر المثقفين " تحت رقم ١١٥ - منشور بجريدة الأهرام "القاهرة" - العدد ٣٨٧٨٧ - السنة ١١٧ - في ١٥ / ٢ / ١٩٩٣ - ص ٨ حيث يرى أن تشبيه أفكار المتطرفين بأفكار الخوارج مقولة مغلوطة .

(١١) جوهر الإسلام يتنافى مع التطرف :

ولامراء فى أن جوهر الإسلام يقوم على الاعتدال وعدم الغلو ففي الحديث سالف الذكر ما يدل على أن المشروع هو الاقتصاد فى الطاعات لان إجهاد النفس فيها و التشديد عليها يسفر عن ترك الجميع و الدين يسر و الشريعة الإسلامية مبنية على التيسير و عدم التنفير^(١)

و قد بين الله عز وجل أن التيسير أساس عام لكافة أحكام الشريعة السمحة . إذ يقول سبحانه و تعالى : (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) (من الآية ٦ المائدة) (وما جعل عليكم فى الدين من حرج) (الآية ٧٨ الحج) (يريد الله بكم اليسر و لا يريد بكم العسر) (الآية ١٨٥ البقرة) .

هذا و قد صح عن الرسول صلى الله عليه و سلم أنه ما خير بين أمرين إلا أختار أيسرهما ما لم يكن إثما .

ورغم هذه الوسطية و الاعتدال الذي بنيت عليها الشريعة الإسلامية بوجه عام ، إلا أن المتطرفين فى الدين أو غيره ، يعتمدون على نظرة ضيقة للكون و الحياة ، ينطلقون منها إلى تخطئة كل رأى مخالف لأفكارهم و آرائهم ، و يدينون كل فكر لا يوافق فكرهم ، الأمر الذي ينتهى بهم إلى تكفير المجتمع و النظر إلى علماء الأزهر و غيرهم على أنهم علماء سلطة ، يتعين التصدي لهم ، و تقريظ الناس عنهم^(٢) ،^(٣) .

(١) بيل الاوطار للتشركاى - ٦ - ص ١٠٣

(٢) للمزيد راجع : الشيخ مصطفى عاصي - المقال السابق .

(٣) و جلى مدى خطورة الهدف من إطلاق وصف " علماء السلطة " على رجال الدين المؤهلين لرسالتهم بالدراسة و الخبرة فى مصر و فى العالم الإسلامى ؛ فهؤلاء الرجال ألوا على أنفسهم حمل رسالة نصر الناس بأمر دينهم ، و هم يقومون بواجبهم هذا عن علم و عن دراية .

ومن هذا المنطلق ، يمارس هؤلاء المتطرفون السلوك الإرهابي من وراء ستار الدين الإسلامي الحنيف و ذلك لعلمهم ما للدين فى نفوس الناس جميعا من تأثير و حب (١) .

و لقد لفت الأنظار إلى خطورة هذا الوصف فضيلة الإمام الأكبر الشيخ جاد الحق على جاد الحق شيخ الأزهر في الجلسة الختامية للمؤتمر الإسلامي الخامس الذى نظمه المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المعقد بالقاهرة في ٢٠ / ٢١ يناير ١٩٩٣ - ٢٧ / ٢٨ رجب ١٤١٣ هـ .

و لقد أوضح الأستاذ رجب البنا في مقال له أنه ينبغي التصدي لهذه التسمية و بقوة لأنها تستهدف هدم الأزهر حتى يجد المهاجمون الفرصة لتحقيق أهدافهم الشريرة ، و هؤلاء المهاجمون طائفتان هم المتطرفون في الأحكام و المرتقة ، أي المستفيدون من ارتداء ثوب الدين .

(راجع مقاله : بعوان : علماء السلطة . و تسلط الجهلاء ! مشور بجريدة الأهرام (القاهرة) - العدد ٣٨٧٧٩ - السنة ١٧٧ - الصادر في ٧ / ٢ / ١٩٩٣ ص ٩) .

(١) و من دعاوى و مزاعم المتطرفين الباطلة ، موقفهم من غير المسلمين ، من أهل الكتاب ، و إباحة الاعتداء عليهم و إلحاق الأذى بهم الأمر الذي يتناق مع مادعا إليه الإسلامي - في نظره إلى عقيدته و شريعته - من مساواة بين جميع بني الإنسان . راجع : المرحوم الإمام الأكبر الشيخ محمود شلتوت - الإسلامي عقيدة و شريعة - ط ١٣ - ١٤٠٤ / ١٩٨٥ - دار الشروق - القاهرة و بيروت - بند ١٠ ص ١٢ . و من الآيات القرآنية التى تدل على هذه النظرة قوله تعالى : (يا أيها الناس أنا خلقناكم من ذكر و أنثى و جعلناكم شعوبا و قبائل لتعارفوا أن أكرمكم عند الله أتقاكم) (الآية ١٣ من سورة الحجرات) . و قوله عز وجل : (ليس بأمانيكم و لا أمانى أهل الكتاب من يعمل سوءا يجز به و لا يجد له من دون الله وليا و لا نصيرا) ، و من يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى و هو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة و لا يظلمون نفيرا (الآيات ١٢٣ ، ١٢٤ من سورة النساء) .

الفرع الثاني

موقف الإسلام من الإرهاب

(١٢) الإسلام يجرم الإرهاب :

و واضح مدى خطئ هذا الأمر ، لأن الإسلام لا يدعو إلى الإرهاب .
و كيف يدعو إليه شرع مقصوده حفظ الدين و حفظ النفس و حفظ العقل و
حفظ النسل و حفظ المال !!؟ ^(١) فالإرهاب هو ضد هذه المصالح جميعها .
فالإسلام كمسيرة حضارية من الخطأ بل من العار أن يقترن
بالإرهاب ، لمجرد أن عناصر إرهابية نسبت نفسها إلى الإسلام ، و اقترفت
جرائم يرفضها الإسلام ^(٢) بل يجازى الإسلام على السلوك الإرهابي من
خلال جريمة -أو حد - الحراسة نظرا لخطورة هذا السلوك على أمن المجتمع
و استقراره ولما فيه من خروج على سلطان الدولة وترويع للناس واعتداء
على أموالهم وأرواحهم ^(٣) .

(١) للمريد بشاد مقاصد الشريعة الإسلامية ؛ راجع : المستصفي للإمام الغزالي (أبو حامد محمد بن محمد
- انتوف سنة ٥٠٥ هـ) الطبعة الأولى - المطبعة الأميرية - ج ١ ص ٢٨٧ .

و أيضا الدكتور عبد العزيز محمد محسن - جريمة الحراسة و عقوبتها في الشريعة الإسلامية و القانون الجنائي -
دراسة مقارنة - رسالة دكتوراه - مقدمة لحقوق القاهرة ١٩٨٣ - ص ١٣ و ما بعدها .

(٢) راجع : الدكتور رشدي فكار - حوار معه لجريدة عقيدتي - تحت عنوان " شريعتنا لا تعرف العنف أو
التطرف أو الإرهاب " - أخرى الحوار : الأستاذ بسيوي الحلواني و الأستاذ صلاح عبد المعطى - منشور
بجريدة عقيدتي - السنة الأولى - العدد التاسع - الصادر في ١٩٩٣/١/٢٦ - ص ١١ .

(٣) للمزيد ؛ حول حد الحراسة : راجع : الدكتور عبد العزيز محمد محسن - رسالته السابقة - وخصوصا
ص ٤٧ . و أيضا : الأستاذ عبد القادر عودة - التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي - طبعة دار
الكتاب العربي - بيروت - الجزء الثاني - ص ٦٣٢ و ما بعده ص ٦٣٨ و ما بعدها . الشيخ محمد أبو زهرة -
الجريمة و لعقوبة في الفقه الإسلامي - الجريمة - دار الفكر العربي بالقاهرة - ص ٩٥ و ما بعده ص ٩٦ و ما
بعدها

إذ يقول الله تعالى :

" إنما جزاؤا الذين يحاربون الله و رسوله و يسعون في الأرض فسادا أن يقتلوا أو يصلبوا أو تقطع أيديهم و أرجلهم من خلاف أو ينفوا من الأرض ذلك لهم خزي في الدنيا و لهم في الآخرة عذاب عظيم " (الآية ٣٣ المائدة).

ونسبة المحارب إلى أنه يحارب الله عز و جل مجاز لا حقيقة

لأسباب عدة :

١ - أن المحارب يوجه سلوكه نحو الأمن الداخلي للدولة الإسلامية ، وليس نحو الدولة ذاتها ، وأقيم الحرب على الأمن الداخلي ،مقام إعلان الحرب على الدولة نفسها ككل .^(١)

٢-من المستحيل أن يحارب الله - سبحانه وتعالى في علاه - لما هو عليه من صفات الجلال ، و عموم القدرة والإرادة على الكمال ، وما وجب له من التنزه عن الأضداد والأنداد .^(٢)

٣- أن المحاربة تتطلب أن يكون كل خصم من المتحاربين في جهة و فريق عن الآخر و الجهة على الله تعالى محال.^(٣)

هذا ، و قد ورد في بعض معاجم اللغة العربية أن قوله تعالى : (إنمـ جزاؤا الذين يحاربون الله ورسوله ..) بمعنى معصيته أي يعصونه .^(٤) كما يجوز أن تطلق المحاربة على كل ذنب كبير ،أثمـه عظيما وفعله خطيرا جبارا

(١) راجع : الدكتور عبد العزيز محمد محسن -رسائله السابقة - ص ٤٩ .

(٢) راجع : أحكام القرآن لابن العربي (أبو بكر محمد بن عبد الله المعروف بابن العربي - المتوفى سنة ٥٤٢ هـ)

(٣) تحقيق على محمد البخاوي - الطبعة الثانية - مطبعة عيسى البابلي و شركاه - ج ٢ - ص ٥٩١ .

(٤) راجع : الدكتور عبد العزيز محمد محسن - المرجع و الموضع السابقين .

٣١ - راجع : المعجم الوسيط - الجزء الأول - ص ١٧٠ كلمة حربة .

شقياء، من شأنه إخافة الناس و إزعاج الأمنين فى الجهر والعلن دون الاهتمام
بأيذائه للناس وعصيانه لله سبحانه وتعالى ورسوله صلى الله عليه و سلم^(١).
و كل هذا ينطبق على السلوك الذى جرمه المشرع المصرى فى
القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ على النحو الذى سيتضح من خلال دراستنا فى
هذا البحث فكيف يقرن - رغم ما تقدم - بين الإسلام والإرهاب !!!
و يا أيتها الحقيقة كم من الافتراءات تقترف باسمك !!!
و يا أيها الإسلام كم من الجرائم ترتكب باسمك !!!

^١ - أنظر : الدكتور عبد العزيز محمد محسن - رسالته و الموضوع السابقين .

المبحث الثاني

موقف القانون الوضعي المصري

من التطرف و العنف الإرهابي

(١٣) مكافحة التطرف في قانون العقوبات :

نص قانون العقوبات على تجريم بعض صور التطرف :

• إذ نصت المادة ١٦٠ على المجازاة على : كل تشويش على إقامة شعائر ملة أو احتفال ديني خاص بها أو تعطيلها بالعنف أو التهديد ؛ و كذا الأمر بالنسبة لكل تخريب أو كسر أو إتلاف أو تدنيس لمبان معدة لإقامة شعائر دينية أو رموز أو أشياء أخرى لها حرمة عند أبناء ملة أو فريق من الناس ؛ و كل انتهاك لحرمة القبور أو الجبانات أو تدنيسها .

• كما نصت المادة ١٦١ على المجازاة على كل تعد يقع بإحدى الطرق المبينة بالمادة ١٧١ على أحد الأديان التي تؤدي شعائرها علنا و يقع تحت أحكام هذه المادة :

(١) القيام بطبع أو نشر كتاب مقدس في نظر أهل دين من الأديان التي تؤدي شعائرها علنا ؛ متى شاب ذلك تحريفا عمديا لنص هذا الكتاب تحريفا يغير من معناه .

(٢) القيام بتقليد احتفال ديني في مكان عام أو مجتمع

عمومي بقصد السخرية به ؛ أو ليتفرج عليه الحضور . (١)

(١) و لقد قصت محكمة النقض بأنه : " و إن كانت حرية الاعتقاد مكفولة بمقتضى الدستور إلا أن هذا لا يبيح لمن يحادل في أصول دين من الأديان أن يمتحن حرمة أو يحط من قدره أو يزدريه عن عمد منه . فإذا تبين

- كما نصت المادة ٢٠١ على المجازاة على : التطرف الذى ينم عن عدم إخلاص للنظام القائم . فهي تعاقب كل شخص و لسو كان من رجال الدين أثناء تأدية وظيفته : قام فى أحد أماكن العبادة أو فى حفل ديني بإلقاء مقالة تضمنت قدحا أو ذما فى الحكومة أو فى مرسوم أو قرار جمهوري أو فى عمل من أعمال جهات الإدارة العمومية ؛ أو قام بإذاعة أو نشر - بصفة نصائح أو تعليمات دينية رسالة انطوت على شيء مما تقدم .
- (١٤) مكافحة الإرهاب فى قانون العقوبات :

حرص المشرع المصرى على التصدي لظاهرة الإرهاب بموجب القانون رقم ٧٩ لسنة ١٩٩٢. و حتى يتفادى المشرع الخلاف حول مفهوم الإرهاب ؛ تصدى لتعريفه بقوله :

" يقصد بالإرهاب فى تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد أو الترويع ، يلجأ إليه الجاني تنفيذا لمشروع إجرامي فردي أو جماعي ، بهدف الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع و أمنه للخطر ، إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض حياتهم أو حرياتهم أو أمنهم للخطر ، أو إلحاق الضرر بالبيئة ، أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالأموال أو بالمباني أو بالأماكن العامة أو

أنه إنما كان يعنى بالحدل الذى أثاره المساس بحرمة الدين و السخرية منه فليس (له) أن يحتج فى ذلك بحرية الاعتقاد . و تراهر القصد الجنائي ها - كما فى كل الجرائم - هو من الأمور التى تستخلصها محكمة الموضوع من الوقائع و الظروف المطروحة أمامها . و لا يشترط فى الحكم بالعقوبة أن يذكر فيه صراحة سوء نية المتهم ، بل يكفى أن يكون فى مجموع عباراته ما يفيد ذلك . " نص ١/٢٧ / ١٩٤١ - مجموعة القواعد القانونية - ح ٥ رقم ١٧ ص ٣٧٦ .

...دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي في ضوء موقف الشريعة الإسلامية منهما...

الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو منع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لإعمالها ، أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح " .^(١) (المادة ٨٦ ع المضافة بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ م) .

(١) هذا وقد كانت لجنة الشؤون الدستورية بمجلس الشورى قد عرفت الإرهاب بأنه : " كل وسيلة يلجأ إليها الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى الإخلال بالنظام و تعريض سلامة المجتمع وأمنه للخطر من خلال استخدام القوة أو العنف أو التهديد بما إذا كان من شأن ذلك إيذاء الأشخاص أو إلقاء الرعب بينهم أو تعريض أمنهم للخطر أو إلحاق الضرر بالبيئة أو بالاتصالات أو المواصلات أو بالمباني أو الأملاك العامة أو الخاصة أو احتلالها أو الاستيلاء عليها أو مع أو عرقلة ممارسة السلطات العامة أو دور العبادة أو معاهد العلم لأعمالها أو تعطيل تطبيق الدستور أو القوانين أو اللوائح " .

ولدى عرض المشروع على لجنة الشؤون الدستورية و التشريعية بمجلس الشعب رأيت اللجنة تعديل تعريف الإرهاب فيما يختص بشقه الوارد في صدر المادة ، بحيث صار على النحو التالي :

" يقصد الإرهاب في تطبيق أحكام هذا القانون كل استخدام للقوة أو العنف أو التهديد يلجأ إليه الجاني تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي يهدف إلى الإخلال بالنظام العام أو تعريض سلامة المجتمع أو أمنه للخطر إذا كان من شأن ذلك..." .

و تأسس هذا التعديل على أن الإرهاب فيه معنى الفعل المنصوب بالقوة أو العنف أو التهديد (أي الاستخدام) . أما تعريف الإرهاب بأنه (وسيلة) فهو تعريف غير مقبول لأن الوسيلة لا تنتج بذاتها و دون تدخل فعل الجاني أثر . (راجع : تقرير لجنة الشؤون الدستورية و التشريعية بمجلس الشعب عن مشروع القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ م) .

٣٤ - أوضحت الأستاذة الدكتورة فوزية عبد الستار رئيس لجنة الشؤون الدستورية و التشريعية - حيث - أن المشرع أراد بوضع تعريف للإرهاب أن ييسر " على القضاء حتى لا تختلف الأحكام من قاض إلى آخر أو من محكمة إلى أخرى حتى يكون هناك توحيد في معنى الإرهاب " . (راجع : مضبطة مجلس الشعب - الجلسة الثانية بعد المائة في ١٥ يوليو سنة ١٩٩٢) .

(١) عكس ذلك : الأستاذ عادل عبد العليم - (جرائم خارج " عابة " التعريفات و التشريعات -) 'إرهاب من نوع آخر يطول مجالات الاقتصاد و الرياضة و الفكر و البيئة - (مقال - مشور بجريدة " الحياة " الكويتية - العدد ١٠٧٧٩ - الصادر في ١٤/٨/١٩٩٢ - حيث يرى أن تعريف المشرع المصري للإرهاب - المنشار إليه

وواضح من هذا التعريف مدى حرص المشرع على حسم الخلاف حول تحديد مدلول الإرهاب ؛ فمن النادر أن يتدخل المشرع لوضع تعريف لمسألة ما . لأن وضع " التعاريف " أمر يخرج عن دور المشرع الحقيقي ، هذا من جهة ؛ و من جهة أخرى نجد أن التعريف الذي وضعه المشرع يتسم بالإطالة ، و كأن المشرع أراد أن يحصر كل الصور الممكنة للإرهاب حتى لا تمرق من دائرة التجريم و الجزاء صورة ما .^(١) ، ^(٢)

(١٥) مراحل سلوك العنف الإرهابي :

سلوك العنف الإرهابي يدخل ضمن زمرة الجرائم المنظمة ؛ و هو يمر بمراحل متعددة من أبرزها :

١. مرحلة الفكر .
٢. مرحلة التأسيس و الإنشاء .

بالتى لا يشمل أشكالاً من الإرهاب الاقتصادي و التكنولوجي ، أي الذى يضر الأمن الاقتصادي للملاد ، من خلال " اختراق سائر الأسرار للشركات العابرة للقومية المتمثلة فى وحداتها الإنتاجية وخطوطها فى الإنتاج والتسويق والتمويل و الأفراد والتي من خلالها يمكن رسم سياسات التعامل معها ومواجهة خططها ونواياها تجاه السوق " .

ونحن نرى ولئن صح هذا الانتقاد إلا أن موضع التعريف فى القانون الجنائي فرض تحديد الجوانب التى تشكل " جرائم جنائية " فحسب ، أي " الإرهاب الجنائي " ، أما غير ذلك من صور الإرهاب ، فهو يخرج عن مجال القانون الجنائي ومن ثم يخرج عن اختصاص المشرع الجنائي . فالإرهاب التكنولوجي أو الاقتصادي على سبيل امثال - يمكن مكافحته بوسائل علمية أو اقتصادية ؛ وليس من الميتم مواجهته بوسائل جنائية . لأن القول بغير ذلك يمثل تحميلاً للقانون الجنائي فوق ما يحتمل .

٣. مرحلة التمويل .

٤. مرحلة التنظيم و الإدارة.

٥. مرحلة القيادة و الزعامة .

٦. مرحلة التجنيد .

٧. مرحلة التدريب و التسليح .

٨. مرحلة تنفيذ العمليات الإرهابية .

٩. مرحلة ما بعد التنفيذ .

*و يلاحظ أن هذه المراحل تتداخل فيما بينها ؛ فعلى سبيل المثال

- لا الحصر - من المتصور أن نجد مرحلة التجنيد مندمجة مع مرحلة الفكر. و كذا الأمر بالنسبة لمرحلتى : التنظيم والإدارة ؛ والقيادة والزعامة. هذا من جهة ؛ و من جهة أخرى يراعى أن الترتيب المتقدم ليس ترتيباً حتمياً ؛ فهو غير ثابت فى كل الأحوال ؛ ولا بالنسبة لكل التنظيمات المناهضة. فقد تسبق مرحلة الفكر مراحل أخرى كمرحلة التأسيس والإنشاء: سواء على مستوى وجود تنظيمات مناهضة أو على مستوى الشخص الذى ينضم إليها . صحيح أن مرحلة الفكر يمكن أن تجد جذورها لها فى نفوس المؤسسين ؛ أو الأعضاء المنضمين - بعد التأسيس و الإنشاء- غير أن البلورة الحقيقية للفكر - سواء بالنسبة للتنظيم ككل ؛ أو للفرد العضو - لا تأتى إلا فى مرحلة لاحقة ؛ من خلال الاحتكاك بالآخرين ، ونقصد بهؤلاء : التنظيمات الأخرى أو الأعضاء الآخرين ؛ شريطة أن يكونوا من القياديين أو المؤسسين أو الزعماء.

(١٦) تقسيم :

ولقد واجه المشرع كل مرحلة من هذه المراحل بما يناسبها من
نصوص تشريعية ، و سنبحث ذلك من خلال مطلبين :
الأول : في المواجهة الجنائية لمراحل العنف الإرهابي السابقة على
تنفيذ العمليات الإرهابية .
و الثاني : في المواجهة الجنائية لمرحلة تنفيذ العمليات الإرهابية و
ما يليها .

المطلب الأول

المواجهة الجنائية

للمراحل السابقة على تنفيذ العمليات الإرهابية

(١٧) تقسيم :

سينشطر هذا المطلب إلى فرعين :
الأول : في المواجهة الجنائية لمراحل التكوين المبدئي للتنظيم
المناهض ؛ و هي تشمل مراحل : الفكر ؛ والتأسيس والإنشاء ؛
و التمويل ؛ والتنظيم والإدارة ؛ والقيادة والزعامة .
و الثاني : في المواجهة الجنائية للتكوين العضوي للتنظيم المناهض .
وتشمل مرحلتين : التجنيد والتدريب و التسليح .

الفرع الأول

في المواجهة الجنائية لمراحل التكوين المبدئي للتنظيم المناهض

(١٨) أولاً :مرحلة الفكر :

يقصد بالفكر - بوجه عام - جملة النشاط الذهني ؛ وبصفة
خاص هو أسمى صور العمل الذهني ؛ بما فيه من تحليل
وتركيب وتنسيق .^(١) و بدون السيطرة الفكرية على أعضاء
التنظيم المناهض يفقد هذا التنظيم "الروح" التي تجعل الحياة تدب
فيه . وبعبارة أخرى إذا كان التنظيم يقوم على عنصر البشر
وعنصر المال من الناحية المادية ؛ فإن الفكر يمثل الجانب
المعنوي لهذا التنظيم . وليس أدل على أهمية هذا الجانب من أنه
يدفع بالشباب بأن يضحي بزهرة عمره في سبيل تحقيق أهداف
التنظيم^(٢) .

(١) أنظر : مجمع اللغة العربية - المعجم الوجيز - الطبعة الأولى - ١٩٨٠ - ص ٤٧٨ - كلمة " فكر " .

(٢) ولقد جاء في أسباب الحكم في قضية الجناية رقم ٤٨ لسنة ١٩٨٢ أمن دولة عليا " قضية تنظيم الجهاد "
مايلي :

" ... و بعد ان استقر فكر محمد عبد السلام فرح - على إنشاء هذه الجماعة الإرهابية السرية
وضع مستودع (فكره) في كتيب أعطاه عنوان الفريضة الغائبة استخلصه من قراءاته لبعض كتب السلف و
طبع منه خمسمائة نسخة و في سبيل تنفيذ فكره وجه جهوده للشباب من بين العشرين الى سن
الثلاثين ليستعين بهم في تأسيس ، و إدارة التنظيم لأنه كان يرى هو أن قلوبهم نظيفة قريبة من الفطرة بعكس
الشيوخ التي أصبحت قلوبهم منكوسة غير قابلة للحق . و بدأ يتردد على المساجد الكائنة بدائرة مسكه
بولاق الدكرور و الأحياء و القرى القريبة - يحطب في المساجد و يلقى الدروس الدينية المتضمنة

لذا كان من الضروري أن يتصدى المشرع الجنائي لهذا الفكر . وجاء هذا التصدي من خلال تجريم : الترويج للأفكار المناهضة و حيازة أو إحراز وسائل التعبير عن الأفكار المناهضة .

(١٩) الترويج للأفكار المناهضة :

تعاقب المادة ٨٦ مكررا من قانون العقوبات كل من روج بالقول أو الكتابة أو بأية طريقة أخرى للأغراض التي تسعى إليها التنظيمات المناهضة .و لقد صادف إقرار هذه المادة اعتراضا من جانب السيد العضو حسن رضوان على عبارة " بأية طريقة أخرى " إذ أوضح أنه لا تصلح في قانون جنائي ، باعتبار أنها تعد بابا مفتوحا للاجتهاد ، وطالب بتحديد وسائل الترويج لأن الإطلاق هنا ضار بالقانون أكثر من ضرره بالمجني عليه ، وتسأل عن مدى صلاحية الإشارة باليد أو التلويح بالعين لاحتسابها طريقة

لأفكاره " . أنظر أسباب هذا الحكم ضمن كتاب إعداد و تقديم : الأستاذ عبد العزيز الشرقاوى - ص ٦٧ و ما بعدها . كما ذكر بعض الحكم (عن نشاط تنظيم محمد سالم الرحال) ما يلي :

(و في شهر يولييه ١٩٨١ أمرت سلطات الأمن بترحيل محمد سالم الرحال خارج البلاد - وبدأ كمال السعيد حبيب بممارسة نشاط التنظيم - ملتزما بذات فكر محمد سالم الرحال - فأنصل بأحمد رجب سلامة الذي وافقه على مشاركته إدارة التنظيم - واستمر كمال السعيد حبيب في تكوين مجموعات تابعة للتنظيم بعد أن أعد لهم منهاجا في علم العقيدة و فكر الجهاد و كان يعقد لهم ندوات في مسجد ابن تيميه و مسجد الهدى بالطالبة و في منزله حتى أمكنه ضم كل من أحمد هاني مصطفى الحناوي و إبراهيم رمضان محمد و عادل محمد عبد المطلب حيدر و محمد طارق إبراهيم و أسامة السيد قاسم و صلاح السيد بيومي و أسور عبد العظيم عكاشة و حميس محمد مسلم و صلاح عبد الله أبو ميره و نبيل أحمد فرج و محمد محمود محمد صالح و محمد عثمان) . أنظر الحكم ص ١١٥ .

للترويج ، واختتم اعتراضه بأن قرر أن كلمة طريقة أخرى لفظ مطاط ومفتوح ، وطالب بحذف عبارة " بأي طريقة أخرى " (١) .
بيد أن هذا الاعتراض لم يلق قبولا ، فقد صدر النص متضمنا العبارة أنفة الذكر .

و على أية حال فإن تقدير صلاحية طريقة ما - بخلاف القول أو الكتابة - للترويج ، أمر متروك لسلطات التحقيق تحت إشراف محكمة الموضوع (٢) ، التي لها أن تسترشد في ذلك بكافة الظروف والملابسات التي أحاطت بالواقعة .

هذا ، ولا يشترط - أخذا بعمومية نص م ٨٦ مكررا - أن يكون من روج للأفكار المناهضة ، عضوا أو مؤسسا أو مديرا أو منظما للتنظيم المناهض (٣) .

(٢٠) حيازة أو إحراز وسائل التعبير عن الأفكار المناهضة .
نصت المادة ٨٦ مكررا عقوبات على أن يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على خمس سنوات " كل من حاز بالذات أو بالواسطة أو أحرز محورات أو مطبوعات أو تسجيلات ، أيا كان نوعها ، تتضمن ترويجا أو تحبيذا لشيء

(١) راجع مضبطة مجلس الشعب الجلسة الثانية بعد المائة في ١٥ يولييه سنة ١٩٩٢ . و تحذر الإشارة إلى أن مقرر اللجنة التشريعية و الدستورية (شرح في جزئية أخرى عبارة " بأي طريقة أخرى " بأنها تنصرف إلى الكاسيت و السينما و الفيديو و الشرائط .

(٢) أنظر : المستشار / مصطفى مجدي هرجة - ملحق التعليق على قانون العقوبات - شرح القانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ - فيما يخص تعديل نصوص قانون العقوبات - ١٩٩٣ - دار الفكر و القانون بالمصورة - ص ١٦ و ما بعدها .

(٣) في هذا المعنى : المرجع السابق - ص ١٧ .

مما تقدم ، إذا كانت معدة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها ، وكل من حلز أو أحرز أية وسيلة من وسائل الطبع أو التسجيل أو العلانية ، استعملت أو أعدت للاستعمال ولو بصفة وقتية أو تسجيل أو إذاعة شيء مما ذكر " (١) .

والحياسة مفادها السيطرة على الشيء بنية تملكه ؛ أما الإحراز فهو مجرد السيطرة على الشيء فقط ؛ ويستوي أن يكون الشيء خاصا بالجاني أو بغيره مع علمه بطبيعته وهو ما عبر عنه القانون بقوله " الحياسة بالذات أو بالواسطة " .

والعمل الذي يتعين أن ترد عليه الحياسة المؤقتة هو أحد نوعين :

١. محررات أو مطبوعات أو تسجيلات أيا كان نوعها تتضمن

ترويجا أو تحبيذا للإرهاب أو للتنظيمات المناهضة أو لإنشاء أو

تأسيس أو إدارة أو تنظيم تنظيمات مناهضة للدولة أو الشرعية

أو المجتمع متى كانت معدة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها .

٢. كل وسيلة من وسائل الطبع أو التسجيل أو العلانية؛ استعملت أو

أعدت للاستعمال ولو بصفة وقتية لطبع أو إذاعة شيء مما

ذكر .

(١) المفصود بعباري : شيء مما ذكر أو شيء مما تقدم : ما نصت عليه المادة ٨٦ مكررا عقوبات في فقرتها :

الأولى والثانية . و مضمونها يصرف إلى إنشاء و تأسيس و تنظيم و إدارة تنظيم مناهض و الانضمام إليه و الترويج لأغراضه .

هذا ولقد أثارت هذه الجزئية مخاوف جانب من أعضاء مجلس الشعب مما دعا السيد المستشار فاروق سيف النصر وزير العدل إلى إيضاح المقصود منها بقوله :

(أما فيما يتعلق بمعدة للتوزيع فأنتني أود أن أوضح أمرا هاما وهو أن هذا النص مطبق وموجود في المادة ٩٨ (أ) وكذلك - وهذا النص القائم - " كل من حاز بالذات أو بالواسطة أو أحرز محررات أو مطبوعات تتضمن ترويجا أو تحبيذا لشيء مما ذكر إذا كانت معدة للتوزيع أو لاطلاع الغير عليها " فكل هذا مشروط بأن يكون معدا للتوزيع بمعنى من لديه كتاب واحد فلا . أما من لديه أكثر من كتاب ومعد للتوزيع هنا العقاب . وصل إليه منشور في صندوق البريد الخاص فلا يترتب على ذلك شيء لكن إذا كان حائزا لمئات من المنشورات وضبطت لديه فهذه تكون معدة للتوزيع^(١).

(٢١) ثانيا : مرحلة التأسيس والإنشاء :

نصت المادة ٨٦ مكرر على أنه : " يعاقب بالسجن كل من أنشأ أو أسس على خلاف أحكام القانون جمعية أو هيئة أو منظمة أو جماعة أو عصابة يكون الغرض منها الدعوة بأية وسيلة الى تعطيل أحكام الدستور أو القوانين أو منع إحدى مؤسسات الدولة أو إحدى السلطات العامة من ممارسة أعمالها أو الاعتداء على الحرية الشخصية للمواطن أو غيرها من الحريات والحقوق العامة التي كفلها الدستور والقانون أو الإضرار بالوحدة الوطنية أو السلام الاجتماعي".

(١) مضبطة مجلس الشعب - الجلسة الثانية بعد المائة المعقدة في ١٥ يولييه ١٩٩٢ .

و من المستبعد - في نظرنا - أن تقوم الجرائم الإرهابية محل الدراسة ؛ إلا إذا تعدد الفاعلون فيها ، لأن إنشاء أو تأسيس أو إدارة جمعية أو هيئة أو منظمة أو عصابة لا يتصور تحققه - من الناحية العملية - إذا كان الفاعل واحد بمفرده ^(١) ؛ ^(٢) ، وبه يتعين - طبقا . لمنطق الأمور - أن يتعدد الفعلة ^(٣) ومن الملاحظ أن نصوص تجريم الإرهاب لم تشترط عددا معينا من

(١) الدكتور أحمد فتحي سرور - الوسيط في قانون العقوبات - القسم الخاص - الطبعة الرابعة - ١٩٩١ - القاهرة - بد ٤٦ ص ٩٤ و ما بعدها .

(٢) لذا لا نوافق على ما ذهب إليه بعض الشراح من " أنه لا يشترط أن يعاقب على الأفعال السابقة ، تعدد الحاة كفاعلين أصليين للتأسيس أو الإنشاء أو التنظيم أو الإدارة ، فقد يقوم الشخص بإنشاء الجماعة ، و يضم آخرين إليها فيخضعون للعقاب طبقا لحكم المادة ٨٦ مكررا ٢/ ، و الى تعاقب على الانضمام الى هذه الجمعيات أو الهيئات أو المنظمات أو الجماعات أو العصابات " . (الدكتور مدحت رمضان - جرائم الإرهاب في ضوء الأحكام الموضوعية و الإجرائية للقانون الجنائي الدولي والداخلي - دراسة مقارنة - دار النهضة العربية بالقاهرة - ١٩٩٥ - ص ١٤٦) .

فهذا الرأي يمزج بين جرائم المادة ٨٦ مكررا ١ المتعلقة بإنشاء أو تأسيس أو تنظيم أو إدارة تنظيم مناهض للمجتمع أو الشرعية أو الدولة ن و جريمة المادة ٨٦ مكررا ٢ التي تتعلق بالانضمام إلى إحدى هذه التنظيمات ، و هو مزج يقل محل النقاش من دائرة أخرى ، هذا من جهة . و من جهة أخرى ، فإن أمكن لشخص واحد إنشاء أو تأسيس أو تنظيم : جمعية أو هيئة أو منظمة أو عصابة ، فهو إمكان : " نظري " فحسب ، لا يخرج عن دائرة الأفكار و تلك الخواطر إلى دائرة التنفيذ " العملي " ، يحتاج إلى أكثر من شخص .

و من جهة ثالثة ، فإن إدارة تنظيم مناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع ، لا يتصور سوى في حالة " تعدد " المساهمين في الجريمة ، بحيث يكون هناك شخص - أو أكثر - ليرجم هذه الأوامر أو تلك القرارات إلى " أفعال " ، أي يقل الأمر أو القرار من دائرة " النظر " إلى دائرة " العمل " ، مما يجعل هذا الأمر أو القرار يحدث تعبيراً في العالم الخارجي .

(٣) في هذا المعنى ، بخصوص شرح المادة ٩٨ (أ) من قانون العقوبات : أستاذنا الدكتور أحمد صبحي العطار - شرح قانون العقوبات - القسم الخاص - الجرائم المضرة بالمصلحة العامة - الطبعة الثانية - ١٩٨٩ - القاهرة - ص ٥٤ و ما بعدها .

الجناة، الأمر الذي يدفع إلى القول بأن ذلك من المسائل الموضوعية التي تدخل في اختصاص قاضي الموضوع عندما يعرض لمدى جدية التنظيم أو فاعليته ^(١) .

و يقصد " بإنشاء " المنظمة : الدعوة إلى تكوينها بأية وسيلة كالاتصال الشخصي بالأفراد العاديين أو مراسلتهم بالبريد ، أو تسجيل ذلك في شرائط كاسيت وإذاعتها بين الأفراد . ويستوي أن يتم ذلك علانية أم بطريق سري ؛ وتقع الجريمة بمجرد " الإنشاء " ^(٢) وحده بغض النظر عن مصير التنظيم أو مصير " علاقة " الجاني بعد ذلك بالتنظيم ، فلا يؤثر في قيام الجريمة هجرة الجاني للتنظيم وابتعاده عنه طالما توفر في حقه قيامه بإنشاء التنظيم .

أما " التأسيس " فهو ينصرف إلى مرحلة لاحقة على الإنشاء ، وهي مرحلة تكوين التنظيم المناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع ؛ كوضع ملامحه الرئيسية وتقسيمه إلى شعب أو فروع داخل مصر أو خارجها ، أو إعداد قوائم بأسماء أعضائه ، أو تحديد وسائل تمويله ، أو مكان اجتماعه أو تزويده بالسلاح ^(٣) أو المهمات اللازمة لتحقيق أهدافه .

(٢٢) مرحلة التنظيم والإدارة :

قررت المادة ٨٦ مكرر عقوبات معاقبة كل من نظم أو أدار تنظيم مناهض بالسجن .

(١) المرجع السابق ص ٥٤ و ما بعدها .

(٢) و معنا ذلك ؛ بخصوص جرمية المادة ٩٨ / أ عقوبات : الدكتور أحمد صحي العطار - القسم الخاص

- السابق - ص ٥٥ .

(٣) المرجع السابق - ص ٥٥ .

وينصرف معنى التنظيم إلى : وضع الضوابط التي تحكم المنظمة أو الجمعية أو الهيئة وتوزيع الأدوار على أعضائها ؛ أي إسناد مهامها ومسئوليتها إلى من ينتمون للمنظمة أو لبعضهم . ومثال ذلك أن يقوم للجاني بإسناد مهمة مراقبة الطريق إلى مقر الجمعية أو الجماعة وتأمين أعضائها إلى فريق ؛ وتخصيص فريق آخر للدعوة إلى الانضمام لعضوية المنظمة ؛ وفريق ثالث للإشراف على الاجتماعات والندوات واللقاءات التي تعقدها المنظمة ؛ وفريق رابع للقيام بطباعة منشورات أو مطبوعات تحتاجها الجماعة لتحقيق أغراضها ؛ وفريق خامس يتولى الاتصال بدول أجنبية أو بجماعات مماثلة سرية أو غير سرية في داخل مصر أو خارجها .. الخ^(١)

أما إدارة التنظيم المناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع فتعني تسييره وتوجيهه والإشراف عليه كإعطاء التعليمات أو التوجيهات وغيرها من أعمال الإدارة؛ وهذا يفترض أن للجاني دورا رئيسيا في المنظمة^٢ يفوق دور العضو العادي

(٢٣) رابعا : مرحلة التمويل :

مرحلة تمويل النشاط الإرهابي تمثل العصب الحقيقي للعمليات الإرهابية . فمنه تستمد هذه العمليات قوتها البشرية والمادية . فالتمويل هو الدم الذي يسري في عروق التنظيمات المناهضة للدولة والشرعية والمجتمع،

(١) المرجع السابق ص ٥٥ .

(٢) أنظر : د. أحمد فتحي سرور - القسم الخاص - السابق - بد ٤٦ ص ٩٥ .

فيمدها بالحياة والوجود؛ أو بالأحرى باستمرار الوجود . فهذه التنظيمات إن أفقدت مصادر لتمويلها ؛ ماتت ، أو كادت أن تموت ^(١) .

ويتضح جليا تصاعد الخط البياني للتمويل من تصاعد المستوى الفني لمن ينتمون لهذه الجماعات . وهو أمر تكشف عنه استخدام هذه التنظيمات لوسائل التقدم العلمي ؛ الذي وصل إلى حد استخدام " الريموت كنترول " في بعض الاعتداءات مثل الاعتداء على رئيس وزراء سابق . ^(٢)؛ ^(٣)

(١) قلنا ذلك لأن بعض مصادر التمويل يأتي تطبيقا لنظرية الاستحلال ، أي استحلال مال المجتمع الكافر . و هو ما حدث بالفعل اعتداءات على متاجر الذهب و لا سيما المملوكة للأخوة المسيحيين .

(٢) المقصود : الدكتور عاطف صدي .

(٣) أنظر في الموضوع : الأستاذ عبد القادر شبيب - مولو الإرهاب - دار الهلال - ١٩٩٤ - ص ١٢ و مل بعدها حيث يوضح : " أما المصبوطان التي عثرت عليها الشرطة مؤخرا مع بعض من ألفت القبض عليهم من العناصر الإرهابية فهي تمثل دليلا صارخا على ترايد حجم الأموال المتوافرة لدى هذه التنظيمات الإرهابية، المتداولة بين عناصرها ، و اتساع حجم إنفاقهم . وهذا مجرد مثال واحد : مجموعة تفجير البنوك التي تم إلقاء عليها ، و عرفت باسم مجموعة (الخمسة و العشرون) ، ضبطت في حوزتهم كمية من الأسلاك المعطاة التي يمكن تثبيتها في أي مكان و وضعها في أي موقع مع جهاز لتوقيت التفجير ، و عدة أختام لشعار الجمهورية لاستخدامها في تزوير البيانات و الأوراق الرسمية و ١٥ جهازا تليفونيا لاسلكيا قاموا بتفكيك أجزاءها و استخدامها في إعداد أجهزة الريموت كنترول ، بدلا من أجهزة الراديو التي كانوا يستخدمونها في السابق ، بالإضافة الى ثلاثة أجهزة تأخر لضبط الوقت ، وجهاز تلسكوب يستخدم في رصد تحركات الشخصيات العامة و رجال الشرطة المستهدف تصفيتهم ، و اعتيائهم ، و كذلك خمسة أجهزة فاكسميللى حديثة (صنع باناسونيك) للاتصال بقيادات التنظيم بالخارج ، و إيصال البيانات لوكالات الأنباء الأجنبية .

و مثل هذه الأشياء ليست رخيصة الثمن بالطبع .. ثمها يفوق من المضبوطات التقليدية السابقة التي كانت تعثر عليها أجهزة الأمن لدى عناصر الجماعات الإرهابية من قبل ، و هي مصبوطات لا تتجاوز عادة منشورات و كتب و حنازير و سلاسل و قنابل بدائية الصنع ، ثم بادق و رشاشات !.

• كما تأتي الاعترافات التي أدلى بها من وقعوا في قبضة رجال الأمن من الإرهابيين تؤكد هي الأخرى ترايد إنفاق الجماعات الإرهابية . كثيرة فهاهو أحد المتهمين في قضية محاولة اغتيال صفوت الشريف يؤكد

كما أن حجم الأموال التي ضبطت مع المتهمين بالانتماء لهذه الجماعات تكشف عن تصاعد الخط البياني للتمويل ، زد على ذلك أن هذه الجماعات لا تعاني - مطلقا - من مشكلة تمويلها .

(٢٤) قضية تنظيم الجهاد ومرحلة التمويل :

و لقد سجلت محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ) بعض مصادر تمويل تنظيم الجهاد بقولها :

" كان التنظيم يعتمد ابتداء في تمويله - على التبرعات من المساجد وما يدره مشروع الأسواق الخيرية من ربح - إلا أنه بعد تصفية المشروع الأخير واثـر وقوع حادث الزاوية الحمراء - اتفق كل من كرم محمد زهدي وناجح إبراهيم عبد الله وفؤاد محمود حنفي وعلى محمد الشريف ومحمد عصام الدين دربالـة وعاصم عبد الماجد ماضي وحـمدي عبد الرحمن عبد الرحيم وأسامة إبراهيم حافظ وطلعت فؤاد قاسم - على تطوير عملية التمويل عن طريق قتل بعض المسيحيين الذين يتاجرون في الذهب ونهب و سرقة محتويات محلاتهم - و بعد أن اتفقوا على ذلك سافر كرم محمد زهدي وفؤاد

في التحقيقات أن أحد المحامين قد تلقى في بداية عام ٩٢ من مصطفى حمزة أحد قادة الجماعة الإسلامية بالخارج نحو مـنيـو حـيه . أستلمه في إحدى دول الخليج للإتفاق على توكيل محامين للدفاع عن المتهمين في هذه القضية و غيرها من القضايا .

و هاهو متهم آخر في نفس القضية يعثر رجال الأمن في منزله على إيصال تعير مبلغ محول من قطر بتاريخ ١٨ أبريل ٩٣ يقدر بنحو ٢٧٤ ألف دولار (٩٣٦ ألف حـيه) و يعترف المتهم بان هذا الإيصال يخصه .

و هكذا .. شهدت التدفقات النقدية في أيدي أعضاء الجماعات الإرهابية ، الذين تم ضبطهم ، طفرة واضحة لا تحيطها العين .. فقد انتقلت هذه التدفقات من حاة العشرات و المئات الى حاة الآلاف و الملايين ! .. فما بالنا بالأموال التي لم يتم ضبطها بعد ؟! "

محمد حنفي إلى القاهرة و عرضا الأمر على كل من محمد عبد السلام فوج و عبود عبد اللطيف الزمر اللذين وافقا بدورهما . و تنفيذًا لهذا الاتفاق توجه كرم محمد زهدي و عاصم عبد الماجد ماضي إلى بلدة الدلنجات يصحبها محمد عبد السلام فرج الذي عرفهما بعلي زكي ناصر (سائق) - واشترى الأخير لهما عدد اثنين بندقية بمبلغ ألفين و سبعمائة جنيه و مسدسين بمبلغ ستمائة جنيه و عدد ألف طلقة و سلمهما الأسلحة و الذخيرة و فور عودة كرم محمد زهدي بالأسلحة و الذخيرة التقى - بعلي محمد الشريف - و كلفه بوضع خطة لتنفيذ العملية التي اتفقوا عليها . و كان على محمد الشريف قد حدد بعض المسيحيين في بلدة نجع حمادي يتاجرون في الذهب . ووصلته معلومات عنهم أنهم يساعدون الكنيسة ضد المسلمين^(١).

(٢٥) المواجهة الجنائية لتمويل الجماعات المناهضة :

و لقد واجه المشرع موضوع تمويل الجماعات المناهضة للمجتمع والدولة و الشرعية ؛ بما نصت عليه الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة من القرار بقانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ - في شأن سرية الحسابات بالبنوك - على أنه : " ويكون للنائب العام أو لمن يفوضه من المحامين العاميين أن يأمر مباشرة بالاطلاع أو الحصول على أية بيانات أو معلومات بالحسابات أو الودائع أو الأمانات أو الخزائن المنصوص عليها في المادتين الأولى و الثانية من القانون المشار إليه أو المعاملات المتعلقة بها، إذا اقتضى ذلك كشف الحقيقة في جريمة من الجرائم المنصوص عليها في القسم الأول من الباب الثاني من الكتاب الأول من قانون العقوبات " (أي جرائم العنف الإرهابي).

(١) أنظر الحكم المذكور ص ٨٢ و ما بعدها .

و هذا النص يقابله في القانون الإنجليزي نصا فضفاضاً يمثل خروجاً على مبدأ سرية المعاملات ذات الصلة بالإرهاب. إذ تضمن قانون منع الإرهاب الصادر عام ١٩٨٩ م أحكاماً تبطل : أي قيود تعاقدية تحظر الإفشاء بالمعلومات ؛ الأمر الذي يسمح لأي فرد القيام بتبليغ الشرطة عند الشك أو الاعتقاد بأن أموال معينة هي أموال خاصة بالإرهاب أو ناحية عن أموال لها هذه الصفة ^(١).

وإذا تخصص الحديث في هذا النص المصري فيمكننا القول : أن هذا النص صحيح أنه يؤدي إلى تقادي مخاطر تمويل جماعات العنف الإرهابي وتقادي التأخير في اكتشاف خيوط العمليات الإرهابية ^(٢). غير أن هذا النص يغفل الضمانات المقررة للأفراد بشأن سرية الحسابات و التي تلزم أن يكون اختراقها بحكم قضائي مسبب و ليس بقرار من النيابة العامة

(١) وتشمل الأموال الخاصة بالإرهاب :

كافة الأموال التي قد تستخدم أو تخصص في ارتكاب أعمال الإرهاب أو دعمها أو تكون ذات صلة بها بأي شكل كسواء السلاح أو تمويل نشاط الجماعات الإرهابية والمثل يقال بالنسبة للعائد المتحقق - بصورة كلية أو جزئية ؛ مباشرة أو غير مباشرة - نتيجة اقتراف أعمال إرهابية ذلك مثل الأموال التي يحصل عليها الإرهابيون كغدية لعمليات الاختطاف ؛ كما تشمل الأموال الخاصة بالإرهاب كافة الموارد التي في خدمتها أو - بالأحرى - في خدمه نشاطها - للمزيد حول هذا الموضوع راجع : د. محمد أبو الفتوح - الإرهاب - المرجع السابق - ص ٢٩٤ وما بعدها . وخاصة هامش ١ من ذات الصفحة .

(٢) في هذا المعنى : د . عاطف صدقي - رئيس مجلس الوزراء حال مناقشة نص الفقرة الأخيرة من المادة ٢٠٥ محل الدراسة . راجع : مضطمة مجلس الشعب الجلسة الرابعة بعد المائة المعقّدة في ١٦ يوليو سنة ١٩٩٢ .

التي قد تتأثر بكونها سلطة اتهام في اتخاذ هذا القرار دون الموازنة بين تبريرات اختراق السرية و بين مبررات عدم جواز ذلك ^(١) .
وإذا قيل إن سرعة السيطرة على أعمال العنف الإرهابي ونشاط الجماعات الإرهابية هي التي تبرر مثل هذا الإجراء الشاذ أن الضرورات تبيح المحظورات ^(٢) ؛ نقول إن الحكم القضائي يمكن أن يوفى بالغرض ذاته، و لا سيما و أن القانون يلزم إصدار هذا الحكم خلال الثلاثة أيام التالية لتقديم الطالب المقدم من أية جهة رسمية مختصة . ^(٣)، ^(٤) .

(١) إذ نص المادتين الثانية و الثالثة من القانون ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ م المشار إليه بالمر على أنه : " و في جميع الأحوال لا يجوز الكشف عن شخصية صاحب الحساب أو الوديعة المرفقة إلا بإذن كتابي منه أو من أحد ورثته أو من أحد الموصى لهم بكل أو بعض هذه الأموال أو من النائب القانوني أو الوكيل المفوض في ذلك أو بناء على حكم قضائي واجب النفاذ أو حكم محكمين نهائي " .

كما نص المادة الثالثة من ذات القانون على أنه : " للنائب العام أو من يفوضه من المحامين العاميين الأول على الأقل من تلقاء نفسه أو بناء على طلب جهة رسمية أو أحد دوى الشأن أن يطلب من محكمة استئناف القاهرة الأمر بالإطلاع أو الحصول على أية بيانات أو معلومات تتعلق بالحسابات أو الودائع أو الأمانات أو الخزائن المنصوص عليها في المادتين السابقتين في أي من الحالات :

أ - إذا اقتضى ذلك كشف الحقيقة في جناية أو جنحة قامت الدلائل الحدية على وقوعها .

ب - التقرير عما في الذمة بمناسبة حجر موقع لدى أحد السوك ، و تفصل المحكمة معقدة في غرفة المشورة في الطلب خلال الثلاثة أيام التالية لتقديره بعد سماع أقوال النيابة " .

(٢) قال بذلك : د . عاطف صدقي رئيس مجلس الوزراء - حيثد - حال المناقشة نص الفقرة الأخيرة للمادة الثالثة من القرار بقانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ م بشأن سرية الحسابات بالسوك . راجع : مضطرة مجلس الشعب الجلسة الرابعة بعد المائة المنعقدة في ١٦ يوليو سنة ١٩٩٢ م .

(٣) و لذا اعترض بعض أعضاء مجلس الشعب التصويت ؛ على هذه الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة محل الدراسة ، راجع : مضطرة الجلسة ١٠٤ في ١٦ / ٧ / ١٩٩٢ م .

(٤) و معنا في ذلك : د . نور الدين هداوي - السياسة الجنائية - السابق - بند ٧١ ص ١١٥ .

(٢٦) رأينا في الموضوع :

وعلى كل حال ، فإن جرائم العنف الإرهابي بسدأت تتحسر فى المجتمع المصري ، لذا نأمل إلغاء نص الفقرة الأخيرة من المادة الثالثة من القرار بقانون رقم ٢٠٥ لسنة ١٩٩٠ م فى شأن سرية الحسابات بالبنوك ، أو على الأقل يستأثر بالاختصاص بالأمر باختراق سرية الحسابات المعاملات بالبنوك : النائب العام أو المحامي العام الأول المختص ^(١) ، حتى نوازن بين فاعلية الإجراءات والضمانات الواجب توفرها قبل المساس بسرية الحسابات والمعاملات البنكية .

(٢٧) : مرحلة قيادة أو زعامة تنظيم مناهض :

نصت المادة ٨٦ مكرر عقوبات على معاقبة كل من تولى زعامة أو قيادة ما لتنظيم مناهض ؛ بعقوبة الأشغال المؤقتة . و قيادة تنظيم مناهض تعني - في نظرنا - قيام صلة بين شخص يتولى أمر التنظيم المناهض و أشخاص منضمين لهذا التنظيم يتبعون عمله ويسيطرون على مثاله لتحقيق أغراض التنظيم ^(٢)؛ وفي الواقع أنه يتعين لاكتساب شخص صفة القيادة لتنظيم مناهض توفر قدر معين من الثقة في شخص القائد وما يقوم به من الأعمال ؛ فإعطاء التنظيم المناهض - غالبا - لا يسلمون بقيادة شخص ما لهم؛ إلا بعد اقتناع بالغاية العملية والنظرية التى سعى إليها القائد ويعقب ذلك

(١) و معا في ذلك . السيد / رفعت شير عضو مجلس الشعب حيث اقترح جعل الاختصاص في هذه الحالة للنائب العام أو المحامي العام الأول و ليس أي محام عام عادي . راجع مضبطة جلسة مجلس الشعب الرابعة بعد المائة المعقده في ١٦ يوليو سنة ١٩٩٢ .

(٢) محصوص معنى القيادة بوجه عام أنظر : الأستاذ محمد العاصل بن عاشور - في معجم العلوم الاجتماعية - السابق ص ٤٧٢ - كلمة قيادة .

مرحلة الوثوق به و الإعجاب بعمله الذي يتعين أن يتحقق فيه معنى التناسب مع الغايات التي يسعى إليها أعضاء التنظيم .

أما الزعامة فلئن كانت تشترك مع القيادة في تولى رئاسة التنظيم المناهض أو السيادة عليه ^(١) إلا أن الزعامة أمر يسمو على القيادة ، فالقيادة هي - حسبما نرى - ذوبان للقائد وامتزاجه مع أعضاء التنظيم في كافة مستوياته الدنيا منها والعليا ، فلا مانع - بل هو أمر مفترض - من أن تنزل القيادة إلى أدنى مستوى من مستويات التنظيم ، ولا مانع كذلك من أن يكون احتكاكها مباشر بكافة أعمال التقليدية البسيطة ، أما الزعامة فهي تقود من " علو " فتهتم بالخطوط العريضة للتنظيم و بالمشاكل المعضلة ، وبالأمر الصعبة ، وبالعوائق الشديدة ، التي تصادف التنظيم ، فيمكن أن تكون " الزعامة " أدبية ، يرجع إليها في الجسيم من الأمور ، ومعنى هذا ومقتضاه أنه من الممكن أن يكون " الزعيم مرجعا لعدد غير محدود من التنظيمات المناهضة ؛ أما القائد فمن الصعب - إن لم يكن من المستحيل - توليه قيادة أكثر من تنظيم مناهض .

(١) الزعامة لغة : هي السيادة والرئاسة - راجع لسان العرب لأبي منظور - طبعة دار المعارف - ج ٣ - ص ١٨٣ - كلمة " زعم " .

الفرع الثاني

في المواجهة الجنائية للتكوين العضوي للتنظيم المناهض

(٢٨) تقسيم :

سبق الإلماح إلى أن التكوين العضوي يشمل مرحلتين : التجنيد؛
والتدريب و التسليح . و سنبحث هنا - المواجهة الجنائية لهاتين المرحلتين.
(٢٩) أولا : مرحلة التجنيد :

نقصد بهذه المرحلة كل سلوك يستهدف ضم أنصار و أعوان
للتنظيمات المناهضة للمجتمع و الشرعية و الدولة و الدستور .
وتتبع خطورة هذه المرحلة من كونها هي الفتيل الأول في الجرائم
الإرهابية ، فبدون وجود أنصار أو أعوان للتنظيمات المذكورة ، لن يخرج
المشروع الإجرامي للعنف الإرهابي من دائرة الأفكار والخواطر ، فهؤلاء
الأنصار و الأعوان يدفع بهم لتنفيذ المخططات الإرهابية ومن ثم لتحقيق
الأهداف الإرهابية التي ترنو إليها قيادات المنظمات المناهضة للمجتمع
والشرعية والدولة والدستور ولقد واجه المشرع المصري هذه المرحلة بأن
جرم الانضمام إلى إحدى الجمعيات أو الهيئات أو المنظمات أو الجماعات ،
أو العصابات المناهضة للدولة والشرعية والمجتمع والدستور ، أو شارك
فيها بأية صورة ، مع علمه بأغراضها .

وأدخر المشرع لذلك عقوبة السجن مدة لا تزيد عن خمس سنوات .

(م ٨٦ مكررا من قانون العقوبات) هذا إذا كان الإرهاب ليس من وسائل
التنظيم المشار إليه .

في حين يعاقب الجاني بالأشغال الشاقة المؤقتة ؛ إذا كان الإرهاب
من وسائل التنظيم المناهض . وتوقع نفس العقوبة إذا كان الجاني من أفراد

القوات المسلحة أو الشرطة حتى ولو لم يكن الإرهاب من وسائل التنظيم المناهض، وعلة التشديد هنا واضحة لأن انخراط رجال الشرطة والقوات المسلحة ضمن أي تنظيم مناهض للبلاد حتى ولو كان لا يستخدم الإرهاب ضمن وسائله أمر يتنافى مع طبيعة وظائفهم التي تتطلب منهم المحافظة على أمن البلاد داخليا وخارجيا فهم الساهرون على تطبيق لأحكام الدستور والقوانين وعلى المحافظة على الحريات والحقوق العامة التي كفلها الدستور والقانون؛ والمحافظة على الوحدة الوطنية والسلام الاجتماعي وبه فإن انضمامهم أو اشتراكهم في تنظيم مناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع، جرم يجمع بين آثمين :

الأول : وهو مناهضة الدولة أو الشرعية أو المجتمع .

الإثم الثاني : وهو عدم ولائه القسم الذي أخذه على عاتقه حاله انضمامه لصفوف القوات المسلحة أو الشرطة ، الأمر الذي استوجب تشديد العقاب، على النحو المقدم .

أضف إلى ذلك أن الجاني - غالبا - ما يعتمد على أن وظيفته ستجعله في مأمن من "يد" القانون وسيفه، الأمر ينم عن جسارة خطورته الإجرامية ، مما يستلزم تشديد العقاب .

(٣٠) الانضمام والاشتراك في التنظيمات المناهضة :

و ينصرف - في نظرنا - مدلول الانضمام إلى التنظيمات المناهضة إلى : تلاقي إرادة شخص أجنبي عن التنظيم مع إرادة أعضاء التنظيم أو من يمثلونهم على انخراط هذا الشخص ضمن صفوف التنظيم ، فلا يتحقق الانضمام بمجرد إبداء شخص ما ؛ رغبته في الانضمام لعضوية التنظيم المناهض ، بل يتعين أن يصادف هذا " الإيجاب " ، "قبولا" ممن له

سلطة الموافقة على الانضمام^(١) . كما لا يتحقق الانضمام بمجرد " دعوة " تنظيم مناهض لشخص ما إلى الانضمام ، إذ ينبغي أن يصدر من هذا الشخص أي تصرف يفيد قبوله لهذه الدعوة . و تجدر الإشارة إلى أن مجرّد الانضمام إلى أي تنظيم مخالف للقانون يعتبر جنحة معاقب عليها بموجب القانون رقم ٣٤ لسنة ١٩٧٣ بشأن حماية الوحدة الوطنية (م ٣ / ٢) .

غير أن الانضمام الذي تعاقب عليه المادة ٨٦ مكرراً يجب أن يكون لإحدى التنظيمات المناهضة للدولة و الشرعية و المجتمع على النحو الموضح بهذه المادة . أما الاشتراك في التنظيم المناهض فهو ينصرف إلى مساهمة الجاني في نشاط المنظمة و أعمالها كأن يحضر اجتماعاتها أو ندواتها أو يسعى إلى تحقيق أهدافها ، مع علمه بذلك .

(٣١) إجبار الأشخاص على الانضمام للتنظيمات المناهضة أو البقاء فيها:

جرم المشرع في المادة ٨٦ مكرر (ب) المضافة بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ استعمال الإرهاب لإجبار شخص على الانضمام إلى أي تنظيم مناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع ، أو منعه من الانفصال عنه .

و يتحقق الإرهاب باستخدام القوة أو العنف أو التهديد أو الوعيد^(٢) أما الإجبار فمؤداه التأثير في إرادة المجني عليه لتوجيه سلوكه للغاية التي

(١) قرب هذا : الدكتور أحمد فتحي سرور - القسم الخاص - السابق ص ٩٥ .

و عكس ذلك : الدكتور أحمد صحي العطار - القسم الخاص - السابق - ص ٥٦ . حيث يرى أن الشخص " يعد مصماً إلى المنظمة إذا تقدم بطلب عضويته شفاة أو كتابة ، أو إذا تقدم بطله و لم يكن قد ت فيه بعد " .

(٢) بخصوص القوة والعنف والوعيد راجع ما سبق : بد ١٦ وما بعده ص ٢٧ وما بعدها من هذه الدراسة .

بتغياها الجاني والتي تتمثل في انضمام المجني عليه لتنظيم مناهض للدولة أو الشرعية أو المجتمع ، أو للبقاء في هذا التنظيم . و سواء أن يكون مصدر الإكراه إنسانا ، أو آلة أو أي شيء بالمعنى الواسع لهذه الكلمة . و عليه فمن المتصور أن يستخدم الجاني قوته الجسدية ، أو سلاح ما ، في إجبار المجني عليه على الانضمام للتنظيم المناهض ، أو للبقاء فيه .
و قد ينصرف الوعيد إلى تهديد المجني عليه بالإحاق ضرر به أو بغيره كإنسان عزيز عليه .

(٣٢) مساعدة تنظيم مناهض :

ومما يتصل بمرحلة التجنيد : صورة من السلوك الإنساني تمثل تعاطفا مع التنظيم المناهض دون الانضمام الفعلي إلى صفوفه ؛ ألا و هي : صورة مساعدة تنظيم مناهض . و في الواقع أن هذه الصورة تدخل ضمن صور المساهمة في الجريمة ، ألا و هي " المساعدة " .

فالمساعدة تتحقق بكل عون تبغي يقدمه الشخص إلى فاعل الجريمة لكي يمكنه من ارتكابها^(١) . و المساعدة في الجرائم الإرهابية - محل الدراسة - أما أن تنصرف إلى أشياء عادية كالأسلحة والذخائر والمفرقات والمهمات و الآلات و الأموال ، و أما أن تنصرف إلى معلومات يقدمها الجاني { م ٨٦ مكررا (أ) } .

(١) راجع : أستاذنا الدكتور أحمد فتحي سرور - القسم العام - ١٩٩١ - السابق - بد ٤٢٨ ص ٥٤٠ .

فالمساعدة تعني وضع الإمكانيات أمام التنظيم المناهض للدول أو الشرعية أو المجتمع ، كما تنصرف إلى إزالة العقبات أمامه لتحقيق مآربه .
و لا يشترط هنا أن يكون من قدم المساعدة مؤسساً أو عضواً بالتنظيم المناهض .

(٣٣) ثانيا : مرحلة التدريب و التسليح :

تعتبر مرحلة التدريب و التسليح من أخطر مراحل العمليات الإرهابية . لذا تناولها المشرع بالتجريم و العقاب . إذ نصت المادة ٨٦ مكررا (د) - مضافة بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ - على أنه: " يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل مصري تعاون أو التحق - بغير إذن كتابي من الجهة الحكومية المختصة ... بالقوات المسلحة لدولة أجنبية ، أو تعاون أو التحق بأي جمعية أو هيئة أو منظمة أو جماعة إرهابية أيا كانت تسميتها ، يكون مقرها خارج البلاد ، تتخذ من الإرهاب أو التدريب العسكري وسائل لتحقيق أغراضها ، حتى ولو كانت أعمالها غير موجهة الى مصر .

وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا تلقى الجاني تدريبات عسكرية فيها ، شارك في عملياتها غير الموجهة الى مصر ' .

وهذه الجريمة تستهدف حماية المواطن المصري من الانزلاق إلى تيار الإرهاب العالمي بالانضمام إلى صفوف جهات أجنبية إرهابية أو عسكرية لذا كان منطقياً أن يشترط القانون أن يكون مرتكباً مصرياً .

و ينصرف معنى الالتحاق بجهة أجنبية عسكرية أو إرهابية إلى :
كل سلوك يفيد انضمامه إلى صفوف القوات المسلحة لدولة أجنبية أو انضمامه لعضوية تنظيم إرهابي أجنبي .

ويقصد بالجهة الأجنبية الإرهابية العسكرية : أي جمعية أو هيئة أو منظمة أو جماعة إرهابية أيا كانت تسميتها يكون مقرها خارج مصر وتتخذ من الإرهاب أو التدريب العسكري وسائل لتحقيق أغراضها أما الجهة العسكرية الأجنبية فيقصد بها القوات المسلحة لدولة أجنبية .

ولا يشترط أن يكون هذه الجهة الأجنبية العسكرية أو الإرهابية موجهة أعمالها إلى مصر . ومن باب أولى تتوفر هذه الجريمة لو كانت الجهة الأجنبية موجهة أعمالها إلى مصر .

لا يكفي مجرد الالتحاق أو التعاون مع جهة أجنبية عسكرية أو إرهابية لقيام الركن المادي إذ يتعين أن يكون هذا الالتحاق أو التعاون غير مسبوق بإذن كتابي من الجهة الحكومية المختصة .

والهدف من ذلك هو عدم الأضرار بالسياسة الخارجية لمصر لأن انضمام مصريين إلى مثل هذه الجهات قد يجرج السلطات المصرية في علاقتها بالدول الخارجية .

فالحكمة من تطلب الإذن من الجهة الحكومية المختصة واضحة لأنه بحكم الوظائف المسندة لهذه الجهة تستطيع أن تقدر مدى ملاءمة إصدار هذا الأذن من عدمه على ضوء مصالح البلاد العليا .^(١)

(١) ولقد أوضحت محكمة أمن الدولة العليا (طوارئ) مرحلة التدريب التي مر بها تنظيم الجهاد بقولها :
" بعد أن انتهى مؤسسا ومديروا التنظيم من ضم أفراد إلى التنظيم وتكوين المجموعات و تمويل التنظيم وتجميع الأسلحة على الوجه السابق بيانه - بدأوا في تنظيم حركة تدريب أعضاء التنظيم والتي كانت تمر على ثلاث مراحل - المرحلة الأولى التدريب على إلا من والطوبوغرافيا والإسعافات والرياضة البدنية وتعليم قيادة السيارات والدراجات البخارية والمرحلة الثانية التدريب على الإغارات والكمائن

المطلب الثاني

المواجهة الجنائية لمرحلة تنفيذ العنف الإرهابي و ما يليها

(٣٤) تقسيم :

سنتحدث عن ذلك في الفرعين التاليين :

الأول : في المواجهة الجنائية لمرحلة تنفيذ العمليات الإرهابية .

و الثاني : في المواجهة الجنائية لما بعد تنفيذ العمليات الإرهابية .

الفرع الأول

المواجهة الجنائية للعمليات الإرهابية

(٣٥) المواجهة الجنائية لاختطاف وسيلة نقل برية أو بحرية أو جوية :

تشمل هذه المواجهة عدة صور للسلوك الإجرامي من أهمها :

جريمة اختطاف وسيلة نقل برية أو بحرية أو جوية . إذ عاقب المشرع على

واقترام المبادي و استخدام المفرقات نظريا و استخدام السلاح فكا و تركيا و المرحلة الثالث و الأخيرة و هي

الرمية على الأسلحة و تدريب عملي على الاقتحامات و الكماش على الأهداف المشاهدة .

و تولى أشخاص من داخل المجموعات عملية تدريب أعضاء التنظيم .

فقام سبيل عبد المجيد المغربي بتدريب بعض المجموعات في القاهرة و الجزيرة على الأمن و الطوبوغرافيا

و الإسعافات و الرياضة المدنية و الإغارة و الكميس - ثم سافر إلى بلدة العايسم و قام بتدريب أعضاء آخرين

في الوجه القبلي .

في حين تولى عيود عبد اللطيف الزمر تدريب كل من طارق عبد الموجود الرمر و محمد إمام حسن و حسن

عبد العني شس و ممدوح عبد العزيز الحلفاوي على استعمال سلاح .

و تولى بعد ذلك من درهم عيود عبد اللطيف الزمر و السابق بياهم و كذلك كل من سبيل عسـد

المجيد المغربي و صالح أحمد جاهيم تدريب أعضاء التنظيم في القاهرة و الجزيرة على استعمال السلاح .

بينما تولى كل من علي محمد الشريف و أبو بكر عثمان حسن و محمود فرح دسوقي تدريب أعضاء التنظيم

في الوجه القبلي على استعمال السلاح " . أنظر : الحكم المذكور - ص ٨٢ و ما بعدها .

اختطاف وسيلة نقل سواء أكانت برية أو بحرية أو جوية . إذ نصت المادة ٨٨ من قانون العقوبات على أنه : " يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من اختطف وسيلة من وسائل النقل الجوي أو البري أو المائي معرضا سلامة من بها للخطر . و تكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة إذا استخدم الجاني الإرهاب أو نشأ من الفعل المذكور جروح من المنصوص عليها في المادتين ٢٤٠ و ٢٤١ من هذا القانون لأي شخص كان داخل الوسيلة أو خارجها أو إذا قاوم الجاني بالقوة أو العنف للسلطات العامة أثناء تأدية وظيفتها في استعادة الوسيلة من سيطرته و تكون العقوبة الإعدام إذا نشأ عن الفعل موت شخص داخل الوسيلة أو خارجها " .

(٣٦) النقل المقصود :

يقصد بالنقل^(١) - في مجال دراستنا - خدمة تغيير مكان السلع أو الأشخاص والنقل قد يكون بریا أو مائیا أو جویا .

وأبرز وسائل النقل القاطرة والسيارة والباخرة والطائرة وقد تكون هذه الوسائل مملوكة للأفراد أو الشركات أو الدولة ويحتاج بعض أنواع النقل إلى استثمارات ضخمة ينوء بها - غالبا - كاهل الأفراد .

وأهمية النقل في حياة المجتمعات ليست بحاجة إلى إيضاح غير أنه يكفي هنا الإشارة إلى أن هذه الأهمية ليست قاصرة على الجوانب الاقتصادية فحسب . بل أنها تمتد إلى الجوانب الاجتماعية والجوانب السياسية فالعصر الحديث يتميز بتقسيم العمل وتخصص الصناعات والإنتاج

(١) راجع : أ. جلال أمين - في معجم العلوم الاجتماعية - السابق ص ٦١٧ .

الكبير وتوطن الصناعات ونمو المدن الكبرى واتساع الأسواق وكثرة لمواد الأولية وما كان ذلك كله يحدث لولا وجود و انتشار وتحسين وسائل النقل .

(٣٧) الحماية الجنائية لوسائل النقل :

ولا شك فى أن الاعتداء على وسيلة من وسائل النقل إنما هو اعتداء على جوانب متعددة منها الاقتصادي ومنها الاجتماعي ومنها السياسي . فهذا الاعتداء ينجم عنه تأخير فى حركة انتقال الأشخاص وتبادل السلع والخدمات ناهيك عن أنه يعرض سلامة مستخدمي وسائل النقل والقائمين على تشغيلها لأخطار قد تصل إلى حد الكوارث ^(١).

فعلى سبيل المثال ، إذا قام شخص أو مجموعة أشخاص بختف طائرة من الطائرات التي تحلق فوق اليابس ، فقد لا تكون مجهزة بأجهزة تسمح لها بالهبوط الاضطراري على سطح الماء ، الأمر الذي يعرضها للخطر ؛ و يزيد من خطورة الأمر إذا تصدى الجاني " الخاطف " لقيادة الطائرة بنفسه ، أو إذا أجبر قائدها على تصرف معين ، إذ قد لا يكون " الخاطف " على غير دراية كافية بفن القيادة ، أو بالممرات الجوية ، أو بكيفية الإقلاع و الهبوط ، لا سيما فى حالات تقلب الطقس ، فضلا عن مشكلة الوقود ، و غيرها من المشاكل الفنية المتباينة التى تواجه الملاحه الجوية . ^(٢)

(١) أنظر . أستاذنا الدكتور حسين إبراهيم صالح عبيد - الجريمة الدولية - دراسة تحليلية تطبيقية - الطبعة الأولى - القاهرة ١٩٧٩ - دار النهضة العربية - - بد ٧٤ - ٢٠٦ .

(٢) راجع : د. حسين عبيد - المرجع والموضع السابقين .

و مما لا شك فيه أن اختطاف طائرة ؛ يعد من أخطر صور السلوك الإجرامي . فهو فضلا عن أنه يؤدي إلى إضرار أو أخطار اجتماعية و اقتصادية ؛ فهو - أيضا - ينجم عنه أضرار أو أخطار سياسة واسعة النطاق . إذ قد يستهدف من الخطف تسهيل فرار بعض المسجونين أو بعض المعارضين السياسيين . وقد يستخدم احتجاز الركاب كرهائن وسيلة للضغط على السلطات العامة للاستجابة لأمر أو شرط ما . كما قد تستخدم الطائرة للتشهير أو التهديد لابتزاز المال أو خلق حالة من الاضطراب داخل السلطات العامة .^(١)

ومن هنا تتبع أهمية امتداد الحماية الجنائية لوسائل النقل ؛ لدرء الاعتداء عليها أو على من يستعملها أو يتولى قيادتها ؛ أو مجرد تعريض سلامة من بها للخطر .

(٣٨) جنسية وسائل النقل :

و يلاحظ أن نص المادة ٨٨ من قانون العقوبات - محل الدراسة - لم يحدد جنسية وسائل النقل الجوي أو البري أو المائي . وعليه فإن الحماية الجنائية التي تضيفها هذه المادة تمتد لتشمل وسائل النقل الأجنبية ؛ بجانب شمولها - بطبيعة الحال - وسائل النقل الأجنبية .^(٢)

(١) للمزيد راجع : لواء دكتور أحمد جلال عز الدين - مكافحة الإرهاب - دار الشعب بالقاهرة - ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧ م - ص ١٤٦ .

(٢) مع مراعاة إعمال نص المادتين الثانية و الثالثة من قانون العقوبات بالنسبة لوسائل الأجنبية ؛ أنظر : تقرير لجنة الشؤون الدستورية و التشريعية لمجلس الشعب - مضبطة مجلس الشعب - الجلسة الثانية بعد المائة المنعقدة في ١٥/٧/١٩٩٢ .

الفرع الثاني

المواجهة الجنائية

للمرحلة التالية لتنفيذ العمليات الإرهابية

(٣٩) تقسيم :

تشمل المواجهة الجنائية للمرحلة التالية لتنفيذ عمليات العنف الإرهابي عدة جرائم ؛ من أهمها : ما نصت عليها المادتين ٨٨ مكررا و ٨٨ مكررا (أ) من قانون العقوبات ، المضافتين بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ : فالمادة ٨٨ مكررا تجريم التقييد غير المشروع للحرية ، أو تمكين مقبوض عليه في جريمة إرهابية من الهرب . أما المادة ٨٨ مكررا (أ) فتجرم الاعتداء على أحد القائمين (أو ذويهم) بتنفيذ أحكام الجرائم الإرهابية . وسنفصل ذلك فيما يلي .

(٤٠) أولا : جرائم الاعتداء على الحرية الشخصية و الاعتداء على اختصاص السلطات العامة في تقييدها :

الحرية هي أثنى ما في الحياة ، فحاجة الإنسان للحرية لا تقل عن حاجة الجسد للروح . فإذا كان الجسد يفقد كيانه بإزهاق الروح ، فالإنسان يفقد وجوده و كيانه بفقدانه الحرية . فالحرية هي ذلك الحق الذي لا يفقده الإنسان بمرور الزمن أي بالتقدم ، و هي تخول لكل إنسان أن يعمل أو يتمتع عن العمل وفقا لإرادته هو لا إرادة الغير ؛ و أن يمارس كفاياته في صنع ما يراه نافعا أو ممتعا له ، في الحدود التي ترسمها الهيئة الاجتماعية

...دور القانون في مكافحة التطرف والعنف الإرهابي في ضوء موقف الشريعة الإسلامية منهما...

لمصلحة سائر أفرادها ، و أن يفكر ، و يعلن تفكيره ، وأن يستمتع بكل ما لا يحرمه القانون.^(١)

فحرية الأفراد هي - بلا جدال - أساس الحريات جميعا وهي الهدف الأسمى التي تستهدفه كل حكومة عادلة ؛ لأننا بقدر ما نمتلك من حرية تتحدد قدرتنا على إشباع حاجتنا ؛ وبمعنى آخر بقدر ما نمتلك حرية تتحدد قدرتنا في استخدام قوانا وأوقانتا و وسائلنا في الوصول إلى ما يعود علينا بالنفع^(٢) .

وإن كانت المصلحة الحقيقية للمجتمع تتمثل في توفير أكبر نصيب من الحرية لكل فرد على حدة^(٣) فإن ذلك لا يمنع المجتمع من تقييد حريات الأفراد في حدود معينة .

وخارج هذه الحدود يكون أي مساس بحريات الأفراد اعتداء يستحق المسائلة ، سواء في ذلك أن يكون المساس من سلطات الدولة أو من فرد آخر أو من مجموعة من الأفراد .

ولذا كان طبيعيا أن يجرم المشرع المصري في المادة ٨٨ مكررا من قانون العقوبات - محل الدراسة - الاعتداء على حريات الأفراد ، و أيضا

(١) - في هذا المعنى : " Histoire de la liberte en france depuis lse onigines juquaen nous jours ,I,Paris 1886 , p. 1 .

١٢ - في هذا المعنى : الدكتور رياض رزق الله شمس - الحرية الشخصية في التشريع الجنائي المصري - ضماناتها كما هو يجب أن يكون - رسالة دكتوراه مقدمة لحقوق القاهرة - ١٩٣٤ - ص ٢ .

(٢) أنظر : Mazorie franck duvoisin :la liberte individuelle dans le proces penal , these: Montpellier 1903 , p, 6 et s

الاعتداء على سلطات الدولة في اختصاصها بتنفيذ حريات الأفراد . إذ نصت هذه المادة على أنه :

" يعاقب بالأشغال الشاقة المؤقتة كل من قبض على أي شخص ، في غير الأحوال المصرح بها في القوانين و اللوائح ، أو احتجزه أو حبسه كرهينة ، وذلك بغية التأثير على السلطات العامة في أدائها لأعمالها أو الحصول منها على منفعة أو مزية من أي نوع .

ويعاقب بذات العقوبة ، كل من مكن أو شرع في تمكين مقبوض عليه في الجرائم المنصوص عليها في هذا القسم من الهرب .

وتكون العقوبة الأشغال الشاقة المؤبدة ، إذا استخدم الجاني القوة أو العنف أو التهديد أو الإرهاب ، أو أتصف بصفة كاذبة ، أو تزيى بدون وجه حق ، بزي موظفي الحكومة ، أو أبرز أمرا مزورا مدعيا صدوره عنها ، أو إذا نشأ عن الفعل جروح من المنصوص عليها من المادتين ٢٤٠ ، ٢٤١ من هذا القانون، أو إذا قاوم السلطات العامة أثناء تأدية وظيفتها في إخلاء سبيل الرهينة أو المقبوض عليه .

وتكون العقوبة الإعدام ، إذا نجم عن الفعل موت شخص " .

(٤١) ثانيا : جرائم مقاومة أحد القائمين بتنفيذ أحكام الجرائم الإرهابية أو التعدي عليه [أو على أسرته] :

الجرائم السابق شرحها تتضمن في طياتها حماية للقائمين على تنفيذ أحكام الجرائم الإرهابية . ولكنها حماية محدودة بحدود الجريمة المتصلة بها؛ إذ يتعين أن تكون هناك رابطة بين الاعتداء الحاصل عليهم وقيامهم بأعمالهم

في جريمة إرهابية بعينها . أي أن يكون الاعتداء عليهم بسبب اتصال وظيفتهم بالجريمة محل البحث .

غير أن المشرع أرشأ أن ذلك غير كاف لتوفير الحماية اللازمة لهؤلاء فوسع من نطاق هذه الحماية من الناحيتين : الموضوعية والشخصية

(٤٢) فمن الناحية الموضوعية :

أدخل ضمن الجرائم الإرهابية ما يرتكب من جرائم بمناسبة اتصال عمل المجني عليه بالجرائم الإرهابية ؛ بينما كان المشرع يتطلب في غير ذلك من الجرائم التي تحمي القائمين بتنفيذ الأحكام المتعلقة بالجرائم الإرهابية: رابطة أقوى من ذلك مضمونها أن تكون الجرائم مرتكبة ضدهم أثناء تأدية عملهم بخصوص جريمة إرهابية معينة .

(٤٣) أما من الناحية الشخصية :

فقد أدخل المشرع ضمن زمرة الجرائم الإرهابية تلك الجرائم التي ترتكب ضد أسرة أحد القائمين بتنفيذ الأحكام المتعلقة بالجرائم الإرهابية ؛ في حين أن ما كان يرتكب من جرائم ضد هؤلاء كانت تخضع للقواعد العامة بشأن : التجريم والعقاب . بل وكانت تخضع أيضا للأحكام العامة للإجراءات الجنائية التي تتخذ بمناسبة هذه الجرائم . ولا شك في أن هذه القواعد العامة كانت أخف وطأة من الأحكام الموضوعية والإجرائية المتعلقة بالجرائم الإرهابية والتي صارت تسري ضد مرتكبي هذه الجرائم أو بالأحرى ضد المتهمين بارتكابها .

إذ نصت المادة ٨٨ مكررا (أ) من قانون العقوبات المضافة
بالقانون رقم ٩٧ لسنة ١٩٩٢ على : أربعة ظروف مشددة ترجع إلى
النتيجة أو الوسيلة التى استخدمها الجاني وذلك على النحو التالى :

الظرف الأول : إذا نشأ عن التعدي أو المقاومة عاهة مستديمة^(١)،
كقطع عضو من أعضاء جسم المجني عليه أو فقده منفعة .

الظرف الثانى : إذا كان الجاني يحمل سلاحا سواء أكان سلاحا
بطبيعته كالمسدس أم بالاستعمال كقطعة حديد أو خشب .

الظرف الثالث : قيام الجاني بخطط أو احتجاز أي من القائمين على
تنفيذ الأحكام المتعلقة بالجرائم الإرهابية هو ؛ أو زوجه أو أحد من أصوله أو
فروعه .

الظرف الرابع : إذا نجم عن التعدي أو المقاومة موت المجني عليه .
وجلى هنا مدى تحدى الجاني للسلطات ومدى جرأته على الاعتداء على
الحرية الشخصية للمجني عليه. لذا غلظ المشرع العقوبة فى هذه الأحوال
حيث جعلها بالنسبة للظروف الثلاثة الأولى : الأشغال الشاقة المؤبدة ، فى
حين أذخر عقوبة الإعدام للظرف الأخير .

(١) لمزيد ؛ راجع : الدكتور محمود محمد صالح العادلى - الإرهاب و العقاب - الطبعة الأولى - ١٩٩٣ - بد

١٢٩ ص ١٥٢ وما بعدها .

خاتمة

(٤٤) ليس بالقانون وحده نكافح التطرف والإرهاب :

جلى مما تقدم أن القانون يساهم فى مكافحة التطرف والإرهاب مساهمة فعالة؛ غير أنه من الملاحظ أن قانون العقوبات يتعين أن يكون خط الدفاع الأخير للمجتمع لمواجهة الظواهر الاجتماعية غير السوية ؛ ومنها ظاهرتي : التطرف والإرهاب . لأن إفراز المجتمع لأية ظاهرة سلبية ؛ ينم عن أن خلا ما أصاب منظومته . لذا يتعين إعادة النظر فإن هذه المنظومة ككل لاكتشاف موطن الخلل . ومن هنا يمكننا القول أن ظاهرتي التطرف والإرهاب تتبئ بوجود مسالب فى بعض النواحي التربوية و التعليمية والاجتماعية و الاقتصادية و السياسية و الأمنية وغيرها من نواحي الحياة المختلفة .

لذا مخطئ من يظن أن بالقانون وحده يمكن أن ندرء عن المجتمع ظاهرتي : التطرف والإرهاب . ولما كانت دراسة هذه النواحي المشار إليها تخرج عن نطاق بحثنا؛ فإننا نكتفى فحسب بالإشارة إليها . و نترك للمتخصصين أن يدلوا بدلوهـم - فى هذا الصدد - كل حسب تخصصه . غير أن ذلك لا يمنعنا من أن نشير ببعض التوصيات فى هذا المضمـار ؛ فى عجز هذه الخاتمة ؛ بعد أن نناقش مدى جدوى الحوار الفكرى مع من ينزلقون إلى تيار التطرف أو الإرهاب .

(٤٥) الحوار الفكري بين المعارضة والتأييد :

• فدور الحوار الفكري في مكافحة ظاهرة الإرهاب أمر يستأهل وقفة .

• فالبعض ينادي بضرورة هذا الحوار ؛ بمعنى ضرورة وجود حوار حر متكافئ بين الأطراف المعنية حول قضية الإرهاب و طرق مقاومته ، لأن الأسلوب العلمي هو السبيل السليم للقضاء على الإرهاب .^(١)

• و يحذر البعض من غياب الحوار المباشر و اللقاء الأخوي لأن ذلك مؤداه - في نظر أصحاب هذا الرأي - مزيد من التطرف الفكري المعوج ، الأمر الذي يستبدل النقاش المفتوح المسالم بالتي هي أحسن باستعمال لغة الإرهاب والسلوك الهمجي^(٢) .

• في حين يذهب رأى إلى أنه " إذا كانت الموعظة الحسنة لا تجدي مع الإرهابيين نفعا ؛ فإن العنف معهم لن يجدي إلا القليل ، فهؤلاء الإرهابيون يوطنون أنفسهم عادة على أنهم هالكون لا محالة.

(١) لقد سحلت هذا الرأي ماقشات و توصيات ندوة عن موضوع " الإرهاب و الاعتيالات السياسية " المعقّدة بمى نقابة الأطباء بدار الحكمة في صباح الخميس ١٨ / ٦ / ١٩٨٧ ، و استمرت أربعة ساعات ، و تحدث فيها أكثر من عشرين عالما و معكرا و باحثا . و لقد أعد الدوة في كتاب الأستاذ صلاح عبد المقصود - بعنوان الإرهاب .. أسبابه .. و كيف نقاومه ؟ - دار الاعتصام - ١٩٨٨ - أنظر على وجه الخصوص - ص ٨٤ من الكتاب المذكور .

(٢) أنظر : الدكتور مالم نجم - مقال بعنوان ضرورة الحوار الحضاري - منشور بالكتاب المشار إليه بالهامش السابق - راجع بصفة خاصة - ص ١٠١ .

وحياتهم في نظرهم لا قيمة لها .. إما لعقيدة خاطئة و هي أنهم يشتركون الآخرة بالحياة الدنيا . أو ليأسهم و لما يتلقونه من أموال تدفع لذويهم إذا تعرضوا للقتل وتدفع لهم في حياتهم كأجور سخية نظير أعمالهم الإجرامية " ^١ .

• وفي تقديرنا أن فكرة الحوار مقبولة من النواحي النظرية لأنها تتفق مع حقوق الإنسان و حرياته العامة فهي تتفق مع حق الإنسان في الفكر وحقه في العقيدة ؛ كما أن هذه الفكرة تمثل ترجمة حقيقية للمناخ الديمقراطي الذي يسود البلاد ؛ والذي يدعمه نظام الحكم الحالي بخطوات راسخة غير أنه يصادف هذه الفكرة من الناحية العملية صعوبات جمة منها :

١. صعوبة الاتصال بالجماعات المتطرفة فهي جماعات تعمل تحت الأرض؛ وإن قيل إن أجهزة الأمن تسيطر عليهم و تعرفهم ؛ فإن ذلك مردود عليه بأن أعضاء هذه الجماعات لا يعترفون بانتمائهم للفكر المتطرف . ومن ثم يقللون باب المناقشة معهم .

٢. إن سيكولوجية المتطرف تحول دون نجاح فكرة الحوار معه فالمتطرف يتصور أنه شخص يحاول رفع الظلم عن الإجحاف الموهوم ، و أنه صاحب رسالة و صاحب عقيدة ، و أن المجتمع ما لم يؤمن بأفكاره فهو غير حق ، أو كافر . فالمتطرف من الناحية السيكولوجية يسعى إلى نقل أفكاره و معتقداته للآخرين دون أن يكون لديه استعداد -

(١) الأستاذ محمود عبد المعيم مراد - مقال بعنوان " مرحلة جديدة من الإرهاب تتطلب سياسة جديدة لمواجهةها " - منشور بمجلة أكتوبر - العدد ٨٥٤ - الصادر في ٣ / ٧ / ١٩٩٣ - ص ١١ .

في المقابل - لتقبل المحاوره و المجادله حول تلك الأفكار و هذه
المعتقدات . الأمر الذي يجعل النقاش معه يكاد يكون مستحيلا .

٣. إن المتطرف الذي يتجه للعنف أو الإرهاب ، لا يخطر المجتمع مسبقا
بأنه سيته إلى طريق استخدام الحوار بالرصاص والقنابل . فهو أي
المتطرف - يباغت و يفاجئ المجتمع بأنه " ترجم " أفكاره المتطرفة إلى
" حقيقة واقعية " ؛ متمثلة في اعتدائه على مصلحة من المصالح التي
يحميها النظام القانوني ؛ و لذا فإن مثل هذا المتطرف الحوار معه غير
مجدي . لأنه انتقل من مرحلة " الأفكار النظرية " إلى مرحلة " تنفيذ " هذه
الأفكار ؛ الأمر الذي يفرغ الحوار معه من مضمونه ، فهو أقترف سلوكا
إجراميا يستأهل الجزاء الجنائي ، لا الحوار الفكري .

و لذا ؛ فإنه ينبغي التفرقة بين الأمرين :

أولهما : الأفكار المتطرفة .

و ثانيهما : السلوك الإجرامي " المترجم " للأفكار المتطرفة .

فالأفكار يمكن أن تناقش ، و أن يرد عليها من خلال كتابات أو
مناظرات أو مجادلات أو ندوات كل على حسب ما تقتضيه ظروف
المجتمع، وظروف و ملائسات عرض هذه الأفكار .

أما السلوك الإجرامي الذي " يترجم " أفكار متطرفة إلى أعمال إرهابية،
فالحل بالنسبة له -أولا- استيفاء حق الدولة في الجزاء الجنائي من
مقترف هذا السلوك ، ثم - ثانيا - يأتي الحوار معه على ضوء استجابته
لمنطق الحوار من عدمه .

(٤٦) توصيات هذه الدراسة :

وترتيا على ما تقدم يمكننا أن نجمل توصيات هذه الدراسة فيما يلي :

١. ضرورة التحرك الحزبي لكافة الأحزاب المصرية للتصدي لظاهرتي : التطرف و الإرهاب ؛ من خلال استيعاب طاقات الشباب وتوجيههم نحو خدمة الوطن .

٢. ضرورة استمرار وتدعيم المؤسسات المالية التي تسعى لحل مشكلة البطالة لدى الشباب.

٣. ضرورة تجفيف منابع الإرهاب من خلال التصدي الفكري للأفكار المتطرفة. من خلال مناقشة هذه الأفكار في :

- كتب يتولى تأليفها لجان متخصصة من رجال: الدين و القانون و الاجتماع و علم النفس وغيرهم .
- تجمعات الشباب (النوادي و المدارس و الجامعات والمصانع ؛ وغيرها) لتصحيح المفاهيم الخاطئة عن الدين .
- السجون و المعتقلات - إن وجدت - من خلال لجان تضم : رجال دين و سياسة و اجتماع و علم نفس. و ذلك حتى نقى المجتمع من تفاقم ظاهرة الإرهاب ؛ بعد الإفراج عن في السجون و المعتقلات .

هذا ما نراه والله ولى التوفيق ؟؟؟

من أجل شباب أفضل يسهم في تنمية البيئة إعداد

د/ نبيه إبراهيم إسماعيل (*)

مقدمة:

إن ما يمر به مجتمعنا اليوم من محاولة للنمو والتطور في مختلف جوانب حياتنا السياسية والثقافية والاجتماعية والفكرية يدعونا إلى ضرورة الاهتمام بالشباب بصفة عامة وشباب الجامعة بصفة خاصة إيماناً منا بأهمية دورهم في تنمية المجتمع وما يمكن أن يسهم به شباب الجامعة في هذه المسيرة التي نسعى إليها جميعاً بكل ما نملك من طاقات عقلية أو وجدانية بهدف الوصول إلى ما نصبوا إليه من نمو وازدهار في وطننا الحبيب.

ولما كان الإنسان هو الأساس الأول الذي يسهم بقدر عال في عملية التنمية فإن الشباب الجامعي بصفة خاصة يستطيع أن يقوم بدور هام في دفع عجلة التنمية إلى الأمام وتمهيداً لقيامه بهذا الدور لا بد من تدريبه في مجال عملي لكيفية استثمار طاقاته الفعلية والواقعية في مجال خدمة البيئة التي يعيش فيها حيث أن مثل هذا التدريب يمكن الشباب من إحداث عملية التفاعل بينه وبين بيئته التي ينتمي إليها والتي يمكن أن نعهده منطلقاً أساسياً للتنبؤ بمدى إسهامه الفعلي في تقدم المجتمع ورقيه.

ولما كانت البيئة هي الميدان الذي يتيح للشباب أن ينمي من خلال تفاعله معها ما لديه من إمكانيات فعلية وقدرات إبتكارية، فإن عملية تنمية

(*) استاذ الصحة النفسية- كلية التربية- جامعة المرقية.

الشباب ودفعه للإسهام والتفاعل مع بيئته يحقق الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه وهو إحساس الشباب بالانتماء الفعلي لوطنه من خلال هذا التفاعل بينه وبين البيئة التي قام بأدوار متعددة لخدمتها خلال مراحل تعليمه المختلفة بهدف الإسهام في تنمية بيئته.

لهذا فإن بحث دور شباب الجامعات لتنمية البيئة يعد أمراً هاماً في حياة الشباب الجامعي وفي تاريخ هذا الوطن الأمر الذي دعانا إلى تقديم هذه النقاط الرئيسية حول سبل استثمار طاقات الشباب الجامعي في تنمية البيئة.

أولاً:- التخطيط السليم لرعاية شباب الجامعات:

حيث أن الأسلوب المتبع حالياً في رعاية الشباب لا يؤدي إلى الهدف الذي نسعى إلى تحقيقه وهو الإسهام الفعلي في التنمية من خلال تدريبه في مجال خدمة البيئة. ذلك لأن الشباب الجامعي يعامل بأسلوب لا يدفعه إلى ممارسة أدوار تسهم في إكسابه الإحساس بالمسؤولية والجدية وتقدير الوطن الذي ينفق على تعليمه من أجل رفع مستواه الثقافي والاجتماعي والفكري وأستطيع أن أضرب مثالا واحدا فكرت في مدى إسهامه في بناء شخصية شباب الجامعة كما نتطلع إليها وبالصورة التي تجعله يقوم بدور فعال في تنمية مجتمعه.

هذا المثال هو ما يقدمه الوطن من معونة مالية سواء كانت تصرف في شكل نقود أو في شكل أشياء عينية . إن مثل هذه الرعاية دفعت معظم أفراد الشباب الجامعي إلى محاولة الحصول على هذه المعونة سواء كانوا يستحقونها أو لا- بما يؤدي إلى تعويدهم الاعتماد على غيرهم، وعدم تحمل المسؤولية وإراقة ماء وجوههم ...وتلك أبعاد تشكل خطورة في بناء شخصية

الشباب الجامعي والتي لا تمكنه من التفكير الفعلي في الجد والاجتهاد لممارسة الحياة التي أرادها الله له.... والتي تصنع منه رجلاً متحملاً للمسئولية ويدرك التكاليف التي ينفقها الوطن من أجل تربيته ذلك لأنه عانى وجاهد وأجتهد أعنى أنه أسهم في تكوين شخصيته بقدر ما، مما يجعله يقدر ما تتكلفه الدولة من أموال طائلة في سبيل تعليمه الأمر الذي ينمى عنده الإحساس القوي بالانتماء لهذا الوطن العزيز.

إننى أرى أن تلك الأموال يمكن أن تسهم في رعاية الشباب بما يحقق له مستوى أفضل من التعليم الجيد والإعداد السليم إذا أنفقت هذه الأموال في مجالات تحسين العملية التعليمية ورعاية الشباب جسمانياً وعقلياً واجتماعياً.

ثانياً :— مراعاة متطلبات النمو في هذه المرحلة:—

إن هذه الفترة من العمر بالنسبة لشباب الجامعة تتطلب مراعاة النمو حتى يتم بناء شخصيته بشكل سوى وسليم ومن أهم هذه الجوانب:—
الجانب الجسمي والعقلي، والانفعالي، والاجتماعي. وعندما أتعرض لهذه المتطلبات بالنسبة لهذه المرحلة بالذات أقصد محاولة الفهم الصحيح لطبيعة هذه المرحلة بالنسبة لكل من يعمل معهم في أي مجال من مجالات الاهتمام برعاية الشباب الجامعي بحيث يستطيع عن طريق الفهم الصحيح لطبيعة هذه المرحلة أن يحسن التعامل معه وتوجيهه بالأسلوب الذي يجعله يقدم على المشاركة الفعلية في مختلف جوانب النشاط — سواء كانت في داخل الجامعة أو خارجها مما يسهم في تكوين شخصيته تكويناً سليماً يجعله يدرك أهمية الإسهام في تنمية البيئة.

هذا فضلاً عن أن الفهم الصحيح في طبيعة هذه المرحلة يمكن من يعملون في مجال رعاية شباب الجامعة من إمكانية تهيئة المناخ الذي يحقق النمو المطرد السليم لهم. وبما يمكنهم من إعداد برنامج خدمة البيئة إعداداً يتفق وطبيعة هذه المرحلة، بحيث تسهم في إشباع كافة جوانب النمو السابقة الذكر، وفي الوقت نفسه تعمل على حسن استثمار ما لديهم من طاقات عقلية، وتقدير قدراتهم الابتكارية التي يمكن أن تفيد إفادة بالغة في مجال تنمية البيئة.

بالإضافة إلى هذا ضرورة الاستفادة من البحوث والدراسات في مجال التربية وعلم النفس، بما يتيح إمكانية التعرف — عن طريق الدراسات العلمية — وتطلعات شباب الجامعة وتوجيههم عن طريق العمل في مجال خدمة البيئة إلى إدراك ما لديهم من القدرات والإمكانات، ومدى إمكانية تحقيق هذه التطلعات. أعني أن قيام الشباب الجامعي بأدواره في خدمة البيئة سيمكنهم من الاستبصار بالذات استبصاراً حقيقياً بما يجعلهم يقدمون على ممارسة الأعمال التي تتفق وما لديهم من مستويات عقلية وقدرات خاصة. الأمر الذي يشعرهم بالنجاح فيما يقدمون عليه من أعمال. هذا فضلاً عن أن إسهامهم في خدمة البيئة يعود — بلا شك بالخير والتقدم.

كما أنه يمكن الإشارة هنا إلى أن الرغبة في تحقيق الذات. والإحساس بالوجود والشعور بالإنسانية تعد من أهم متطلبات هذه المرحلة ولذلك يعد دافع الشباب الجامعي للقيام بأدوار في خدمة البيئة وتهيئة المناخ، وإتاحة المجال أمامهم في الممارسة الفعلية في مجال خدمة بيئتهم. يعتبر خطوة هامة في تحقيق هذه الرغبات وما يتبعها من تكوين الشخصية السوية التي تنتمي

لهذا المجتمع. والتي يتطلع إليها هذا الوطن والتي يمكن الاستفادة بها في تنمية البيئة التي يعيش فيها.

ثالثاً: الإعداد العلمي السليم:

إن ما يحدث اليوم في مختلف المراحل التعليمية بالنسبة للعملية التعليمية لا يتعد أن يكون استظهار لدروس، وتحصيلاً وقتياً للمعلومات، بدافع الحصول على الشهادة.. والشهادة فقط دون النظر إلى الأهداف الحقيقية للعملية التعليمية، وهى إعداد شباب هذه الوطن بما يجعله قادراً على الإسهام بأسلوب فعلى في البناء الحضاري والتقدم العلمي الوطني. ولهذا فإنه يجب أن يعاد النظر في مناهج وطرق وأساليب التعليم في مختلف المراحل التعليمية من مرحلة الحضانة حتى الجامعة، بما يمكن من تحقيق أهداف كل منهج من مناهج الدراسة في كل مرحلة من المراحل التعليمية. وهى السلوك وفق ما يتعلم. بحيث يستطيع الإنسان المصري في نهاية المرحلة التعليمية أن يدرك ويعي وجوده وإنسانيته. وفي الوقت نفسه يدرك واقعه، وحقيقة إمكانياته مما يجعله يلبي نداء وطنه إذا ما دعا الداعي في مجال من مجالات الخدمة لهذا الوطن من رغبة حقيقية وإقناع أكيد وصدق فعلى، وأمانة يضرب بها المثل. وهنا يكون لدوره في تنمية البيئة الأثر البالغ في تحقيق الخير لمجتمعه وضرب المثل الأعلى، والقذوة الحسنة لغيره من أجيال الوطن الصاعد.

رابعاً: الاهتمام بالقيم الدينية:

يضاف إلى النقطة السابقة هذا الأساس الذي يعد من أقوى الأسس التي يمكن أن نحقق عن طريقه كل ما نصبوا إليه من آمال كبار لشباب الجامعة، وهو الالتزام بالقيم الدينية، التي تعد من أهم محددات الشخصية بالنسبة للفرد والمجتمع، ذلك لأنها تكسب الإنسان المعايير التي تمكنه من الحكم على الغث والسمين. كما أنها تقوم بدور هام في دفع الفرد لممارسة أدواره في الحياة، وأحداث التفاعل بينه وبين بيئته وهي في الوقت نفسه المحرك الأول لمختلف أنماط السلوك الإنساني الذي يسهم في مدنية المجتمع وحضارته.

ولهذا فإن الدعوة إلى ضرورة الاهتمام بإكساب التلاميذ القيم الدينية في مختلف المراحل التعليمية، والعمل على تعزيزها وتقويتها في المرحلة الجامعية، تعتبر عملاً لا بد منه، وذلك لأنها أساس هام لتكوين الشخصية الإنسانية، التي تقدم على ممارسة الأعمال بصدق وأمانة، وفاعلية وتفاعل. ولا سبيل إلى تقوية الدافع لدى شباب الجامعة للإسهام في تنمية البيئة غير القيم الدينية التي تجعل الإنسان مقبلاً على المشاركة الفعالية بكل صدق وإخلاص منقطع النظير من منطلق الإيمان الذي لاشك فيه بأن تنمية البيئة وفاء حتمي لهذا الوطن الذي يبذل الجهد كل الجهد من أجل تربية الإنسان المصري تربية سليمة.

خامساً: أجهزة الإعلام ودورها في رعاية الشباب ودفعه لتنمية البيئة:

لا جدال في أن أجهزة الإعلام تعد مصدراً هاماً وخطيراً في تشكيل السلوك الإنساني. ولذا يجب على كافة هذه الأجهزة أن تدرك الدلالات المطروحة في النقاط السابقة. ومدى أهميتها في تكوين الشخصية المصرية.

وإعداد خطط وبرامج هذه الأجهزة بحيث تسهم من جانبها في تعزيز وتقوية السلوك السليم. بالإضافة إلى تقوية الدافع لدى الشباب بصفة عامة وشباب الجامعة بصفة خاصة حتى يقدموا على ممارسة أدوارهم داخل البيئة التي يعيشون فيها بما يحقق الخير لها والانتماء إليها.

هذا فضلاً عن ضرورة العدول عن رأيها في الشباب الذي تبثه لجماهير وطننا من خلال برامجها المتعددة في الإذاعة والتلفزيون - نلهمك عن دور السينما في تشكيل سلوك هذه الفئة من الشباب، حيث أن هذه الأجهزة تعلن من حين إلى آخر بأن شبابنا بخير، وفي الواقع على خلاف ذلك هذا الرأي . مما يشكل خطورة في مستقبل وحياة هذا الوطن.

ولذا فإننا نناشد أنفسنا ونناشد هذه الأجهزة بضرورة المصارحة وإدراك واقع الشباب وحقيقته، ومهما كان أثر المصارحة من الإحساس بخيبة الأمل والألم، إلا أنها تعد وسيلة للصحة، وناقوساً يدق معلناً قدوم الخطر فننتبّه وندرس، ونبحث، ونتقصى لمعرفة أسباب مثل هذا التكوين - الامبالاه، عدم الجدية، الأنانية، عدم الالتزام بالقيم وعدم الانتماء... إلخ - لتلك الأنماط السلوكية التي تحدد إطار النمط من الشخصية يرفضه المجتمع حتى لا يصبح نموذجاً لأسمى وأعظم أمل للوطن وهو الشخصية الإنسانية للشباب الجامعي. ومن هذا المنطلق، مع وضع النقاط الأربعة السابقة الذكر في الاعتبار عند إعداد منهج في مجال التربية والتعليم، أو خطط لرعاية الشباب الجامعي - جسمانياً أو عقلياً أو نفسياً أو اجتماعياً، أو إعداد برامج في مجال الإعلام بهدف بثها تكملة لدور المؤسسات المعنية برعاية الشباب وتنشئته، فإن الله سبحانه وتعالى سيعيننا فيما نسعى لتحقيقه من إعداد شبابنا إعداداً سليماً يجعله يدرك أهمية اشتراكه في عملية تنمية مجتمعه.

وبذلك تصبح دعوة المهتمين لتنمية البيئة وإسهام شباب الجامعة في هذا المجال ملباه من جانب الشباب، مقبلين عليها بكافة إمكاناتهم واستعدادهم وقدراتهم، وبكل الصدق والإخلاص والأمانة، فيتحقق النجاح لمعظم البرامج التي تعد في هذا المجال سواء كانت برامج لمحو الأمية، أو البناء والتشييد أو التشجير أو النظافة وتجميل البيئة وكل ما يسهم في تنمية البيئة فإن ما نتطلع إليه من إنجاز ونجاح في هذه المجالات.

في هذه المجالات اكتساب الشباب من واقع العمل فيها خبرة وجدية وتحملًا للمسؤولية، وحبًا للوطن، والانتماء إليه... سيحدث بإذن الله. والله ولى التوفيق؛

دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى

وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة

د / محمود محمود عرفان (*)

د / أحمد شفيق السكرى (*)

مقدمة :-

يعتبر فقدان الإحساس بالمجتمع من أهم المشاكل التى تواجه أخصائى تنمية المجتمع الحضرى ، وهذا الإحساس بالمجتمع المفقود Loss of Community ناتج عن عدم الترابط فى المجاورات والتشتت الجغرافى للأسرة ، والهجرة ، وتحرك الطبقات الاجتماعية بصورة سريعة ، وارتفاع معدل الجريمة ، وانتشار المخدرات ، وهناك من يعتقد أنه من خلال تنمية المجتمع وزيادة الترابط وزيادة الإحساس بالمجتمع فإن الطلب على المخدرات سوف يقل ^(١) كما أن معدل الجريمة والعنف فى المجتمع سوف يقل أيضاً .

إن التوجهات المعاصرة فى تنمية المجتمع الحضرى على وجه الخصوص تركز على إعادة العلاقات الاجتماعية حتى يمكن إيجاد الإحساس بالمجتمع أو المجتمعية Communitarian .

لقد ساعدت الاختراعات الحديثة خاصة فى وسائل الإتصال على ضعف العلاقات القائمة على أساس التقارب المحلى فعلى سبيل المثال عادة ما يستخدم التليفون بكثرة فى حفظ الروابط العاطفية بعد أن كانت العلاقات

(*) مدرس بقسم تنمية المجتمع - كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم - جامعة القاهرة.

(*) أستاذ مساعد ورئيس قسم تنمية المجتمع - كلية الخدمة الاجتماعية بالفيوم - جامعة القاهرة.

(1) Harrlison W. David " Community Development" in Encyclopidia of Solial Work N. A. S. W. - N. Y.- 1995 p.p. 555 561. -

الطبيعية وقرب الجوار تقوم بدلاً منها فى هذه العملية .

لقد أصبح من الصعب فى المجتمعات التى تنشأ حديثاً إيجاد الإحساس بالمجتمع أو إقامة المجتمعية بسبب اختلاف البيئات الاجتماعية القادم منها سكان هذه المجتمعات مع سرعة التغير الذى يطرأ فى وسائل الحياة التكنولوجية ، واختلاف الروابط والصلات الطبيعية بين الناس كما أن شكل تلك التغيرات لم يكن موحداً مع كل أفراد المجتمع أو ذات تأثير موحد ، وفى ظل هذه التغيرات التكنولوجية السريعة فى وسائل الحياة ، يتضمن المجتمع أنشطة متزايدة ووظائف متعددة تنطوى على مجموعة من التغيرات التكنولوجية الاجتماعية الظاهرة .

إن وظيفة الخدمة الاجتماعية فى الدول النامية قائمة على وظائف الرعاية الاجتماعية والمساهمة فى تغيير مسار المجتمع فى الاتجاه الأفضل وذلك من خلال التركيز على مشاركة المواطنين وتقديم الخدمات غير المباشرة مثل الحماية وإقامة مؤسسات تنمية المجتمع التى تتعامل مع مشاكل الجماهير .

لقد ركزت الوظائف التنموية للخدمة الاجتماعية على الإهتمام بالرقعة الجغرافية أو المجتمع المحلى . ومن ثم فإن الخدمة الاجتماعية تشارك المهن الأخرى فى منظمات الرعاية التنموية المختلفة وفى إحداث التغير المرغوب وتقديم أفضل الأمثلة للتكامل فى إحداث تنمية المجتمعات المحلية وتقديم خدمات اجتماعية واضحة .

ومن هذا المنطلق كان الهدف من الدراسة هو إبراز دور الخدمة الاجتماعية للمساهمة فى مساعدة المجتمعات المستحدثة على إقامة المجتمعية أو مساعدة الأفراد على الإحساس بالمجتمع المحلى وتحديد مسار التغير فى هذه المجتمعات بما يحد من مشاكل التغير والتطور التكنولوجى الذى يزيد

من العزلة وما يصاحبها من مشاكل العنف والإدمان والتفكك الاجتماعى.

مشكلة الدراسة : -

نتيجة لتزايد السكان فى مصر مع تطور الحياة الاجتماعية والاقتصادية بدأت تظهر مدن جديدة ، وأحياء ومجاورات جديدة فى المدن القديمة ، وهذه الأحياء والمجاورات مخططة طبقاً للمستويات الاجتماعية السائدة ، وأحد هذه الأحياء الجديدة هو حى كيمان فارس بمدينة الفيوم.

ويعانى سكان هذه الأحياء والمجاورات من مشكلات اجتماعية أهمها الإحساس بالإغتراب وضعف العلاقات الاجتماعية فيما بينهم مما يؤدى إلى وجود مشكلات عديدة فى هذه الأحياء والمجاورات أهمها مشاكل الأمن والاستقرار الاجتماعى .^(١) ، وعدم قدرة السكان على مواجهة المشاكل التى تعترضهم فى هذه الأحياء . فقد أشارت العديد من الدراسات فى المجاورات الحضرية المستحدثة إلى ضعف العلاقات الاجتماعية ونقص المشاركة فى مواجهة مشكلات هذه المجاورات .^(٢) كما أشارت أيضاً إحدى الدراسات إلى أن السكان فى المجتمعات الحضرية المستحدثة يفقدون من بيئات ثقافية واجتماعية متباينة ليعيشوا فى بيئة جديدة الأمر الذى يؤدى إلى انفصال الفرد عن تيار الثقافة السائد وعدم القدرة على مسايرة الأوضاع القائمة^(٣) كما ترجع أسباب هذه المشاكل فى هذه الأحياء

١ - تماضر حسونه ، حسين رفاعى . المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها ، المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٨٧ ، ص ص ٣٧ : ٣٨ .

٢ - تومادر أحمد مصطفى . دور الخدمة الاجتماعية فى تنمية جيره حضرية مستحدثة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٤ .

٣ - وفاء محمد الصاوى . عوائق مشاركة سكان المجتمعات المستحدثة الحضرية لتنمية مجتمعاتهم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ .

والمجاورات إلى ضعف شبكة العلاقات الاجتماعية وعدم وجود الأنساق المساندة غير الرسمية مثل الأصدقاء والجيران والمساعدین الطبيعيين وما أشبه من يقدمون مساعدات كثيرة أكثر مما يقدمه النسق المهني للخدمات الاجتماعية .

لذلك فإن مشكلة الدراسة تتركز حول توفير معلومات عن شبكات العمل المساعدة ، والمساعدین الطبيعيين ، والجماعات المنظمة لأغراض مشتركة وكل ما يكون نسق المساندة غير الرسمية فى المجاورة ، ومدى توفرها فى المجاورات المنشأة حديثاً وأنواع المشاكل التى تواجهها بعض الجماعات التى تمثل نسق المساندة غير الرسمية ، حتى يمكن التخطيط للإقلال منها وكيفية بناء القوة لهذه الأنساق ، وكيفية الوصول للتماسك المجتمعي المنشود الذى يمكن استخدامه فى التنمية الحضرية والتحسين المجتمعي وتقديم الخدمات وإشباع الاحتياجات .

المدخل للدراسة :-

تعتبر المجاورة هى أصغر وحدة فى مجتمع المدينة ، وتهتم الدراسات الاجتماعية بالمجاورات لأنه عن طريقها يمكن بناء المشاركة الاجتماعية والتخطيط للخدمات الاجتماعية وتنمية هذه الخدمات وزيادة فاعليتها ، كما أنها الوحدة التى يمكن للأخصائى الاجتماعى أن يعمل بها وتتم من خلالها عمليات تنمية المجتمع الحضرى ، كما ترجع أهمية المجاورة إلى ما تقوم به من وظائف إبتداءً من التأثير المتبادل بين الأشخاص والتنشئة الاجتماعية إلى المساعدة المتبادلة والمساعدة غير الرسمية ، كما أنها هى التى توجد الإحساس النفسى لدى السكان بالمجتمع وتساهم فى إيجاد البيئة المدعمة للأسرة والأفراد ومساعدة الأفراد على أنهم جزء من شىء مما ينهى العزلة والشعور بالغرابة . أى بتعبير آخر تساهم فى التكوين الاجتماعى

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

للمجتمع "The Soci Fabric of Community" فهى تعطى الفرصة للإختلاط السريع والحالى الذى يبدأ من المساعدة البسيطة كاستعارة الأدوات المنزلية الخفيفة إلى إنقاذ الجار فى أى موقف طارئ يمثل خطورة على الحياة ، لذلك كان المدخل الرئيسى لهذه الدراسة هى الوظائف التى تقوم بها المجاورات .

فلقد كشفت إحدى الدراسات الحديثة (١) عن الوظائف العديدة التى تساهم بها جماعات الجوار فى تحقيق التكامل والتوازن داخل المجتمع ، وتختلف هذه الوظائف ما بين وظائف اجتماعية وأخرى اقتصادية ، وثالثة ثقافية فضلاً عن الوظائف النفسية ، كما اتضح أن أداء نسق علاقات الجوار لبعض الوظائف المعروفة قد يترتب عليه وظائف أخرى غير مقصودة وهى فى معظم الأحيان تساهم فى الحفاظ على استقرار العلاقات وتوازنها ، وبالتالي توازن المجتمع واستقراره ، ويمكن إيجاز هذه الوظائف فيما يلى :

أولاً : الوظائف الاجتماعية :

تؤدى المجاورات عدداً من الوظائف الاجتماعية أهمها ما يلى :

١ - التنشئة الاجتماعية : فمن خلال التأثير المتبادل ونشأة الصداقة

بين الأفراد والأسر التى ينتج عنها الروابط الأولية الحميمة والروابط

السطحية فى العلاقات الثانوية مما يساهم فى توافر بيئة ايجابية لكل

السكان تساهم فى التنشئة الاجتماعية للأطفال والآباء والأمهات

« كيف تصبح أب جيد ، أو أم جيدة » عن طريق غرس المعايير والقيم

المقبولة من المجتمع فى الأفراد وتنشئتهم عليها ، وبالطبع ليس كل

١ - محمد الجوهري وآخرون : دراسات فى علم الاجتماع الحضرى ، دار المعرفة الجامعية ،

الأسكندرية ، ١٩٩٥ ، ص ص ١٦٠ - ١٦١ .

المجاورات تتوفر فيها البيئة الإيجابية لكل سكانها ، وهى لب الوظيفة التربوية والتعليمية لعمليات تنمية المجتمع الحضرى وهو الهدف الأساسى لعمليات التنمية وهو تحويل البيئة السلبية إلى بيئة إيجابية تساعد على التنشئة .

٢ - **التضامن الاجتماعى** : ويظهر هذا الدور فى مواقف كثيرة ترتبط بدورة حياة الفرد كموقف الميلاد والزواج ومواقف الوفاء فضلاً عن مواقف أخرى كحالات المرض أو تعرض الأسرة للمشكلات والنكبات. (١)

٣ - **الضبط الاجتماعى** : تمارس المجاورة صوراً شتى للضبط الاجتماعى نظراً لوجود العلاقات الأولية « علاقات الوجه للوجه » فإن هذه العلاقات الأولية تفرض نوعاً من الضبط الاجتماعى تجاه بعض السلوكيات والعادات فى نطاق المجاورة طبقاً للمستوى الاجتماعى والاقتصادى السائد فى المجاورة .

٤ - **الوظيفة النفسية** : تمثل العلاقات القائمة على أساس الجوار متنفساً للتخلص من المشاكل الشخصية أو طلب رعاية معينة ، ومما يذكر أن الجيران هم أفضل الناس ملائمة للمساعدة فى المهام العاجلة ذات المدة القصيرة والتى لا تتطلب مهارات خاصة أو تدريب أو معدات ويذكر ديفد بيجل عدة وظائف اجتماعية ونفسية تؤديها الأنساق المساندة غير الرسمية النابعة عن الجيرة فى مساعدة سكان المجاورة فى حالات الأزمات واحتياجات الحياة اليومية منها : (٢)

١ - محمد الجوهري وآخرون نفس المرجع السابق .

2 - David E. Biegl : " Neighborhoods", in Encyclopedia of Social Work , N. A. S. W. vol. 2 - N. Y.- 1987 , pp. 185 - 191 .

- أ - تساهم فى إحساس الفرد بالسعادة والانسجام فى أداء وظيفته .
- ب - تساعد على الإقلال من النتائج السلبية لضغوط الحياة اليومية على الصحة العقلية والبدنية ، ويمكن أن تكون أساسية لبعض جماعات السكان الأكثر عرضة للخطر مثل المسنين أو المعوقين غير القادرين على خدمة أنفسهم .
- ج - الوقاية من المشاكل الحادة بالوصول بسرعة لمن هم فى خطر أو فى حاجة للمساعدة.
- د - تقديم خدمات للعديد من الجماعات التى لاترغب أو لا تطلب المساعدة المهنية ، أو المناطق التى لاتوجد فيها خدمات مهنية أو قلة هذه الخدمات كما هو موجود فى المجاورات والأحياء المستحدثة .
- هـ - تقديم المساعدة بأسلوب مقبول يتفق مع ثقافة المجتمع وعاداته وتقاليدته دون الإحساس بالعار أو فقدان الكبرياء بسبب إتفاق السلوك مع طبيعة الثقافة والسلوك السائد والطبيعة الاجتماعية ، بحيث يكون رد الفعل سريع فى الإستجابة للاحتياجات المتغيرة .
- و - تقديم المساعدة دون أن يتطلب ذلك من الفرد الذى يبحث عنها بالإعلان عن نفسه كشخص يعانى من مشكلة أو يبدو أنه ضعيف أو مريض أو يوصم نفسه بأنه عميل مؤسسة اجتماعية .
- ٥ - **الوظيفة الاقتصادية :** تؤدى المجاورة وظيفه اقتصادية كسوق أو مصدر للمأوى والسكن ، والنقود التى ينفقها سكان الحى على السلع والخدمات المطلوبة والتى تمثل قوة شرائية . فعلى قدر ما يمتلكون من قوة شرائية تتواجد مناطق المحلات والترويج التى تتركز فى مناطق تجارية جذابة فى المجاورة ، وأن نوعية المساكن بها تتوقف بدرجة كبيره

على الموارد الاقتصادية للسكان . كما أن مناطق الشراء فى المجاورة ربما تربط السكان بعضهم ببعض وتربطهم بالمجاورة من خلال عملية المشاركة فى المرافق المحلية .

كما تتيح المجاورة تبادل المنافع الاقتصادية بين الطبقات التى تقيم فيها ، فقد يتاح لبعض مما يشغلون مكانات مهنية عليا فرصة تقديم بعض الخدمات الاقتصادية للعمال الذين يشغلون وضعاً أدنى ، وهم فى مقابل ذلك يتلقون بعض الخدمات الاقتصادية التى ترتبط ارتباطاً مباشراً بما لدى هؤلاء العمال من مهارات فنية وعلمية .

كما تظهر صورة أخرى للوظيفة الاقتصادية من بينها القروض التى تقدمها بعض الأسر لجيرانهم فى حالة حدوث طوارئ أو التضامن المادى فى هذه الظروف لدى الهيئات القارضة أو التضامن المادى فى صورة الجمعيات ذات القسط الشهري ، بالإضافة إلى التبادل المادى لبعض الاحتياجات المنزلية .

٦ - الوظيفة التنظيمية : المجاورة هى مكان لتواجد عدد كبير ومتنوع من الوحدات المؤسسية والمنظمات المحلية الصغيرة ، وهذه الوحدات المؤسسية غالباً ما لا تكون كينونة مجاورة مستقلة ولكنها على نحو أدق تمثل عناصر الخدمات الاجتماعية ، والمساجد ، كما تخدم مؤسسات الجيرة أغراض عديدة مثل توفير الوظائف لسكان المجاورة ، كما تساعد على تكامل سكان المجاورة مع معايير وقيم المجتمع الكبير ، (١)

1 - Ibrahim A. Ragab & others "Representation in Neighborhood Organization" in Community Organization for 1980 's - Edited by Armand Lauffer & Edward Newman : A special Double Issue of Social Development Issue- Volume 5 Summer & Fall 1981 Number 2 - 3 University of Iowa - U. S. A - pp. 62 : 73 .

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

وتوفير فرص المشاركة عن طريق الأنشطة التطوعية بدءاً من المجال التعليمى والدينى إلى التحسين الذاتى والتحسين المدنى هذا إلى جانب أنها توفر عدد كبير من الخدمات المباشرة تشمل التعليم ، الإستشارة الفردية ، المساعدة الاقتصادية ، الحصول على الخدمات الحكومية . والمنظمات التطوعية فى المجاورة ربما تشمل جماعات المسجد أو الكنيسة والتنظيمات النابعة من المدرسة مثل مجالس الآباء والمعلمين ، وجمعيات تنمية المجتمع ، ومجالس إدارات العمارات ، كل هذه ينظر إليها على أنها أنماط من التنظيمات التطوعية تنبثق عن الوحدات المؤسسية فى المجاورة .

والأساس التنظيمى النابع من وظيفة المجاورة يرتبط بتداخل الوظائف الأخرى ، فالمشاركة النابعة من تنظيمات المجاورة ممكن أن تؤدى وظيفة اجتماعية فى زيادة الهوية النفسية مع الإرتباط بالمكان لسكان المجاورة . ويمكن أيضاً أن تؤدى وظيفة سياسية حيث أن بعض المنظمات النابعة من المجاورة خاصة الجمعيات ذات الصبغة المحلية والتضامنية وتنمية المجتمع لها أغراض سياسية .

كما يجب أن نؤكد على أن المجاورة ليست محتوى ذاتى أو إكتفاء ذاتى أو وحدات معزولة يمكن أن تقابل كل الاحتياجات لكل سكانها ، فسكان المجاورة يستخدمون مصادر المجتمع المحلى ككل كما يستخدمون مصادر مجاورتهم لمقابلة احتياجاتهم .

دور أخصائي التنمية الحضرية في العمل مع المجاورات : .

أولاً : الإقلال من عقبات تلقى الخدمات : .

يواجه سكان الجيرة الحضرية مجموعة من المعوقات تقف في سبيل استفادتهم من الخدمات المختلفة المتاحة داخل الجيرة أو المجتمع الأكبر ، منها عدم القدرة على الوصول للخدمات أو نقص معلوماتهم حول الخدمات ، أو خجل سكان المجاورة من المطالبة بالخدمات ، ولمواجهة هذه العقبات يعتمد الأخصائي إلى عمل الآتي : (١)

١ - توفير معلومات كافية ودقيقة لسكان المجاورة عن الخدمات المتاحة

في المجاورة وفي المجتمع الأكبر ، وكيفية استفادتهم من هذه الخدمات .

٢ - توعية سكان المجاورة بضرورة مشاركتهم للاستفادة من الخدمات

المتاحة داخل المجاورة حتى يضمن استمرارية المشروعات ويضمن في

نفس الوقت محافظتهم على هذه الخدمات والمشروعات القائمة .

٣ - يساهم في تبادل الخبرات بين المجاورة والمجاورات الأخرى حتى

يمكنهم الاستفادة من بعضهم البعض بما يفيد مجتمعهم .

٤ - الإتصال بالمساعدين الطبيعيين والقادة الشعبيين داخل المجاورة

وحثهم على ضرورة توعية سكان المجاورة على الاستفادة من الخدمات ،

وإيجاد مشروعات جديدة تلبي احتياجاتهم وتكون نابعة منهم .

٥ - يساعد في عمل اجتماعات ما بين المساعدين الطبيعيين وسكان

المجاورة .

1 - David E. Biegle : Op. cit., P.P.185:191

ثانياً : تدعيم شبكة العلاقات الاجتماعية بين سكان الجيرة :

يمكن أن يعمل الأخصائيون فى المساعدة على تدعيم وتقوية شبكات العمل غير الرسمية القائمة فى المجاورة ، والمساعدة فى إيجاد شبكات جديدة لمجابهة الاحتياجات المتعددة لسكان المجاورة عن طريق العمل مع المساعدين الطبيعيين لعمل الآتى :

- ١ - مساعدة المساعدين الطبيعيين على تفهم الدور الذى يمكن أن يقوموا به مع سكان المجاورة لمواجهة المشكلات التى يعانون منها من خلال مددهم بالمعلومات عن سكان المجاورة وخصائصهم ، واحتياجاتهم ، ومشاكلهم . . الخ ، وإعطائهم النصائح عن كيفية العمل مع المجاورة .
- ٢ - توثيق العلاقة بين المساعدين الطبيعيين وبين سكان المجاورة ومساعدة المساعدين الطبيعيين للاستفادة من خبرات الأخصائيين الاجتماعيين فى عملهم مع المجاورة .
- ٣ - يعمل الأخصائيون على الاستفادة من المساعدين الطبيعيين فى التخطيط للخدمات حيث أن آرائهم ومعلوماتهم مهمة بالنسبة للمؤسسات الرسمية عند مواجهة مشكلات المجاورة أو عند تخطيط وتوجيه عملياتها المستقبلية .
- ٤ - مساندة المساعدين الطبيعيين فى عملهم بتقديم المشورة لهم ، وهذا يساهم فى مد المساعدين الطبيعيين بالمعلومات عن موارد وإمكانات المؤسسات القائمة مما يزيد من قدرتهم على مساعدة أكبر عدد من السكان .

- ٥ - العمل مع المساعدين الطبيعيين فى اللجان ، ولجان المهام . . الخ لكى يصبحوا جزء من شبكة العمل غير الرسمية ، ويمكن للأخصائيين

الاجتماعيين المزج بين الخبرات المهنية وخبرات المساعدين الطبيعيين للمساعدة فى حل المشاكل المجتمعية .

٦ - العمل على إيجاد استراتيجيات جديدة تساعد المساعدين الطبيعيين على مواجهة مشكلات مجتمعهم .

ثالثاً : إيجاد روابط بين شبكات العمل الرسمية وغير الرسمية : -

يجب أن نتفق جميعاً أن هناك فجوات بين ما يراه المهنيين مناسباً لمواجهة مشكلات المجاورة الناتجة عن البيانات والمعلومات المتاحة لديهم وما لديهم أيضاً من خبرة ، وبين ما يراه المساعدون الطبيعيون مناسباً لمواجهة مشكلات مجتمعهم ، لذا يجب العمل على إيجاد وإقترح استراتيجيات تساهم فى تقوية العلاقة بين العمل الرسمى وغير الرسمى لأن كل منهم لايمكن أن يعمل بمعزل عن الآخر ، كما أن التعاون بينهم بكل تأكيد وسيلة جيدة لمساعدة سكان المجاورة .

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة إلى توجيه إهتمام الباحثين خاصة العاملين فى مجال التنمية الحضرية وكذلك المهتمين بمعالجة مشاكل الحضر ومخططى الأحياء والمدن الحديثة إلى أهمية دور شبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى المجاورات الحضرية الحديثة فى زيادة تماسك هذه المجتمعات وتحقيق الأمن الاجتماعى وتوفير خدمات المساعدة الذاتية .

وتتفرع من هذا الهدف عدة أهداف فرعية هى : -

١ - الوقوف على دور شبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى إيجاد الإنتماء لدى سكان المجاورات الحضرية الحديثة لمجتمعاتهم .

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

٢ - الوقوف على دور شبكة العلاقات الاجتماعية فى زيادة وعى الجيرة تجاه الماعدين الطبيعيين

٣ - الوقوف على دور شبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى المجاورات الحضرية الحديثة نحو إيجاد المبادأة لديهم لمواجهة مشكلات مجتمعهم .

٤ - الوقوف على دور شبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى المجاورات الحضرية الحديثة على قيام المجاورة بوظائفها الاجتماعية .

٥ - الوقوف على دور التنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى المجاورات الحضرية الحديثة فى بناء قدرة سكان هذه المجتمعات على العمل المشترك المنظم .

فروض الدراسة :

تعتمد هذه الدراسة على فرض رئيسى مؤداه : -

أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية ، غير الحكومية دور فى إيجاد التماسك المجتمعى لسكان المجاورات الحضرية الحديثة ويتفرع من هذا الفرض خمسة فروض فرعية هى :

١ - أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية غير الحكومية دوراً فى زيادة إنتماء سكان المجاورات الحضرية الحديثة لمجتمعاتهم .

٢ - أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية غير الحكومية دوراً فى زيادة وعى سكان المجاورات الحضرية الحديثة تجاه الماعدين الطبيعيين .

٣ - أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية غير الحكومية دوراً فى إيجاد المبادأة لدى سكان المجاورات الحضرية الحديثة تجاه المشكلات المحلية .

٤ - أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية غير الحكومية دوراً فى قيام المجاورة بوظائفها الاجتماعية .

٥ - أنه من المتوقع أن يكون لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات غير الحكومية دوراً فى بناء قدرة سكان المجاورات الحضرية الحديثة على العمل المشترك المنظم .

مفاهيم الدراسة :-

١ - المجاورة الحضرية : يذكر كلر Keller ^(١) أن التعريفات العديدة

لتحديد المجاورة يرجع فى جزء منه إلى نقص الوضوح فى تعبيرى « التجاور والمجاورة » وعدم القدرة على التمييز بينهما . فهناك ثلاث عناصر أساسية منفصلة يجب التمييز بينهما هى : أن الجار له دور خاص وعلاقة خاصة ، وأن التجاور له تحديد أوسع كمجموعة من العلاقات والأنشطة ، والمجاورة منطقة محددة يظهر فيها بوضوح التجاور والأنشطة التى ينخرط فيها الجيران .

إن مجرد التجاور المكانى بين الأفراد لا يؤدى إلى جماعات الجوار وهذه هى لب المشكلة التى تعالجها الدراسة ، بل يجب أن تنمو بين هؤلاء الأفراد مجموعة من العلاقات الاجتماعية المباشرة والوثيقة التى تجعل منهم جماعة اجتماعية كما ينبغى أن تتكون لدى هذه الجماعات بعض المعايير أو قواعد السلوك التى تحكم أعضاء هذه الجماعات أثناء قيامهم بأدوارهم بهدف

1 - Keller , S. : "The Urban Neighborhood. A Sociological Perspective," N. Y, Random House, U. S. A. 1968 .p. 80 .

تحقيق المصالح المشتركة بين الجيران .

وبناءً على ذلك فإن تعريف المجاورة يجب أن يعكس كلاً من العناصر الفيزيائية والعناصر الاجتماعية للمجاورة ، فالمجاورة لها حدود واقعية موضوعية وكيّنونات ذاتية تجسد قيما وتنوعاً واختلافاً لسكانها . فمن وجهة النظر الموضوعية فإن المجاورة يمكن أن ترى على أنها منطقة جغرافية يتم فيها التفاعل الاجتماعى ، أما من وجهة النظر الخاصة بالتفاعل الاجتماعى فإنه يتنوع ويختلف بشكل كبير حيث يعتمد على بعض المتغيرات مثل الطبقات الاجتماعية ، والدخل ، ونمط الحياة ، وعادات السكان . . . الخ ، ومن أهم التعريفات التى تركز على المكان والتفاعل تعريف دونز Downs^(١) للمجاورة والذى سوف نأخذ به فى دراستنا هذه وهو أن المجاورة « وحدة جغرافية تتواجد فيها علاقات مع الأخذ فى الاعتبار الاختلاف الكبير فى كثافة هذه العلاقات والتى لها أهميتها فى حياة السكان . وهو أقرب التعريفات وأوقعها بالنسبة للمجاورة .

٢ - التماسك المجتمعى : يعرف معجم العلوم الاجتماعية^(٢) التماسك من أمسك بمعنى أخذ الشئ وشده ، ضد أطلق ، ويستعمل بالمعنى الحقيقى فى الدلالة على القوة التى تؤلف الأجزاء الصغيرة من الجسم بعضها إلى بعض ، ثم استعمل مجازاً فى وحدة الفكر أو حدة التعبير التى تجعل جميع عناصر الموضوع متماسكاً ببعضها ببعض ، واختص لفظ التماسك فى علم الاجتماع بالدلالة على الرابطة التى بين الأفراد الذين يتكون منهم مجتمع ، وفى منشأ هذه الرابطة تختلف مذاهب الباحثين فى المجتمع الإنسانى بين من

1 - Downs, A. : "Neighborhoods and Urban Development," Washington, D. C, the Brookings institution, 1981 . p. 150 .

٢ إبراهيم مذكور : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .

يعتبرها عقداً اختيارياً مثل هوبز وروسو . ومن يعتبرها قانوناً طبيعياً مثل مونتسكيو .

هذه الرابطة هى دعامة حياة المجتمع وحركته ، وتؤثر فيها عوامل مختلفة قوة وضعفاً ، وهى سر قوة المجتمع وحركته ، ويحاول بعض الباحثين أن يحددها بمقاييس ومعالم مختلفة ، وقد حاولنا فى دراستنا قياسها بعدد خمسة أبعاد .

البعد الأول : الانتماء : وهو إتجاه إيجابى لدى الفرد نحو المكان الذى يعيش فيه ، ويظهر فى سلوك الفرد ، بما ينم عن الرضا عن المكان الذى يسكن فيه والتعبير بالفخر عن تواجده وسكنه فى هذا المكان والحفاظ عليه والاهتمام بمشاكله .

البعد الثانى : التعاون المتبادل : الذى يتمثل فى المساعدة المتبادلة واللجوء عند الحاجة إلى الجار طلباً للمساعدة والثقة المتبادلة فى تحقيق مصالح مشتركة .

البعد الثالث : المبادرة : فى الانضمام للتنظيمات الرسمية والجهود التطوعية لمواجهة مشكلات الحى أو المجاورة وحل المشاكل التى تظهر .

البعد الرابع : تواجد العلاقات والروابط الاجتماعية بين الجيران بما يحقق الأمن الاجتماعى ويعبر عن هذه العلاقات والروابط فى صورة التضامن الاجتماعى فيما يواجهه أفراد المجاورة من مواقف فى الميلاد والزواج والوفاة ومواقف أخرى لجماعات المرضى أو تعرض الأفراد أو الأسر لمشكلات أو نكبات . والقيام بواجبات الجار كالحرص على ممتلكات الجار وحرماته ووجود علاقات ودية .

البعد الخامس : القدرة على العمل المشترك المنظم : حيث أن العمل المشترك يؤدي إلى زيادة الروابط الاجتماعية والتماسك المجتمعى ، ويشبع الاحتياجات المشتركة ويساهم فى حل كثير من المشاكل ، مما يزيد من قدرة الفرد على التوافق الاجتماعى والتكيف مع مجتمعه ، وبالتالي وجود الاتجاهات الإيجابية تجاه مجتمعه .

٣ - المساعدون الطبيعىون : هم أحد القادة الطبيعىون فى المجاورة عاشوا فيها أطول مدة ممكنه ولديهم إحساس قوى بالاعتزاز فى مجتمعهم ، وهم موضع ثقة عالية من سكان المجاوره ، كما يفضل السكان التعامل معهم فى مشاكلهم دون المساعدة المهنية ، حيث يتقبلون مساعدة ومساندة هؤلاء المساعدين العاديين .^(١)

كما أن هؤلاء المساعدين يدركون محدودية خبراتهم ويذكرون ذلك فى المجالات التى تخرج عن نطاق كفاءاتهم كما أنهم يقدرون قيمة مصادر الخدمات المهنية ، كما أن التدخل الإيجابى لهؤلاء المساعدين والثقة التى يتحدثون بها وتفضيل خدماتهم توضح مدى أهميتهم كأحد عناصر الأنساق المساندة .

٤ - منظمة الجيرة : هى نمط معين من الجماعة النابعة من المجاورة والتى تتصل بصفة خاصة بالأخصائيين الاجتماعيين ، أو كما يذكر كوننجهام ، كوتلر Cunningham , Kotler^(٢) على أنها إتحاد تطوعى نشط فى منطقة صغيرة ، ينظمه السكان والمشتغلون المحليون والمؤسسات المحلية للعمل فى قضايا حيوية متنوعة من أجل رفاهية

1 -David E. Biegel , 1982 , Op. cit., P.P.185:191

2- I bid .

مجتمعهم المحلى .

كما تتنوع المجاورات فى حجمها ووظائفها كذلك تتنوع منظمات الجيرة فمعظم منظمات الجيرة ذات أغراض عامة أكثر منها منظمة ذات قضية واحدة حيث تستهدف التقوية والتدعيم لسكان المجاورة ، والتى تساعدهم فى اكتساب ممارسة القوة لذلك فإنها يمكن أن تؤثر على القرارات العامة والخاصة بالمجتمع ، وبذلك فإنها تقدم الفرصة لقوى المجتمع المحلى لكى تتوازن مع القوى الاقتصادية التى تؤثر على المجاورة .

المنهجية :

تعتبر هذه الدراسة من الدراسات الوصفية التى تهدف إلى وصف العلاقة بين متغير مستقل وهو دور شبكة العلاقات الاجتماعية وما يتولد عنها من تنظيمات تطوعية وغير حكومية ومتغير تابع وهو إيجاد التماسك المجتمعى لسكان المجاورات الحضرية الحديثة .

ولمعرفة مدى العلاقة بين التماسك المجتمعى ودور شبكة العلاقات الاجتماعية أتبع المنهج التالى : -

- ١ - استخدام المسح الاجتماعى الشامل لدراسة الجمعيات التطوعية القائمة فى المجتمع ودورها فى تقديم الخدمات .
- ٢ - استخدام المسح الاجتماعى بالعينة لأرباب أسر المجاورة الحضرية .

وقد استخدمت الأدوات البحثية التالية :-

- ١ - تم استخدام أداة الملاحظة العلمية لوصف المجتمع المحلى من حيث الموقع الجغرافى وشكل المساكن وبعض المشكلات الواضحة ونشاط السكان ونوعياتهم .

- ٢ - تم استخدام حلقات المناقشة مع سكان وقيادات المجاورة للتعرف

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

على مشاكل المجاورة ومدى تواجد شبكة العلاقات الاجتماعية ودورها مع التنظيمات التطوعية وغير الحكومية فى مواجهة هذه المشكلات وإيجاد التماسك المجتمعى .

- ٣ - استمارة جمع بيانات عن المنظمات التطوعية القائمة بالمجتمع المحلى .
 - ٤ - تم تصميم مقياس للتماسك المجتمعى لسكان المجاورات الحضرية الحديثة ، يبدأ ببعض بيانات وصفية للأسرة وبعض المشكلات التى تواجههم . ولتصميم المقياس تم الرجوع إلى مجموعة من المقاييس المرتبطة بموضوع الدراسة ومنها :
 - (أ) مقياس اتجاه القيادات الشعبية فى الجيرات الحضرية نحو المساعدة الذاتية (١) .
 - (ب) مقياس الاتجاه نحو الإنتماء للجماعة (٢) .
 - (ج) مقياس المساعدة الذاتية لسكان المجتمعات العشوائية (٣) .
 - (د) مقياس محددات مشاركة المواطنين فى مشروعات وبرامج التنمية المحلية الحضرية (٤) .
-

- ١ - أحمد محمد السهنورى . مقياس اتجاه القيادات الشعبية فى الجيرات الحضرية نحو المساعدة الذاتية فى التنمية المحلية ، بحث منشور فى المؤتمر العلمى الرابع ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٩٠ م .
- ٢ - محمد الظريف ، سعد محمد . مقياس الاتجاه نحو الإنتماء للجماعة ، بحث منشور فى المؤتمر العلمى الثالث ، القاهرة ، جامعة حلوان ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ٩ - ١١ ديسمبر ١٩٨٩ م .
- ٣ - محمود عرفان . العلاقة بين الممارسة المنهجية للخدمة الاجتماعية وتنمية المساعدة الذاتية لسكان المجتمعات العشوائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، جامعة القاهرة ، فرع الفيوم ، كلية الخدمة الاجتماعية ، ١٩٩٦ .
- ٤ - سريه جاد الله عبد السيد . استخدام طريقة تنظيم المجتمع لمساعدة سكان منطقة حضرية متخلفة على تنمية مجتمعهم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، القاهرة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨٩ .

ثبات المقياس :

قام الباحثان باستخدام طريقة إعادة الإختبار على ١٥ مفردة من مجتمع البحث بفواصل زمنية أسبوعين حتى يمكن التحقق من ثبات المقياس وبعد ذلك تم حساب الارتباط بين التطبيق الأول والثاني وكانت النتائج كما يلي :

البعد الأول ٧٥١ ، والبعد الثاني ٨٦٢ ، والبعد الثالث ٨٤١ ، والبعد الرابع ٨٣١ ، والبعد الخامس ٧٥٦ ، ويتضح أن معامل الارتباط مقبول للدلالة على ثبات المقياس وقد تم استخدام معامل ارتباط سيبرمان $r = \frac{6 \text{ مجف } 2}{n(n-1)}$

كما أنه بعد تطبيق المقياس ثم إجراء المصفوفة الارتباطية لإيجاد العلاقة بين أبعاد المقياس وكانت النتيجة كالتالي :

جدول رقم (١) يوضح العلاقة بين أبعاد المقياس ككل

الأبعاد	البعد الأول	البعد الثاني	البعد الثالث	البعد الرابع	البعد الخامس
الأول	١				
الثاني	٠,٤٥	١			
الثالث	٠,٦٧	٠,١٨٣	١		
الرابع	٠,١٨	٠,٢٣٣	٠,١٩٩	١	
الخامس	٠,٨٩	٠,١٧٤	٠,٢٨٧	٠,٢٠٩	١

وتمثل المصفوفة الارتباطية للعلاقة بين أبعاد المقياس بعضها وبعض والتي تبين مدى ثبات المقياس.

- البعد الأول ليس له ارتباط بباقي الأبعاد أى يقيس ما صمم له فقط.

- البعد الثانى على الرغم من أنه يقيس ما صمم له إلا أن له ارتباط بالأبعاد الثالث والرابع والخامس .
- أما البعد الثالث على الرغم من أنه يقيس ما صمم له إلا أنه أيضاً له ارتباط بالبعد الرابع والخامس .
- البعد الرابع وعلى الرغم أنه يقيس ما صمم له إلا أن له ارتباط بالبعد الخامس .

مجالات الدراسة :

المجال المكانى :

ينقسم حى كيماى فارس جغرافياً إلى ثلاث مجاورات بينهما فواصل طبيعية .

المجاورة الأولى : ولها مدخلها المستقل وتشمل مجموعة عمارات التعاونيات ولها شكل متميز يقع شرقها عمارات بنك الإسكان والتعمير ، وفى غربها مساكن محدودى الدخل ومجموعة هذه المساكن تشترك فى الحصول على الخدمات القائمة من حيث خط المواصلات والمحلات التجارية ودور العبادة القائمة يفصلها عن باقى الحى مجموعة من المباني الحكومية تقع على خط واحد وهى مركز التدريب المهنى وكلية التربية النوعية ومدرسة النور والأمل ومدرسة ملحقة المعلمين بكيماى فارس . **المجاورة الثانية :** تقع شرق مجموعة المباني الحكومية المذكورة وتتكون من مجموعة عمارات مساكن النقابات والمحافظات ثم **المجاورة الثالثة :** وهى مجموعة بلوكات مساكن اقتصادية وشعبية تابعة لمجلس المدينة يفصلها عن مجاورة مساكن النقابات والمحافظات أرض فضاء تستخدم كسوق خضروات للحى .

وقد اختار الباحثان العمل فى المجاورة الأولى التى تضم مساكن التعاونيات ومساكن محدودى الدخل ومساكن البنك نظراً لتلاصقهم ووجود علاقات بين سكان هذه المساكن واشتراكهم فى الخدمات التجارية والمواصلات .

المجال البشرى :

يبلغ تعداد أسر المجاورة المختارة ٤٣٨٠ أسرة تقريباً ١٧٢٠ أسرة بمساكن التعاونيات ، ٢١٦٠ أسرة بمساكن محدودى الدخل ، ٥٠٠ أسرة بمساكن بنك الإسكان والتعمير ، وقد تم اختيار عينة عشوائية طبقية منتظمة من الأسر سكان الوحدات السكنية تمثل ٥ ٪ ، وقد روعى فى عينة الدراسة كبر الحجم لتقليل خطأ التقدير علماً بأن تحديد العينة تم فى ضوء القوة الإحصائية التى يريد الباحثان أن يأخذوها حيث تعتبر نسبة ٥ ٪ مقبولة لمجتمع كبير ومفتوح ونمطى إلى حد ما وتسمح بإجراء المعاملات الإحصائية القابلة لإعطاء تعميم لنتائج الدراسة على مجتمعات مشابهة وقد بلغت عينة الدراسة ٢١٨ أسرة موزعة كالتالى ١٠٧ أسرة من مساكن التعاونيات ، ٨٦ أسرة من مساكن محدودى الدخل ، ٢٥ أسرة من مساكن

بنك الإسكان والتعمير .

المجال الزمني للدراسة :

تمت اللقاءات وجلسات الاستماع مع سكان المجاورات في الثلاث أسابيع الأولى من شهر سبتمبر سنة ١٩٩٧ حتى تتكون علاقة بين الباحثين وسكان المجتمع المحلي وتكون وجوههم مألوفة لهم وتسهل عملية جمع البيانات الخاصة بالاستمارة والمقياس التي جمعت بياناتها في الفترة من ٢٥ سبتمبر حتى نهاية نوفمبر سنة ١٩٩٧ .

نتائج الدراسة الميدانية :

أولاً : التنظيمات التطوعية القائمة في الحي ودورها في إيجاد التماسك

المجتمعي وتقديم الخدمات للسكان :

حي كيما فارس تم إنشائه من قبل أجهزة تعاونية وأجهزة حكومية (مجلس المدينة) ونقابات مهنية فقد كان جل إهتمام هذه الجهات إنشاء المباني السكنية فقط ، ثم تدخلت بعض مديريات الخدمات كالترية والتعليم فأنشأت المدارس على بعض الأراضي الفضاء التي تتخلل الحي ، وأنشأت هيئة المواصلات السلوكية اللاسلوكية سنترال بأحد الأدوار الأرضية بالتعاونيات لخدمة الحي وكذلك مديرية الأمن أنشأت نقطة بأحد الأدوار الأرضية بالتعاونيات ، كما أنشأت مديرية الشئون الصحية مركز طبي حضري في مبنى مستقل مجاور لمساكن بنك التعمير ، كما أنشئ بالحي مركز التدريب المهني وهذا المركز ليس لخدمة الحي فقط ولكن لخدمة محافظة الفيوم ككل وكذلك مدرسة النور والأمل . يبقى بعد ذلك الخدمات الدينية والاجتماعية لم تجد من يهتم بها أو يقابل احتياجات السكان من هذه الخدمات .

وكان نتيجة لذلك أن بادرت بعض القيادات الواعية من سكان هذه المجاورة الذين تعرفوا على بعضهم البعض من خلال التجاور وأحياناً من خلال العمل فى الجامعة إلى أخذ زمام المبادرة فى تشكيل جماعات تطوعية تتولى بناء المساجد فى المجاورة ، وتكرر هذا النمط من التنظيم التطوعى فى مجاورات الحى حيث بكل مجموعة مساكن جماعة تطوعية تولت تعبئة الجهود الذاتية فى المجاورة لبناء المسجد . إلا أن هذا التنظيم من الجماعات التطوعية بعضها تطور وأصبح تنظيم رسمى وأشهر فى مديرية الشئون الاجتماعية والبعض الآخر استمر كتنظيم تطوعى غير رسمى وكلاهما قائم على شبكة العلاقات الاجتماعية كما تطور هذا التنظيم أيضاً فى وظائفه ولم يصبح إهتمامه فقط بالناحية الدينية والمسجد ولكن امتد لى يشمل تدعيم السلوكيات الإيجابية لسكان المجاورة وأطفالهم وشبابهم وكذلك امتد ليشمل بعض الخدمات الاجتماعية المدعمة للأسرة إما بتنظيم عمليات الزكاة وما تشملها من تضامن اجتماعى فى المناسبات التى تواجه الأسرة . أو تقديم بعض خدمات الطفولة كدور الحضانة والمستوصفات الطبية ، ومشاغل الفتيات ، إلى غير ذلك من الخدمات المساندة للأسر والأفراد فى الحى وفيما يلى نبذه مختصره عن الجمعيات القائمة وأعضاء مجالس إدارتها وأماكن إقامتهم وشبكة العلاقات القائمة بينهم والخدمات التى تقدمها كل جمعية بناء على تفرغ أداه البحث .

جدول رقم (٢) يوضح التنظيمات الحضرية القائمة بالحى والبيانات الوصفية لأعضاء مجالس الإدارة .

م	اسم التنظيم	الحالة العملية والمهنية لأعضاء مجالس الإدارة					السكن	
		عاملون بالجامعة	عاملون بوظائف حكومية	مهن حرة / طبيب / مهندس / مقاول	على المعاش بالمجاورة	مقيم بالحى	مقيم خارج الحى	
١	جمعية فجر الإسلام للبر والخيرات	٣	٢	١	-	٥	٢	
٢	جمعية الفتح للبر والخيرات	٥		١	١	٣	٤	
٣	جمعية أم المؤمنين لتنمية المجتمع المحلى	٦		٣	١	٤	٦	

من هذا الجدول يتضح أن تشكيل عضوية التنظيمات التطوعية لم تكن قاصرة فى تكوينها على سكان المجاورة فقط ولكنها امتدت لتشمل الحى بأكمله ولكنها لم تمتد إلى ما هو أبعد من الحى من الأعضاء المشتركين فى مجالس إدارتها كما أن طبيعة هذه التنظيمات فى نشأتها نشأت على أساس التفاعل القائم على التجاور وتحقيق مصلحة مشتركة ما يمثل تحسين لشبكة العلاقات الاجتماعية ولكن إذا قارنا عدد أعضاء مجالس إدارات هذه التنظيمات بعدد السكان أو عدد أرباب الأسر القائمين فى الحى نجده ضعيفاً ويمثل نسبة ضئيلة من المشاركين .

وتحتاج المشاركة لتنشيط أكثر ، كما لوحظ أن أعضاء هيئة التدريس بالجامعة والمقيمين بالمجاورة كان نشاطهم محصور فى مجاورتهم فقط ولم يمتد إلى المجاورات الأخرى كما أن عدد المشاركين منهم قليل بالنسبة لعدد

المقيم منهم بالحى أو المجاورة . وهذه الفئة يمكن استثمارها استثماراً جيداً لو أن هناك اهتماماً من جهات حكومية أو أهلية بتنمية المجاورات الحضرية وحل مشاكلها حيث أن هذه الفئة تمتلك قدرات فكرية تساعد على العمل الإيجابى .

ومن النواحي الإيجابية فى تشكيل هذه التنظيمات التطوعية هو تنوع الحالة العملية والمهنية للأعضاء سواء كانوا قانونيين يعملون بالشئون القانونية بالأجهزة الحكومية أو مهن حرة أو تجارية أو عاملين بأجهزة الخدمات بمدينة الفيوم مما يدعم قدرة هذه التنظيمات على العمل وتدعيم فاعليتها كأحد الأنساق المساندة .

٢ - الخدمات التى تقدمها هذه التنظيمات التطوعية :-

إن معظم الخدمات التى تقدمها هذه التنظيمات التطوعية يركز على الخدمات التعليمية والدينية . فبجانب إهتمامهم بتحفيظ القرآن للأطفال الحى كان هناك محاولة لمواجهة مشاكل الدروس الخصوصية وما تمثله من عبء على كاهل الأسر باستغلال المساجد التى تم إنشاؤها كفضول للتقوية للتلاميذ فى المراحل التعليمية المختلفة مما زاد من ارتباط سكان المجاورة بهذه التنظيمات والثقة بها كأحد التنظيمات القادرة على اشباع الاحتياجات وحل المشاكل المحلية .

والمجال الثانى : الذى تركزت فيه خدمات هذه التنظيمات وهو المساعدات الاجتماعية لأهالى المجاورة والحى خاصة المساعدات الاجتماعية التى تقدمها لقاطنى مساكن الدخل المحدود والإيواء . وإن كان هذا النشاط أو هذه الخدمة تتم فى شكل دينى من حيث المناسبات التى يتم فيها توزيع هذه المساعدات إلا أنها تمثل أحد أشكال التضامن الاجتماعى بين سكان المجاورة الواحدة أو سكان الحى . فيما يمثل تضامن بين طبقاته الاجتماعية .

والمجال الثالث : الذى تقدم فيه خدمات هذه المنظمات هو مجال الطفولة ولم يعمل فى هذا المجال إلا تنظيم واحد فقط وهو جمعية أم المؤمنين لخدمة المجتمع وهذا التنظيم هو أكبر تنظيم قائم فى الحى من حيث الامكانيات المادية والبشرية وتنوع الأنشطة التى تقدم من خلاله حيث دعمت مديرية الشئون الاجتماعية هذا التنظيم (جمعية التنمية) بإعانات سنوية تمكنها من أداء دورها فى رعاية الطفولة بإنشاء دار للحضانة تتسع لعدد ٥٠ طفل رضيع وعدد ٥٠ طفل فى مرحلة ما قبل الابتدائية ، كما أنها الجمعية الوحيدة التى تقدم خدمات التدريب لعدد ١٣ فتاة تقريباً خلال العام.

ومن الملاحظ عموماً من خلال المقابلات الفردية لأعضاء مجالس الإدارة، ودراسة الخدمات التى تقدمها هذه المنظمات التطوعية :

أ) أنها تعاني ما تعاني منه معظم المنظمات التطوعية الأخرى فى مدن الجمهورية من حيث عدم خبرة هذه المنظمات فى تعبئة وتجنيد المشاركة الشعبية وخلق الإهتمام المشترك بين الأهالى فى الإهتمام بمجتمعهم ومشاكلهم المشتركة ، فلم يحدث مثلاً أنه تمت لقاءات تجمع أهالى المنطقة لمناقشة مشكلة معينة أو قضية محلية أو لم تقم هذه المنظمات التطوعية بعقد جلسات استماع أو استطلاع آراء السكان فيما يعانون من مشاكل أو يحتاجون من خدمات .

ب) تعاني هذه المنظمات من مشكلة التمويل حيث أن المبادئين عددهم قليل فبالنالى قدرتهم على توفير التمويل اللازم لضعفه مع تعدد الاحتياجات والمشاكل التى تحتاج لتدخل هذه المنظمات التطوعية .

ج) إن معظم قيادات هذه المنظمات يشعرون بالإحباط تجاه سلوكيات

كثير من سكان المجاورة نتيجة لعدم التعاون فى مواجهة كثير من المشكل مثل عدم النظافة العامة أو التعاون والمساهمة فى صيانة المساكن والمرافق المشتركة بالمسكن وذلك لإنتشار مشاعر السلبية واللامبالاة بين السكان وما أتوا به من ثقافات واتجاهات من المناطق القادمين منها ، كما أنهم عاجزون عن مواجهة هذه المشكلة ، كما تعتبر هذه اللامبالاة والسلبية أحد مشاكل تمويل هذه التنظيمات التطوعية مما يحد من دور هذه التنظيمات فى اشباع احتياجات هذه المجتمعات المحلية .

د) تمثل هذه التنظيمات شبكة من العلاقات الاجتماعية والتي لها دور فى المساندة لأسر المجاورة إلا أنها محدودة وتعتبر صغيرة بالنسبة للمجاورة لصغر عدد الأعضاء المشتركين فيها مما لا يعطيها القدرة على خدمة سكان المجاورة وزيادة التماسك المجتمعى بها .

وكتيجة نهائية لهذا التحليل نجد أن للتنظيمات التطوعية وغير الحكومية دوراً فى بناء قدرة سكان المجاورة الحضرية الحديثة على العمل المشترك المنظم ولكنه دوراً محدوداً وضعيفاً إلى حد ما يحتاج لرعاية ودعم جهات مهتمة بالتنمية الحضرية وتنظيم المجتمع لرعاية هذه التنظيمات الوليدة ومساعدتها للتغلب على العقبات التى تواجهها .

ثانياً : نتائج حلقات المناقشة مع الأهالى :

تم عقد ثلاث حلقات مناقشة مع بعض القيادات أعضاء الجماعات القائمة بالحى وبعض الأهالى المتحمسين للمشاركة وذلك فى الثلاث مجاورات موضوع الدراسة وكان جدول أعمال هذه المناقشات كالتالى :-

١ - التعريف بالوظائف الاجتماعية للمجاورة وما يمكن أن يؤديه الجار لجاره من خدمات لاتستطيع جهة أخرى أن تقدمها خاصة فى حالات

الإستغاثة ، والأمن ، والتنشئة الاجتماعية وحل المشاكل التى يواجهها المجتمع المحلى .

٢ - فتح باب المناقشة للتعرف على : -

(أ) المشاكل التى يعانى منها الحى .

(ب) المشاكل التى تحدث بين الجيران .

(ج) مظاهر السلبية بين الجيران فى حل مشكلات الحى .

(د) المشكلات القائمة بين سكان العمارة الواحدة .

(هـ) المظاهر الإيجابية فى العلاقات بين الجيران فى المجاورة والحى .

٣ - استعراض ما يمكن أن يتم من مظاهر التعاون بين الجيران لمواجهة ما يعانون فيه من مشاكل .

٤ - استعراض الجهود التعاونية الحالية القائمة والسابقة والتى تشكل ترابط وتكاتف الجيران فى مواجهة مشاكل الحى أو إشباع احتياجاتهم .

٥ - مناقشة كيفية خلق علاقات وروابط أكثر إيجابية بين الجيران حتى تحقق الجيرة وظائفها .

وقد اسفرت جلسات المناقشة عن الآتى : -

أولاً : مجاورة التعاونيات :

١ - نظراً لوجود بعض الخدمات المشتركة لسكان العمارة الواحدة فى مساكن التعاونيات مثل عداد المياه المشترك وخزانات المياه وماتور رفع المياه ، وحجرة البواب ، وصيانة العمارة ونتيجة لعدم وجود تنظيم للعلاقة بين السكان لمواجهة هذه الخدمات المشتركة فإنه تنتج عن ذلك مشكلات عديدة منها :

١ - مشكلة صيانة خزانات المياه .

٢ - مشكلة دفع فاتورة المياه المشتركة .

٣ - مشكلة حجرة البواب والحراسة .

فكثير من سكان هذه العمارات لم يستطيعوا تنظيم أنفسهم وإدارة هذه الخدمات المشتركة مما ينتج عن ذلك تفككهم واستقلال كل ساكن بخدماته وتوصيلاته ، مما مثل عبئاً مالياً كبيراً على الكثير منهم ومازال البعض يعاني منها .

٢ - سلبية بعض سكان العمارات وعدم إشتراكهم فى مناقشة أمورهم لحل بعض المشاكل القائمة بالحى كالتخلص من القمامة - أو حراسة العمارة .

٣ - إن الدور الأرضى بكل عمارات التعاونيات عبارة عن عواميد من المسلح بينها فراغات أحياناً تستخدم كجراج للسيارات وهذه الفراغات تمثل مشكلة أمنية خاصة أنها مظلمة ليلاً، كما أن عائد بيع هذه الفراغات واستغلالها فى محلات تجارية لا يستخدم فى تقديم خدمات للمجاورة .

أما عن المظاهر الإيجابية فى العلاقات بين الجيران فهى :

١ - بعض العمارات أمكن تشكيل مجلس إدارة بها ووضع نظام للصيانة والحراسة ودفع فواتير الخدمات المشتركة .

٢ - أمكن لبعض القيادات المحلية استغلال الفراغات فى الدور الأرضى وإنشاء مساجد للصلاة بها .

٣ - أمكن لبعض سكان العمارات الإشتراك مع بعضهم وشراء حجرة البواب من جهاز التعاونيات المالك للعمارات وتعيين بواب للعمارة .

ثانياً : مجاورة مساكن الإيواء « غرب التعاونيات » :

وهى مساكن أقامها مجلس المدينة لمحدودى الدخل أو الذين تعرضت منازلهم للإزالة وتختلف مشاكل هذه المجاورة عن مشاكل مجاورة التعاونيات نظراً لإختلاف المستوى الاقتصادى والاجتماعى والتعليمى لسكان مجاورة محدودى الدخل فمنهم عمال ومنهم أعضاء هيئة تدريس بالجامعة . . . وهكذا لذلك نجد أن المشاكل التى عبر عنها فى هذه المجاورة هى : -

- الشعور بالإغتراب وعدم الرغبة فى التعرف على الجيران مما تسبب عنه ضعف العلاقات الاجتماعية للإحساس بالتفاوت بين سكان المجاورة.

- عدم اكتراث سكان المجاورة بالمحافظة على نظافة الحى ، وكثيراً ما يدخل العرب الرحل بالأغنام الحى مما يسبب إنتشار القاذورات والتعرض للتلوث .

- سلبية الجهات المختصة فى الإهتمام بنظافة الحى وصيانة مرافقة ورصف طرقة .

- عدم تعاون الأهالى عند مواجهة المشكلات التى تطرأ على العمارات السكنية مثل صيانة الإضاءة أو إستبدال لمبات الإضاءة التالفة بغيرها أو مشكلة طفح المجارى وسلبه سكان المجاورة تجاه هذه المشكلات .

ومن المظاهر الإيجابية التى تعبر عن التعاون والتكاتف بين سكان المجاورة هو إقامة فرع لجمعية تحفيظ القرآن بالمجاورة شكل له مجلس إدارة من القيادات ومعظمهم من المثقفين وتم بناء مسجد كبير على قطعة أرض فضاء خلف المجاورة عن طريق جمع التبرعات وتنفيذ بعض برامج المساعدات

الاجتماعية فى المناسبات الدينية سواء للأسر الفقيرة أو تلاميذ المدارس المحتاجين للمساعدة .

ثالثاً : مجاورة مساكن بنك التعمير والإنشاء :

وهى مجاورة مساكنها أكثر تنظيماً وسكانها مستواهم الاجتماعى والاقتصادى والثقافى مرتفع وهى تقع فى مدخل المجاورة شرق مجاورة التعاونيات ويحدها شرقاً خط السكك الحديدية «الفيوم - ابشواى» .

وهى مساكن تأخذ شكل نمطى عبارة عن بلوكات مستطيله ولكنها تترك فراغات كبيرة فيما بينها تستخدم كحدائق . والملاحظ أن المجاورة أكثر محافظة على النظافة من المجاورات الأخرى فى الحى ولكن من مشاكلها :

- ضعف العلاقات بين سكان المجاورة حيث نادراً ما تقيم الأسر علاقات فيما بينهم أو يوجد تعارف فيما بينهم مما يعرضهم أحياناً كثيرة لمشاكل أمنية مثل السرقات أو الشوارع والطرق الموحشة ليلاً .

- تشكو هذه المجاورة من سلوكيات بعض العربان المقيمين فى المناطق المجاورة والذين يقومون بتربية الماعز والأغنام ويعتمدون فى تربية الماعز والأغنام على رعيهم على مخلفات القمامة وخضره الحدائق مما يثير مشكلة بعثرة القمامة فى الحى واعتداء الأغنام على المناطق الخضراء .

- يتميز هذا الحى بانتشار مجالس إدارات للعمارات السكنية ولكن يوجد بعض السلبيات التى تواجه هذه المجالس نتيجة سلبية بعض السكان وعدم تعاونهم فى مصروفات الصيانة والمنافع العامة للعمارة مثل الإضاءة المشتركة والمياه المشتركة مما يدفع بكثير منها إلى الإنفراد بعدادات مياه مستقلة وكذلك كذلك ليلية للمداخل مستقلة أيضاً ، وتكريس اهتمام كل فرد على صيانة شقته فقط دون الاهتمام بالصيانة

العامه للعمارة

- مشكلة الحراسة الليلية وحارس العمارة ، فكثيراً من العمارات نجحت
مجالس اداراتها في إيجاد حارس (بواب العمارة) واقامة بوابة حديد
للمدخل ولكن اكثر سكان العمارات أو مجاورى اداراتها لم تستطع
التغلب على هذه المشكلة

ثالثاً : نتائج الدراسة الميدانية :

١ - بعض الصفات الديموجرافية لمجتمع الدراسة وعلاقتها بمقياس

التماسك المجتمعي :

أ - كانت نسبة سكان التعاونيات ٤٩,١ ٪ ومساكن البنك ١١,٥ ٪ والدخل المحدود ٣٩,٤ ٪ فى عينة الدراسة ، واتضح أن هناك علاقة قوية بين نمط السكن فى المجاورات والبعد الخاص فى المقياس وهو القدرة على العمل المشترك المنتظم حيث كان هناك ارتباط قدره ١١٨ . وعند درجة معنوية ٠,٥ حيث كانت القيمة الحرجة للارتباط بين ابعاد المقياس والمتغيرات الأساسية هى (١١١ .) حيث أن أى قيمة أقل من هذه القيمة الحرجة تعتبر غير ذى دلالة وباستخدام معامل اقتران بين الفئة السكنية والابعاد الخمسة للمقياس كانت النتيجة كالآتى :

كانت العلاقة قوية بين البعد الخامس للمقياس (القدرة على العمل المشترك المنظم) والحالة السكنية قوته ٤٣٨ ، كما كانت قوة العلاقة متوسطه مع كل من الأبعاد الاول والثالث والرابع قيمة كل منهم على التوالي ٣٠٣ ، ٢٤٧ ، ٢٥٤ ، كما كانت العلاقة ضعيفة مع البعد الثانى وهو وعى الجيران واتجاهتهم نحو المساعدين الطبيعيين ، حيث كانت ١٨٢ ، أى غير دلالة وكان من الواضح اتجاه العلاقة نحو الفئة السكنية بالتعاونيات نظراً لوجود مجالس إدارات بها وبعض الأنشطة بالجهود الذاتية وكان معامل اقتران فاي بنفس الدلالة لمعامل كرامير حيث قوة العلاقة مع البعد الخامس ٥٠٨ ، ومتوسط القوه مع الابعاد الأول والثالث والرابع مقدارها على التوالي ٤٢٨ ، ٣٥٠ ، ٣٥٩ ، مع ضعف معامل الاقتران مع البعد الثانى قدره ٢٥٨ .

ب- الحالة التعليمية للأزواج أرباب الأسر :

اتضح من الدراسة أن نسبة الأمية فى المجاورة ٣,٧٪ ومن يقرأ ويكتب فقط ١٢٪ ومستوى الاعدادية ٢,٣٪ والمؤهل المتوسط ٢٠,٦٪ ، وفوق المتوسط ١١٪ والجامعى ٤٢,٢٪ وأعلى من الجامعى ٨,٢٪

وبالتالى فإن المجاورة تتمتع بنسبة مرتفعة من المتعلمين خاصة الحاملين لمؤهل أعلى من الجامعى والمؤهل الجامعى وانخفاض نسبة الأمية ومن يقرأ ويكتب فقط ويرجع ذلك إلى أن الحى حديث التشأة وارتبط بإنشائه بإنشاء الجامعة ومعظم العاملين بالجامعة أو الذين استقر بهم المقام للحياة بمدينة الفيوم من العاملين أو أعضاء هيئة التدريس بالجامعة فى هذا الحى ، ويرجع ظهور الأمية والتعليم المنخفض لوجود مساكن محدودى الدخل والتى حصلوا عليها نتيجة قرارات الإزالة .

وقد كان هناك ارتباط بين الحالة التعليمية لرب الأسرة مع البعد الثالث لمقياس التماسك وهو المبادرة لمواجهة مشكلات الحى وكان مقدار الارتباط ١٧٨ . وأما باستخدام معامل اقتران كرامير فقد كان هناك اقتران قوته المتوسطة مع أبعاد المقياس الخمسة قدرها على التوالى بالترتيب ، ٢١١ ، ، ٣٠٣ ، ، ٢٥٠ ، ، ٢٤٤ ، ، ٢٨٥ ، ، وقد كان معامل الارتباط متوسط مع البعد الأول باستخدام معامل ارتباط فاي ٤٦٤ ، ، وقوى مع الأبعاد الأخرى من الثانى إلى الخامس قدره ٦٤٣ ، ، ٦١٣ ، ، ٦١٨ ، ، ٧٠١ .

ج - الحالة التعليمية للزوجة :

وكما يظهر فى الاحصائيات العامة لجمهورية مصر العربية من انخفاض نسبة التعليم بين السيدات عنه بين الرجال - كانت كذلك فى المجاورة محل الدراسة حيث كانت نسبة الأمية بين سيدات مجتمع الدراسة ١٠٪ ومن يقرأ وكتب منهن فقط ١٤٪ أما أعلى نسبة من السيدات المتعلّمات فكانت

٢٦.٦٪ من حاملات الشهادات المتوسطة يليها ٢٠.٢٪ حاملات المؤهل الجامعى ، ١٢.٨٪ من حاملات المؤهل فوق المتوسط ، ٦.٤٪ من حاملات الشهادات الاعدادية ، ٤.١٪ من حاملات المؤهل أعلى من المرحلة الجامعية وكان للحالة التعليمية للزوجة ارتباط ذو قيمة معنوية بين الحالة التعليمية للزوجات والبعد الثالث للمقياس مقداره ١٧٨ . وهو المبادأة لمواجهة مشكلات الحى ، ولكن على معامل اقترانه كرامير كان هناك ارتباط ذو قيمه متوسطه مع كل ابعاد المقياس من الأول الى الخامس على التوالى قدره ٢١٨ ، ٢٤٠ ، ٢٩٧ ، ٢٢ ، ٢٥٣ ، وباستخدام معامل ارتباط (فا) ^(١) كان أقوى حيث كانت القيم ٣٣٥ ، ٦١٠ ، ٢٧٢ ، ٥٥٦ ، ، ٦٢٠ . مع الابعاد الاول الى الخامس على التوالى

د - الوطن الأصلى للأسرة :

يرجع الوطن الأصلى للأسرة مجتمع الدراسة الى أن ٦٠٪ منهم من محافظة الفيوم ، ١٩٪ من محافظات الوجه القبلى ، ١٣٪ من الوجه البحرى ، ٨٪ من محافظات ساحلية وصحراوية ، ويرجع ذلك الى الهجرة من ريف محافظة الفيوم إلى المدينة للإلتحاق بوظائف وتحسين مستوى المعيشة ، وكان هناك هجرة من وسط المدينة المكتظ بالسكان إلى أطراف المدينة حيث السكن المتوفر والأرخص ، وقد كان هناك ارتباط بين الوطن الأصلى للأسرة والبعد الثانى للمقياس وهو الاتجاه الايجابى نحو المساعدين الطبيعيين والبعد الخامس وهو القدرة على العمل المشترك المنتظم قوّة بالترتب على التوالى ١١٦ ، ١٨٥ .

1 - Everit, B. S. : The Analysis of Contingency Tables . London : Chapman and HALL , 1997 . A Hlsted Press Book - John Willy & Sons Inc. N. Y.

هـ - الحالة المهنية للزوج :-

يتضح من وصف مجتمع الدراسة أن حوالى ٨٠,٦٥ ٪ من أرباب الأسر من الموظفين العاملين بالجهاز الحكومى أو شركات القطاع العام أو الخاص ، ٧,٨ ٪ أعمال حرفية ، ٣,٧ ٪ أعمال تجارية خاصة ، ٦,٤ ٪ مهن حرة كالمحاميين والمحاسبين والأطباء ، ٥,٥ ٪ عمال خدمات ، ٣,٠ ٪ أعمال مؤقتة ، ٦,٤ ٪ مهن أخرى ، ويرجع كبر نسبة العاملين بالقطاع الحكومى أو القطاع العام أو القطاع الخاص لأن معظم السكان يعملون بالجامعة ، وترجع نسبة الحرفيين وعمال الخدمات والأعمال المؤقتة الى وجود مساكن محدودى الدخل .

وقد وجد أن هناك ارتباط بين مهنة الزوج وكل من البعد الثانى والرابع وهما وعى الجيران واتجاهاتهم نحو المساعدين الطبيعيين والعلاقات والروابط الاجتماعية بين الجيران وكانت قيمة الارتباط لكلا البعدين مع مهنة الزوج ١٢٢ ، ١١٦ ، وباستخدام معامل فائى كان هناك ارتباط مع الخمسة أبعاد ومقداره على التوالى ٥٤١ ، ٥٣٣ ، ٥٨١ ، ٥٧٩ ، ٧٤١ ، كما كانت نتائج معامل اقتران كرامير ضعيفة القيمة أى أنه لا توجد علاقة اقتران بين مهنة الزوج ونوع العمل الذى يزاوله .

و - الحالة المهنية للزوجة :-

يتضح أن نسبة كبيرة من الزوجات ربات المنزل بلغت ٧,٢٠ ٪ ، ٥٧ ٪ من الزوجات يعملن موظفات بالجهاز الحكومى أو القطاع العام ، ٦,٤ ٪ مهن حرة ، ٣ ٪ أعمال تجارية ، ٧,١٤ ٪ أعمال حرفية ، وقد لوحظ أن هذه النسبة الأخيرة كبيرة وأكبر من النسبة التى بين الأزواج وقد يرجع ذلك إلى أن كثير من السيدات يعملن فى ورش مصانع الملابس الجاهزة ، والتريكو بجانب الصناعات الحرفية الأخرى ، التى يعمل بها النساء .

كما كان هناك علاقة بين أبعاد المقياس ومهنة الزوج كانت هناك علاقة ارتباط على نفس البعدين الثانى والرابع قوته ١١ ، ١٤ ، ، على التوالى مع وجود علاقة قوية بمعامل فائى مع الأبعاد الخمسة على التوالى قدرة ٦٠٧ ، ٧٥٨ ، ٥٣١ ، ٦٣٣ ، ٧٢٨ ، وكان معامل الاقتران متوسط باستخدام معامل كرامير بين مهنة الزوج وأبعاد المقياس .

ز - الدخل الشهرى للأسرة :-

اتصف الدخل الشهرى للأسر مجتمع الدراسة بالارتفاع فمع أنه دائما عند السؤال عن الدخل الشهرى تبدى الأسر كثيراً من التحفظ فقد كانت استجابات المبحوثين ٤٧٪ دخلهم أعلى من ٢٥٠ جنيه شهرياً ، ٢٠٪ دخلهم الشهرى بين ٢٠٠ ، ٢٥٠ جنيه شهرياً ، ١٦٪ أقل من ذلك ، مع الوضع فى الاعتبار البيانات السابقة عن وظيفة أرباب الأسر وهو أن ٦٥٪ من أرباب الأسر موظفين بالحكومة والقطاع العام والقطاع الخاص .

وقد ظهرت علاقة ارتباط قوتها ١٣٨ ، ١٣٦ ، ١٥٠ ، بين الدخل الشهرى والابعاد الثالث والرابع والخامس من المقياس على التوالى ، وكان معامل اقتران كرامير أيضاً قوته متوسطة مع الابعاد الخمسة مقداره بالترتيب على التوالى ٢٢٤ ، ٢١٥ ، ٢٢٢ ، ٢٦٤ ، ٢٧٨ ، ، وظهرت العلاقة قوية باستخدام معامل فائى حيث كانت ٥٠٢ ، ٥٠١ ، ، ٥٠٧ ، ٥٩١ ، ٦٢٢ ، ، بالترتيب على التوالى أى أنه توجد علاقة قوية بين الدخل الشهرى وأبعاد مقياس التماسك المجتمعى .

ح - حجم الأسرة :-

ظهرت من الدراسة أن حجم الأسر فى هذا المجتمع يميل الى الأسر التى لايزيد أفرادها عن ثلاثة بنسبه ٣٠٪ من أسر الدراسة ، و٥٤٪ من مجتمع الدراسة عدد أفراد أسرهم من ٤ : ٦ أفراد ، ١٦٪ أكثر من ذلك ، وقد

يرجع ذلك إلى أن أسر المجتمعات الجديدة دائماً ما تكون أسر حديثة التكوين هذا إلى جانب ارتفاع نسبة التعليم ، والجدير بالذكر أنه لا يوجد ارتباط بين أبعاد المقياس الخمسة وحجم الأسرة .

ط - مدة الإقامة بالحى : -

يتضح أن ٩٤,٥ ٪ من أسر مجتمع الدراسة كانت مدة إقامتهم بالحى تتراوح بين ٥ ، ١٠ سنوات ، ٢,٧٥ ٪ مدة إقامتهم أقل من ٥ سنوات ، ٢,٧٥ ٪ مدة إقامتهم أكثر من ١٠ سنوات، والجدير بالذكر أن الحى بدء فى انشاؤه عام ١٩٨٧م أى منذ أحد عشر عاماً ومن الطبيعى أن يكون عدد قليل هو الذى بدأ السكن فى الحى مباشرة كما يحدث عادة فى كل المجتمعات الحديثة لا يتم شغل وحداتها السكنية دفعه واحدة ولا يوجد ارتباط بين مدة الإقامة بالحى وأبعاد المقياس بالاصح البعد الثالث الخاص بالمبادأة لدى سكان المجاورة لمواجهة مشكلات الحى وكان مقداره ١٣٧ ، ، أما معامل اقتران كرامير فكان متوسط مع كل الأبعاد . ما عدا البعد الثانى فكان ضعيفاً، وكذلك كان معامل اقتران فائى متوسط القيمة على كل الأبعاد .

النتيجة النهائية فى العلاقة بين أبعاد مقياس التماسك المجتمعى والصفات الديموجرافية للسكان أن العلاقة الارتباطية واضحة لصالح التماسك فى كل من الحالة التعليمية للأسرة والحالة المهنية للزوجة والدخل الشهري حيث كانت العلاقة الارتباطية مع التماسك قوية فى هذا الحالات .

٢ - نتائج تطبيق مقياس التماسك المجتمعي :

جدول رقم (٣) يوضح البعد الأول في المقياس (الانتماء)

م	أبعاده	دائماً ن	أحياناً ن	لا ن	مجموع التدرج الأدنى	مجموع التدرج الأعلى
١	أشعر بالراحة النفسية لدى	١١١	٥١	١١	٥	٤٤
٢	أشعر بالانتماء لأحيائهم يحفظ نظرتهم للحى	٣١	١٤	٢٤	١١	٧٥
٣	أشعر بالفخر أو جودى بالحقى	٤٤	٢٠	١٥	٧	١٥٩
٤	أحاط على المشروعات والبرامج الموجودة بالحقى	٣٤	١٥	١٧	٨	١٦٧
٥	أحرص على مناقشة مشكلات الحقى فى كل مناسبة تتاح لى	٢٩	١٣	٢١	١٠	١٦٨
٦	سأرفعى أن أمثل الحقى فى أى لقاء أو مؤتمر	٣١	١٤	٢٥	١١	١٦٢
٧	أحرص على إخفاء أى معلومات سبىء إلى سمعه الحقى	٣٠	١٤	٢٠	٩	١٦٨
٨	أعزم بتعريف كل من أتعامل معهم بأسمى من سكان الحقى	٤٢	٢٠	١١	٦	١٦٣
						٢٥٩٤

$$\text{القوة العظمى للبعد} = 218 \times 3 \times 8 = 5232$$

$$\text{القوة النسبية لاجمالى البعد} = \frac{2594}{5232} = 0.49 \text{ , (أقل من المتوسط)}$$

ان ٥١٪ من سكان الحقى يشعرون بالراحة للسكن به كما أن ٤٤٪ أبدوا عدم ارتياحهم للسكن به وقد يرجع ذلك لأن الحقى جديد ويشعر فيه بالغربة نظراً لوجود عدد كبير من شقق العمارات غير مسكونة خاصة فى مجاورة التعاونيات والبنك ، وكذلك قد يرجع أيضاً لعدم تعاون سكان بعض العمارات فى حل المشاكل المشتركة كالمياه والانارة طبقاً لما ذكر فى جلسات الاستماع - كما لوحظ وجود شعور اللامبالاه لدى الاغلبية فى عينة الدراسة تجاه الاهتمام باقناع الآخرين بخطأ نظرتهم للحى أو للحفاظ على المشروعات

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

والبرامج الموجودة بالحى وهذا يعطى مؤشرا لضعف الانتماء بالحى وقد يرجع ذلك لضعف شبكة العلاقات الاجتماعية وأفتقار المنطقة الى تنظيمات تجمع المواطنين مع بعضهم لمناقشة مشاكلهم واحتياجاتهم

جدول رقم (٤) البعد الثانى فى المقياس

وعى الجيران واتجاهاتهم نحو المساعدون الطبيعىون

٢	العبارة	دائماً ك	ك	أحياناً ك	ك	لا ك	مجموع الدور الأفوان المرجح
٩	أحرص على التعرف على المساعدين الطبيعيين فى الحى	٢٢	١٠	٩	٤	١٨٧	٢٧١
١٠	أتعاون معهم فى مواجهة مشكلات الحى	٤٢	١٩	١١	٥	١٦٥	٣١٢
١١	أرى أنهم يتحركون ويقومون بحمد عندما يلجأ إليهم احد	٦٩	٢٢	١٧	٧	١٢٢	٢٧٣
١٢	أتق فى قدرتهم على التعبير عن احتياجات ومشكلات أهالى الحى	٤١	١٦	١٥	٧	١٦٢	٣١٥
١٣	أقدم اقتراحاتى لهم عند مواجهة الحى أو أحد أفرادهم لمشكلة	٤٦	٢١	١٣	٦	١٥٩	٢٥٩
١٤	أعتقد أنهم يمكنون الأهالى من تعليم أنفسهم لمواجهة مشكلات الحى	٤٢	١٩	٢٥	١٢	١٥١	٢٢٧
١٥	أحرص على متابعة تحركاتهم فى الحى	٢٥	١٢	١٦	٧	١٧٧	٢٥٩
١٦	أضضم إليهم عندما يحتاجون لمساعدتى	٢١	١٠	١٥	٧	١٨٢	٢٥٤
							٢٤٧١

$$\text{القوة العظمى للبعد} = 218 \times 3 \times 8 = 5232$$

$$\text{القوة النسبية لاجمالى البعد} = \frac{2471}{5232} = 47\% \text{ (أقل من المتوسط)}$$

رغم أن نسبة كبيرة من عينة الدراسة (٨٦٪) . لا تحرص على التعرف على المساعدين الطبيعيين أو لا يتعاونون معهم فى مشكلات الحى (٧٦٪) . ولا ينضمون إليهم عندما يحتاجون لمساعدتهم إلا أنه توجد نسبة غير قليلة (٦٩٪) تعتقد أن المساعدين الطبيعيين يمكنون الأهالى من تنظيم أنفسهم لمواجهة مشكلات الحى . وهذه النسب غير مستغربة فى

مجتمع حضرى منشأ حديثاً حيث أن معظم الدراسات الحضرية ترى أن المجتمع الحضرى مجتمع وظيفى وأنه يعتمد على المساعدة المتبادلة بين زملاء العمل والوظيفة أكثر من الجيران. فارتباطهم بزملاء العمل أكثر من ارتباطهم بالجيران وهذا مما يجعل هناك شعور بالاغتراب والانعزالية فى المجتمعات الحضرية المنشأة حديثاً . ومما جعل أن هناك اعتقاد بقدرة المساعدين الطبيعيين على تنظيم الناس لمواجهة مشكلات الحى هو ما استطاع أهالى الحى أن يتعاونوا فى تنفيذه فى بعض المشروعات فى الحى كإنشاء المساجد واستجلاب بعض الخدمات للحى من خلال المساعدين الطبيعيين وبعض من قيادات الحى . ومن جهة أخرى فإن هذه الانعزالية والشعور بالاغتراب جعل هناك كثير من مشكلات الحى أو المشكلات الخاصة بالمجاورات أو بعض العمارات لم تحل مشكلة انارة السلم فى كثير من العمارات أو مشكلة عدادات المياه المشتركة وخزانات المياه وصيانتها ، ومشكلة الحراسة لدخل العمارة ، وكل هذه المشاكل تحتاج اولاً لوجود شبكة من العلاقات الاجتماعية وخلق الثقة بين سكان الحى وفى القيادات والمساعدين الطبيعيين حتى يمكن ايجاد التنظيم التعاونى الذى يستطيع مجابهة هذه المشكلات . وقد عبر الكثير من السكان أثناء جلسات الاستماع عن هذه المشكلات وعن اقتراحاتهم التى قدموها عندما كانت تحدث اجتماعات فيما بينهم . ولكن ضعف الروابط الاجتماعية وضعف الثقة لم يخلق المناخ الملائم للاستمرار فى وضع حلول للمشاكل القائمة .

وتفيد القوه النسبية لهذا البعد (٤٧ ،) هى أقل قوى الابعاد الخمسة فى المقياس

جدول رقم (٥) البعد الثالث للمقياس المبادأة لدى سكان المجاورة لمواجهة مشكلات الحى

م	العبارة	دائماً ك /	أحياناً ك /	لا ك /	مجموع الوزن الأوزان المرجح				
١٧	اسراع بإبداء مقترحاتى فى حل مشكلات الحى	٨٩	٤١	٩	٤	١٢	٥٥	٤٠٥	١,٩
١٨	أبادر بالإبضام لأى جمعية تسعى إلى حل مشكلات الحى	٤٥	٢١	٢٩	١٣	١٤٤	٦٦	٣٤٧	١,٦
١٩	استشير الأهالى للمشاركة فى حل مشكلات الحى	٤٦	٢١	١٨	٨	١٥٥	٧١	٣٢٨	١,٥
٢٠	أسارع بالتوفيق بين الرغبات المتعارضة لحل مشكلات الحى	٣٤	١٦	٢١	٩	١٦٣	٧٥	٣٠٧	١,٤
٢١	أبادر بجهدى فى أى مشروع لحل مشكلات الحى	٥٣	٢٤	٢٤	١١	١٤٢	٦٥	٣٤٨	١,٦
٢٢	أخصص حراً من وقتى لأى مشروع لحل مشكلات الحى	٥٢	٢٤	٢٧	١٢	١٢٩	٦٤	٣٤٩	١,٦
٢٣	أترع بالمال لأى مشروع لحل مشكلات الحى	٤٦	٢١	١٢	٦	١٦٠	٧٢	٣٢٢	١,٥
٢٤	انظم لقاءات للحيوان لحل مشكلات الحى	٣١	١٤	١٧	٨	١٧٠	٧٨	٣١٧	١,٤
								٢٧٢٣	

$$\text{القوة العظمى للبعد} = 218 \times 3 \times 8 = 5232$$

$$\text{القوة النسبية لاجمالى البعد} = \frac{2723}{5232} = 0.52 \text{ (أكثر من المتوسط)}$$

لوحظ أن نسبة ٤١٪ من مفردات العينة (أقل من المتوسط) تسارع فى ابداء المقترحات لحل مشكلات الحى ، وقد ترجع هذه النسبة الى ارتفاع نسبة المتعلمين فى الحى ممن يتمتعون بالقدرة أكثر من غيرهم فى التعبير عن احتياجاتهم مع وجود نسبة لديها الاستعداد للمبادرة بالجهد أو الوقت لحل مشكلات الحى وهى ٢٤٪ وهى نسبة ليست كبيرة ولكن يمكن الاعتماد عليها عند بناء تنظيم يتبنى علاج مشاكل الحى واشباع احتياجاته ، كما وجد أن المبادأة تتراجع كثيراً عندما يتعلق الأمر بالتبرع بالمال أو بذل جهد لتنظيم لقاءات للجيران حيث أن من عندهم مبادأة للتبرع بالمال ٢١٪ ،

ومن عنده مباداه لتنظيم لقاءات للجيران ١٤ ٪ فقط قد يرجع ذلك لعدم وجود علاقات بين الجيران وأن الاتصال بينهم ضعيف مما يجعل المبادأة فى ذلك تحتاج لجهد

جدول رقم (٦) البعد الرابع المقياس

العلاقات والروابط الاجتماعية بين الجيران وأداؤها لوظائفها

م	العبارة	دائماً ك	أحياناً ك	لا ك	مجموع الدرجات المرجح
٢٥	افق محاور جبراسى فى المناسبات المختلفة	١٦٩	٧٨	٣٠	١٩
٢٦	اقصر جبراسى عند حاجتهم لى	٨٩	٤١	٢٧	١٧
٢٧	اراعى شقة جبراسى عند سفرهم أو عدم تواجدهم بها	٢٨	١٧	٢١	١٤
٢٨	أرعى طفل جبراسى عند رجوعه من المدرسة والشقة معلق	٦٧	٣١	٢٦	١٦
٢٩	أعير بعض المستلزمات المنزلية إذا طلبها الجيران منى	٦٢	٢٨	٣٠	١٤
٣٠	أحرص على تسوية أى خلافات مع جبراسى فى الحى	٦٢	٢٨	٢٥	١٢
٣١	استجع أبنائى على التعامل مع أبناء الجيران فى الحى	٥٧	٢٦	٣٠	١٤
٣٢	الحا إلى الجيران عند الحاجة إليهم	٧٩	٣٥	١٤	٦
					٣٥٨٤

$$\text{القوة العظمى للبعد} = 218 \times 3 \times 8 = 5232$$

$$\text{القوة النسبية لاجمالى البعد} = \frac{3584}{5232} = 0.68 \text{ (أكثر من المتوسط)}$$

رغم أنه فى البعد الثانى تظهر الانعزالية وعدم حب الاختلاط إلا أنه عند سؤال مفردات عينة الدراسة عن موقفهم فى المناسبات المختلفة ازاء جيرانهم أجابت نسبة كبيرة ٨٧ ٪ بالايجاب وهذه جزء من ثقافه المجتمع المصرى وهى الوقوف بجانب الجار فى المناسبات الحرجة كالوفاة والحوادث وغيرها ويخجل فى الاجابه بغير ذلك - ولذا فإنه لوحظ أن الوظيفة الأمنية

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة تماسك المجتمع وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

للجار ضعيفه فقد أجابت ١٧٪ من مفردات التعبئة بأنها لاترعى شقة الجيران عند سفرهم وأجاب ٣١٪ فقط بأنه يرعى طفل الجيران عند عودته من المدرسة وشقة أسرته مغلقة كما أن ٢٦٪ فقط يشجع أبنائه على التعامل مع أبناء الجيران ويرجع ذلك أيضا للخوف من القيم السلبية لدى الغير مما يؤدى للانعزالية ، إلا أن القوة النسبية لهذا البعد تعتبر أكبر من الابعاد الأخرى للمقياس

جدول رقم (٧) البعد الخامس القدرة على العمل المشترك المنتظم

٢	العبارة	دائماً ك /	أحياناً ل /	لا ك /	مجموع الدرجات الأردن /
٣٣	أعتقد أن العمل المشترك المنتظم يؤدي إلى تماسك المجتمع	١١٢	٥٢	١٣	٢٠١
٣٤	أرى أن العمل المشترك المنتظم يساعد على ساند الفجوات بين المواطنين	٥٤	٢٥	٢٨	٢٠٧
٣٥	أرى أن العمل المشترك المنتظم أفضل الأساليب لتنمية الحي	٧٨	٢٦	٢٩	١٠٨
٣٦	أعتقد أن العمل المشترك المنتظم يوفر الخدمات للحي	٧٠	٢٢	٢٦	١٠٧
٣٧	أعتقد أن العمل المشترك المنتظم يحافظ ودعم الخدمات القائمة بالحي	٦٢	٢٨	٢٢	١٠٧
٣٨	المصلحة المشتركة تجعل الأهالي يتعاونون لتحقيقها	٥٠	٢٢	٢٥	١٠٣
٣٩	العمل المشترك المنتظم يدعم القيم الديمقراطية	٥٨	٢٧	٢٠	١٠٥
٤٠	العمل المشترك المنتظم يساهم في حل كثير من مشكلات المجتمع	٤٧	٢٢	٢٥	١٠٥
					٣٠٣٦

$$\text{القوة العظمى للبعد} = 218 \times 3 \times 8 = 5232$$

$$\text{القوة النسبية لاجمالي البعد} = \frac{3036}{5232} = 0.58 \text{ (أكبر من المتوسط)}$$

نظراً لأن خبرات كثير من المواطنين قليلة عن العمل المشترك المنتظم (خاصة فى الحضر) لذلك فإن ٥٢٪ فقط من مفردات العينة يعتقدون أنه

يؤدى إلى تماسك المجتمع ، ٢٥٪ أفاد بأنه يساعد على تبادل الخبرات ، وكما أن هناك نسبة ٣٦٪ تعتقد أن العمل المشترك المنتظم هو أفضل الأساليب لتنمية الحى ، ٣٢٪ يعتقدون أنه يوفر خدمات للحى .إلا أنه فى الجانب الآخر تظهر عدم الثقة فى العمل المشترك المنتظم حيث أن ٢٢٪ فقط يعتقدون أنه يساهم فى حل مشاكل المجتمع ، ويعتقدالباحثان أن مثل هذه المجتمعات الحضرية تحتاج الى إعادة الثقة بين سكانها فى قدرة العمل المشترك على حل كثير من المشكلات ، وتوفير الخدمات ، والحفاظ على الأمن الذى يأتى نتيجة تولد شبكة العلاقات الاجتماعية من خلال العمل المشترك وإيجاد علاقات الوجه للوجه والعلاقات الحميمة بين سكان المجاورة وهذا هو دور الخدمة الاجتماعية والأخصائى الاجتماعى فى العمل مع منظمات الجيرة

مستخلصات الدراسة :

١ - إن ضعف شبكه العلاقات الاجتماعية فى المجاورات الحضرية الحديثة أثر على تواجد التماسك المجتمعى للسكان حيث كانت القوة النسبية للانتماء أقل من المتوسط (٤٩ ,) وهو ما يثبت صحة الفرض الأول

٢ - وكذلك كان لضعف شبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكوميه أثرا سلبيا على اتجاهات سكان المجاوره الحضرية الحديثة تجاه المساعدين الطبيعيين حيث كانت القوة النسبية لهذا البعد على المقياس (٤٧ ,) أقل من المتوسط وهو ما يثبت صحة الفرض الثانى للدراسة

٣ - لم يكن لشبكة العلاقات الاجتماعية والتنظيمات التطوعية وغير الحكوميه دورا فى إيجاد المبادأة وكانت قوة هذا البعد على المقياس متوسطة (٥٢ , %) ولكنها كانت تقل عندما يكون هناك تبرع بالمال أو الوقت لعقد لقاءات بين السكان - أو التوفيق بين الرغبات المتعارضة . وبالتالي يمكن القول بأنه لم تثبت صحة الفرض الثانى - حيث تعتبر المبادأة اتجاه شخصى لدى الأفراد تنموا وتزداد عندما يتواجد الاحساس بتبادل الثقة والتعاون المشترك

٤ - لم يكن لضعف شبكة العلاقات الاجتماعية أثرا على قيام المجاوره ببعض وظائفها الاجتماعية فقد كانت قوة هذا البعد على المقياس (٦ ,) أى أكبر من المتوسط بقليل إلا أنه لوحظ ضعف قيام الجار بالوظيفة الأمنية

٥ - أظهرت نتائج الدراسة أن للتنظيمات التطوعية وغير الحكوميه دوراً فى بناء قدرة سكان المجاورات الحضرية الحديثة على العمل

المشارك المنتظم حيث كان قوة هذا البعد

(٥٨ ،) أى متوسط

توصيات الدراسة :

أولاً : تحتاج المجاورة الحديثة عند نشأتها إلى دور المنظم الاجتماعى الذى يساعد على :

١ - اقامة شبكة العلاقات الاجتماعية بين السكان ويجاد التنظيمات الرسمية وغير الرسمية مثل مجالس ادارات العمارات ، والجمعيات الأهلية التطوعية مما ينمى الروابط والعلاقات بين السكان ويزيد من تماسكهم الاجتماعى وبعده الشعور بالقرية والعزلة بين السكان مما تستطيع معه المجاورة من أداء وظائفها الاجتماعية وأهمها التنشئة الاجتماعية - والأمن الاجتماعى وغير ذلك .

٢ - معاونة التنظيمات المحلية والمساعدین الطبیعیین على أداء وظائفها فى حل المشاكل التى تواجه السكان ككل أو كاسر فردية بتزويدهم بالمعلومات والخبرات عن الخدمات والامكانيات المتاحة فى المجتمع والتى يمكن الاستفادة منها

٣ - معاونة التنظيمات القائمة « تنظيمات تطوعية رسمية كالجمعيات الأهلية - أو تنظيمات غير رسمية لمجالس ادارات العمارات » على أداء دورها فى حل المشاكل المشتركة بين السكان والتوفيق بين الرغبات المتعارضة ومساعدتها فى تقديم الخدمات والمساعدات التى يحتاجها السكان « مثل المعاونة فى وضع نظام للتخلص من القمامة - أو نظام لصيانة مرافق العمارة وغيره من المشاكل التى وردت فى جلسات الاستماع

... دور التنظيمات غير الحكومية فى زيادة التماسك المجتمعى وتقديم الخدمات لسكان المجاورات الحديثة ...

ثانياً : عند التخطيط لاقامة أحياء جديدة أو مدن جديدة لابد من التفكير فى ايجاد تنظيم اجتماعى له قياده اجتماعية متخصصة واعية لحل المشاكل الاجتماعية لهذه المجتمعات المستخدمة فمن أهم وظائف التنظيم الاجتماعى الذى تقوده قيادة متخصصة واعية هى اقامة روابط اتصال بين شبكة العمل المهنية التى تخطط لاقامة المجتمع وتوفر له الخدمات وشبكة العمل غير الرسمية التى تساند وتدعم شبكة العمل المهنية بل وتوجهها الى ما يتوافق مع احتياجات السكان وطرق حياتهم وثقافتهم وذلك فيه الكثير من حل مشاكل المجتمعات المستحدثة .

قائمة المراجع

أولاً : المراجع العربية :

- ١ - ابراهيم مذكور : معجم العلوم الاجتماعية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٧٧ .
- ٢ - احمد محمد السنهورى : مقياس اتجاه القيادات الشعبية فى الجيران الحضرية نحو المساعدة الذاتية فى التنمية المحلية ، بحث منشور فى (المؤتمر العلمى الرابع ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٩٠) .
- ٣ - قماضر حسونة وحسين رفاعى : المشكلات الأمنية المصاحبة لنمو المدن والهجرة إليها . المركز العربى للدراسات الأمنية والتدريب ، الرياض ، ١٩٨٧ .
- ٤ - تومادر احمد مصطفى : دور الخدمة الاجتماعية فى تنمية جيرة حضرية مستحدثة ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٤ .
- ٥ - سرية جاد الله عبدالسيد : استخدام طريقة تنظيم المجتمع لمساعدة سكان منطقة حضرية متخلقة على تنمية مجتمع ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، القاهرة ، ١٩٨٩ .
- ٦ - محمد الجوهري وآخرون : دراسات فى علم الاجتماع الحضري ، دار المعرفة الجامعية الاسكندرية ، ١٩٩٥ .
- ٧ - محمد الظريف وسعد محمد : مقياس الاتجاه نحو الانتماء للجماعة ، بحث منشور (فى المؤتمر العلمى الثالث . كلية الخدمة

الاجتماعية ، جامعة حلوان . القاهرة ، ١٩٨٩ .

٨ - محمود محمود عرفان : العلاقة بين الممارسة المنهجية للخدمة الاجتماعية ، وتنمية المساعدة الذاتية لسكان المجتمعات العشوائية ، رسالة دكتوراه غير منشورة كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة القاهرة فرع الفيوم . ١٩٩٦ .

٩ - وفاء محمد الصاوى : عوائق مشاركة سكان المجتمعات المستحدثة الحضرية لتنمية مجتمعاتهم ، رسالة دكتوراه غير منشورة ، كلية الخدمة الاجتماعية ، جامعة حلوان ، ١٩٨١ .

١٠ - نبيل محمد توفيق السمالوطى : المنهج الاسلامى فى دراسة المجتمع ، دار الشروق ، جده ، ١٩٨٥ .

ثانياً : المراجع الأجنبية :

1-DavidE.Biegl:"Neighborhoods", in Encyclopedia of Social Work , N. A. S. W. vol. 2 - N. Y.- 1987 .

2- Downs, A. : "Neighborhoods and Urban Development," Washington, D. C, the Brookings institution, 1981 .

3-Everit, B. S. : The Analysis of Contingency Tables . London : Chapman and HALL , 1997 . A Hlsted Press Book - John Willy & Sons Inc. N. Y.

4 - Harrlison W. David " Community Development" in Encyclopidia of Solial Work N. A. S. W. - N. Y.- 1995

- 5 - Ibrahim A. Ragab & others "Representation in Neighborhood Organization" in Community Organization for 1980 's - Edited by Armand Lauffer & Edward Newman : A special Double Issue of Social Development Issue- Volume 5 Summer & Fall 1981 Number 2 - 3 University of Iowa - U. S. A .
- 6 - Keller , S. : "The Urban Neighborhood. A Sociological Perspective," N. Y, Random House, U. S. A. 1968 .

عوامل اقتصادية لظاهرة التطرف

(ورقة عمل)

أ.د/ رفعت العوضي (*)

أولاً: مقدمات أساسية

١- التنوع الإنساني سنة من سنن الله سبحانه وتعالى. هذا التنوع يشمل اللون والجنس ويشمل أيضا "الرأى". يعنى هذا أن الله سبحانه وتعالى خلق الناس على طبيعة بحيث تتعدد آراؤهم حول الموضوع الواحد، هذا التعدد في الآراء يصل إلى حد أن توجد آراء متعارضة بل قد تكون متناقضة.

تنوع النوع الإنسانى عمل عليه القرآن في أكثر من آية جاء عن هذا الموضوع في سورة المائدة: ﴿... لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ...﴾ (المائدة: ٤٨) يقول الإمام محمد عبده في تفسير هذه الآية: "أى ولو شاء تعالى أن يجعلكم أيها الناس أمة واحدة ذات شريعة واحدة ومنهاجا واحداً في سلوكها والعمل بها لفعل بأن خلقكم على استعداد واحد والزمكم حالة واحدة في أخلاقكم واطوار معيشتكم، بحيث تصلح لها شريعة واحدة في كل زمن، وحينئذ تكونون كسانر أنواع الخلق التى يقف استعدادها عند حد معين كالطير أو النمل أو النحل" (تفسير المنار، ج٦، ص ٤١٨).

(*) أستاذ بكلية التجارة - جامعة الأزهر.

النتيجة التي تترتب على هذا أن المسلم يقبل التنوع والتعدد في الآراء باعتبار أنه من سنن الله سبحانه وتعالى. وتوظيف ذلك في حياتنا المعاصرة هو أن نقبل الرأي الآخر وأن نعتبر وجوده أمراً طبيعياً بل سنة إلهية.

٢- "التنوع" سنة إلهية، "التدافع" سنة إلهية. التدافع يعنى أن الله سبحانه وتعالى خلق الإنسان على طبيعة بحيث يأخذ بالوسائل التي يدافع بها عما يعتقد فيه.

القرآن الكريم عمل على تقرير أن التدافع سنة إلهية في أكثر من آية. يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ (البقرة: ٢٥١).

يقول الشيخ محمد عاشور في تفسير هذه الآية: أنه لولا وقوع دفع بعض الناس بعضاً آخر بتكوين الله وابداعه قوة الدفع وبواعثه في الدافع لفسدت الأرض...

وتزيد قوة المدافعة اشتداداً عند زيادة توقع الأخطار حتى في الحيوان... وقد عوض الله الإنسان عما وهبه إلى الحيوان بالعقل والفكرة... ولولا هذه الوسائل التي حولها الله تعالى أفراد الأنواع لاشتد طمع القوى في إهلاك الضعيف... (مفسر التحرير والتوير، ج ٢، ص ٥٠٢).

التوظيف المعاصر للتدافع هو أن نقبل أن يعبر كل فرد عن رأيه، وأن توجد المؤسسات التي تسمح بهذا التعبير وتنظمه. واللحظة التي يمنع فيها التعبير عن التدافع بالرأى في إطار مؤسسى هي اللحظة التي يولد فيها التعبير عن التدافع بوسائل أخرى، وتبدأ السلسلة المعروفة: تطرف فعنف...

إن الإسلام من خلال القرآن الكريم عندما عرف الإنسان بأن التدافع سنة إلهية فإنه كان يوجهه إلى كيفية تنظيم التدافع والتسامي به.

٣- أصبح التطرف ظاهرة عالمية، في البلاد المتقدمة والبلاد النامية ولا يقبل الادعاء بأن البلاد المتقدمة لا يوجد بها تطرف. إن حادثة أوكلاهوما في الولايات المتحدة الأمريكية وحادثة الغازات في اليابان والحوادث العنصرية في ألمانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية هي أمثلة لتطرف بل لتطرف مسلح. والرأى الذى نتبناه أن التطرف في البلاد المتقدمة لا يقل في الدرجة عن التطرف في البلاد المتخلفة وإن كان يختلف في الشكل كما أن درجة الديمقراطية في البلاد المتقدمة تستوعب أو تحيد اعلاميا هذه الظاهرة.

٢- التعبير عن التطرف يأخذ اشكالا متعددة، فقد يعبر عنه فكريا وقد يعبر عنه تعبيراً مسلحاً، والتعبير المسلح يقف وراءه تطرف فكرى. من أوضح الأمثلة على التطرف الفكرى نظرية المفكر الأمريكى صامويل هانتجتون عن صراع الحضارات. و مما يجب ذكره عن هذه النظرية التى كتبت في التسعينات أنها اسرع نظرية انتقلت من عالم الفكر والتظير إلى مجال التطبيق العملى.

٤- التطرف قد يقوم به أفراد وقد تقوم به حكومات. الحديث عن التطرف يتجه عادة إلى تطرف الأفراد، لكن تطرف الحكومات أخطر، من أمثلة تطرف الحكومات ما حدث سابقا في البوسنة وما يحدث حاليا في كوسوفا وما تقوم به إسرائيل. ويدخل في تطرف الحكومات القانون الأمريكى الذى يبحثه الكونجرس عن الأضطهاد الدينى. ويذكر في هذا الصدد أن تطرف الأفراد ظاهرة واضحة في البلاد النامية بينما تطرف الحكومات ظاهرة واضحة في البلاد المتقدمة.

٥- تتعدد أسباب التطرف، والرأى الذى نعتقد فيه أن العامل الدينى يمثل السبب الرئيسى للتطرف. وما يبدو من تطرف. له أسباب سياسية أو عرقية فإنه فى التحليل الأخير قد يكشف عن أنه يقف وراءه العامل الدينى.

٦- التطرف له أسباب وله نتائج، ولكن التداخل بينهما قوى، فما يبدو أنه سبب فى حادثة معينة قد يكون نتيجة فى حادثة أخرى؛ الاضطراب السياسى سبب للتطرف وهو فى نفس الوقت نتيجة للتطرف. تطرف الأفراد قد يكون سببا لتطرف حكومات، وقد يكون تطرف الحكومات هو السبب فى تطرف الأفراد. والرأى الذى نتبناه أن التطرف يتداخل وتتشابك فيه الأسباب والنتائج.

٧- تحمل هذه الدراسة "عنوان ورقة عمل"، وورقة العمل لها طبيعتها البحثية؛ إنها أفكار عن الموضوع لصاحب الورقة؛ يعنى هذا أنها ليست بحثا اختبرت فروضه، كما يعنى أيضا أن ورقة العمل ليس من طبيعتها أن يعرض فيها آراء لباحثين آخرين عن الموضوع. بعبارة أخرى إن طبيعة ورقة العمل هى أن تعرف بعناصر فى موضوعها يراها كاتبها وفق تحليله لها ووفق تقديره النسبى لها.

٨- هذا المؤتمر عن العنف والتطرف فى المجتمعات الإسلامية، وهذه الورقة عن عوامل اقتصادية لظاهرة التطرف، وربطها بموضوع المؤتمر يعنى أننا نقصر دراسة هذه العوامل على المجتمعات الإسلامية.

ثانياً: العلاقات الاقتصادية الدولية والتطرف

نعنى بالعلاقات الاقتصادية الدولية في هذه الورقة علاقة المعالم الإسلامى كمجموعة مع بقية دول العالم وعلى وجه الخصوص دول العالم المتقدمة اقتصادياً. في هذه العلاقة يمكن رصد مجموعة من العوامل الاقتصادية التى يرى فيها المسلمون خطراً عليهم، ولا يتوقف الأمر على تصنيفها كخطرة، وإنما يمتد الأمر إلى اعتبار أنها مستهدفة بها اضعاف المسلمين اقتصادياً، أى أن الضرر مستهدف وبالتالي يكون الخطر مقصوداً. من هذه العوامل:

١ - التكتلات الاقتصادية الدولية

"العالم يعيش عصر الكيانات الكبرى" هذه عبارة شاعت في الفترة الأخيرة، وهى عبارة صحيحة. الكيان الاقتصادى الكبير قد يكون بسبب أن الدولة في ذاتها تكون كيانا كبيرا، وهذه حالة الصين والهند وروسيا الاتحادية والولايات المتحدة الأمريكية، وقد يكون الكيان الاقتصادى الكبير بسبب أن مجموعة من الدول كونت تكتلا أو تكاملا اقتصاديا وهذه حالة الاتحاد الاقتصادى الأوروبى وحالة التكامل الاقتصادى المعروف باسم نافتا.

العالم الإسلامى محروم من كيان اقتصادى كبير، ولاشك أن المسئولية الأولى تقع على عاتق المسلمين، لكن أيضا لا يمكن إهمال العامل الخارجى في تفتت المسلمين والحيولة بينهم وبين تكوين كيان اقتصادى كبير أو الالتحاق بتكتل اقتصادى قائم. ترشح الدراسة حالة تركيا مع الاتحاد الاقتصادى الأوروبى. بالرغم من الدور الذى لعبته تركيا لصالح العالم الغربى إبان المواجهة مع الاتحاد السوفيتى السابق، وبالرغم من الإجراءات التى اتخذتها

تركب داخلياً وذلك بقصد التقارب مع العالم الغربي فإن الرد على طلب تركيا للانضمام للاتحاد الاقتصادي الأوربي كان: إن هذا الاتحاد نادى للدول المسيحية وليس فيه مكان لدولة مسلمة.

٢- قرار المقاطعة الاقتصادية

يتبنى النظام العالمي الجديد سياسة المقاطعة الاقتصادية. والتطبيقات التي جاءت عليها قرارات المقاطعة الاقتصادية لبعض الدول أثارت شكوك المسلمين في نوايا الدول الكبرى التي تفرض هذه المقاطعة وأنه مقصود بها إضعاف المسلمين، وذلك تنفيذاً للتوصيات التي ترتبت على نظرية صراع الحضارات التي يتبناها العالم الغربي. نرشح للدراسة حالات المقاطعة ضد كل من العراق وليبيا والسودان ونيجيريا وسوف تظهر الدراسة أن المقاطعة الاقتصادية المفروضة من النظام العالمي الجديد ضد هذه الدول مستهدف بها إضعاف العالم الإسلامي وتفكيكه.

٣- ضرب تجارب التنمية الناجحة في بعض البلاد الإسلامية

تصنف الدول الإسلامية كلها على أنها من الدول النامية. في السنوات الأخيرة استطاعت دولتان مسلمتان هما اندونيسيا وماليزيا أن تحققا تقدماً. ثم جاءت الأحداث الاقتصادية لما عرف باسم أزمة النمر الأسويوية.

تتابع الأحداث أظهر أنه أمكن السيطرة عليها في الدول التي أصيبت بها فيما عدا دولتان هما: ماليزيا واندونيسيا وهما الدولتان المسلمتان بين هذه الدول.

تركت الأزمة في اندونيسيا إلى أن عصفت بالنظام السياسى، إن حس المسلم لا يستطيع أن يتقبل أن النظام العالمى برئ من التدبير ضد المسلمين في هذه الأزمة. وحس المسلم مع الواقع القائم الآن تغذية حوادث مماثلة في التاريخ الاقتصادى لبعض الدول الإسلامية، ونرشح للدراسة حالة مصر منذ عهد محمد على وإلى الآن.

٤- أبعاد العالم الإسلامى عن المشاركة في الإدارة الاقتصادية للعالم

النظام العالمى الجديد له مؤسساته وآلياته التى يدير بها العالم اقتصاديا. لاشك أن المشاركة في هذه الإدارة هى ترتيب على "حالة القوة" التى عليها من يسعى للمشاركة. إن العالم الإسلامى ليس له دور فاعل في المؤسسات الاقتصادية الدولية الكبرى؛ صندوق النقد والبنك الدولى للإنشاء والتعمير ومنظمة التجارة العالمية. هذه أمور متداولة في الدراسات بل في الأحاديث العادية. الجديد أن هذا الأبعاد للعالم الإسلامى وصل إلى مرحلة أصبح الخطر فيها واضحا. إننا نرشح للدراسة مؤتمر أمن البحيرات العظمى، الذى عقده رئيس الولايات المتحدة الأمريكية مع مجموعة من الدول الأفريقية عند زيارته الأخيرة لأفريقيا، وقد استبعدت من هذا المؤتمر الدول الإسلامية التى تمثل لها مياه البحيرات العظمى مسألة حياة أو موت وهما مصر والسودان. ومما أرى ذكره عن هذا المؤتمر أنه لم يعالج في أجهزة الإعلام بحجم الخطر الذى يمثله.

ثالثاً: العلاقات الاقتصادية الداخلية والتطرف

العلاقات الاقتصادية الداخلية تمثل الوعاء الاقتصادي الذي يتفاعل فيه افراد المجتمع وفئاته، ووفق ذلك تتحدد ردود أفعالهم. في الدراسات عن التطرف ينبغي أن تؤخذ هذه العلاقات في الاعتبار. نحاول في هذه الفقرة أن نقدم افكاراً وتحليلاً حول عناصر في العلاقات الاقتصادية الداخلية يمكن أن يكون لها ارتباط بظاهرة التطرف. العناصر الاقتصادية الداخلية التي يمكن أن نربط بها ظاهرة التطرف يمكن أن تجمع في المجموعات الآتية:

المجموعة الأولى: تشمل العوامل الآتية:

- ١- الفقر .
- ٢- البطالة.
- ٣- التفاوت في توزيع الثروات والدخول.
- ٤- مشكلة السكن.

المجموعة الثانية: تشمل العوامل الآتية:

- ٥- الاخلال بتكافؤ الفرص الاقتصادية.
- ٦- الاحساس بعدم المشاركة في القرار الاقتصادي.

المجموعة الثالثة: تشمل:

- ٧- الاقتناع بنظام اقتصادي أكفأ من النظام القائم.

١- عند المقابلة بين العناصر الاقتصادية الداخلية التي رؤى أن لها ارتباطاً بالتطرف والعناصر الاقتصادية الخارجية التي سبق التعريف بها فإنه يمكن القول أن العناصر الاقتصادية الخارجية تولد أو تنتج مباشرة تطرفاً له طبيعة دينية، أما العناصر الاقتصادية الداخلية فإنها تمثل الوعاء الذي يمكن أن ينمو فيه

التطرف، وهذا التطرف المربوط بالعناصر الاقتصادية الداخلية يمكن أن يصنف في تصنيفات متعددة، منها ما هو سياسى ومنها ما هو اقتصادى، ويجئ الدين وينظر إلى الدين باعتباره يمثل الأمل في النجاة من هذا الإطار الاقتصادى الداخلى غير الملائم.

٢- العناصر الاقتصادية الداخلية التى ذكرت تسبب التطرف لأنها تفقد الفرد الأمن الاقتصادى الحالى. إن الفقر يخل بالأمن الاقتصادى للفرد، وكذلك البطالة والاخلال بمبدأ تكافؤ الفرص وهكذا.

٣- العناصر الاقتصادية الداخلية تسبب التطرف لأنها تفقد الفرد الأمل في الأمن الاقتصادى في المستقبل. إن اليأس من مستقبل اقتصادى هو الابن الطبيعى للعناصر الاقتصادية الداخلية التى ذكرت، واليأس من مستقبل اقتصادى آمن هو أب طبيعى للتطرف.

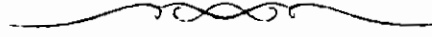
٤- العناصر الاقتصادية الداخلية تسبب التطرف لأنها تفقد الفرد الاحساس بالمشاركة الحقيقية في صنع الواقع الاقتصادى وكذا المستقبل الاقتصادى لمجتمعه.

مشاركة الفرد في صنع الواقع الاقتصادى وكذا المستقبل الاقتصادى لمجتمعه تمثل بيئة صحيحة للانتماء، والانتماء عنصر فعال لعلاج التطرف. أما ابعاد الفرد أو عزله عن المشاركة في القرار الاقتصادى فإن هذا يسبب السلبية، والسلبية عنصر فعال في خلق التطرف.

٥- العناصر الاقتصادية الداخلية التى ذكرت وخاصة العنصر المتعلق بالاقتناع بالنظام الاقتصادى تسبب التطرف المذهبى، وهذا النوع

من التطرف عرف مع التنظيمات اليسارية السرية التي اعتقدت في نظام اقتصادي أكفأ في نظرها من النظام الذي كان قائما.

٦- العناصر الاقتصادية الداخلية التي ذكرت للإسلام منهجه في علاجها وتقديم حلول لها. ولا يقبل أن يوصف من ينادي بالحل الإسلامي لهذه المشكلات بأنه متطرف التطرف الذي يمكن تصويره في هذه الحالة يجيء كوصف للطريقة أو للأسلوب الذي يتبع في الدعوة إلى الحل الإسلامي. وهكذا يكون الوصف بالتطرف ليس منصرفا إلى "تويع الحل" وإنما إلى الطريقة التي يدعى بها إلى الحل.



رابعاً: توصيات مقترحة

نحاول في هذه الفقرة أن تقدم اقتراحات نعتقد أنها يمكن أن تحول إلى سياسات تعمل على علاج ظاهرة التطرف.

١- التكامل الاقتصادي بين الدول الإسلامية يمثل إطاراً لمجموعة من السياسات الاقتصادية التي تقدم حلولاً للتطرف المترتب على العناصر الكامنة في العلاقات الاقتصادية الدولية. ونعرف أن التجربة مع التكامل الاقتصادي بين الدول العربية، وكذلك التجربة مع الدعوة إلى تكامل اقتصادي بين الدول الإسلامية، هذه التجارب بنوعها لا تحتمل تشجيعاً في هذا الصدد. لكن ما نعتقد فيه أن الدعوة بقيام تكامل اقتصادي بين الدول الإسلامية يجب أن تظل سياسة ثابتة لجميع الدول الإسلامية؛ الحكومات والمنظمات والأفراد.

٢- المقاطعة الاقتصادية الظالمة التي يطبقها النظام العالمي الجديد ضد بعض الدول الإسلامية جسدت الخطر الخارجي على العالم الإسلامي، والقراءة الواعية للأحداث تشير إلى أن النظام العالمي الجديد خطط لقرض المقاطعة على دول إسلامية أخرى، ولا يعتبر من قبيل المبالغة القول بأن المقاطعة الاقتصادية مخطط لها أن تصيب القوى الفاعلة في العالم الإسلامي، وهذا وفق ترتيبات معينة رتبت لها القوى الفاعلة في النظام العالمي الجديد. إن التطرف رد فعل طبيعي للتعامل مع المقاطعة الاقتصادية الظالمة. في هذا الصدد فإننا لانتعلق بأمل غير صحيح وهو أن تغير القوى الفاعلة في النظام العالمي الجديد خطتها بالاستعطف أو بالرجاء، وإنما ما نعتقد فيه هو أن يعرف هذا في العالم الإسلامي بالطريقة الصحيحة، وأن توضع الخطط لمواجهة، والتكامل الاقتصادي

يبين الدول الإسلامية أحد العناصر الفاعلة، وبجانب التكامل فإنه يقترح أن يتفق في منظمة المؤتمر الإسلامي على أن الدول الإسلامية لا تلتزم بقرار مقاطعة اقتصادية ضد أية دولة إسلامية إلا إذا عرض ذلك على منظمة المؤتمر الإسلامي وأقرته. إن أية دولة إسلامية لا تستطيع بمفردها رفض تطبيق المقاطعة المفروضة دولياً ولكن الدول الإسلامية مجتمعة تستطيع رفض تطبيق المقاطعة وهي قادرة على ذلك. هذا الاقتراح يمثل سياسة ملائمة لجعل القوى الفاعلة في النظام العالمي الجديد تعيد النظر في قرارات المقاطعة الظالمة التي تفرضها على بعض الدول الإسلامية والمقاطعات التي تخطط لفرضها.

وضع هذا الاقتراح موضع التطبيق سوف يخفف من احساس الفرد المسلم بالخطر على حاضره ومستقبله مع النظام العالمي الجديد. ومن المعروف ان التطرف لازمة من لوازم الخطر أو الإحساس به.

٣- بشأن القلق مع النظام الرأسمالي، وهو قلق حقيقي فإنه يقترح البدء بتطبيق الزكاة والوقف. وهذا يمثل سياسة اقتصادية لها كفاءتها في مواجهة كثير من العناصر الاقتصادية الداخلية التي يربط بها التطرف، ويعتقد أن هذا التطبيق يعمل بطريقة مباشرة وفعالة على عنصر الاقتصاد المتعلق بالاعتقاد في وجود نظام اقتصادي أكفأ.

٤- التأمين ضد البطالة سياسة اقتصادية يجب البدء بتطبيقها، وخاصة بعد توقف التعيين عن طريق القوى العاملة، وأيضاً مع الأخذ بالرأسمالية كنظام اقتصادي. إن أي نظام اقتصادي له منظومته المتناسقة، الاشتراكية لها منظومتها التي تحل فيها مشكلة البطالة، والرأسمالية لها منظومتها، التأمين ضد البطالة أحد عناصر المنظومة الرأسمالية.

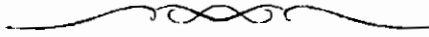
إن البلاد الرأسمالية التي تدعو إلى الرأسمالية بل تحاول فرضها على العالم باسم النظام الاقتصادي العالمي الجديد تأخذ بسياسة التأمين ضد البطالة. يعنى ذلك أن التأمين ضد البطالة ضمن السياسات المصاحبة للرأسمالية. والمجتمعات الإسلامية التي أخذت بالرأسمالية يجب عليها أن تأخذ بالسياسات الاقتصادية المصاحبة لها ومنها سياسة التأمين ضد البطالة، وكذلك سياسة ربط الأجور بالأسعار.

٥- تقرير حق السكن يجب أن يكون منصوفا عليه دستوريا. وتوضع السياسات التي تضمن هذا الحق في التطبيق. إن المشروعات الاقتصادية الخاصة يجب أن تلتزم بتوفير مسكن للعاملين بها وهذا بالتعاون مع أجهزة الدولة ووفق سياسات معينة، ونفس الوجوب ينصرف إلى الدولة بالنسبة للعاملين بها.

٦- تقرير حق المشاركة في صنع القرار الاقتصادي ووضعه في التطبيق وهذا الأمر يرتبط بقضية أم في العالم الإسلامي وهي قضية الديمقراطية؛ الديمقراطية على وجه العموم، وتجنّى معها الديمقراطية في صنع القرار الاقتصادي. لقد كانت الديمقراطية هي الوعاء الذي تحقق فيه التقدم الاقتصادي للمجتمعات التي تقدمت اقتصاديا، وسوف يتعاضد دورها في القرن الواحد والعشرين، وبجانب أنها وعاء للتقدم فإنها وعاء لتحقيق الونام الاجتماعي وتجسيده، والتطرف صورة للفشل في تحقيق الونام الاجتماعي، وهكذا ينبغي أن نفهم العلاقة بين غياب الديمقراطية والتطرف.

٧- تحقيق تكافؤ الفرص على أكمل وجه. النظام الرأسمالية له آلياته في تحقيق تكافؤ الفرص، ويعطى النظام الرأسمالي اهتماما لهذا الموضوع.

المجتمعات الإسلامية وقد فرضت عليها الرأسمالية يجب عليها أن تضع الضوابط الكفيلة لتحقيق تكافؤ الفرص. إن الإخلال بتكافؤ الفرص يوجد بيئة صحية للتطرف، لهذا فإن تحقيق تكافؤ الفرص يقتل هذه البيئة الصحية للتطرف.



ثقافة التطرف وإحكام المواجهة

"رؤية أنثروبولوجية"

ورقة عمل

للدكتور/ زكى محمد إسماعيل^(*)

بادئ ذي بدء ينبغي أن نشير إلى أن العلوم الاجتماعية لا تحمل عصا سحرية لاقتلاع الإرهاب أو اجتثاث جذوره من المجتمعات بعامة والإسلامية بخاصة ذلك لأن للعنف والإرهاب والتطرف ثقافتها الخاصة، ونقصد منها المعنى الأنثروبولوجي الذي يشير إلى القيم والعادات والتقاليد والأساليب الفكرية وطبيعة التنشئة الاجتماعية والثقافية التي ينبثق منها وينشأ في رحابها العنف المترجم عن التطرف الفكري وما يؤدي إليه من إرهاب يزعزع الأمن المجتمعي، ويقضى على السلام القومي، صحيح أن ظاهرة التطرف وما يسفر عنها من إرهاب وعنف أصبحت ظاهرة عالمية لم يسلم منها مجتمع ما من المجتمعات المعاصرة ولكن "تعددت الأسباب والعنف واحد".

إن مهمة العلوم الاجتماعية إزاء التطرف السلبي وما يؤدي إليه من عنف وإرهاب تتركز في عملية تكثيف للدوافع والأسباب التي أدت إلى هذه النتائج الوخيمة التي تزلزل كيان المجتمعات الآمنة بعمليات الإرهاب والعنف والترويع، وذلك باستخدام أحدث مناهج هذه العلوم، ولعل أهمها المنهج الأنثروبولوجي القائم على الملاحظة الميدانية والمعايشة للثقافة التي أفرخت الإرهاب، وأنتجت العنف، بحيث يبدأ العلاج من الأساس وهو في الواقع وقاية

(*) الأستاذ غير المتفرغ بجامعة الأزهر كلية التربية

من الانحراف قبل الوقوع فيه بالعمل على سد منابعه وإحاطته بسياج من الأمن والأمان الفكري والعقدي، فطالما أخطأ الغرب في ربطه بين الإسلام والإرهاب، مع أن الإرهاب قتل وترويع، وإزعاج بالسلاح وتجويع، كما أنه تقنية تدميرية ولكن الإسلام سلام وعدل ورحمة، أمن وأمان، ولعل أبسط مظاهره وأكثرها تكراراً وانتشاراً تحيته "السلام عليكم ورحمة الله" يرددها مئات الملايين من المسلمين في غدوهم ورواحهم، إصباحهم وامسانهم، لهذا فإن بعض المفكرين الغربيين من أعداء الإسلام والحاقدين عليه يرمون الإسلام بالتطرف والتعصب والإرهاب ولا يفرقون بين سماحة الإسلام ووسطيته وبين سلوك قلة متطرفة من المنتسبين إليه "ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا".

مهمة العلوم الاجتماعية إذن مهمة إرشادية لا تنفيذية، استكشافية تحليلية بالدرجة الأولى بمعنى أنها تبحث عن الدوافع والأسباب بالمنهج اقبحتي العلمي التقني الذي توصلت إليه عن طريق الرصد والتحليل واقتعيل والتاصيل تاركة لأولى الأمر الأخذ بالنصح والإرشاد، واتباع الطريق الأمثل لعلاج ظواهر العنف والتطرف والإرهاب.

ولعل من الأصوب في هذه العجالة التي تضمها هذه الورقة أن نلقى الضوء على معانى التطرف والإرهاب والعنف من وجهة النظر الاجتماعية، ليكون في ذلك انطلاق لعملية البحث العلمي الاجتماعي التي تؤدي إلى تكشيف وتكثيف التقيب عن الأسباب والدوافع التي تؤدي إلى التطرف فالعنف في مظهريهما السلبيين فالإرهاب بإفراعه وترويعه للآمنين المطمئنين على الصعيد العالمي بصفة عامة وفي مجتمعاتنا الإسلامية بخاصة.

في مجال التطرف:

أصبحت هذه الكلمة أوفر المصطلحات حظا من اللبس والغموض، وانسحب المصطلح على التطرف الإسلامى، أصله وفصله، منيته وجذوره، حاضره ومستقبله نموذج ظاهرا وباطنا، والتطرف لغة يراد به الوقوف في الطرف بعيدا عن الوسط أو أنه "تجاوز الحد في المسألة"، وإن كان الخطاب الإسلامى لم يستخدم الكلمة بمفهومها السائد الآن وإنما أراد بها في عديد من الآيات والأحاديث معانى أخرى مثل "التشدد" أو "الغلو" أو "السطع".

والإسلام أساسا نهى عن التطرف بهذا المعنى ودعا إلى الوسطية التى يتميز بها ديننا الحنيف، وهى سبيل الدين الإسلامى وشرعته ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾^(١).

ويقول عليه الصلاة والسلام "اياكم والغلو في الدين، فإنما هلك من قبلكم بالغلو في الدين"^(٢).

وعلى أية حال فإن التطرف استثناء وليس قاعدة، فالطبيعة الإنسانية أقرب دائما إلى الاعتدال والوسطية، والتاريخ خير شاهد على هذا إذ عانى المسلمون ما عانوا من الغلو والتشدد في حقبة تاريخية سابقة ولكن سرعان ما انحسرت تلك الفرق وتلاشت بمضى الوقت وأصبحت الغلبة لمذهب أهل السنة والجماعة من ناحية ولفرق أخرى معتدلة من ناحية أخرى^(٣).

(١) سورة يوسف: آية ١٠٨.

(٢) متفق عليه.

(٣) فهمى هيدى: إحقاق الحق، دار الشروق القاهرة ١٩٩٦ ص ٥٨.

بيد أن الغرب- للأسف الشديد- وحتى الإعلام في بعض الدول الإسلامية قلب الصورة لجعل التطرف هو القاعدة والاعتدال استثناء في واقعنا الإسلامي وهو نوع من المبالغة والإثارة بل والتطرف، الإعلامي. ومن الأهمية الإشارة إلى أن التطرف نسبي إذ لكل دولة مفهومها الخاص بها عن التطرف ففي المملكة العربية السعودية يعد "النقاب" أمراً ملزماً للمرأة، وأمر عادي في الجزيرة العربية بصفة عامة، بينما الحجاب الذي يقتصر على تغطية شعر الرأس يعد تطرفاً في "تونس" ويطلق على الزى المحتشم الذي ترتديه النساء "الزى الطائفي" وعلى العكس في مصر أصبح الحجاب المنتشر للمرأة موضع احترام وتقدير داخل الدوائر الحكومية أو خارجها بينما المحجبات في تونس يخاطر عليهن دخول الدوائر الحكومية، كما تمنع الموظفات من ارتدائه.

وعلى أية حال فالتطرف كامن في كل مجتمع إذ يتعذر أن نجد مجتمعا إنسانياً متوازناً ومنظبطاً انضباطاً تاماً، على أن زيادة نسبة التطرف بحيث تجاوز الحد المقبول^(١) ترجع إلى أسباب ودوافع اجتماعية وسياسية وقد لا تكون عقيدية، لهذا يوجد التطرف عند المسلمين أو المسيحيين واليهود، كما يوجد لدى السيخ والبوذيين، كما لم تسلم منه الولايات المتحدة الأمريكية والمجتمعات الأوروبية والغربية والآسيوية والإفريقية.

وعلى أية حال فإن العلاقة بين سوء الأوضاع السياسية والاقتصادية وبين تنامي معدلات التطرف ومظاهره من الأمور التي تدرسها وتحللها العلوم الاجتماعية فكلما خيم الكبت والاستبداد وصودرت منافذ التعبير وقمعت

(١) تحدها الولايات المتحدة الأمريكية بنسبة ٥٪.

الحريات أدى ذلك إلى توفير تربة التمرد وإن بدا غير ظاهر إلا أنه سرعان ما ينفجر ويعبر عن نفسه في مظاهر العنف والإرهاب.

وعلى أية حال فإنه من الأهمية الإشارة إلى أن الأديان تزود الأفراد والجماعات بطاقة إيمانية هادية يمكن أن توظف في الخير والسلام والأمان، وهذا هو الهدف الأساسي للدين، كما يمكن أن يوظف الدين في الشر إذا أسئ فهمه، ولم تحترم تعاليمه، والإسلام الذي أقام أعظم حضارة عرفها التاريخ هو نفسه الذي يحمي به الشبان الذين يمارسون القتل والإرهاب نتيجة أفكار متطرفة خاطئة.

لهذا ينبغي البحث عن "الثقافة" التي عاشها ويعايشها أمثال هؤلاء المتطرفين لتحسينهم بالمعرفة والوعي مما يساعدهم على توظيف الشريعة الغراء للخير والسلام والبناء وليس العكس، بحيث يظل الدين كابحا للشر، معطاء للخير، حاثا على البر.

وليس التطرف كله شراً فهناك تطرف مرغوب إذا كان دفاعاً عن القيم والمبادئ كان يكون استشهاده في الدفاع عن الوطن، والصدع بالحق أمام الظالم، والتفاني في العمل، والذود عن الوطن بالروح أعظم الأمثلة على ذلك، وفي هذا يقول الشاعر:

يوجد بالنفس إن ضمن الجواد بها . . . والجود بالنفس أقصى غاية الجود
والتطرف السلبي يؤدي إلى أمرين يرتبطان به ارتباط العلة بالمعلول
وهما العنف، والإرهاب.

ولقد ارتبط العنف - بصورة ما - بوجود ابن آدم على ظهر الأرض حيث يرجع تاريخه إلى قيام قابيل بقتل أخيه هابيل على النحو المشار إليه في

الفرآن الكريم بالآيات من ٢٧ - ٣١ من سورة المائدة^(١)، وكانت تلك هي الجريمة الأولى في تاريخ البشرية بعد عصيان آدم ربه. وكما تختلف ظاهرة التطرف، بين السلبي والإيجابي من ناحية، وبين اختلاف الثقافة من ناحية أخرى يختلف العنف - بصورة عامة - باختلاف المجتمعات وتباين الحضارات وتنوع الثقافات ففي بعض المجتمعات الإفريقية يعد تقديم الذبائح البشرية، أو التهام المريض الميئوس من شفائه أمراً طبيعياً، على حين ينظر هذا المجتمع "المتوحش" إلى التنافر بين الجماعات البشرية على أنه عنف بل جرم لا يغتفر، كذلك فإن ذبح بقرة في مجتمع من الهندوس يعد قمة العنف، الأمر الذي فجر عديداً من الصراعات والمذابح بين الهندوس والمسلمين الذي يضمهم مجتمع واحد، وقد أدى ذلك إلى استقلال باكستان عن الهند منذ نصف قرن تقريباً ورغم ذلك فإن العلوم الاجتماعية منذ نشأتها لم تعر اهتماماً، ولم تقوم بدراسات جدية حول الانعكاسات السياسية لنمو وتزايد ظاهرة العنف على المستوى الدولي^(٢) منذ تفاقمه وكانت تضعه في قائمة الأفعال غير السوية، بيد أن محاولة جادة لدراسة العنف والتنتظير له ظهرت

(١) راجع: محمد علي الصابوني، مختصر تفسير ابن كثير (بيروت - دار القرآن الكريم - بدون تاريخ - المجلد الأول ص ٥٠٥ - لجنة القرآن الكريم، المنتخب في تفسير القرآن الكريم ط ٦ - القاهرة - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ١٩٧٨ ص ١٠٥.

(٢) راجع عبد الناصر حريز: الإرهاب السياسي، دراسة تحليلية، مكتبة مدبولي - القاهرة ١٩٩٦ ص ٤٠.

على يد "جورج سوريل" في كتابه "تأملات حول العنف" في القرن التاسع عشر^(١).

ومع تطور العلوم الاجتماعية بصورة مطردة ظهر في الوقت الراهن محاولات لإنشاء علم خاص بالعنف هو علم العنف Violencology كفرع مستقل من المعرفة يتميز بالخصوصية في موضوعات أبحاثه، وأساليب ووسائل معالجة موضوعاته بالمنهج العلمي انطلاقاً من حقيقة التعاون الكامل المشترك بين العلوم الاجتماعية والطبيعية حيث يستخدم أحياناً الأساليب والوسائل التحليلية للعلوم الطبيعية، ومن خلال هذا قامت عشرات المعاهد العلمية والمراكز الجامعية والهيئات الحكومية لدراسة الظاهرة وتحديد أبعادها والبحث عن أسبابها، ومدى انتشارها وخطورتها على السلام العالمي والأمن القومي وقد أسفرت عديد من الدراسات في "علم العنف" عن عوامل عديدة في إبراز ودور مضمون العنف في عصرنا الراهن من أهمها خروج عديد من الدول عن الأطر التقليدية لوظائفها الأساسية وممارسة الأنشطة الكبحية ومقاومة الحريات، واتساع الفجوة بين فئات المجتمع المختلفة ثقافياً ومعاشياً واجتماعياً، وتلك ظاهرة يمكن رصدها بوضوح في معظم المجتمعات النامية أو الآخذة في النمو، كما أن الطفرة التكنولوجية الهائلة والتي جعلت العالم الفسيح في جغرافياته قرية محدودة في ارتباطه واتصالاته، وبالتالي تطور إنتاج أسلحته بكافة أشكالها المدمرة وقد أصبح "علم العنف" يدرس ويحلل الظاهرة في مستوياتها العديدة، العنف كظاهرة فردية، والعنف كظاهرة اجتماعية وسياسية، كما يهتم بتصنيف مرتكبي حوادث العنف من معتوهين أو

(١) ف. دينوف: نظريات العنف في الصراع الإيديولوجي ترجمة د/ سحر سعيد ط ١

دمشق، دار دمشق للطباعة والنشر ١٩٨٢ ص ١٦.

مصائبين بأمراض عقلية أو متطرفين دينياً أو سياسياً، كما أصبح علماء "العنف" ومحللوهم يميزون بين أعمال العنف العابرة، وأعمال الإجرام ذات الطابع الفردي، كما يميزون بين مظاهر العنف الاجتماعي والسياسي وما بينهما من تفاوت من حيث الطبيعة والعوامل والشروط والنتائج التي تحدد كلا منهما، وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الأمريكي "اراجون" لا يمكن فهم طبيعة أى علم عنف بالنظر إليه مجرداً خارج الموقف الملموس الذى نشأ وتجلّى فيه..

.. وفي فحص أى سلوك عنيف ينبغي علينا بالضرورة أن ننقل أنفسنا إلى ذلك الموقف الفريد تاريخياً الملموس نوعياً الذى نشأ فيه، وأن نضع أنفسنا في مكان المشاركين في تلك الأحداث^(١) وإذا كان العنف "السياسي والاجتماعي" مظهرًا من مظاهر التطرف السلبي فإن الإرهاب كذلك مظهر من مظاهره ولكن: ما المقصود "بالإرهاب" من جانبيه الثقافي والاجتماعي.

في الواقع أن لفظ "إرهاب" يحمل في طياته معاني الخوف والترجيع وهو مصدر للفعل ارهب وقد وردت مشتقاته في أكثر من موضع في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ﴾^(٢) وقوله جل وعلا ﴿تَرْهَبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخِرِينَ مِنْ دُونِهِمْ﴾^(٣) والآيات عديدة تحمل الكلمة ومشتقاتها التي تعنى الخوف والتخويف.

(١) ف. دينوف: مرجع سابق ص ٢٥.

(٢) سورة القرة: آية ٤٠.

(٣) سورة الأنفال: آية ٦٠.

أما الأصل اللاتيني للكلمة فهو Ters ومنه الكلمة الإنجليزية Terror والفرنسية Terreur أو Terrorisme أى مذهب أو اتجاه التخويف فكلها تعنى الترويع أو الرعب والهول.

بيد أن التعريف النظري للإرهاب في نطاق العلوم الاجتماعية تعترضه كثير من الصعوبات والتحديات، فالظواهر الاجتماعية (وفيها الإرهاب) ظواهر مركبة ومتعددة الأبعاد يختلط فيها العنصر النفسى بالعناصر الاجتماعية والثقافية والتاريخية والمادية وإذا كان هذا يمثل جانباً سلبياً في الوصول إلى تحديد معرفى جامع مانع للإرهاب إلا أنه يدعو في نفس الوقت إلى مزيد من الدقة العلمية للوصول إلى التعريف المرغوب.

على أن الملاحظة الأولى التى تعترض تعريف الإرهاب هو ان ما يراه البعض إرهاباً يراه البعض الآخر عملاً مشروعاً، فإسرائيل تعتبر المقاومة الفلسطينية في كافة إبعادها إرهاباً دولياً بينما يعتبره الفلسطينيون والعرب في معظم ضروبه دفعا عن النفس وذوداً عن الحق وإجراء مشروعاً، لاستعادة الوطن، كما أن مفهوم الإرهاب قد يختلط بمفاهيم أخرى كالعنف السياسى أو الجريمة المنظمة.

كما يلاحظ أن مفهوم الإرهاب مفهوم ديناميكى متطور تختلف صورته وأشكاله ودوافعه أنماطه باختلاف الزمان والمكان.

ورغم هذا، فقد صدرت تعريفات مقننة للإرهاب سواء كان ذلك في القواميس الموسوعية، أو في إسهامات الفقه الدولى أو المنظمات العالمية ممثلة في الاتفاقات الدولية أو المتخصصين من علماء الاجتماع وغيرهم.

فعلى سبيل المثال تعرف الموسوعة السياسية الإرهاب بأنه استخدام العنف - غير القانونى - أو التهديد به أو بأشكاله المختلفة كالاعتقال والتشويه

والتعذيب والتخريب والنسف بغية تحقيق هدف سياسى معين.... وبشكل عام استخدام الإكراه لإخضاع طرف منادئ لمشينة الجهة الإرهابية^(١).

ولسنا في مجال استعراض العديد من تعريفات الإرهاب بقدر حاجتنا- في هذه الورقة- للتساؤل عن الأسباب التي تؤدي إليه بعد أن أصبح ظاهرة عالمية لا سيما في العقدين الأخيرين، وهل أصبح ظاهرة مرضية داخل النظام العالمى أم أنه حين شاهد على ضعف هذا النظام على الضبط والتصحيح.

ويرى الأستاذ إبراهيم نافع أن الإجرام يزدهر حين يغيب القانون، كما ينمو العنف ويستشرى عندما لا يجد من يردعه ويوقفه عند حده^(٢).

ويرى الباحث أن الإرهاب ينمو ويستشرى عندما لا يجد من يبحث بجد وعناية ومنهجية عن الأسباب والدوافع الكامنة والظاهرة، القريبة والعميقة التي أدت إليه ودفعت "الإرهابى" لارتكابه، لا سيما إذا كان الإرهاب باسم الدين، والدين برئ من الإرهاب براءة الذنب من دم ابن يعقوب، كما يقول المثل العربى، لأن الدين- لا سيما الدين الإسلامى هو دين سلام ومحبه وونام، وتحيته "السلام" كما اشرنا، والمسلم يشرق قلبه دائما بنور الإسلام الذى علمنا أننا إذا خفنا من أحد فعلينا ألا نخونه، بل نعلنه حتى يكون على بينة من الامر ﴿وَأِمَّا تَخَافَنَّ مِنْ قَوْمٍ خِيَانَةً فَانْبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَى سَوَاءٍ إِنَّ اللَّهَ

(١) عبد الوهاب الكيالى وآخرون، موسوعة السياسة ط ٢- المؤسسة العربية

للدراسات والنشر بيروت ١٩٨٥ ج(١) ص ١٥٢.

(٢) ابراهيم نافع- كابوس الإرهاب وسقوط الأقعة- مركز الدراسات الاستراتيجية-

الأهرام ١٩٩٤ ص ٢٢.

لا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ»^(١) "والمسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده" كما ورد في الحديث الشريف ولعل من الأفضل في هذه العجالة أن نتجاوز التعميم في الإرهاب الدولي سياسيا كان أم اجتماعيا إلى التخصيص داخل مجتمعنا الإسلامى بعامة وفي مصر بخاصة.

ففى أحدث تقرير لمركز الدراسات القانونية لحقوق الإنسان "أن ٧٨٪ من حصاد العنف الموجه ضد الدولة والمجتمع في مصر تتحملها الجماعات الإرهابية المسلحة" وأشار التقرير إلى أنه رغم نجاح الضربات الأمنية في محاصرة بور النشاط الإرهابى "الجماعات المتأسلمة المسلحة" ارتفعت حصيلة الضحايا من جراء أعمال العنف والإرهاب، بعد أن عمدت تلك الجماعات إلى القيام بعمليات إرهابية متنوعة، وسعت من خلالها دائرة الضحايا من المواطنين الأبرياء والأجانب ويسجل التقرير مصرع ما لا يقل عن ١٩٩ شخصا سواء خلال الصدامات التى وقعت بين أجهزة الأمن والعناصر المسلحة التابعة لتلك الجماعات، أو في إطار العمليات التى استهدفت فيها تلك العناصر ارواح السائحين الأجانب، وبعض المواطنين الأقباط"^(٢).

إحكام المواجهة:

إن القارئ بعناية ومنهجية لهذا التقرير يلمس أن الأجهزة الأمنية رغم نجاحها المؤقت في محاصرة بعض بور الإرهاب- والتى غالبا ما تنتشر في صعيد مصر - إلا أن الإرهاب لم ولن ينتهى بالمواجهات الأمنية وحدها تلك

(١) سورة الأنفال: آية ٥٨.

(٢) الأهرام العربى- العدد ٦٥ السنة الثانية ٢٠ يونيو ١٩٩٨- ٢٥ صفر ١٤١٩

التي لم تتجح على مدى حوالى نصف قرن في بعض حملاتها على القرى التي تفرخ الإرهاب عاملاً على إذكائه وانتشاره، ليس بأسم التطرف الدينى أو التكفير العشوائى وإنما باسم الأخذ بالثأر من المؤسسات الأمنية ورموزها بل وحتى المشجعين لها على أساس أن هذه الجهات نالت أسرهم وأقاربهم وعشيرتهم بالتكيد والتخويف.

لهذا يرى مقدم الورقة ما يلى:

أولاً: ترشيد العقاب أو المواجهة الأمنية، بحيث لا يعاقب أو يساءل إلا من ارتكب عملاً إرهابياً يعاقب عليه دون أهله وعشيرته عملاً بقوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾، ومع أن الإرهاب قد بلغ أقصى مداه في الجزائر الشقيقة بحيث أصبح يحصد الأخضر واليابس ولا يفرق بين الإرهابيين وغيرهم، إلا أن الحكومة الجزائرية اعترفت أخيراً بأنه قد حدثت تجاوزات أمنية أدت إلى مقتل الإبرياء من المواطنين وأصدرت أحكامها بالإعدام وبالسجن لمدد متفاوتة على بعض رجال الأمن، بعد أن أصبح الشارع الجزائرى يردد هذه التجاوزات التى أشعلت النار وأدت إلى اتساع الخرق على الراقع.

ثانياً: يقول الله تعالى: ﴿وَجَادِلْهُمْ بَالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ وانطلاقاً من هذا الهدى الإلهى فإن على كافة المسؤولين من علماء الشريعة أن يجندوا أنفسهم لإرشاد وتوجيه الشباب المغرر بهم والذين يسيئون إلى الدين الإسلامى باسم الإسلام وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً أو يجاهدون في سبيل الله، والحقيقة أنهم - بارتكابهم القتل والتخويف والترجيع - إنما يشاققون الله ورسوله.

إن عديدا من الشباب الذين غرر بهم من قبل عادوا إلى رشدهم وتابوا وأنابوا حين تبين لهم الحق، وأنه لا يحق لمسلم أن يكفر مسلماً شهد ألا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وأن الدين يسر لا عسر، "ولن يشاء الدين أحد إلا غلبه".

وقد تكون المجادلة بالحسنى، لرهط من الشباب أبلغ وأفضل ألف مرة من مواجهات أمنية عشوائية، يكون ضررها أبلغ من أثرها.

والأمر هكذا ليس سهلاً، وإنما يحتاج إلى الصبر والحكمة ومخاطبة الشباب باللين والمنطق الديني السليم، والحجة الإيمانية المقنعة.

ثالثاً: لما كانت الوقاية خيراً من العلاج، فإن الوقاية من الإرهاب وشروره تكمن في التربية السليمة منذ الصغر، وتكثيف الدروس الدينية على ألا يقتصر ذلك على الجوانب النظرية وحدها، وإنما ينبغي أن يكون للقدوة الحسنة دورها في تعليم الناشئ وتدريبه على ممارسة تعاليم دينه باستخدام أحدث ما وصلت إليه أساليب التقنية الحديثة وعليه فإذا هيأنا للنشئ المناخ الثقافي الديني السليم استطعنا أن نحميهم من الانحرافات والانخراط في بؤر الضلال، وبهذا تكون الوقاية من التطرف والعنف والإرهاب خيراً ألف مرة من علاجه والقضاء عليه لأن الشجرة إذا اجتثت فروعها فستفرخ جذورها بعد، أما إذا اجتثت الجذور صلحت الأمور بتوفيق الله وهديه.

دور الخدمة الاجتماعية في مواجهة

الإرهاب والتطرف

ورقة عمل حول

أ.د/ محمد أحمد عبد الهادي (*)

مقدمة:

أصبحت ظاهرة التطرف والإرهاب وما تمثله من عنف وما يصاحب ذلك من جرائم الاغتصاب وهتك الأعراض والاعتداء الجنسي على الأطفال وغير ذلك من جرائم قد ازدادت بازدياد درجة التطور الحضارى الغربى وانتقلت عدواه إلى الكثير من المجتمعات النامية والمتخلفة وخاصة تلك التى تدور في فلك الحضارة الغربية والمجتمعات الإسلامية، باتت تقلقها تلك الظواهر والمشكلات خاصة أنها مجتمعات لها قيم ومبادئ تقوم على الدين الإسلامى الذى يحارب كل صور الانحراف والاعتداء على حرمة الإنسان وتضمن له شريعته حقوق أساسية خمس تحفظ بها دينه وعرضه وماله ونفسه وحقه من الحياة وتضع الضوابط الدقيقة للعلاقات الإنسانية على مستوياتها المختلفة.

ونحن نرى بأن الظواهر والمشكلات الاجتماعية التى ظهرت ونفشت في الغرب ترجع في أساسها إلى اعتماد الحضارة الغربية على الجانب المادى فقط ونحت تماماً الجانب المعنوى خاصة ما يتصل بالدين وعزله عن الجوانب الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.

(*) عميد المعهد العالى للخدمة الاجتماعية بكفر الشيخ

وعندما بدأت الدول الإسلامية تحذو حذو تلك الدول متأثرة بتلك الحضارة وبدأت تهتمش دور الإسلام، أصبحت تلك المشكلات تمثل ظاهرة تفلقها.

ونحن نرى بأن الخدمة الاجتماعية شأنها العلوم الاجتماعية قد تأثرت بغياب الإسلام عنها، وإذا كنا نبحث عن دور لتلك العلوم الاجتماعية في الخدمة الاجتماعية في المجتمع الإسلامي حتى نستطيع أن نواجه تلك الظاهرة، فلا بد أولاً لتلك العلوم والمهن أن تتعامل مع الإسلام تعاملًا علميًا وموضوعيًا لأنه يمكن أن يكون مصدرها الأساسي في النمو والتقدم وتقديم يد العون للمجتمع ومنظّماته وأجهزته والمساعدة في حمايته من تلك المشكلات وغيرها مما قد تفاجئنا به الحضارة الغربية.

والورقة التي نقدمها نتناول مجموعة من المحاور نتناول فيها العناصر التالية نرى أنها يمكن أن تساعد في الموضوع المطروح على المؤتمر وهي:
أولاً : نشأة الخدمة الاجتماعية وارتباطها بقضايا ومشكلات المجتمع الغربي.

ثانيًا: الخدمة الاجتماعية في مصر ومدى ارتباطها بقضايا ومشكلات المجتمع.

ثالثًا : الدين والخدمة الاجتماعية.

رابعًا: الإسلام وأهميته في الخدمة الاجتماعية.

خامسًا: العلاج لقضايا ومشكلات التطرف والإرهاب من منظور الخدمة الاجتماعية.

ولعلنا في هذه العجالة نكون قد أسهمنا ولو بالقليل في التصدي للعامل الرئيسي الذى يودى غيابه إلى تلك المشكلات والظواهر المرضية. وسنتناول في الصفحات كل عنصر بشئ من التوضيح.

أولاً: نشأة الخدمة الاجتماعية وارتباطها بقضايا ومشكلات المجتمع الغربى
الخدمة الاجتماعية مهنة تقوم على الاستفادة من معطيات ونتائج العلوم الإنسانية وتوظيفها بأساليب ومهارات علمية للمساعدة في حل المشكلات الاجتماعية على مستوياتها المختلفة الفردية والجماعية والمجتمعية، وكذا الوقاية من تلك المشكلات واحداث التنمية الاجتماعية المنشودة وهى كمهنة نتاج لعوامل التغير الاجتماعى السريع الذى نتج عن الثورة الصناعية في أوروبا وكذا الهجرة ومشكلاتها في المجتمع الأمريكى.
ولقد نمت المهنة وتطورت بشكل سريع في الولايات المتحدة لما أسهمت به في مواجهة المشكلات الاجتماعية وتعددت مدارسها وكلياتها العلمية بحيث قاربت المائتين وكذلك تحظى بوجود أكبر تنظيم نقابى ومهنى للأخصائيين الاجتماعيين هناك.

ويمكن أن يعزى أسباب هذا التقدم في الولايات المتحدة الأمريكية إلى الآتى:

- ١ - اهتمام الخدمة الاجتماعية بالعمل في مجال العلاقات الاجتماعية وتنميتها بين الفرد والمجتمع خاصة بالنسبة للمهاجرين إلى الولايات المتحدة وهو ما كان يفتقر إليه الأفراد في مثل هذه الظروف.
- ٢ - الاهتمام بالجوانب الإنسانية واحداث التكيف الاجتماعى بين الفرد والمجتمع ومساعدة النظم الاجتماعية على تأدية وظائفها في مجتمع

- مادى تسوده النظرة المادية، وتحكمه قوانين الدارونيه الاجتماعية وبذلك بدت المهنة تهتم بالبعد الغائب في المجتمع الأمريكى والذى يضعف فيه الاهتمام الرسمى بالدين، وهى بذلك تسد ثغره في الجوانب الإنسانية.
- ٣- اهتمام المهنة بتنظيم وتنسيق العمل بين المنظمات الأهلية لتقديم ألوان الرعاية الاجتماعية للمحتاجين في مجتمع يقوم على الفلسفة الرأسمالية واقل تدخل من الدولة في هذا المجال، مما أكد على أهمية وظيفتها بالنسبة للدولة وبالنسبة للمواطنين على السواء.
- ٤- سرعة استجابة المهنة لمواجهة عوامل التغير الاجتماعى الحاد والسريع وما ينتج عنه من مشكلات اجتماعية نتجت عن التغير التكنولوجى أو عن الحروب العالمية وأثارها.
- ٥- ان المهنة أرتبطت بفلسفة وفكر المجتمع الرأسمالى وانعكس ذلك على مبادئها المهنية كمبدأ الديمقراطية وحق تقرير وسرية البيانات واحترام كرامة الفرد ثم الجماعة الصغيرة ثم المجتمع المحلى وأخيرا المجتمع القومى عن طريق الأخذ بأسلوب التخطيط الاجتماعى والمساهمة في رسم السياسة الاجتماعية ولكن بتحفظ وبدرجة أقل من الطرق الثلاثة الأخرى.

ثانيا: الخدمة الاجتماعية في مصر ومدى ارتباطها بقضايا ومشكلات المجتمع

نشأت الخدمة الاجتماعية في مصر في نهاية الثلاثينات من هذا القرن في عام ١٩٣٧م بإنشاء الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية وإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية بالإسكندرية وإنشاء مدرسة الخدمة الاجتماعية

بالقاهرة في عام ١٩٣٧م ثم إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية ١٩٣٩م استجابة للقائمين على أمور الجمعية المصرية للدراسات الاجتماعية.

ويلاحظ على هذه النشأة الآتى:

١- أنها قامت كجهود للإصلاح الاجتماعى على يد بعض الرواد المصريين الذين عادوا من بعثاتهم للخارج بالإضافة إلى بعض الأجانب المهتمين بالعمل الاجتماعى.

٢- أنها بدأت قوية سواء من الجانب العلمى أو من حيث تأثيرها في المجتمع حيث استقطبت عددا من القيادات السياسية ذوى التأثير وكان من نتيجة ذلك إنشاء وزارة الشؤون الاجتماعية لتجسد العمل الاجتماعى بشكل منظم وفعال.

٣- أنها قامت بتجارب علمية رائدة في التنمية المحلية في عام ١٩٣٩م في قريتي المنایل وشطانوف كان لها أثرها العلمى المباشر على تعليم الخدمة الاجتماعية في الخارج والداخل.

٤- أن الخدمة الاجتماعية انتشرت ممارساتها في الكثير من الأنظمة الاجتماعية كالتعليم والصحة إضافة إلى الشؤون الاجتماعية واستتبع ذلك إنشاء العديد من معاهد وكليات الخدمة الاجتماعية.

ثالثاً: الدين والخدمة الاجتماعية:

ولكن على الرغم من مرور أكثر من نصف قرن حتى الآن فإن ممارسة الخدمة الاجتماعية لم تحقق التطور المنتظر بالنسبة لها سواء على مستوى التعليم والوصول إلى نماذج علمية جديدة مرتبطة بالواقع المصرى أو في مواجهة الكثير من المشكلات الاجتماعية التى تواجه المجتمع ولم يكن لها ذلك الوضع المتميز الذى تحظى به في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويمكننا ان نعزو أهم تلك الأسباب من وجهة نظرنا إلى غياب الاهتمام بالجانب الدينى وعدم تأصيله بالنسبة للممارسة أو التنظير، واستغرقنا في تعليم المهنة على التراث الأمريكى دونما محاولة لتوطينه أو تأصيله إسلامياً، ومن هنا جمدت جذور الخدمة الاجتماعية ولم تمتد تلك الجذور إلى أرض الواقع المصرى ذو التاريخ الدينى القديم منذ الفراعنة وإلى أن اختتم بالإسلام الذى امتاز بشموله وتكامله وتأثيره الواضح على كل جوانب الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية وللأسف الشديد فإن الكثير من الذين يتولون مسئولية قيادة تعليم الخدمة الاجتماعية مازالوا يفصلون بين المهنة والدين متأثرين بالنظرة العلمانية التى تسود الكثير من العلوم المهنية الإنسانية في الغرب، على الرغم من ظهور التيار الدينى في أدبيات الخدمة الاجتماعية في الغرب بوضوح في الفترة الراهنة، إضافة إلى وجود مدارس الخدمة الاجتماعية الكاثوليكية والبروتستانتية واليهودية، ونستطيع القول بكل ثقة أن تقدم وتطور مهنة الخدمة الاجتماعية رهين باهتماماتها الدينية بصفة عامة والإسلامية بصفة خاصة، وذلك انطلاقاً من النقاط الآتية:

- ١- إن المجتمع المصرى والعربى مجتمع دينى يلعب الدين دوراً بارزاً ومؤثراً فيه وأصبح جزءاً من النسيج الاجتماعى والثقافى بكل فئات المجتمع.
- ٢- إن التطور العالمى الجديد يرى فلاسفته باختفاء الصراع الايديولوجى ليحل محله الصراع الدينى والعرقى (صموئيل هيتجون).
- ٣- إن الصراع العربى الإسرائيلى، يحركه في إسرائيل البعد الدينى والذى يؤثر بدوره على كافة أبعاد الصراع السياسى والاجتماعى والاقتصادى.

- ٤- إن تغيب الدين عن المجتمع عملية مقصودة وموجهة من القوى الاستعمارية منذ الاحتلال الإنجليزي وحتى الآن لخطورته على النظام الاستعماري العالمي.
- ٥- إن نتائج غياب الإسلام بمفهومه الصحيح عن المجتمع يعنى غياب خط الدفاع الاجتماعي والقومي الأساسى والذي تفقد المنظمات الاجتماعية فاعليتها في التأثير والتوجيه والرقابة، ويؤدى ضعفها إلى ظهور موجات من الفوضى والفساد الاجتماعى والتفكك في الروابط والقيم الاجتماعية والتي يكون نتيجتها الظواهر الخطيرة التى يشكو منها العالم الآن كالإرهاب والتطرف والفساد، والجريمة في كافة مناحى الحياة السياسية والدينية والاقتصادية، خاصة وإننا في مرحلة عالمية تسمح بسيادة قانون "الغاب الجديد" الذى يقوم على البقاء للأقوى وسيادة فكر وثقافة وقوة المجتمع الغربى بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية.

رابعاً: الإسلام وأهميته في الخدمة الاجتماعية:

نستطيع القول بأن العامل الدينى لا يمكن تنحيته من حياة المجتمعات مهما بدت علمانيته، ومن ثم فإن نجاح الخدمة الاجتماعية في الخارج يعزى على أنها قدمت للعلاقات الاجتماعية اللمسة الإنسانية لتأثيرها بالدين في نشأتها التاريخية.

أما في مصر فإن الخدمة الاجتماعية الوافدة من الغرب تبدو مقارنة بالإسلام في حالة عجز شديد لما يقدمه الإسلام من نماذج للعلاقات الاجتماعية القائمة على الحب والتكافل الاجتماعى في جميع أبعاده الأسرية بين الفرد ووالديه وبين الوالدين والأبناء وبين الزوج والزوجة وبين الأسرة

والاقارب وبين الأسرة والجيرة وبين الأسرة والمجتمع وهكذا في تنظيم دقيق وشمول وتكامل واتزان تعجز أى نظم اجتماعية عن تقديمها، إضافة إلى الجوانب الاقتصادية والسياسية وغيرها، لذلك يجب أن يكون الإسلام هو جهة العاملين والقائمين على تعليم الخدمة الاجتماعية للأخذ منه والاسترشاد به في الوصول نماذج جديدة وملئمة للمجتمع وفي تنمية حركة النشاط الأهلى التطوعى في مجالات العمل الاجتماعى، هذا بالنسبة لمجال تعليم الخدمة الاجتماعية.

اما في مجال الخدمة الاجتماعية ذاتها ودورها في مواجهة الإرهاب والتطرف فإنه يجب أن ينطلق من المسلمات الآتية:

١- تحديد هدف الخدمة الاجتماعية بوضوح في هذا المجال بناء على تشخيص سليم لأسباب المشكلة التى تدفع فئات معينة من المجتمع للانحراف عن أهدافها الخاصة أيا كانت تلك الأهداف سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو نفسية..

٢- ان يكون هذا الهدف ممكن التحقيق من حيث الإمكانيات البشرية والمادية اللازمة لتحقيقه وأن نبتعد عن الأهداف العامة غير المحددة وغير الواقعية.

٣- أن يأتى ذلك في شجاعة وبدون تردد ما دام الهدف هو صالح المجتمع ونظمه الاجتماعية وما دامت المهنة جزءا من النظام الاجتماعى وهى مسنولة عن سلامة هذا النظام كغيرها من المهن.

والهدف الذى نراه واضحا في علاج مشكلة التطرف والإرهاب هو 'تنمية الوعي بالإسلام قيما وسلوكا'.

فالدين غريزة فطرية، سواء كان هذا الدين ديناً سماوياً أو ديناً وضعياً وضعه البشر واتفق عليه مجموعة أو وضعه الفرد لنفسه بما يطابق هواه ويفسر به سلوكه ويبرره وفي هذا يقول القرآن الكريم: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ أَفَأَنْتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلًا﴾^(١).

وفي آية أخرى يقول الحق تبارك وتعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهُهُ هَوَاهُ وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَى عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَى سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَى بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾^(٢) وهنا يضع الفرد دينه لنفسه بما يوافق هواه، ويبرر به تصرفه وسلوكه ويؤمن بأن فلسفته ودينه هي وجوده، ويحقق أقصى ما يمكن لنفسه من مصلحة ولذة واستمتاع ولو على حساب الآخرين.

والدين هو الذى يشكل الإطار المرجعى لتصرفات الفرد والجماعة والمجتمع هو الذى يشكل الضمير الذى يراقب الفرد في السر والعلن، وهو الذى يحدد للإنسان افعلا أو لا تفعل، وهو أقوى من القانون والعرف وغيره من عوامل وأساليب الضبط الاجتماعى التى تمثل السياق للمجتمع.

وإذا كان الدين شاملا ومتكاملا ومتوازيا، فإنه لا يترك لغيره مهمة وضع المعايير والضوابط والأهداف، والإسلام على مدى أربعة عشر قرنا، ولم تأتى لنا دراسة علمية أو تقويم له كمنهج يقول عنه أن به نقصا في جانب من الجوانب بحيث يستكمل هذا الجانب من البشر أو ينحى هذا الدين ويظل كمعتقد روحى بعيدا عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية بل وضع الإطار

(١) سورة الفرقان: آية ٤٣

(٢) سورة الجاثية: آية ٢٣

الفلسفى الشامل لحركة الحياة والإنسان وتناول أموراً مختلفة وحدد قوانين وترك غيرها للاجتهاد ولكن وفق الإطار الشمولى المتكامل، ولقد كان الآخذ بالإسلام منهجا هو الذى أسس الحضارة الإسلامية وجعل العرب المسلمين يسودون العالم بهذا المنهج وعندما تخلوا عنه منهجياً وسلوكياً تخلت الحضارة عنهم.

ومن هنا تبدو أهمية البعث الإسلامى الصحيح في مواجهة عالم يعلن عن مبادئه الجديدة في فرض سياسة القوة ذات البعد الواحد التى تملك ناصية العلم والاقتصاد وكل ما يدور في فلكها، ويحافظ على تفوقها بكل الوسائل الممكنة بما فيها حرب الإبادة والتجويع.

لذلك نرى ان قضية الوعى الإسلامى تمثل بالنسبة للمجتمع الوقاية والمناعة من كل صور الغزو الثقافى بمشكلاته الاجتماعية التى يعانى منها الغرب ويصدرها للمجتمعات الإسلامية، ذلك أن جهاز المناعة في الإنسان هو الذى يحدد لأجهزة الجسم العدو الذى يريد تدميره ويوجه أجهزته لمحاربتة القضاء عليه، وبقدر وعى الجهاز المناعى ويقظته، بقدر نجاحه في الإفلات من المرض والتدمير، وبقدر يقظته بقدر ما يكتسب من مناعة وتحصين تجعله قادراً على النزال مرات ومرات مع هذا العدو الذى بات يعرف ملامحه وأساليبه، وأخطر ما يواجه الجهاز المناعى هو الحالة التى يفقد فيها القدرة على التمييز بين "العدو والصديق" أو حينما يتبدل لديه الأمر، ويحارب أجهزة الجسم على أنها عدوا تهاجمه تحاول أن تقضى عليه، بعد أن فقد وعيه وقدرته على التمييز.

وهذا تماماً ما تحاول الدول الاستعمارية من غزو ثقافى وتمييع وطمس الهوية الثقافية للمجتمع لتجريده من عوامل قوته بأساليب مختلفة.

ويمكن أجمال أهم تلك الأساليب في الآتى:

١ - التعريب لغة وسلوكا وقيما بحيث تحتل اللغة الأجنبية إنجليزية أو فرنسية مكانة اللغة العربية وتحتل الأنماط السلوكية الغربية في التعامل بديلا عنه.

٢ - التعليم في الاتجاه العلمانى الذى يفصل العلم والمجتمع عن الدين وإحداث ازدواجية في التعليم بتعليم مدنى وتعليم دينى وهو ما يؤدى إلى التناقض الوجدانى والثقافى في الحياة التعليمية.

٣ - التشكيك وزعزعة الثقة في الماضى ووصمه بالتخلف والجمود وزعزعة التمسك بالدين، ونشر الكتب والآراء للمستشرقين المتعصبين وأقربها كتاب فكسيم رودنسون الذى كان مقررا حتى هذا العام على الطلاب المسلمين في الجامعة الأمريكية بمصر.

٤ - الترويج للعلومة "كشعار يهدم الخصوصية الثقافية للمجتمعات الإسلامية" وأنه الطريق الأوحده، الذى يجب أن تأخذ كل الشعوب بجميع معطياته الثقافية والاقتصادية، بما يؤدى إلى فقد الهوية الإسلامية.

٥ - التمكين لكل أدوات الثقافة الغربية من هذا الدور في أجهزة الاعلام المختلفة كالصحافة والتليفزيون والسينما وإغراق البرامج التليفزيونية بالافلام الغربية التى تحمل ثقافتهم وتعمل على تدمير قيم وموروثات الثقافة الإسلامية.

٦ - التضيق على كل ما يوحى بالتمسك بالإسلام كالحية والخمار ووصمها بالتخلف وربط التطرف والإرهاب بالإسلام.

خامساً: العلاج لقضايا ومشكلات التطرف والإرهاب من منظور الخدمة الاجتماعية:

(١) الاهتمام بقضية تنمية الوعي الإسلامى الصحيح وإعداد الدعاة المؤهلين وذلك بفتح مجالات للتعاون بين كليات الدعوة الإسلامية وكليات ومعاهد الخدمة الاجتماعية.

ويمكن أن يؤدي ذلك إلى:

أ- استفادة كليات الدعوة من بعض المقررات الدراسية في الخدمة الاجتماعية التى تتناول.

ب- استخدام المنهج العلمى في الدراسات والبحوث الاجتماعية والاستفادة من نتائجها في التعامل مع المشكلات الفردية والمجتمعية.

ج- دراسة أساليب الاتصال والمهارة في التأثير والإقناع وتصحيح الاتجاهات والمفاهيم لتوائم السلوك الإسلامى الصحيح.

د- الاستفادة من بعض العلوم السلوكية كعلم النفس والتى تفيد الداعية في فهم بعض الجوانب النفسية وتوضح الخصائص النفسية التى تصاحب عمليات النمو النفسى المختلفة خاصة في مرحلة الطفولة والشباب.

هـ- الاستفادة من فهم وتفسير الظواهر الاجتماعية الطبيعية والمرضية من وجهة النظر العلمية حتى يمكن التعامل معها مثل ظاهرة الإرهاب والتطرف.

و- تنمية مهارات الداعية في وضع الخطط وتنفيذها وتقويمها وكيفية الاستفادة من القوى والإمكانيات المجتمعية الموجودة بشريه أو مادية، وكذا الاستفادة من المنظمات الرسمية وغير الرسمية.

(٢) في مجال تعليم الخدمة الاجتماعية:

نرى بضرورة إنشاء مجال جديد في الخدمة الاجتماعية هو مجال الخدمة الاجتماعية في مجال الدعوة وذلك لمساعدة الاخصائي الاجتماعي على الآتي:

أ- أهمية التعاون والاستفادة من الدين في تطور نماذج وأساليب مناسبة للعمل بطرق الخدمة الاجتماعية المختلفة.

ب- أهمية الاستفادة من الدعاة كقادة مؤثرين في المجتمع من أجل تنمية وحل مشكلاته.

ج- مساعدة المؤسسات الدينية على تأدية رسالتها بشكل جيد كالمساجد وترشيد دورها الاجتماعي.

د- تنمية القيم الدينية كعوامل للضبط الاجتماعي كي تحد من الظواهر المرضية كالإرهاب والتطرف..

(٣) في مجال تدريب الخدمة الاجتماعية:

الاهتمام بالمسجد ومساعدته على أن يقوم بدوره على الوجه الأكمل وربط المسجد بقضايا ومشكلات المجتمع.

وهنا يستطيع الاخصائي الاجتماعي أن يساعد المسجد على تحقيق مجموعة من الأهداف المتكاملة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وسنعرض لأهمها فيما يلي:

١- مساعدة إمام المسجد على تناول قضايا وموضوعات لها علاقة بالمجتمع بأن يقدم له نتائج الدراسات والإحصائيات والآراء العلمية للتأكيد على الجوانب الاجتماعية الآتية:

- ١- التأكيد على أهمية الأسرة في حياة الفرد.
- ب- التأكيد على القيم الاجتماعية والعلاقة بين الآباء والأبناء.
- ج- محاربة العادات الاجتماعية المعوقة للزواج كالمغالاة في المهور وما يصاحب الزواج من بذخ وإسراف.
- ٢- مساعدة امام المسجد ورواده من المدرسين والمهتمين بقضايا التعليم على الاهتمام بالجوانب التعليمية الآتية:
 - أ- فتح فصول للتقوية وغرس قيم الأمانة وعدم الغش.
 - ب- فتح فصول لمحو الأمية.
 - ج- فتح فصول لتعليم الحاسب الآلى.
 - د- الاهتمام بتعليم القرآن الكريم.
- ٣- المساعدة في العمل مع الجماعات وفئات المجتمع المختلفة عن طريق:
 - أ- تكوين جماعات للنشاط الرياضى والثقافى.
 - ب- تشجيع الرحلات ذات الأهداف الاجتماعية.
 - ج- الاهتمام برعاية المسنين وزيارتهم من خلال جماعات تنشأ لهذا الغرض.
 - د- المساعدة في عمل جمعيات أهليه للفئات الخاصة كالصم والبكم ورعاية الأيتام وغيرها.
- ٤- مساعدة المسجد على أن يقوم بدوره في الدفاع الاجتماعى مثل:
 - أ- حماية المجتمع من الغزو الفكرى.
 - ب- تماسك الجبهة الداخلية والتعايش السلمى بين فئات المجتمع.
 - ج- تنمية الاحساس بالانتماء للوطن وتركيز الروح الوطنية.

- د- مقاومة الظواهر الاجتماعية المرضية وتوعية الشباب بها مثل:
"الإدمان- التدخين- الرشوة- الاغتصاب- الباطجة".
- هـ- حماية الجيرة ومقاومة السلوك المخل اجتماعياً.
- ز- تشجيع لجان الزكاة والوعى بأهميتها وقيمتها وتجميعها وتوزيعها على الفقراء والمحتاجين بعد دراسة حالاتهم دراسة اجتماعية يساعد فيها الاختصاصي الاجتماعي.

وهذا وبالله التوفيق

البطالة في العالم الإسلامي

أبعادها الاجتماعية والاقتصادية

دكتور/ عمر محمد الصادق أحمد سعود^(*)

تمثل قضية البطالة في الوقت الراهن إحدى المشكلات الأساسية التي تواجه معظم دول العالم باختلاف مستويات تقدمها وأنظمتها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية. فلم تعد البطالة مشكلة العالم الثالث فحسب؛ بل أصبحت واحدة من أخطر مشكلات الدول المتقدمة، وهي فوق ذلك كله تحمل بين طياتها بذور انفجارات سياسية واقتصادية واجتماعية.

ولعل من أبرز سمات الأزمة الاقتصادية العالمية تفاقم مشكلة البطالة المتزايدة، والزيادة في عدد الأفراد القادرين على العمل والراغبين فيه والباحثين عنه دون أن يعثروا عليه. كما أنها من أبرز ملامح التخلف في الدول النامية. ولهذا يجب أن تجتذب البطالة انتباه جغرافي السكان باعتبارها لب المشكلات السكانية. وتكتسب مشكلة البطالة خطورتها من عدة اعتبارات أهمها:

- ١- إن البطالة تمثل جزءا غير مستغل من الطاقة الإنتاجية للمجتمع وبالتالي فإنها يمكن أن تترجم إلى منتجات مهدرة يخسرها المجتمع.
- ٢- إن عنصر العمل يختلف عن بقية عناصر الإنتاج الأخرى في صفته الإنسانية، فالآلات لا يضيرها أن تترك عاطلة، والأرض لا يضيرها أن تترك

(*) أستاذ الجغرافيا الاقتصادية المساعد - كلية الدراسات الإنسانية فرع البنات - جامعة الأزهر

دون استغلال، ولكن العامل يشعر بالإحباط إذا لم يجد دورا له في عملية الإنتاج.

٣- إن العمل وإن كان أحد وسائل الإنتاج إلا أنه الهدف من هذا الإنتاج فالهدف من أى نشاط اقتصادي هو تحقيق الرفاهية المادية للإنسان.

٤- إن البطالة لها من الآثار الاقتصادية والاجتماعية والسياسية اقلنى لا يمكن إهمالها، فالبطالة تشكل السبب الرئيسي لمعظم الأمراض الاجتماعية في أى مجتمع، كما أنها تمثل تهديدا واضحا على الاستقرار السياسي والترابط الاجتماعي، فليس هناك ما هو أخطر على أى مجتمع من وجود أعداد كبيرة من العاطلين سوى أن تكون نسبة كبيرة من هؤلاء العاطلين متعلمة، وهذه هي إحدى سمات البطالة في الوقت الحاضر حيث تنتفشى البطالة بين المتعلمين او على الأقل تكون أكثر وضوحا بينهم.

حارب الإسلام البطالة والتسول، وسد كافة المنافذ الموصلة إليهما، ومن ذلك أنه عالج كافة البواعث والمعوقات النفسية التى يمكن أن تعيق الإنسان عن العمل، فرفض القعود عن العمل بحجة العبادة، واعتبر العمل عبادة إذا لم يكن في معصية الله، كما رفض القعود عن العمل بحجة التوكل على الله، أو بحجة عدم وجود فرصة عمل، فمن لم يجد عملاً في بلده فعليه بالهجرة، قال تعالى: ﴿وَمَنْ يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الْأَرْضِ مُرَاعِمًا كَثِيرًا وَسَعَةً﴾ (النساء/١٠٠).

تعريف البطالة:

المقصود بالبطالة هو عدم اشتغال جزء من القوى العاملة بالرغم من انها قادرة وراغبة في الحصول على عمل. وللوصول إلى من هم في قوة

العمل يستبعد منها الأطفال الأقل من ١٥ سنة، وكبار السن عند سن المعاش في بعض البلدان ٦٠ سنة وفي بعض البلاد الأخرى قد يرتفع إلى ٦٥ سنة، وكذلك العاجزين وربات البيوت اللاتي لا يرغبن في التوظيف وطلاب المدارس، ومن بلغ سن المعاش ويبحث عن عمل.

ولمشكلة البطالة أبعادها وجوانبها المتعددة فهناك البعد الاقتصادي للمشكلة والبعد الاجتماعي والبعد الجغرافي والبعد التخطيطي، وبعد آخر يتعلق بسياسات التنمية وكيفية توزيع الاستثمارات في الماضي والحاضر والمستقبل، وغير ذلك من الأبعاد والجوانب الأخرى. ولكي يتم تشخيص تلك المشكلة وتحديد مسبباتها وسبل علاجها فإن ذلك يتطلب تضافر الجهود من المتخصصين للتعمق في دراسة المشكلة من جوانبها المختلفة والتوصل إلى أفضل واسرع الحلول الممكنة لها.

ويمكن تصنيف البطالة إلى الأنواع التالية:

أنواع البطالة:

تتنوع البطالة حسب الظروف الاقتصادية والاجتماعية حيث يمكن التمييز بين عدة أنواع على النحو الآتي:

١- البطالة السافرة:

وهي البطالة الإجبارية أو الصريحة Open Unemployment وتتمثل في الشكل الواضح لفائض العرض بسوق العمل مقارنة بالطلب عليه، ويرجع تزايد هذا النوع إلى عدم ملاحقة الزيادة في فرص العمل للتدفقات المستمرة من الباحثين عن العمل إلى سوق العمل نتيجة للنمو السكاني السريع^(١).

(١) ليلي أحمد الخواجة: دراسة تحليلية لظاهرة البطالة السافرة وعلاقتها بهيكل سوق

٢- البطالة المقنعة:

ويكون فيها الإنسان ملحق بوظيفة ويتقاضى راتباً أو أجراً، وغالباً لا يبحث عن عمل، غير أن إسهامه في الإنتاج غير مؤثر. ومن ثم إذا استغنى صاحب العمل عنه فإن الإنتاج لا يقل. وعلى ذلك تعرف البطالة المقنعة بأنها ذلك الجزء من العمالة التي يمكن سحبها من ميدان العمل (في المزرعة أو المصنع أو المكاتب الحكومية أو غيرها من القطاعات الإنتاجية الأخرى) دون أن ينقص الإنتاج. وبمعنى آخر توجد البطالة المقنعة حيث تكون الإنتاجية الحدية للعمل مساوية للصفر.

وتنتشر البطالة المقنعة في الدول المكتظة بالسكان التي يغلب عليها النشاط الزراعي أو كبر حجم قطاع الخدمات الحكومية بحيث يستخدم كنوع من الإعانة الاجتماعية، كما هو الحال في دول العالم الإسلامي والدول النامية.

٣- البطالة الموسمية:

تخضع بعض الأنشطة الاقتصادية لطبيعة موسمية، ومن ذلك الزراعة. ففي بعض الشهور يكثر الطلب على الأيدي العاملة، وفي بعض الشهور الأخرى يقل الطلب عليها كثيراً. ففي مواسم نقص الطلب يتعرض جزء من العاملين في قطاع الزراعة للتعطيل بعض الوقت. ويطلق على هذا النوع من البطالة اسم البطالة الموسمية.

٤- البطالة الاحتكاكية:

من المعروف أن الحياة تتميز بالحركة الدائمة. وخلال هذه الحركة تنمو بعض الأنشطة وتندثر بعض الأنشطة الأخرى، وكذلك تتطور أساليب الإنتاج،

ومن ثم يتغير حجم الطلب على المهن المختلفة. وهى تنشأ نتيجة ترك الأفراد لأعمالهم السابقة من أجل البحث عن فرص عمل أفضل^(١)، وينطبق ذلك بصفة خاصة على مهاجرى الريف الذين يتركون أنشطتهم الزراعية أو الخدمة في الريف وينتقلون إلى المدن الكبرى والمراكز الحضرية بغية التوصل إلى فرص عمل أكثر ملائمة من وجهة نظرهم وذلك على الرغم من علمهم بوجود قدر متزايد من البطالة في الحضر.

في مثل هذه الحالات يجب أن يبحث هؤلاء الأفراد عن عمل في مجال آخر. وهذا العمل الجديد يتطلب منهم التدريب والتأهيل لاكتساب المهنة الجديدة وإلى أن يتم ذلك يكون الفرد في حالة بطالة يطلق عليها اسم البطالة الاحتكاكية، أى أن هذه البطالة تكون مؤقتة خلال الفترة التى ينتقل فيها الأفراد من مهنة إلى أخرى نتيجة لتغير أنماط الطلب في المجتمع أو أساليب الإنتاج المختلفة أو الاثنين معا.

٥- البطالة الهيكلية:

ويقصد بالبطالة الهيكلية حالة تعطل بعض أفراد نتيجة لاختلاف هيكل الاقتصاد القومي عن هيكل القوة العاملة وحجمها. وهى ناتجة عن الاختلال والتشوه الذي يصيب سوق العمل وهيكل الاقتصاد مما يؤدي إلى التناقص المستمر في قدرة القطاعات الإنتاجية على إيجاد فرص عمل جديدة تستوعب المتاح من قوة العمل بشكل منتج^(٢).

(1) Harris y., Sabot R., Urlan unemployment in LDC'S towards a more general search Model" in sabot R., ed., Migration and labor Market in developing countries, westview press Boulder, Colrodo, 1982. PP 65. 83.

(٢) لىلى أحمد الخواجة: مرجع سابق ذكره، ص ٢٠٤.

مثال ذلك أن يكون القطاع الصناعي صغيراً والزراعة لا تنمو بالمعدل المطلوب في الوقت الذي يكون فيه حجم السكان كبيراً ويتزايد بمعدلات مرتفعة في مثل هذه الحالات نجد أن الزراعة لا تستوعب الأيدي العاملة المتاحة فيها، وقطاع الصناعة لا يوجد به فرص عمل تذكر وكذلك الحال بالنسبة لقطاع الخدمات، وفي ظل هذه الأوضاع نقول أن البطالة السائدة هي بطالة هيكلية.

٦- البطالة الكلاسيكية:

وهي التي تقتزن فيها البطالة في سوق العمل بوجود نقص في المعروض من السلع عن الطلب عليها، وتكمن أسباب البطالة في هذه الحالة في ارتفاع معدل الأجور الحقيقية للعمل، مما يدفع رجال الأعمال لعدم زيادة المعروض من السلع، وعدم زيادة مستوى التشغيل وذلك بسبب انخفاض ربحية الاستثمارات الإضافية التي يمكن أن يقوموا بها، ونجد تشابهاً بين هذه الحالة وجوهر التحليل الكلاسيكي مما يدفع إلى وصف البطالة في هذه الحالة بأنها كلاسيكية^(١).

٧- البطالة الدورية وتسمى البطالة البنيوية:

Structural Unemployment:

قد يتعرض الاقتصاد القومي لتقلبات اقتصادية يطلق عليها الاقتصاديون اسم الدورات الاقتصادية، ويفترض أن هذه الدورات تتناوب فيكون هناك رواج وازدياد في النشاط الاقتصادي، وتستخدم الطاقات الإنتاجية المتاحة بما يقرب من طاقتها الكاملة. فإذا زاد هذا الرواج دون أن يكون هناك موارد

(1) Ellmon. M, Euroclerosis in "Unemployment internal perspective" eds, by gunderson M. Meltz N.M., and ortry S., University of Toronto press. London, 1987, PP. 49-50.

جديدة لكي تعمل على زيادة الإنتاج فإنه يحدث التضخم الذي يتفاقم إلى أن يحدث الانتكاس في الاقتصاد القومي وتبدأ المصانع في التوقف وتظهر بوادر البطالة ويقل الطلب وتميل بعض الأسعار نحو الانخفاض، ويتعمق هذا الانتكاس إلى أن يصل إلى حالة من الركود وتقل فرص العمل وتنخفض بعض الدخول ويصل هذا الركود إلى أدنى درجاته في حالة الكساد. وتنتشر البطالة وتنخفض الأسعار وكذلك انخفاض مستوى الدخول، إلى أن يحدث انقلاب في الأوضاع الاقتصادية وتتحقق فيه قوة شرائية جديدة بسبب أو آخر وتبدأ زيادة الإنتاج مرة أخرى. وتتوفر فرص العمل ويقل مستوى البطالة وهكذا.

وهذا يعنى أنه في فترات الركود والكساد تظهر البطالة وتتفشى في المجتمع وتختفي هذه البطالة في حالات الانتعاش والرواج. ويطلق على مثل هذه البطالة اسم البطالة الدورية أو البنيوية.

٨- البطالة الإجبارية:

وتعنى وجود أفراد يرغبون في العمل بالأجر السائد في السوق ولا يجدون فرص العمل اللازمة، ومن ثم فهي تعبر عن انخفاض الطلب الفعال للعمالة الزائدة نتيجة لنقص الآليات الذاتية اللازمة لتحقيق مستوى التشغيل الكامل لكافة عناصر الإنتاج.

٩- البطالة الكنزية:

وهي تتميز بوجود فائض في العرض عن الطلب في كل من سوق العمل وسوق السلع، وهذه الحالة لا ترجع البطالة المشاهدة لارتفاع معدلات الأجور، وإنما لقصور الطلب في سوق العمل وبعبارة أخرى فإن المنظمين سوف يحجمون عن تشغيل عدد إضافي من العمال طالما أن الزيادة في الإنتاج التي ستترتب على زيادة التشغيل لن تجد من يشتريها، ونتيجة لشابه

هذا النوع من البطالة مع حالة نقص التشغيل الناجمة عن انخفاض الطلب الفعال في التحليل الكنزى توصف البطالة في هذه الحالة بأنها بطالة كنزية^(١).

١٠- البطالة الاختيارية:

وهي ظاهرة جديدة وغريبة حيث يختار الفرد بنفسه الفراغ بدلا من العمل واكتساب أجر إضافي، حيث يخلد إلى الراحة مفضلا إياها على السلع الأخرى التي يمكن الحصول عليها بأجر العمل الإضافي، ويكتفي بمستوى من الدخل الذي -رغم تواضعه- يكفي لإشباع كافة حاجاته وتطلعاته البسيطة المحددة، بحيث يصبح العزوف عن العمل مفضلا على بذل المزيد من الجهد^(٢).

البطالة على الصعيد العالمي:

تمثل البطالة والعمالة الجزئية في الوقت الحاضر، ظاهرة في كافة دول العالم، مع اختلاف أنماطها وكثافتها من دولة إلى أخرى. وتؤكد الإحصاءات المنشورة عن البطالة في أوروبا أن عدد العاطلين في دول المجموعة الأوروبية التسع يقدر بحوالي ٣٥ مليون عاطل. كما بلغت نسبة البطالة إلى قوة العمل في بعض الدول إلى أعلى من معدلاتها المتعارف عليها على النحو الموضح في الجدول رقم (١).

(١) ليلي أحمد الحواجة: مرجع سابق ذكره، ص ١٨٩.

(٢) سلوى سليمان: البطالة في مصر وقضية التنمية، ورقة عمل مقدمة لمؤتمر البطالة

الاول في مصر، ص ٣٢٢.

جدول رقم (١)

نسبة البطالة في بعض دول العالم عام ١٩٩٤^(١)

النسبة %	البلد
٢٣	أسبانيا
١٢	فرنسا
١١,٧	إيطاليا
١١	الدانمارك
١٠	المملكة المتحدة
١٥	ألمانيا الشرقية
٩ لعام ١٩٩٣	ألمانيا الغربية
٢٠	إيرلندا
٤,٢	هولندا
١١	بلجيكا
٢,٦ لعام ١٩٩٣	اليابان

ويجب التأكيد مرة أخرى على أن قصور مصادر البيانات واختلافها وتسييس الأرقام في بعض الأحيان يؤدي إلى تفاوت أرقام البطالة من دولة لأخرى وقد يرجع هذا التفاوت أيضاً إلى التركيب المهني، واقتشاط

(١) المصدر: عبد اللطيف هيدى، تطور ظاهرة البطالة مع التركيز على مشكلة بطالة

الحريجين الجدد ندوة الأبعاد الاجتماعية لسياسات الإصلاح الاقتصادي ١٩٩٤

معهد التخطيط القومي ص ٨ العمال ٢٨/٤/٩٤ - ٢٩/٤/١٩٩٤ IL-

.Geneva 1993 P. 633

الاقتصادي لقوة العمل، كما أن للسن والنوع والتعليم والتدريب دخل كبير في تحديد أشكال البطالة التي تواجه قوة العمل.

ويتضح تضارب البيانات وتباين حجم البطالة في بعض الدول، مثل فرنسا على سبيل المثال، حيث نجد أن عدد المتعطلين حسب المعايير المحددة بمكتب العمل الدولي قد بلغ حوالي ٢,٥ مليون عاطل، وهذا العدد لا يشمل المتعطلين المحبطين والمرضى أو الذين يعملون لساعات قليلة، أما عدد طالبي العمل المقيد في الوكالة القومية للعمل الذي يعد دليلاً للبطالة كان حوالي ٣ ملايين متعطل تقريباً في أواخر عام ١٩٩٣. ومع ذلك نجد أن بعض الخبراء يميلون إلى تعريف أوسع للبطالة يشمل كافة الموجودين خارج سوق العمل الرسمي بما في ذلك المتعطلين بالفعل في برامج التدريب والتأهيل والأشخاص الموجودين على هامش سوق العمل، حيث يؤدون أعمالاً مؤقتة، وضالبي العمل الذين يزيد عمرهم على خمسين عاماً، وأخيراً بعض الأشخاص الذين يتلقون الحد الأدنى من مرتب البطالة من غير المقيدين في الوكالة القومية للعمل ولا يشتركون في برامج التأهيل وعلى ذلك فإن بعض المؤشرات المتشائمة توضح وجود ٤,٥ مليون متعطل أو فرد خارج سوق العمل الرسمي في فرنسا، وهنا يثار السؤال الآتي: هل بالفعل كل من يعمل خارج هذه الأسوار الرسمية يعد عاطلاً أو في حالة تبطل، حتى لو كان يعمل بالقطاع غير الرسمي؟.

وهناك مثال آخر، ففي اليابان نجد أن إحصاءات البطالة وأرقامها تتوقف على التعريفات المستخدمة للبطالة، وما إذا كان العمل يؤدي لبعض الوقت أو يشمل العمال المحبطين الذين لا يبحثون عن عمل... الخ. ولاحظ في جدول رقم (١) انخفاضاً في أرقام البطالة في اليابان وذلك لأن الأشخاص

الذين كانوا يشتغلون ولو ساعة في غضون الأسبوع الذي جرى فيه التعداد لا يعتبرون من المتعطلين، بالإضافة إلى أننا إذا أخذنا في الاعتبار العمال "المحبطين" الذين لا يبحثون عن عمل لارتفع معدل البطالة في اليابان من ٢,٧٪ في السنة إلى ٩,٦٪ (في مقابل ٦,٤، ٩,٣ في الولايات المتحدة). وثمة عامل آخر يسهم في تضخم القوى العاملة، وهو النسبة المرتفعة للأشخاص الذين يبلغون من العمر أكثر من ٦٠ عاماً، ويواصلون العمل بسبب ضالة المعاشات.

كذلك تشهد الدول الأفريقية جنوب الصحراء، تصاعداً مستمراً في معدلات البطالة السافرة فيها خاصة في المناطق الحضرية. ففي الوقت الذي تزايدت فيه قوة العمل الحضرية لم يرتفع مستوى التشغيل في القطاعات الرسمية في الحضر بالقدر الذي يسمح باستيعاب هذه الأعداد المتزايدة. مما أدى إلى حدوث زيادة سنوية في معدل البطالة بها، واضطرار الكثير من العاطلين إلى البحث عن آليات التكيف، في ظل عدم وجود إعانات للبطالة وارتفاع مستويات المعيشة، وذلك لمواجهة ضيق فرص العمل.

وقد تمثلت أهم هذه الآليات في العمل بالقطاعات والأنشطة غير الرسمية كوسيلة للحصول على حد أدنى من الدخل يمكنهم من البقاء والاستمرار. كما يندرج أيضاً ضمن آليات التكيف من جانب الأفراد انضمام عدد أكبر من أفراد الأسرة لقوة العمل بالقطاع غير الرسمي، خاصة النساء والأطفال، وذلك لتعويض انخفاض دخل العائل الرئيسي.

وفي الدول الاشتراكية التي تحولت مؤخراً إلى اقتصاد السوق، تمثل البطالة السافرة ظاهرة حديثة، يتوقف حجمها على الاستراتيجية التي تتبناها هذه الدولة. فعلى سبيل المثال نجد أنه في روسيا ارتفع عدد العاطلين المسجلين في أواخر عام ١٩٩٣ إلى حوالي ٣ مليون عاطل، أي حوالي

١٥,٧٪ من حجم القوى العاملة، أو ما يقرب من ٢٥٪ إذا أسقطنا من الاعتبار مجال الزراعة الخاصة.

ويُفسر انخفاض أرقام البطالة في أمريكا اللاتينية عنها في أوروبا الغربية باختلاف طريقة الحساب بين السكان البالغين سن العمل وبين حجم القوى العاملة المؤهلة للعمل. فنجد أن معدل البطالة السافرة في أمريكا اللاتينية قد انخفض نسبيا طوال عقد الثمانينيات (في حدود ١٠٪ أو أقل من إجمالي قوة العمل).

وذلك باستثناء بعض الدول مثل بوليفيا خلال النصف الأول من هذا العقد.

ففي البرازيل يُقدر عدد السكان البالغين في عام ١٩٨٨ بحوالي ٧٦٪ من إجمالي عدد السكان، يعمل بالفعل حوالي ٤١,٥٪ ومن ثم كان معدل البطالة شديد الانخفاض نتيجة لتضارب مصادر البيانات، واختلاف مفهوم البطالة، والعوامل السياسية التي تؤثر في البيانات الرسمية. وهناك عامل آخر يرجع إلى عدم دقة البيانات يتمثل في تلك النسبة الكبيرة من العاملين في القطاع غير الرسمي، والتي لا تشملهم عملية إحصاء دقيقة. ففي البرازيل مثلا تبلغ هذه النسبة حوالي ٥٧,٩٪ وهي نسبة لا يستهان بها.

ويوضح الجدول التالي (رقم ٢) معدلات البطالة في بعض الدول في أمريكا اللاتينية، حيث نلاحظ انخفاض هذه المعدلات بالنسبة لأوروبا الغربية، ويرجع ذلك إلى الأسباب التي سبق ذكرها.

جدول رقم (٢)

تطور معدلات البطالة السافرة في بعض دول أمريكا اللاتينية^(١)

الدولة / السنة	١٩٨١	١٩٨٦	١٩٩٠
الارجنتين	٤,٨	٥,٢	٧,٤
بوليفيا	٩,٧	٣٠,٠	١٩,٠
البرازيل	٧,٩	٢,٦	٤,٨
المكسيك	٤,٢	٤,٢	٣,٦

ويجب التأكيد على أن الأفراد الذين فقدوا وظائفهم نتيجة لتطبيق برامج الإصلاح الاقتصادي قد انضموا للعمل بالقطاع غير الرسمي، بدلا من البقاء في حالة تعطل سافر. ويؤكد ذلك أن معدل نمو التشغيل في هذا القطاع والذي بلغ ٤,٩٪ خلال الفترة من ٨٠-١٩٨٥ كان أعلى بكثير من نظيره في القطاع الرسمي والذي قدر بـ ١,٩٪ خلال تلك الفترة بالنسبة لإجمالي دول أمريكا اللاتينية.

أشكال البطالة وصورها في العالم الإسلامي:

تشير معظم الدراسات أن هناك أشكالا مختلفة للبطالة أهمها البطالة السافرة أو المزمدة والمقنعة أو الدورية أو الاختيارية أو لمدة زمنية قصيرة أو الموسمية أو التركيبية داخل صناعة أو حرفة معينة، أو فنية تنشأ عن وسائل الإنتاج المختلفة المتطورة، أو مستترة حينما لا تكون القوى الإنتاجية للعمال مستثمرة بالكامل^(٢).

(١) المصدر:

IL- Bulletin Of Labour Statistics, 1992, N° 4.

IL- Year Book; of Labour Statistics, Geneva 1991.

(2) Clarke. J.I. "Population Geography" Oxford, 1976. P 89.

وتعتبر البطالة والبطالة الجزئية بالذات من سمات المدن الكبرى في الدول النامية ورغم صعوبة قياسها في هذه المجتمعات إلا أنها تمثل مرضا اجتماعيا خطيرا يجب التخلص منه، وبخاصة بين الشباب حديثي التخرج الباحثين عن العمل والذين يعانون من نقص فرص التشغيل، الأمر الذي يؤدي الى الجريمة والاضطراب السياسي. كذلك يعيش الكثيرون في هذه المدن على العائد من عمل بسيط أو عمل موسمي مؤقت أو عن طريق البحث عن المعيشة والغذاء المناسب. وكذلك خدم المنازل والباعة الجائلين وسائقي سيارات الأجرة وماسحي الأحذية والحمالين وحراس الليل والبساتين، وغالبا ما يقوم ثلاثة أشخاص بعمل شخص واحد ومع هذا يعولون أسرا كبيرة واقارب وأصدقاء من أجورهم المنخفضة ولذلك فإن الفقر وسوء التغذية من مآسى المدن في الدول النامية. وتعانى معظم مدن أفريقيا الإسلامية من البطالة المزمنة التى تضم آلاف الأشخاص العاطلين والتى تزداد بصورة ثابتة في معظم هذه الدول. وتفسر هذه البطالة بتدفق المهاجرين من الريف بحثا عن فرص عمل أفضل في المدن الأمر الذي ادى إلى انتشار أحياء الفقراء أو أحياء الاكواخ وازدحامها⁽¹⁾. أما البطالة الجزئية أو المقنعة فتسود في المناطق المزدهمة من الاقاليم الزراعية الكثيفة الأقل تقدما في العالم الإسلامي وترجع الى وجود نسبة كبيرة من قوة العمل في المجتمعات تزيد عن حاجة العمل فيها. ويرجع ذلك لأسباب منها أن الآلات الزراعية الحديثة يقوم كل منها بعمل ٥٠ عاملا على الأقل دون إمكان توفير عمل جديد لهؤلاء العاطلين. ويعنى هذا أن كل تقدم تكنولوجي في البلاد المختلفة يقابله تأخر اجتماعي في اغلب الأحيان. وكثيرا ما تلجأ حكومات دول العالم الثالث إلى تعيين المتعلمين

(1) Clarke, J.I. "Population Geography and the Developing Countries". Oxford 1974. P. 47.

من ذوى التكوين المهنى في مختلف دوائر الدولة كموظفين أو عمال أو خفراء دون حاجة ماسة لهم وهو ما يسمى بالبطالة المقنعة وذلك تحاشيا للانفجارات الاجتماعية مما يؤدي لامتنعاص قدر كبير من ميزانية الدولة عوضا عن توظيف المبالغ الطائلة التى تؤلف مرتباتهم التى يتقاضونها في مجالات إنتاجية كالصناعة أو بناء البنية الأساسية^(١).

وتؤدى هذه البطالة في الريف الإسلامى إلى هجرات موسمية تتحول إلى هجرات دائمة إلى المدن يكون لها تأثير معاكس في المناطق الريفية يتمثل في نقص الإنتاج الزراعى وازدياد أسعار المواد الغذائية.

ومن أسباب ارتفاع نسبة البطالة في العالم الإسلامى تركيز جهود الدول الإسلامية على التعليم الأكاديمي النظري في المراحل الثانوية والجامعية وإهمال التعليم الفنى والمهني، الأمر الذي يزيد أعداد الخريجين من هذه المراحل عن حاجة العمل إليهم، وهى البطالة المقنعة ومن هذه الأسباب انخفاض نصيب الفرد من الأرض الذي يؤدي إلى توزيع غير متساو بين الأفراد فضلا عن الفقر الواسع الانتشار في كثير من المجتمعات الريفية في أفريقيا والذي يحرم الأفراد من الحصول على الضروريات الأساسية ويسبب انتشار الجوع الذي يقلل من قدرة الفرد على العمل، كذلك فإن الضغط السكاني على الأرض في أفريقيا يسبب نقصاً كبيراً في فترات ترك الأرض للراحة ويزيد من الرعى وتربية الماشية التى تؤدى بدورها إلى تعرية التربة واستنزافها ويتمثل هذا كله في قلة فرص العمل المتاحة وانتشار البطالة.

(١) عبد الرحمن حميدة: "جغرافية التخلف" مجلة كلية العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية. العدد الرابع. ١٩٨٠، ص ٦٨.

وهكذا فإن زيادة عدد السكان تؤدي إلى نشأة بطالة متميزة في المجتمعات الزراعية.

مستويات البطالة في العالم الإسلامي:

تفتقر البطالة إلى الإحصاءات الدقيقة التي تمكن من تتبع تطورها في الدول الإسلامية، وفيما يلي نلقي الضوء على بعض نسب البطالة في العالم الإسلامي:

١- تقدر نسب البطالة لمن هم في سن العمل من سكان العالم الإسلامي بحوالي ١٥٪ من إجمالي السكان أو ما يقرب من ٤٠٪ من مجموع القوى العاملة على العمل وتزداد هذه النسب بين سكان الريف بدرجة خاصة^(١) وتعتبر نسبة عالية إذا ما قورنت بالدول المتقدمة^(٢).

٢- تزداد نسبة البطالة في بعض دول العالم الإسلامي بصورة واضحة عنها في الدول الأخرى ففي باكستان تعتبر البطالة الجزئية والبطالة الموسمية مشكلة كبرى بينما ارتفعت نسبتها في المناطق المدنية إلى ١٥٪ في السنوات الأخيرة.

(١) حسن عبد القادر صالح: الغذاء والسكان في العالم الإسلامي - مجلة العلوم الاجتماعية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد الأول. ١٩٧٧. ص ٤٦.

() يمكن حساب نسبة البطالة كمايلي:

١- نسبة البطالة إلى جملة السكان =

٢- نسبة البطالة إلى من هم في سن العمل (القوة العاملة النظرية) (المفترض)

= عدد العاطلين / عدد السكان في فئة سن العمل (١٥-٦٥) × ١٠٠.

٣- نسبة البطالة إلى قوة العمل الحقيقية (القوة العاملة الفعلية) (الحقيقية)

= عدد العاطلين / عدد العاملين بالأنشطة الاقتصادية المختلفة × ١٠٠.

٣- ترتفع نسبة البطالة بين ٥-١٠٪ في كل من إندونيسيا وإيران وماليزيا وأفريقيا الوسطى وفولتا العليا. ففي إندونيسيا كان ٦,١٪ من مجموع القوى العاملة في البلاد عام ١٩٧١ من العاطلين^(١).

وفي إيران كانت نسبة ٨,٥٪ من مجموع القوى العاملة تعاني من البطالة الموسمية في نفس العام، أما في ماليزيا فكانت البطالة تمثل مشكلة خطيرة منذ عام ١٩٦٥م، وقد ضاعف من حدتها سرعة زيادة السكان وفرص التعليم المتوفرة والهجرة إلى المدن، وفي عام ١٩٧٤م، بلغت نسبة البطالة في ماليزيا ٧٪ وارتفعت إلى أكثر من ١٠٪ في المدن الكبرى، بينما كانت البطالة الجزئية مشكلة كبرى في المناطق الريفية رغم الجهود الحكومية الرامية إلى وضع برامج لتدريب الشباب.

ورغم هذا فإن الأجزاء الشرقية من ماليزيا يمكنها استيعاب مزيد من الأعداد لتوفر فرص عمل أكبر لديها^(٢).

وإلى جانب الدول السابقة ترتفع نسبة البطالة في بنجلاديش بصورة كبيرة، ويفتقر العمال الزراعيين إلى حماية تعويضات العجز والشيخوخة. وفي أثيوبيا يتذبذب رقم العاطلين بسبب الطبيعة الموسمية لكثير من الأعمال.

وفي موريشيوس وصلت البطالة إلى أقصاها في مايو ١٩٧٢م، حيث بلغت ٣٩٣٢٨ شخصا وإن هبطت إلى ١٩٠١٤ شخصا في سبتمبر ١٩٧٤ وإلى ١٧١٠٠ شخص في عام ١٩٧٧م، وتبلغ نسبة البطالة ١٦-٢٥٪ من قوة العمل في البلاد وذلك بسبب عدم قدرة مشاريع التنمية على استيعاب جزء

(1) Encyclopedia of the Nations, "Asia" P. 273.

(2) Encyclopedia of the Nations, "Asia" P. 335.

كبير من الأشخاص القادمين إلى سوق العمل.

وفي السنغال قدر أن نحو ٥٠,٠٠٠ عامل كانوا متعطلين جزئيا أو كلياً في دكاكر خلال عام ١٩٧٤م، بسبب الجفاف بالدرجة الأولى^(١)، أما في سيراليون فتعتبر البطالة في المدن مشكلة كبرى كما ترتفع نسبة البطالة في البلاد خاصة بسبب الزراعة الموسمية التي يعمل بها ٧٧٪ من السكان وبسبب العمل الموسمي في المناجم. وكلما زاد السكان زادت نسبة البطالة بسرعة، ومع ذلك فإن بعض القوى العاملة التي لا تستطيع الحصول على عمل في المناجم أو في المدن تعود إلى مزارعها مرة أخرى في محاولة للحصول على ما يسد رمقها. أما في الصومال فتوجد بطالة مرتفعة في المراكز المدنية، ومنذ عام ١٩٧٢م، بدأ تسجيل البطالة وبلغت ١٠,٠٠٠ شخص منهم ٥٠٪ في العاصمة^(٢). كما تتميز المراكز المدنية الكبيرة في تنزانيا بنسبة مرتفعة من المتعطلين كلياً والمتعطلين جزئياً الأمر الذي يضطرهم إلى العودة إلى الأقاليم التي قدموا منها.

وتعاني جزر القمر من البطالة المرتفعة، إذ أن نحو ٢٥٪ من السكان عاطلون، كذلك ترتفع نسبة البطالة في أفغانستان إلى ٩٪ من مجموع السكان العاملين في عام ١٩٧٥م^(٣)، وفي تشاد لا يعمل بصفة منتظمة من العمال سوى ٥٠٠٠ شخص من بين ١٢٥,٠٠٠ عامل أي بنسبة ٤٪ من مجموع القادرين على العمل وهي نسبة ضئيلة للغاية، وفي تركيا ارتفعت نسبة البطالة ابتداءً من عام ١٩٧٤م، فبعد أن كان عدد العاطلين لا يزيد عن ٣٣,٠٠٠ شخص في عام ١٩٦٨م، أو ما يقرب من ٢.٥٪ من جملة القوة العاملة ارتفع

(1) Encyclopedia of the Nations. "Africa", P;P 98. 208.

(2) I bid. P. 327.

(3) United Nations "1978 Statistical Yearbook". New York, 1979 P. 91.

إلى ٤٤.٨٠٠ في عام ١٩٧٣م، وإلى ٨١,٧٠٠ شخص في عام ١٩٧٤م، ثم إلى ١١٦,٨٠٠ شخص في عام ١٩٧٥م، و ١٤٢,٧٠٠ شخص في عام ١٩٧٧م، بمعنى أن عدد العاطلين في البلاد تضاعف نحو أربع مرات خلال عشر سنوات في الفترة من ١٩٦٨م، إلى ١٩٧٧م. وفي نيجيريا ارتفع عدد العاطلين من ١٢٩٠٠ شخص في سنة ١٩٦٨م، إلى ٢٠٥٠٠ شخص في عام ١٩٧٤م، ثم عاد إلى الانخفاض من جديد إلى ١٥,٧٠٠ شخص في عام ١٩٧٧م. وفي الكاميرون تراوح عدد العاطلين من ٣٤٨٠ شخصاً في عام ١٩٦٨م، إلى ٣٨٤٠ شخصاً في عام ١٩٧٧م. وفي برونّي تأرجح العدد بين ١٢٨٠ شخص في عام ١٩٧٤ و ١٩٢٠ شخصاً في عام ١٩٧٧م. أما في مالي فقد تذبذب عدد العاطلين بين ٤٠٠ شخص في عام ١٩٦٨م، إلى ٤٨٠ شخصاً في عام ١٩٧٧م، وقد كانت هذه النسبة في توجو تتراوح بين ٤١٠ و ٤٠٠ شخص بين عام ١٩٦٨ و عام ١٩٧٧^(١).

مستويات البطالة في الوطن العربي:

تتباين مستويات البطالة في الأقطار العربية تبايناً كبيراً، وترتبط في ذلك بعوامل أبرزها مستويات التنمية في كل قطر وإجمالي ناتجه القومي في ضوء حجم سكانه وبنائه الاقتصادي ومقدرته على استيعاب الزيادة السنوية في قوة العمل به، وتصديره للعمالة أو استقباله لها^(٢).

وعلى ذلك يصبح تحليل مستويات البطالة في العالم العربي - بل وأبعادها الديموغرافية مرتبطاً في المقام الأول بتقسيم الدول العربية وفق

(1) United Nations. "op. cit" P. 91.

(٢) معهد البحوث والدراسات العربية: مشكلة البطالة في الوطن العربي، دراسة

استطلاعية القاهرة ١٩٩٢. ص ١١١.

مستويات التنمية والدخل، وربما كان تقسيم البنك الدولي للإنشاء والتعمير سنة ١٩٨٨م، مناسباً لهذا الغرض، فقد قسمت الأقطار العربية إلى أربع مجموعات وفق التصنيف العالمي اعتماداً على نصيب الفرد من الناتج القومي وهي:

المجموعة الأولى: وتضم السودان وموريتانيا.

المجموعة الثانية: وتضم مصر وتونس والمغرب وسوريا والأردن واليمن.

المجموعة الثالثة: وتضم الجزائر وعمان والعراق.

المجموعة الرابعة: فتضم ليبيا ودول مجلس التعاون الخليجي باستثناء سلطنة عمان.

وتختلف معدلات البطالة في هذه المجموعات اختلافاً كبيراً فترتفع في دول المجموعتين الأولى والثانية التي تصدر العمالة في معظمها إلى دول المجموعة الرابعة وبعض دول المجموعة الثالثة، ورغم أن دولاً من المجموعتين الأولى والثانية مثل مصر قد فتحت باب الهجرة نحو الخارج منذ أوائل السبعينات. فقد استمرت ظاهرة البطالة في التزايد بين المتعلمين حاملي الشهادات المتوسطة والعالية، فمن بين الوافدين إلى سوق العمل والذين يقدر عددهم بحوالي ٤٠٠ ألف سنوياً ينتمي النصف تقريباً إلى حاملي تلك الشهادات، ويمكن القول بأن أعلى معدلات البطالة وهي نسبة العاطلين إلى مجموع القوة العاملة بكل دولة تسود في الجزائر ومصر والسودان والمغرب، وموريتانيا والأردن، ففي هذه الدول الست يبدو أن أكثر من عشر حجم القوة العاملة عاطل، بل إنها ترتفع إلى الخمس في كل من الجزائر وتونس مما يعكس ضخامة هذه المشكلة واحتمالاتها السلبية المستقبلية في هذه الأقطار.

وعلى الجانب الآخر تتناقص معدلات البطالة بشكل ملحوظ في العراق ودول مجلس التعاون الخليجي والتي لا تزيد فيها المعدلات على واحد في

المائة إلا قليلا. وغنى عن القول أن هذه الدول تعتمد في بنائها الاقتصادي على قوة عاملة وافدة بنسبة كبيرة تسهم مع عمالتها الوطنية في مجالات التنمية المختلفة بها. ولا شك أن نمط البطالة وخصائصها بين العمالة الوطنية بهذه الأقطار تختلف عن مثيلها في بقية الأقطار العربية، فانخفاضه إلى هذا المستوى يرتبط بضالة أعداد العاطلين من جهة ونسبتهم إلى مجموع القوة العاملة من جهة أخرى، وذلك رغم أن الخصائص الديموغرافية للعاطلين في دول الخليج لا تختلف كثيرا عن مثيلتها في الدول العربية الأخرى خاصة من حيث السن والنوع.

وفيما يلي سنعرض لصورة البطالة في الدول العربية بالتفصيل:

شهدت الدول العربية ذات الحجم السكاني الكبير نسبيا مثل مصر والسودان وسوريا والمغرب ظهور البطالة بمعدلات عالية، ليس فقط البطالة الكاملة بل البطالة الجزئية أو المقنعة فبالرغم من أن هناك ما يقرب من ١٨٪ من مجموع القوة العاملة المصرية تعمل خارج مصر، فإن البطالة قد بدأت في الظهور بشكل سافر منذ الستينيات، وكانت نسبة البطالة في مصر ٣,١٪ في عام ١٩٦٨م و ٢,٧٪ عام ١٩٦٩م ثم انخفضت إلى ٢,٤٪ عام ١٩٧٠م و ١,٨٪ عام ١٩٧١م، وإلى ١,٥٪ عام ١٩٧٢م لتعود إلى الارتفاع من جديد إلى ١,٦٪ عام ١٩٧٣م وإلى ٢,٣٪ عام ١٩٧٤م، ثم إلى ٢,٥٪ عام ١٩٧٥م^(١). ففي عام ١٩٧٦ ارتفعت إلى ٧,٨٪، وفي عام ١٩٨٦ ١٤,٧٪. وقد زادت البطالة منذ أواخر الخمسينات وحتى عام ١٩٨٦ بنحو ٨٨,٥٪^(٢).

(1) United Nation "1978 Statistical Yearbook" New York, 1979. P. 91.

(٢) محمد سالم إبراهيم مقلد: البطالة في محافظة الشرقية دراسة جغرافية رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الرقازيق، ١٩٩٨، ص٧.

ثم بدأت في الانخفاض في عام ١٩٩٦ إلى ٨,٧٪ نتيجة للجهود التي تبذلها الدولة في احتواء هذه المشكلة ومن أهمها الوظائف التي أتاحتها الصندوق الاجتماعي، وتوزيع الأراضي الزراعية على شباب الخريجين. والواقع أن ضمان الحكومة للوظائف بالنسبة لجميع خريجي الجامعات يودي إلى بطالة جزئية خطيرة وإلى وجود نقص في العمالة نصف الماهرة وزيادة في العمال غير المدربين، وقد وصل معدل الزيادة السنوية للعاطلين إلى نحو أربعة أمثال معدل النمو السكاني في الفترة التعدادية الأخيرة ١٩٧٦ - ١٩٨٦م، وتزداد هذه الظاهرة حدة بين شباب الحضر أكثر منها بين شباب الريف^(١).

البطالة في الجزائر:

إن مصدر البطالة الرئيسي في الجزائر هو القطاع الريفي، حيث تتولد البطالة عن اختلال التوازن في العلاقات السائدة بين مختلف عوامل الإنتاج، وخاصة بين الندرة النسبية للأرض ورأس المال والوفرة النسبية في العمل. وقد ترتب على ذلك تجزئة الأراضي إلى قطع صغيرة وتعدد أشكال المزارعة والاستغلال، واستخدام وسائل الإنتاج البدائية، وارتفاع الكثافة السكانية في كثير من المناطق. ففي منطقة القبائل تتجاوز الكثافة ٢٠٠ نسمة في الكلم^٢ الواحد، وفي ولاية تيزي أوزو تقترب من ٢٠٠ شخص في الكلم^٢. وأول نتيجة لذلك هي نقص فرص العمل بصورة عامة بالنسبة إلى القوى

(١) جامعة القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، البطالة في مصر القاهرة ١٩٨٨،

العاملة في المجال الزراعي، منذ بداية القرن الحالي^(١). ولكن ابتداء من عام ١٩٤٥م تزايد معدل النمو السكاني وأدى إلى عملية هجرة كبيرة من الريف وإلى تزايد عدد المهاجرين من البلاد. إلا أن البطالة ونقص فرص العمل ظلا بنسبة عالية في القطاع الريفي. وقد بلغت نسبة البطالة في عام ١٩٨٠م نحو ٦٪ من جملة سكان الريف، أما البطالة الجزئية في الزراعة فقد قدرت بحوالي ٤٠٪. ويرجع هذا إلى الطبيعة الموسمية وضعف الإنتاجية التي تعانيها الزراعة الجزائرية. إن الطابع الموسمي للعمل الزراعي يجعل عدد فرص العمل في القطاع التقليدي محدودا بحوالي ٢٥٠ ألف فرصة عمل، ولا تزيد على ذلك سوى في القطاع المسير ذاتيا. وعلى هذا النحو أصبحت الأرض الجزائرية، بصورة شاملة، منطقة رحيل وهجرة. ويلاحظ على الدوام أن الهجرة من الريف، التي كانت تقدر بحوالي ١٠٠ ألف شخص سنوياً منذ عام ١٩٧٠م، تؤدي إلى زيادة البطالة في المدن. وطبقاً لبيانات منتصف السبعينيات يتراوح عدد العاطلين في الجزائر بين ١,٥ مليون و ٢ مليون عاطل. كما أن نسبة ما بين ٣٠ و ٥٠٪ من السكان الذكور بالغى سن العمل لا يتولون عملاً بالفعل^(٢). مع ذلك، ثمة احتمال، طبقاً لبعض التقديرات، بأن يكون معدل البطالة في القطاعات غير الزراعية قد انخفض من ٣٠٪ في عام ١٩٦٦م إلى ١٥٪ في عام ١٩٨٠م^(٣)، ويرجع ذلك، غالباً، إلى توسع

(1) D.R. Harris, "Moroco: Physical and Social Geography", in Europa Publications, The Middle East and North Africa, 1976-1977 (London: Europa Publications, 1977), p. 218.

(2) Hammid Temmar, Structure et modèle de développement de l'Algérie (Alger: SEND, 1975), p. 52.

(٣) عبد القادر سيد أحمد، "النفط والتنمية: المثال الجزائري"، النفط والتعاون العربي،

القطاع الثالث، الخدمات، في الاقتصاد الجزائري.

ويبين الجدول رقم (٣) تزايد عدد الذين بلغوا سن العمل سنوياً، في

الاعوام ١٩٦٦م و١٩٧٢م و١٩٨٠م.

جدول رقم (٣)^(١)

عدد الذين بلغوا سن العمل سنوياً في الجزائر

(بالآلاف نسمة)

السنة	عدد الذين بلغوا سن العمل
١٩٦٦	١٧٥
١٩٧٢	٢٠٠
١٩٨٠	٢٥٠

وفي مواجهة ذلك، ومع وضع عامل الهجرة في الاعتبار، ينبغي توفير ١٥٠ ألف فرصة عمل جديدة كل عام. لذا لا يمكن إلا أن تتزايد البطالة والهجرة غير المنظمة من الأرياف، أيضاً.

ويفسر هذا العدد الضئيل من فرص العمل الجديدة، سنوياً، بقصور قطاع الصناعة عن تزويد البلاد بفرص عمل جديدة عما كان متوقعا له، لا سيما قطاعات النسيج والجلود التي كان معدل الزيادة السنوية فيها في السنتين الأوليين للخطة الرباعية (١٩٦٩-١٩٧٣) ٠,٥٪ بدلا من ١٥,٨٪. وكان متوقعا لقطاع الصناعات الميكانيكية والكهربائية أن يحقق معدل زيادة ٢٥,٥٪ ولكنه حقق ١٦٪ فقط^(٢).

(١) المصدر:

Hamid Temmar, Structure et modèle de développement de l'Algérie
(Alger: SEND, 1975), p. 46

(2) Temmar, Ibid., p., 95.

وبالطبع، فإمكانات الحل قائمة مادامت القدرة على الامتصاص في أكبر مجال للعمل (الزراعة) محدودة. كما أن أكثر القطاعات توسعا في الاقتصاد الجزائري في السبعينيات (وهو قطاع الهيدروكربونات) لم يكن يستخدم منذ عام ١٩٨٠ أكثر من ٧٠ ألف عامل، لا تزيد نسبتهم على ١,٥٪ من قوة العمل الكلية. وهو ما دعا أحد الباحثين إلى القول إن البطالة والبطء في التصنيع هما، في أغلب الأحيان، من نصيب الدول المصدرة للنفط أكثر مما هي الحال في الدول النامية الأخرى^(١).

البطالة في المغرب:

أظهرت النتائج الأولية للتعداد في المغرب عام ١٩٧١ حقيقة سوسولوجية مهمة، وهي أن نسبة الأشخاص الذين يمارسون المهن الزراعية قد انخفضت في البيئة الريفية. يضاف إلى ذلك أن أعداد العمال الزراعيين زادت على حساب أعداد المزارعين التي شهدت انخفاضا ملموسا، إذ انخفض عدد أصحاب المزارع والمزارعين من ١,٢٧ مليون مزارع في عام ١٩٧٣م، إلى حوالي ٥٠٠ ألف مزارع في عام ١٩٨٣ بينما زاد عدد العمال الزراعيين من ٤٥٠ ألف عامل إلى ٩٦٤ ألف عامل، كما يبين الجدول رقم (٤).

(١) سيد أحمد، المصدر نفسه، ص ٦٦ - ٦٧.

جدول رقم (٤) (١)

عدد المزارعين والعمال الزراعيين في المغرب في

عامي ١٩٧٣ و ١٩٨٣

السنوات	١٩٧٣	١٩٨٣
عدد العمال		
عدد العمال الزراعيين	٤٥٠	٩٦٤
عدد المزارعين	١٠٢٧	٤٩٨

ويمكن أن تعزى هذه التغيرات إلى عملية النزوح من الريف والهجرة إلى الخارج من ناحية، وإلى خلق أعمال جديدة غير زراعية في الريف من ناحية أخرى.

ويلاحظ أن النزوح من الريف والهجرة إلى الخارج، وكذلك انتقال الأيدي العاملة إلى قطاعات اقتصادية أخرى، يجعل من مجموعة العاملين الذين تتراوح أعمارهم بين ٢٥ و ٤٤ عاماً هي المجموعة التي تضم أقل نسبة من العاملين في الزراعة. والواقع أن النشاطات الاقتصادية التقليدية - الزراعة والصناعات الحرفية والخدمات المنزلية - تستخدم أغلب الشبان العاملين، وعلى هذا النحو نجد مثلاً أن أكثر من ٧٧٪ من الأشخاص الذين يعملون في تربية الأغنام والماشية تقل أعمارهم عن ٢٥ عاماً.

ومن ناحية الهجرة إلى الخارج يقدر عدد الذين تركوا البلاد، في الفترة بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧١، بحوالي ٤٠٠ ألف مغربي؛ كما يقدر عدد الذين سمح لهم بالهجرة الدائمة إلى فرنسا خلال الفترة ما بين عامي ١٩٧٢

(١) المصدر: المنظمة العربية للتنمية الزراعية - الكتاب السنوي للإحصاءات الزراعية

(الخرطوم: المنظمة، ١٩٨٦)، مج ٦، ص ٨٩.

و ١٩٨١ بأكثر من ٢٠٠ ألف عامل^(١) والجزء الأغلب من حركات الهجرة يتجه إلى فرنسا، حيث تبين أن ما يقرب من ٩٢٪ من العمال المغاربة المهاجرين تحت إشراف إدارة العمل قد استقروا في فرنسا، وإن كان ثمة ارتفاع في عدد العمل المغاربة في الدول الأوروبية الأخرى في الأعوام الأخيرة، وبالذات في ألمانيا الاتحادية. ويبين الجدول رقم (٥) تطور هجرة عمال المغرب من عام ١٩٦٧، إلى عام ١٩٧٣ وفي الفترة بين عامي ١٩٧٢ و ١٩٨١.

جدول رقم (٥)^(١)

تطور هجرة عمال المغرب من عام ١٩٦٧ إلى عام ١٩٧٣

السنة	عدد العمال المهاجرين
١٩٦٧	٩٣٥٣
١٩٦٨	١٢٤٧٩
١٩٦٩	٢٣٥١٩
١٩٧٠	٣١٠٠٦
١٩٧١	٣٠٧٦٤
١٩٧٢	٢٧٧١٣
١٩٧٣	٣٥٢١٢
(١٩٨١-١٩٧٣)	٢٠٥١٦٢

- (١) Michael L Hay, "A Structural Equations Model of Migration in Tunisia", Economic Development and Culural Change, Vol. 28, no. 2 (January 1980).

(٢) المصدر:

I.N.Z.E.A., La Population du Maroc: World Population, 1974 (Rabat: I.N.Z.E.A., 1974) p. 22.

إن أكثر المهام إلحاحاً بالنسبة إلى الاقتصاد المغربي هو تحقيق تقدم فعلي في العمالة، فما زال العجز عن تأمين فرص عمل جديدة تعادل، إلى حد ما، عدد الذين يدخلون القوة العاملة، يمثل عبءاً كئوداً في خطط العمل المتعاقبة. وتزداد المشكلة تعقيداً إذا ما أضفنا إلى حجم البطالة الصريحة تلك الصورة القائمة عن أوضاع العمالة الناقصة في الريف المغربي.

يقدر عدد العاطلين في المغرب، بصفة عامة، بما يزيد على مليون ونصف عاطل، بما فيهم الفلاحين الذين يفقدون أرضهم نتيجة تراكم الديون، أو الذين لا يملكون شيئاً ولا يجدون عملاً فيضمون إلى العاطلين في المدن، علماً بأن من يعمل ساعة واحدة في الأسبوع لا يسجل في الإحصاءات الرسمية عاطلاً. ويستنتج من تلك الإحصاءات أن سكان الريف لا يعملون سوى ٨٠ يوماً في السنة، وأن مستوى التشغيل الكامل لا يتجاوز ٣٣٪. وعموماً فالبطالة في الريف تزيد على ٥٠٪ من مجموع سكانه، بينما كانت في المدن تتراوح بين ٣٠٪ و ٥٠٪ في بداية السبعينيات. وقد كان عدد السكان الذين في سن العمل في عام ١٩٧١ حوالي ٧ ملايين نسمة، في حين أن الوظائف التي أتاحها الاقتصاد الوطني، بما فيه الزراعة التقليدية التي تعتبر كثيفة العمل نسبياً، حوالي أربعة ملايين فرصة، أي أن حوالي ٦٠٪ فقط في سن العمل أو ٣٠٪ من مجموع السكان تتاح لهم فرصة للعمل. وبالنسبة إلى الشبان بين ١٥ و ١٩ سنة، يجد ٤٣،٤٪ منهم فقط فرصة عمل وبين ٢٠ و ٢٤ سنة، يجد ٤٣،٤٪ منهم فرصة العمل، وبين ٢٥ و ٢٩ سنة يجد ٤٦،٦٪ منهم فرصة العمل، أي أن أكثر من نصف الشبان بين سن ٢٠ سنة و ٣٠ سنة لا يجدون عملاً.

والواقع أن الزيادة السكانية السريعة للغاية لها أثارها السلبية على سكان الريف، من حيث أن الأرض الجيدة تصبح أكثر ندرة. ونظراً إلى أن البلد

وصل إلى أقصى مدى في إمكاناته بالنسبة إلى الأراضي القابلة للزراعة، فأية زيادة في سكان الريف تؤدي إلى خفض المساحة المتاحة بالنسبة إلى كل فرد من الزراعة، ولا تؤدي عمليات استصلاح الأراضي إلى تحسين الموقف لأنها قد بلغت من قبل شأناً بعيداً. فكثير من الأراضي الهامشية، أو حواف الأراضي، قد بذر وزرع. وعلى افتراض أن مساحة الأراضي الصالحة للزراعة في المغرب تبلغ حوالي ٧ ملايين هكتار، وأن عدد الأسر الريفية التي تعكف، في المحل الأول، على زراعة الحبوب، تبلغ نحو ٧٧٪ من الأسر الريفية المغربية، فذلك يبين أنه في عام ١٩٦١/١٩٦٢، وبالنسبة إلى البلاد كلها، كان هناك ٥ هكتارات من الأراضي الصالحة للزراعة لكل أسرة، أي أقل من ٤ هكتارات مزروعة فعلاً. وبسبب زيادة معدل النمو السكاني بين عامي ١٩٦١ و ١٩٧١، التي بلغت نحو ٢,٠٣٪ سنوياً، انخفض الرقم الأخير إلى ما يتراوح بين ٣ هكتارات و ٣,٥ هكتار في المناطق الرئيسية التي تزرع الحبوب. وقد بلغ حوالي ٢,٥ هكتار لكل أسرة في عام ١٩٨٥، أي أن ما يخص كل أسرة ريفية مغربية في مناطق زراعة الحبوب الأساسية قد انخفض إلى النصف في الفترة بين عامي ١٩٦١ و ١٩٨٥.

وغير خاف أن ثمة صعوبات متزايدة توجه الاقتصاد المغربي في تصديه لمشكلة البطالة، إذ مازال الاقتصاد عاجزاً عن امتصاص نسبة كبيرة من البطالة القائمة، عن طريق خلق فرص عمل جديدة تعادل عدد العمال الجدد الذين ينضمون إلى سوق العمل. وهذا العجز يزداد حالياً على ٤٠ ألف عامل سنوياً.

ولما كانت الزراعة، بأوضاعها الراهنة، غير قادرة على تأمين مصدر عمل دائم لسكان الريف، وقطاعات التعدين، بطبيعة نشاطها كثيف رأس المال نسبياً، لم توفر حتى عام ١٩٨٠ أكثر من ١٠٠ ألف فرصة عمل، يتركز

معظمهم في صناعة الفوسفات ويمثلون أقل من ٢٪ من قوة العمل الكلية^(١)، فإن السعى إلى خلق فرص عمل جديدة يجب أن يتجه نحو قطاعات الصناعة التحويلية والخدمات، على اعتبار أن الزراعة تعاني، حالياً، فائضا سكانياً مزمناً. ومن أجل رفع العمالة في هذه القطاعات ارتفاعاً كبيراً، يجب التوسع توسعاً كبيراً في الاستثمارات. أما قطاعات الخدمات، وبصورة خاصة جهاز الإدارة المدنية، فلا ينطوى على قابلية للامتصاص إلا إذا اعتمدت سياسة التضخم الوظيفي بما يزيد من تفاقم مشكلة العمالة الناقصة. وليس ثمة مخرج، بطبيعة الحال، سوى تعجيل التنمية على جميع الجبهات خاصة في النشاطات كثيفة العمل، وتدريب الأجيال تدريباً موجهاً نحو التنمية، واتخاذ تدابير عاجلة لتنظيم الأسرة وخفض معدلات النمو السكاني، حتى تصل إلى الحدود التي يمكن السيطرة عليها.

البطالة في تونس:

تبدو مؤشرات السكان وقوة العمل والبطالة في تونس أقل حدة نسبياً مما هي عليه في جارتها المغربيتين. فهي أكثر تمديناً وأقل كثافة زراعية من الجزائر والمغرب، ولكنها تحتفظ بتركيب سكاني مشابه، إلى حد كبير للتركيب السكاني في البلدين الآخرين، كما تتفق معهما، إلى حد كبير، في سمات العمل والبطالة والهجرة نفسها.

رغم الأهمية النسبية التي يتبوأها القطاع الزراعي التونسي في مجال التشغيل، فإن نسبة القوة العاملة الزراعية في تراجع مطرد. لقد هبطت هذه

(1) International Labor Organization < Yearbook of Labor Statistics (Genève: ILO, 1980.

النسبة من ٥٠٪ في منتصف الستينيات إلى ٣٨٪ في منتصف الثمانينيات. وعلاوة على ذلك يكشف الجدول رقم (٦) عن حقيقة ديمغرافية موازية أخرى، وهي تراجع نسبة السكان الريفيين، أيضاً، من نصف سكان البلاد تقريباً في عام ١٩٦٦ إلى ٤١٪ في عام ١٩٨٤. وثمة وجه آخر لهذه الحقيقة وهو تزايد نسبة التمدن في تونس مقارنة بشقيقتيها المغربيتين، حيث يولد النمو السكاني الكبير (٢,٦٪ سنوياً) طرداً من الريف في اتجاه المدن. وننوه بأن هذه الهجرة لا تتبع نموذج تودارو الشهير، الذي يؤكد على قوة الجذب التي تتمتع بها المدن^(١)، وإنما تتم مدفوعة بعوامل الطرد الكثيرة في البيئة الريفية. من أهم هذه العوامل انخفاض الكثافة الإنتاجية في الأعمال الزراعية، والتشغيل غير الكامل، أو العمل الجزئي، وهبوط الإنتاجية

(1) Todaro, "A Model Labor Migration and Urban Unemployment in Less Developed Countries", American Economic Review, vol. 59, no. 1 (1969).

جدول رقم (٦)^(١)

الأهمية النسبية لقطاع الزراعة إلى عدد السكان المشتغلين في النشاط

الاقتصادي بتونس في السنوات ١٩٦٦ ، ١٩٧٥ ، ١٩٨٠ ، ١٩٨٤

(بالألف نسمة)

السنة	إجمالي عدد السكان	إجمالي عدد الريفيين	نسبة سكان الريف إلى إجمالي عدد السكان (نسبة مئوية)	جماعة السكان المشتغلين بالنشاط الاقتصادي	عدد العاملين في القطاع الزراعي	نسبة العاملين في قطاع الزراعة/ جملة القوة العاملة (نسبة مئوية)
١٩٦٦	٥١٣٧	٢٥٥٨	٤٩	١٢١٧	٥٩٣	٤٨
١٩٧٥	٥٧٤٧	٢٥٩٤	٤٥	١٣٦٤	٦١٦	٤٥
١٩٨٠	٦٢١٣	٢٦٢٩	٤٢	١٥٧٩	٦٤٠	٤٠
١٩٨٤	٦٩٠٩	٢٨٢٣	٤١	١٧٤٣	٣٦٥	٣٨

ومن ثم، لا يخفى أن نسبة البطالة في الريف التونسي أعلى من نسبة البطالة في المدن، كما يعاني نحو ٢٥٪ من السكان الزراعيين التشغيل الناقص^(٢).

أما معدل البطالة في الاقتصاد التونسي فقد قدر في دراسة كروغر المنوه بها بحوالي ١٤٪ سنوياً، فيما بين عامي ١٩٦٠ و ١٩٧٥^(٣). وقد بلغت

(١) المصادر:

Food and Agriculture Organization, Production Yearbook (various issues), and International Labor Organization, Yearbook of Labor Statistics, 1979.

(2) Hay, "A Structural Equations Model of Migration in Tunisia", p. 350.

(3) Kruger, Trad and Employment in Developing Countries: Synthesis and Conclusion, p. 17.

قوة العمل في عام ١٩٧٥ حوالي ١٣٦٤ ألف عامل يمثلون نحو ٢٣٪ من مجموع السكان. وهي نسبة ضئيلة إجمالاً، وتمثل نحو ٥٥٪ من السكان الذين هم في سن العمل. ويعود السبب في ذلك، بالدرجة الأولى، إلى انخفاض نسبة الاناث حيث يمثل عدد النساء من مجموع السكان الفعال ١٨,٨٪ فقط، وهذا يدل على ضعف دخول المرأة ميدان الحياة الاقتصادية^(١).

وقد زاد الطلب على العمل بوجه عام في السبعينيات. وتعزى هذه الزيادة إلى ارتفاع معدل زيادة "السكان الفعال" بالغى سن العمل، وزيادة نسبة السكان العاملين من النساء اللواتي دخلن سوق العمل. وقد كان ثمة فائض في العمل في منتصف السبعينيات بلغ نحو ٢٢٥ ألف شخص، وهذا يمثل نحو ١٥,٧٪ من السكان بالغى سن العمل.

وعلى الرغم من التحسن النسبي الذي حدث في تشغيل اليد العاملة، فإن مشكلة البطالة في تونس تعزى إلى ثلاثة عوامل رئيسية هي: زيادة نسبة الشبان في مجموع السكان العاملين، انخفاض نسبة استيعاب الدول الأجنبية لليد العاملة التونسية، واشتداد موجات عودة المهاجرين التونسيين إلى بلادهم، بحيث لا يزيد عدد العمال الذين يجدون لهم عملاً في الدول الأجنبية على ١٥ ألف عامل، أخيراً زيادة نسبة اليد العاملة النسائية التي دخلت سوق العمل حديثاً.

ولا يخفى أن ثمة محاولات تستهدف إعادة تخصيص العمل من قطاع

(١) مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، اللجنة الفرعية للتخطيط، تقديرات المتغيرات الاقتصادية الرئيسية في الوطن العربي في النصف الثاني من السبعينيات، ١٩٧٦ - ١٩٨٠ على ضوء الخطط الانمائية للدول العربية (عمان: المجلس، ١٩٧٨)،

الزراعة الى قطاعات منتجة أخرى، وإيجاد عمل لجميع السكان بالغى سن العمل، أى السكان الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و ٥٩ سنة^(١). وقد تم تهيئة ما يقرب من ٢٣٣ ألف فرصة عمل خارج قطاع الزراعة خلال الخطة الخامسة موزعة على الوجه المبين في الجدول رقم (٧).

جدول رقم (٧)

فرص العمل المتاحة خلال الخطة الخامسة (١٩٧٧ - ١٩٨١)

في قطاعات النشاط الاقتصادي المختلفة

النسبة المئوية	عدد فرص العمل	القطاع
١٧,٥	٤٨٩٠٠	القطاع الأول
١٦,٢	٤٥٢٥٠	الزراعة والصيد
١,٣	٣٦٥٠	التعدين والنفط
٣٣,٥	٩٣٤٠٠	القطاع الثانى
٤٩,٠	١٣٦٧٠٠	القطاع الثالث ^(٢)
١٠٠	٢٧٩٠٠٠	المجموع

ويتبين من هذا الجدول، أن قطاع الزراعة لم يوفر إلا نحو ٤٥ ألف فرصة عمل، أى نحو ١٦٪ من حجم طالبي العمل الذين يجب تشغيلهم خلال الخطة الخمسية (١٩٧٧-١٩٨١) بينما لم يوفر قطاع التعدين والنفط سوى ١,٣٪ من فرص العمل المتاحة في هذه الخطة، معنى ذلك أن قطاع المواد

(١) مجلس الوحدة الاقتصادية العربية، الأمانة العامة، عرض وتحليل الخطة الخامسة للتسمية الاقتصادية والاجتماعية للجمهورية التونسية، ١٩٧٧ - ١٩٨١ (القاهرة: الامانة، ١٩٧٧)، ص ٣٩.

(٢) حسباً ضمنها التشييد والأشغال العامة وحصلتها ٥٥ ألف فرصة عمل.

الأولية قد وفر نحو ١٧,٣٪ فقط من فرص العمل المتاحة بين عامي ١٩٧٧ و ١٩٨١، بينما تكفل القطاعان الثانى والثالث بتأمين معظم فرص العمل المستهدفة. وكان نصيب قطاع الصناعات التحويلية في فرص العمل المتاحة خلال الخطة حوالى ٢٣,٥٪ من مجموع فرص العمل المتاحة. أما القطاع الثالث الذى يضم خدمات النقل والمواصلات والسياحة والإدارة العامة والبناء، فقد أنيطت به مهمة توفير نصف فرص العمل المطلوبة تقريبا. ومع ذلك، فستشهد طاقة الاقتصاد التونسى لاستيعاب فائض العمل عجزا في نهاية الثمانينيات، يقدر في عام ١٩٨٩ وحدة بحوالى ٢٥ ألف عامل^(١).

ونخلص مما تقدم إلى:

١- ثمة بطالة بنيوية وعمالة ناقصة في الأقطار المغربية الثلاثة، يقذف بها قطاع ريفى متقل بفائض سكاني مزمّن يتزايد عاما بعد عام.

٢- تزايدت حركة القوة العاملة المغاربية في السوق الدولية، نتيجة البطالة، وعرفت المنطقة أكبر حركة هجرة منتظمة إلى أوروبا الغربية لم تتوقف منذ بدايات هذا القرن وكان لفرنسا نصيب الأسد فيها، ورغم القيود التى تفرضها دول المقصد على المهاجرين الأجانب، فالهجرة مستمرة كمخرج من ضيق سوق العمل المحلى.

٣- لم تغير التحولات البنيوية البسيطة التى حدثت في هذه الأقطار من الصورة كثيرا، فقد جرت هذه التحولات، في معظمها، داخل إطار القطاع الأولى. وتمثلت في تحويل اقتصادياتها من اقتصاد يعتمد على الزراعة، بدرجة كبيرة، خلال الستينيات، إلى اقتصاد تلعب الصناعات الاستخراجية

(١) الشرق الأوسط (لندن)، ٢٣/١/١٩٨٩م.

دورا ذا شأن في تكوين ناتجه الاجمالى في السبعينيات. ولذلك لم يقدر لمحاولات إعادة تخصيص العمالة من القطاع الزراعى إلى القطاعات المنتجة الأخرى أن تحقق نجاحاً كبيراً وقد حدثت إعادة للتخصيص في الغالب لمصلحة قطاع الخدمات ذو الإنتاجية المنخفضة.

كذلك تعاني سوريا من نسبة البطالة المرتفعة ويوجد الكثير من الأشخاص غير المهرة في الزراعة والصناعة يعملون لفترات موسمية فقط، وتدل البيانات على أنه في عام ١٩٨٢م تم تعيين ٢٠٪ فقط من عدد الباحثين عن العمل الذين تم تسجيلهم في مكاتب التشغيل السورية في هذا العام^(١). وفي لبنان تأثر من ٧٠-٨٠ ألف عامل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة خلال السنة الأولى من الحرب الأهلية. وفي عام ١٩٧٦م، قدر عدد المتعطلين عن العمل بنحو ٤٠,٠٠٠ شخص كما تنتشر البطالة الجزئية بصورة واسعة فضلاً عن البطالة الكبيرة التي تنتج من الطيبة الموسمية للزراعة والسياحة. وفي الأردن تعتبر البطالة والبطالة الجزئية من المشاكل الخطيرة في الدولة، إذ بلغت معدلاتها مستوى مرتفع عام ١٩٧٠م، وصل إلى ١٤٪ من مجموع القوى العاملة وإن كان قد انخفض إلى ٨٪ في عام ١٩٧٢م، والملاحظ أن الكثير من العمال لا يشتغلون إلا عملاً موسمياً في الزراعة بينما يعمل الكثيرون في أعمال اقتصادية منخفضة بأجور تصل إلى حدها الأدنى. وفي اليمن ترتبط البطالة الجزئية بالأمراض ويشكلون معاً أكبر المشكلات التي تعاني منها البلاد وقد إرتفعت بشكل ملحوظ بعد حرب الخليج عام ١٩٩٠م، وعودة اليمنيين إلى وطنهم من دول الخليج.

(١) معهد البحوث والدراسات العربية: مشكلة البطالة في الوطن العربي. مرجع سبق

وغنى عن القول أن معدلات البطالة العالية بين الأشخاص في سن العمل دون الرابعة والعشرين هي محصلة طبيعية لمعدل النمو السكاني المرتفع وغياب فرص العمل التي تواكب هذه الزيادة، ومن هنا فإن ارتفاع معدل المواليد وتدنى معدل الوفيات أدى إلى زيادة أعداد السكان في سن العمل المبكرة بمعدل فاق القدرة الاستيعابية لسوق العمل في كثير من الأقطار العربية.

ولا تشذ دول الخليج العربية عن النمط السائد للتدخل العمرى والنوعى، فقد شهدت هذه الدول نمواً اقتصادياً مرتفعاً خلال السبعينات خاصة في النصف الثانى منها، وترتب على ذلك انخفاض معدلات التمدل للخليجيين إلى حدودها الدنيا، فلم يتجاوز معدل التمدل الإجمالى ٥% في الإمارات والكويت وترتفع هذه المعدلات في فئة العمر من ١٥-١٩ سنة حيث تتراوح من ٩-٣٥ سنة (باستثناء البحرين سنة ١٩٨١م) ثم في الفئة من ٢٠-٢٤ سنة، أى في الفئات التى تشهد الانتقال من التعليم إلى الدخول في سوق العمل، وبمعنى آخر فإن ارتفاع هذه المعدلات في الأعمار المبكرة يعكس التسرب من التعليم وعدم مباشرة النشاط الاقتصادى، ويؤكد هذا الاستنتاج التوزيع النسبى للمتدملين حسب حالة التمدل حيث شكل المتدملون الجدد أكثر من ٧٠% فى كافة التعدادات الكويتية، وما يفوق نصف إجمالى المتدملين في البحرين سنة ١٩٨١م.

ورغم أن الدول العربية المستوردة للعمالة تسهم في استيعاب نسبة ليست قليلة من القوة العاملة من الدول العربية الأخرى، إلا أن الطلب على العمالة الفائضة لا يخضع لسياسة ثابتة أو منتظمة في هذه الأقطار، فقد شهد بعضها عدم تناسق بين العرض والطلب للموارد البشرية بها، مما سيؤدى إلى الانتقال من مرحلة البطالة المقنعة داخل القطاع الحكومى بها إلى البطالة

المكتشفة لمواطني البلاد المستوردة للعمالة، ويبدو أن هذه الظاهرة قد بدأت في الظهور منذ أوائل الثمانينيات.

ورغم أن دولاً عربية قد بدأت في اتباع سياسة رسمية لضبط النمو السكاني مثل مصر وتونس، فإن نتائج هذه السياسة لم يظهر أثرها على حجم القوة العاملة ولا على انخفاض معدلات البطالة، ومن ثم اتسع الفارق الزمني بين فترة الممارسة لتنظيم النسل وبين نتائج تلك الممارسة على القوة العاملة، فإذا قدر مثلاً أن سنوات ١٩٩٠، ١٩٩٣م، ستشهد توسعاً أكبر في استخدام وسائل تنظيم الأسرة. وإن التحول الاجتماعي والاقتصادي سيزيد الوعي بالمشكلة السكانية وضرورة الحد منها عند كل أسرة، فإن نتائج ذلك لن تؤدي إلى تخفيض معدل زيادة القوى العاملة قبل سنة ٢٠٠٨، ٢٠١١م مثلاً، ولذلك يتعين على المجتمع توفير فرص عمل بأعداد متزايدة حتى هذا التاريخ.

زيادة عدد السكان والبطالة

ترتب على استمرار تزايد السكان بسرعة في الدول ذات الكثافة السكانية المرتفعة من جهة، مع ضائقة مساحة الأراضي المستصلحة الجديدة من جهة أخرى، أن حدث تناقص منتظم في متوسط نصيب الفرد من الأراضي المنزرعة خلال الثلاثين عاماً الماضية، ومن الجدير بالإشارة أن العديد من الدول الآسيوية ودول الشرق الأوسط وشمال وشرق أفريقيا وأمريكا الوسطى، وقد وصل هذا التناقص إلى النقطة الحرجة والتي أصبح عندها متوسط نصيب الفرد من الأراضي القابلة للزراعة غير كاف لكسب عيشه باستخدام الوسائل التكنولوجية المتاحة. ولقد ترتب على ذلك أن الكثير من الشباب لم يعد توجد لهم وسيلة لكسب عيشهم في المناطق الريفية التي يولدون ويتربون فيها، أي لم يعد لهم مكان في الريف، كما لا توجد لهم

وظائف في المدينة، علاوة على أنه ليس هناك عالم جديد يهاجرون إليه. وملخص القول فإنه ليس لهؤلاء دور اقتصادي له معناه في المجتمع بتنظيمه الحالي، أي أنه يمكن اعتبارهم عمالاً غير منتجين من الوجهة الاقتصادية. ومما لا شك فيه أن الأفراد الذين لا توجد لديهم وظائف والأخذ أعدادهم في التزايد يمثل ظاهرة تنذر بأنها قد تتحول إلى واحدة من أسوأ الأمراض الاجتماعية في العالم خلال السنوات الأخيرة من هذا القرن. هذا وقد وجد أن عدد من يدخلون إلى سوق العمل في الكثير من الدول النامية يزيد عن عدد الوظائف الجديدة التي يتم توفيرها بنسبة ١٪ - ٢٪ مما يؤدي إلى تزايد معدلات البطالة.

هذا وقد وجد أن حجم القوة العاملة في العديد من الدول النامية يتزايد بمعدل يبلغ ثلاثة أضعاف معدل الزيادة في الدول الصناعية المتطورة ونتيجة لذلك يتزايد عدد الأشخاص المتعطلين الذين يمكن أن يكونوا منتجين تزايد مضطرباً.

وتعتبر التقديرات التي وضعها مكتب العمل الدولي والموضحة بالجدول رقم (٨) من أسوأ التوقعات الاقتصادية والاجتماعية المقلقة حتى نهاية القرن الحالي. فمن المتوقع خلال الفترة (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) أن يزيد حجم القوة العاملة في المناطق الأقل تقدماً بنسبة ٩١٪ بينما تبلغ نسبة الزيادة المتوقعة في القوة العاملة في المناطق الأكثر تقدماً خلال نفس الفترة ٣٣٪ فقط.

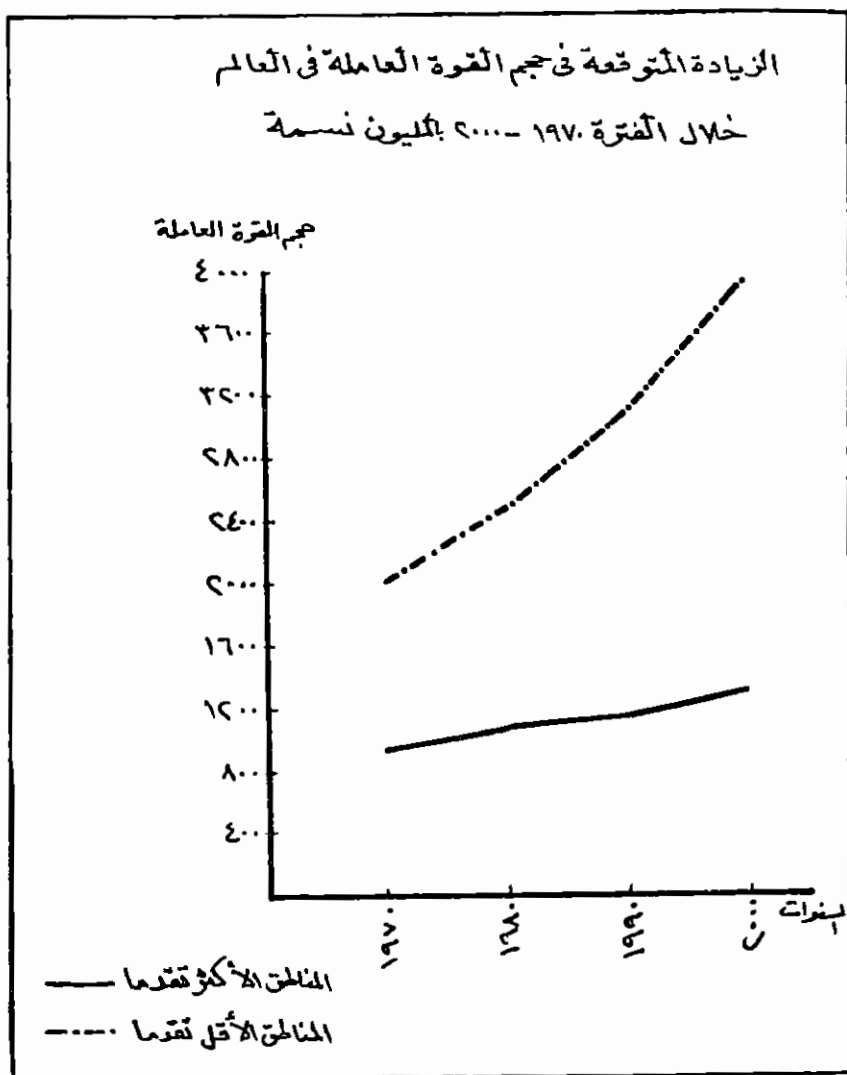
كما تشير التقديرات الواردة بجدول (٨) أن العمالة الزراعية في المناطق الأقل تقدماً لن تزيد إلا بنسبة ٢٦٪ فقط خلال هذه الفترة بينما سيكون استيعاب الجانب الأكبر من الزيادة في حجم القوة العاملة واقعاً على عاتق القطاع غير الزراعي الذي لا بد من أن يتوسع بنسبة ٢١٩٪. ومن هنا يظهر السؤال الهام والمتعلق بمدى كفاية وصحة استراتيجيات التنمية القومية

القائمة في مثل هذه الدول الفقيرة الأقل تقدماً. على أنه من الجدير الإشارة إلى أن هذه الدول لن تتمكن من توفير مثل هذا العدد من الوظائف دون أحداث تركيز أكبر على تنمية وتطوير القطاع الريفي، عن طريق وضع وتحقيق استراتيجيات واضحة.

جدول رقم (٨) الزيادة المتوقعة في حجم القوة العاملة في العالم^(١) خلال الفترة (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) بالمليون نسمة

نسبة	١٩٧٠	١٩٨٠	١٩٩٠	٢٠٠٠	٪ لتغير من (١٩٧٠ - ٢٠٠٠)
<u>مناطق الأكثر تقدماً</u>					
جمالي عدد سكان لتدريس على	٤٤٨	٥٤٢	٥٩٢	٦٤٩	٣٣ +
إنتاج اقتصادي					
العمال في الزراعة منهم	١٠١	٧٥	٤٩	٢٢	٨٨
العمال في قصائد أخرى	٣٨٧	٤٦٧	٥٤٣	٦٢٧	٦٦ +
<u>مناطق الأقل تقدماً</u>					
جمالي عدد سكان لتدريس على	١٠١١	١٢٣٩	١٥٤٧	١٩٣٣	٩١ +
إنتاج اقتصادي					
العمال في الزراعة منهم	٦٦٩	٧٢٥	٧٨٦	٨٤٢	٢٦ +
العمال في قصائد أخرى	٣٤٢	٥١٤	٧٦١	١٠٩١	٢١٩ +

(1) Lester R. Brown In Hunan Interest, Asrotegy to stabilize world population, Copyright, 1974, permission curtic Brown Ltd.



شكل رقم (١) ..

من الجدول رقم (٨) والشكل رقم (١) والذين يوضحان الزيادة المتوقعة في حجم القوة العاملة في العالم خلال الفترة (١٩٧٠ - ٢٠٠٠) بالمليون نسمة يتضح مايلي:

أولا - في المناطق الأكثر تقدماً نلاحظ أن:

- ١- اجمالى عدد السكان القادرين على الإنتاج اقتصاديا ينمو بمعدلات منخفضة ومنتظمة حتى أن نسبة التغير بالزيادة خلال ٣٠ عام + ٣٣٪ فقط.
- ٢ - العاملون في الزراعة يتناقص عددهم تدريجيا حتى تصل نسبة التغير -٨٨٪ ويدل ذلك على تحول الدول الأكثر تقدماً إلى مزيد من الصناعة والخدمات الراقية.
- ٣- ارتفاع معدلات العاملين في القطاعات الأخرى وهو مؤشر واضح على تقدم هذه المناطق.

ثانيا - في المناطق الأقل تقدماً نلاحظ أن:

- ١- ارتفاع عدد السكان القادرين على الإنتاج اقتصاديا حيث بلغ معدل الزيادة خلال نفس الفترة وهى ٣٠ سنة ثلاثة أضعاف نسبة النمو في المناطق الأكثر تقدماً.
 - ٢- ارتفاع معدل نمو العاملين في قطاع الزراعة ليصل إلى أكثر من أربعة أضعاف معدل نمو هذا القطاع في الدول الأكثر تقدماً + ٢٦٪.
 - ٣- ارتفاع معدلات نمو العاملين في القطاعات الأخرى حيث بلغت نسبة التغير في فترة ٣٠ سنة + ٢١٩٪.
- ومما تقدم نخلص إلى إمكانية تقلص البطالة في المناطق الأكثر تقدماً، بينما سترتفع معدلاتها بصورة ملحوظة في المناطق الأقل تقدماً، مما يتطلب إعداد استراتيجيات وخطط تنموية طموحة لاستيعاب تلك الزيادات المتوقعة من العاطلين حتى لا ترتفع معدلات الجريمة في المناطق الأقل تقدماً.

البطالة مصدر الخلل الاجتماعي:

إن العمل بالنسبة للشباب لا يعنى الوسيلة لكسب العيش فقط ولا مجرد بذل جهد عقلى أو مادى للتأثير في الأشياء المادية أو غير المادية للوصول إلى نتيجة ما، ولكنه في الحقيقة تفاعل بين الفرد وبيئة العمل يحاول الفرد من خلاله أن يحقق أهدافه ويشبع رغباته.

فإذا كان للعمل أهمية كبرى في حياة الفرد هكذا، فما الذى يحدث إذا لم يستطع الفرد الحصول على العمل الذى يناسبه؟

لهذا تعتبر مشكلة البطالة هى المشكلة الأولى لهذا الجيل من الشباب لما يترتب عليها من آثار كثيرة. وأن طول فترة انتظار الشباب لفرصة العمل الى تتناسب مع دراساتهم هى أكبر أسباب معاناته، وهو لا يتعامل مع هذه الفترة بروح الصبر والتفاؤل، وإنما بروح اليأس والاحباط وبالتالي أصبحت من أهم المشكلات اختلال منظومة العمل الإنتاجى التى من أهم عناصرها العمل كقيمة اجتماعية واقتصادية إيجابية يناقضها الوجه السلبي لها، وهو التعطل عن العمل على المستوى الفردى والبطالة كمشكلة اجتماعية اقتصادية على المستوى القومى.

يفسر علماء الاجتماع هذه الحالة التى وصل إليها الشباب بأنها تعبير عن إنسداد شرايين الحراك الاجتماعى، أى قنوات الترقى الطبيعى في المجتمع.

كذلك فإن مشكلة البطالة من أهم المشكلات المسببة للتوتر بين الشباب والنظام السياسى فإن هؤلاء الشباب يحسون بمفارقات بين قدراتهم الذاتية وطموحاتهم وانجازاتهم التعليمية والمهنية من جانب وبين نصيبهم من الثروة، والسلطة في مجتمعهم من جانب آخر، إذ يشعرون أنهم لا قيمة لهم بعد أن درسوا وحصلوا على شهادات ومع ذلك لا يستطيعون تحقيق حقوقهم

المشروعة مثل الزواج والسكن وتكوين أسرة بسبب مشكلة البطالة التي تؤدي إلى إهدار أهم الطاقات والموارد الموجودة في المجتمع وهي الموارد البشرية التي تمثل الدعامة الأساسية لكل برامج ومشروعات التنمية. وتؤكد العديد من البحوث والدراسات أن هناك علاقة طردية بين البطالة وانتشار بعض الجرائم والانحرافات بين الشباب في المجتمع مثل التطرف والعنف، السرقة، القتل، السطو، الاغتصاب وأيضا ادمان المخدرات والارهاب. فالبطالة تؤدي إلى حدوث تراكمات انفعالية لدى الشباب، فقد يشعر الشباب بعجزه وعدم قدرة الدولة على مساعدته في تحقيق طموحاته فيصاب بالاحباط ويعتقد أن المجتمع هو السبب الحقيقي في عدم توفير فرص العمل الملائمة له، ثم أن الاحساس بالظلم والحرمان يولدان سخطا وغضبا وتهيئا لرفض النظام القائم والسلطة الحاكمة وتحديها ومحاولة القضاء عليهما ولو بالعنف.

الاعمار ومحاربة البطالة:

يستهدف التكافل الإسلامي الحياة الكريمة التي يزيد فيها الإنتاج، وتتخذ الزيادة أداة لعدالة التوزيع، ويتطلب ذلك تعبئة كل الموارد الإنتاجية والبشرية فلا يترك جزء عاطل، وقد أمرت الشريعة أتباعها بالعمل وطالبت بالافتداء بالأنبياء فيه، واعتبرته فريضة تكفر الذنوب، وحاربت كل ألوان البطالة ودوافعها سواء أكان باعثها سوء فهم الزهد أو التوكل أو دعوى الرهبانية والتفرغ للعبادة، أو الاعتماد على احسانات الناس وموارد بيت المال والجماعة والدولة مسنولة عن توفير فرص العمل للقادر عليه، ويعجز عن تدبيره لنفسه، وتتولى أموال الزكاة ذلك سواء بتنمية الموارد البشرية وتأهيلها للعمل، أو بإمداد العاملين بأدوات ممارسة الحرفة، أو رأس المال المناسب لكل مهنة، والدولة بدورها معنية بذلك عن طريق خططها التنموية المرتكزة

على تنمية الموارد البشرية، وإطلاق المبادرات الفردية في الإصلاح والاعمار، وتملك الموارد اللازمة لذلك، كما وأن كرامة العمل وشرفه يفتح آفاق العمل فلا يتحرج أحد من الأعمال البسيطة.

أضرار البطالة: من الناحية الاقتصادية، يؤدي وجود البطالة إلى هدر جزء من الطاقات الإنتاجية في المجتمع. ومن ثم يظل الدخل منخفضاً وتقل الرفاهية الاقتصادية للأفراد. والقضاء عليها يزيد من الإنتاج ويرفع من الإنتاجية مما يمكن الدولة من الحفاظ على استقرار الأسعار، والمنافسة في الأسواق الخارجية، وتحقيق مزيد من التنمية الاقتصادية.

ومن الناحية الاجتماعية، تصيب البطالة الأفراد بالإحباط والشعور بعدم الانتماء وقد يدفعهم هذا إلى ارتكاب الجرائم والسرقات فضلاً عن الانحرافات الفكرية والاجتماعية.

ولا شك في أن البطالة تهدد الاستقرار السياسي للمجتمعات للأسباب السابقة.

التضخم والبطالة: لعل أهم المشكلات الاقتصادية التي تواجه العديد من دول العالم في هذه الفترة التضخم والبطالة والديون الخارجية وتقلبات أسعار عملات الدول المختلفة.

كان من المعتقد عند الاقتصاديين إلى عهد قريب أن التضخم يحدث في فترات الرواج الشديد ومن ثم لا يمكن أن يحدث ثانياً مع البطالة. وتلك الأخيرة تظهر عندما يكون هناك انكماش وانخفاض في مستوى الأسعار. وكان من المعتقد أن خفض معدلات البطالة يتطلب من المجتمع تحمل مستوى أعلى من التضخم والعكس بالعكس. غير أن العالم قد شاهد في السنوات الأخيرة هاتين المشكلتين - التضخم والبطالة - جنباً إلى جنب في آن واحد.

فعلى سبيل المثال نجد أنه في عام ١٩٨٦ قد اقترن معدل التضخم في مصر

والذى ارتفع إلى ٢٧٪ سنوياً، طبقاً لتقديرات البنك المركزى بارتفاع معدل البطالة والذى ارتفع إلى ١٦٪ من مجموع القوى العاملة، وتعرف ظاهرة تلازم التضخم مع البطالة باسم التضخم الركودى أو الركود التضخمى.

ماهية التضخم: يعرف التضخم (أو الغلاء) على أنه الارتفاع الكبير المستمر في المستوى العام للأسعار. ويشتمل هذا التعريف على عدة أركان هي على النحو الآتى:

١- ارتفاع المستوى العام للأسعار.

٢- الارتفاع الكبير في الأسعار. فمن المتعارف عليه أنه إذا بلغ معدل زيادة الأسعار أقل من ٥٪ سنوياً فإن هذا المعدل يعتبر مقبولا ولا يكون هناك تضخم. أما إذا زاد معدل الغلاء عن ذلك بدأنا نشكو من التضخم. ويلاحظ أنه كلما زاد معدل ارتفاع المستوى العام للأسعار كلما كان التضخم ظاهراً كما هو الحال في إندونيسيا، ماليزيا، السودان، اليمن، لبنان.

٣- الركن الثالث من تعريف التضخم هو الاستمرار. فمن الممكن أن ترتفع الأسعار لسبب أو لآخر في سنة واحدة ثم تعود إلى مستوى معقول. فإذا حدث هذا في دولة ما فلا نستطيع القول بأنها تعاني من التضخم إذ يلزم أن يسود هذا الارتفاع لعدد من السنوات.

٤- أما الركن الرابع والأخير في تعريف التضخم فهو المستوى العام للأسعار بمعنى أننا لا نتحدث عن سعر كل سلعة أو خدمة من السلع والخدمات التى نستهلكها. فقد يحدث أن ينخفض سعر سلعة أو يستمر على مستواه ومع ذلك نقول أن الدولة تعاني من التضخم. إذن العبرة بالمستوى العام للأسعار في الدولة وليس بالأسعار الفردية لبعض السلع والخدمات.

أنواع التضخم: يميز الاقتصاديون عادة بين ثلاثة أنواع من التضخم هي التضخم المسبب بالطلب والتضخم المسبب بالإنفاق والتضخم المسبب بالطلب والإنفاق معا.

التضخم وآثاره السلبية على ارتفاع معدلات البطالة:

تحارب المجتمعات المختلفة التضخم وتحاول تجنبه اتقاءً للأضرار التي تنجم عنه وأهم هذه الأضرار.

١- عدم عدالة توزيع الدخل حيث يؤدي التضخم إلى إعادة توزيع الدخل في المجتمع لصالح أصحاب الدخل المرتفعة، وهو بذلك يؤدي إلى زيادة عدم عدالة التوزيع، ولا شك أن عدم العدالة الاقتصادية لها أضرار اقتصادية واجتماعية وسياسية جسيمة.

إن أحد الأهداف الرئيسية للمجتمعات المختلفة هو تحقيق العدالة الاجتماعية، والتضخم يبعدها عن هذا الهدف، ومن أضرار عدم العدالة أنها تجعل الإصلاح الاقتصادي المنشود صعباً نظراً للشعور بالظلم ومن ثم عدم الاستجابة للإجراءات الاقتصادية. والأمثلة الحديثة على ذلك كثيرة مثل ما يحدث في الجزائر وغيرها من الدول.

٢- اختلال العلاقة بين الدائن والمدين، إن الغلاء يؤدي إلى تدهور القوة الشرائية للنقود. ولذلك فإن المعاملات الآجلة بين أفراد المجتمع تختل اختلالاً شديداً في حالة التضخم المتصاعد. وما يحصل عليه الدائن يقل في قوته الشرائية عما أقرضه للمدين طالما كان سعر الفائدة أقل من معدل التضخم.

٣- تضرر الاستثمار، إذا توقع أفراد المجتمع أن التضخم سوف يستمر ويتصاعد فإنهم في حالة حماية أنفسهم من شروره يتجهون بطريقة متزايدة

نحو المضاربة واكتناز السلع بدلا من استثمار أموالهم في التنمية وإنشاء الصناعات وإضافة الطاقات الإنتاجية الجديدة. ولا شك أن مثل هذا الاتجاه ضار أشد الضرر بالمجتمع.

٤- عدم القدرة على التصدير، يعنى التضخم ارتفاع أسعار المنتجات الوطنية، وهذا يؤدي إلى إضعاف قدرتها على التنافس مع المنتجات الأجنبية ويقلل التصدير، هذا من ناحية، كما يؤدي إلى زيادة الواردات مما يظهر العجز في ميزان المدفوعات، ولا يحدث هذا بالضرورة إذا خفضت قيمة العملة تخفيضا كبيرا وهذا الإجراء له أيضا محاذيره.

لهذه الأضرار جميعها تسعى الدول النامية والصناعية على حد سواء نحو القضاء على التضخم. وبالرغم من أن التضخم المعقول مفيد في حالة وجود طاقات عاطلة يراد استغلالها، إلا أنه سرعان ما ينقلب إلى تضخم جامع يلحق الضرر بالمجتمع. لذلك يحسن أن يعيش المجتمع في حدود موارده وإمكاناته حتى يتجنب التضخم المتصاعد.

التوصيات والحلول المقترحة:

أولاً: علاج البطالة:

١- والقضاء على البطالة المقنعة يحتاج إلى تحويل جزء من الأيدي العاملة إلى أنشطة منتجة وفتح آفاق جديدة سواء في الصناعة أو بناء الطرق أو استصلاح أراضي زراعية جديدة أو شق الترع أو تعميق المصارف.

٢- يمكن علاج البطالة الموسمية عن طريق امتحان الأفراد مهنة إضافية إلى جانب مهنتهم الرئيسية بحيث يمكن أن يعملوا في هذا النشاط خلال مواسم نقص الطلب. وعلى سبيل المثال أن يتعلم العامل الزراعي مهنة صناعة السجاد بحيث ينتقل إليها عندما لا يكون هناك عمل متاح في الزراعة.

٣- مما يقلل البطالة الاحتكاكية في المجتمع أن تتوفر أساليب التدريب وإعادة التأهيل بحيث يستطيع الأفراد اكتساب المهارات الجديدة التي يوجد طلب كبير عليها في أسرع وقت ممكن.

٤- وللقضاء على البطالة الهيكلية يلزم تطوير هيكل الاقتصاد القومي بحيث يزيد حجم القطاع الصناعي لكي يستوعب عدداً أكبر من الأيدي العاملة، وتنمية قطاع الخدمات، بالإضافة إلى تطوير هيكل قطاع الزراعة لكي يمتص أيدي عاملة بدون التأثير سلباً على الإنتاج والإنتاجية. وهذا التطوير الهيكلي ليس سهلاً ويحتاج إلى فترة طويلة نسبياً إلى أن يتم إنجازه. ولذلك فإن هذا النوع من البطالة يستمر في المجتمع لفترة أطول نسبياً من الأنواع الأخرى من البطالة.

٥- ويتم علاج البطالة الدورية أو البنيوية عن طريق موازنة الطلب والقضاء على التقلبات الدورية في الاقتصاد الوطني، ولقد تعلم العالم كثيراً منذ حدوث الكساد العظيم ووجدت أساليب للحد من هذا النوع من التقلبات إلا أنه لم يقض عليها كلية.

٦- ويتحتم على المجتمعات المختلفة أن تسعى إلى زيادة فرص العمل ومحاولة استيعاب الأيدي العاملة المتوفرة وذلك لأسباب اقتصادية واجتماعية وسياسية وإنسانية.

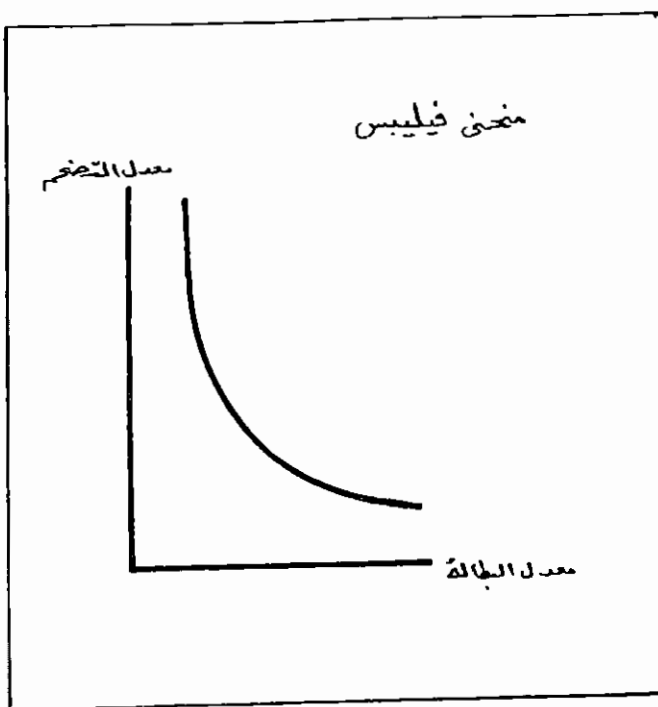
وهذا يتطلب حشد كافة طاقات المجتمع من أجل زيادة الإنتاج وإنعاش الأحوال الاقتصادية بحيث تتاح فرصة عمل لكل من يبحث عنها.

ولعلاج مشكلة البطالة يمكن للحكومة أن تقوم بصرف جزء من العلاوات الدورية للعاملين بها في شكل أسهم في مشروعات سياحية إنتاجية جدية في المناطق الجديدة والتي ينقصها إقامة هذه المشروعات من خلال صندوق لاستثمار مدخرات العاملين، ليستوعب جانباً من هذه العمالة، وفي

نفس الوقت يحد من الموجات التضخمية وارتفاع الأسعار الذي يصاحب صرف العلاوات الدورية في شكل نقدي.

ثانياً: انخفاض معدلات البطالة من خلال الحد من التضخم:

رأينا مما سبق أن من الأهداف العامة للمجتمع القضاء على البطالة وتجنب حالات التضخم المتسارع. وقد بحث أحد الاقتصاديين واسمه "فيليبس" العلاقة بين معدل التضخم ومعدل البطالة. ووجد أن هذه العلاقة علاقة عكسية، بمعنى أنه إذا انخفض معدل البطالة ارتفع معدل التضخم. وإذا أردنا تخفيض معدل التضخم فإن هذا سوف يستتبعه زيادة في معدل البطالة. أي أن شكل هذه العلاقة تكون مثل منحنى الطلب ينحدر من أعلى إلى أسفل متجهها من اليسار إلى اليمين. ويطلق عليه اسم منحنى "فيليبس".



ونستنتج من هذه العلاقة أنه في بعض الحالات يتعذر علينا تحقيق الهدفين معا.

فإذا أردنا خفض معدل البطالة علينا أن نقبل معدلاً أكبر من التضخم. ولذلك يحسن أن تكون هناك شروط للتبادل بين الهدفين. فإذا قلنا أن المجتمع يقبل خفض البطالة بنسبة ٢٪ مقابل زيادة معدل التضخم بنسبة ٣٪ مثلاً. فإذا كانت نسبة البطالة في الوضع الحالي ١٦٪ ومعدل التضخم ١٨٪ مثلاً. وأردنا تخفيض معدل البطالة. ورسمت السياسات الاقتصادية المقترحة على أن تصبح نسبة البطالة ١٤٪ ولكن يرتفع معدل التضخم إلى ٢٢٪ فإن هذا الوضع لا يكون مقبولا، أما إذ بلغ التضخم ٢٠٪ أو أقل فإن المجتمع يقبل هذه السياسات. إذا أن لكل شيء ثمناً. فإذا كان ما نحصل عليه أقل تكلفة مما ندفع فيه اقتنيائه والعكس بالعكس. وتفيد هذه العلاقة عند اتخاذ قرارات السياسات الاقتصادية المختلفة.

أ- يمكن الحد من التضخم المسبب بالطلب بعدة طرق هي:

١- إذا كان من الصعب تحقيق التوازن في الموازنة العامة للدولة فيجب تمويل هذا العجز عن طريق السندات الحكومية التي تباع إلى الأفراد وقطاع الأعمال.

٢- محاولة الابتعاد قدر الاستطاعة عن زيادة كمية النقود الجديدة.

٣- من الأفضل إقلال العجز الموجود في الموازنة.

ويتم ذلك عن طريق زيادة الإيرادات من خلال الضرائب (سواء تحسين التحصيل، أو التغطية أو فرض ضرائب جديدة) أو تقليل الإنفاق العام إلى الحد الذي يتلاءم مع حجم إيرادات الدولة.

وجميع هذه الإجراءات تؤدي إلى نقص الدخل الممكن التصرف فيه لدى الأفراد والشركات والحكومة ومن ثم يقل طلبها على السلع والخدمات مما يؤدي إلى ميل معدل ارتفاع الأسعار نحو الانخفاض ويتم التحكم في الغلاء.

ب- ويمكن التحكم في التضخم المسبب بالنفقة عن طريق زيادة الإنتاج، والتأكد من ارتفاع الإنتاجية بنسبة أكبر من ارتفاع الأجور. ومن الجدير بالذكر أن بعض البلاد تربط مستويات الأجور بالمستوى العام للأسعار. بمعنى أنه عند ارتفاع مستوى الأسعار بنسبة معينة ترتفع معدلات الأجور بنسبة متفق عليها، وهذه البلاد غالبا ما يستمر التضخم فيها بل ربما يتصاعد باستمرار كما هو الحال في مصر. لذلك ليس من الصحى المطالبة بربط الأجور بالأسعار فحسب ولكن يجب أن تكون العلاقة ثلاثية بين الأجور والأسعار والإنتاجية حتى نجنب المجتمع ويلات التضخم.

ج- ويتم علاج التضخم المسبب بالطلب والنفقة معاً بإجراءات تتعلق بالحد من الطلب من ناحية وزيادة الإنتاج ورفع الإنتاجية من ناحية أخرى، وذلك على النحو المبين في الحالتين السابقتين. ويمكن أن يتضح دور الجغرافي في تشخيص مشكلة البطالة والمساهمة في حلها من خلال ما يأتي:

١- الكشف عن مدى التباين المكاني في توزيع البطالة على المستوى القومي والإقليمي أو على مستوى الريف والحضر، ومحاولة التعرف على مسببات ذلك التباين مع إمكانية تحديد نطاقات تركيز البطالة وهى النطاقات ذات الرصيد المرتفع من العاطلين والتي تحتاج إلى التنمية العاجلة وتوفير فرص العمل لامتناس أكبر قدر ممكن من العاطلين.

٢- محاولة التعرف على مدى الارتباط المكاني بين بعض الظواهرات مثل الجريمة والإرهاب والبطالة وغيرها، والمناطق التي ترتفع بها معدلات البطالة.

٣- دراسة العلاقة بين توزيع البطالة وتوزيع موارد البيئة الطبيعية ودرجة استغلالها وإنتاجيتها، والأساليب المستخدمة لاستغلالها وإمكانية تطويرها للمساهمة في التخفيف من المشكلة.

٤- التوزيع الجغرافي للاستثمارات والمشروعات طبقاً لتوزيع وكثافة السكان، وطبقاً للمواقع المناسبة لها، ومع الوضع في الاعتبار المناطق التي ترتفع فيها معدلات البطالة.

٥- يقوم الجغرافي بدور المنسق بين البرامج المختلفة للجهات والمؤسسات التي تتولى مشروعات التنمية، بحيث لا تتكرر نفس المشروعات في المنطقة الواحدة.

٦- دور الجغرافي في الكشف عن العلاقة بين معدلات النمو السكاني ومعدلات البطالة في الأقاليم المختلفة.

٧- إمكانية الكشف عن العلاقة بين تركيب السكان طبقاً لفئات السن والنوع وطبقاً لخصائصهم الاجتماعية والاقتصادية والتباين في معدلات البطالة.

٨- دور الجغرافي في التعرف على العلاقة بين معدلات البطالة والهجرة من مناطق العرض والوفرة في الأيدي العاملة إلى مناطق الطلب عليها، وأثر ذلك في إعادة توزيع البطالة وإعادة توزيع السكان.

وحينما نتحدث عن تشخيص مشكلة البطالة في مصر، فإنه يتبادر إلى ذهن العوامل المختلفة التي أدت إلى الخلل القائم بين العرض والطلب، حيث

اقترن انخفاض الطلب على العاملين مع الزيادة المستمرة للمعروض من قوة العمل.

وقد يعتقد البعض بأن التخلي التدريجي للدولة عن سياسة تعيين الخريجين، قد أدى إلى زيادة الخلل القائم بين العرض والطلب في سوق العمل، ولكن تهدف تلك السياسة إلى عكس ذلك تماماً، ويتأكد ذلك من خلال عرض الحقائق الآتية:

١- إن تخلى الدولة عن سياسة التعيين يكون حافظاً للخريج للبحث بكل الوسائل الممكنة عن العمل في أسرع وقت ممكن بدلاً من انتظاره لعدة سنوات لفرصة التعيين التلقائي عن طريق وزارة القوى العاملة والتدريب.

٢- تؤدي طول فترة الانتظار للتعيين عن طريق مكاتب القوى العاملة إلى فقد الجوانب التعليمية والتدريبية والمهارية التي اكتسبها الخريج أثناء فترة دراسته وتدريبه في المدرسة أو الجامعة أو المعاهد المتخصصة.

٣- زيادة الأجور في القطاع الخاص مقارنة بالأجور لدى الأجهزة والمؤسسات الحكومية مما ينعكس بدوره على القوة الشرائية وزيادة الإنتاج والقدرة على التشغيل والطلب على العمل.

٤- أدى الالتزام بتعيين جميع الخريجين من جميع التخصصات المطلوبة وغير المطلوبة في سوق العمل إلى التوزيع العشوائي للخريجين وفي أعمال لا تتناسب مع طبيعة مؤهلاتهم وتخصصاتهم.

٥- يؤدي التخلي عن تعيين الخريجين إلى التخفيف من أعباء الموازنة العامة للدولة والتي توجه بالدرجة الأولى إلى توفير شبكات البنية القومية والإقليمية للمشروعات العملاقة من أجل إعطاء دفعات قوية للتنمية والتعمير خارج النطاق الحالي للمعمور المصري.

٦- التخفيف من ظاهرة البطالة المقنعة أو التبطل Disguised Unemployment والسائدة في الحكومة والقطاع العام وحيث تصبح الإنتاجية الحدية للعامل معدومة أو ضئيلة للغاية، وقد تكون سالبة في بعض الأحيان ومن ثم يكون وقت العمل عبارة عن ساعات مهدرة وطاقات معطلة، ولا يتوقف الأمر عند هذا الحد بل إن الكثيرين من هؤلاء المتبطلين يحتكرون عملاً آخرًا في القطاع غير الرسمي، مما يقلل من فرص الحصول على العمل لمن يبحثون عنه من العاطلين.

٧- الحد من الاعتقاد السائد بأن الحكومة هي المسؤولة عن المواطن مسئولية كاملة، ويقع على كاهلها كل ما يحتاجه المواطن من تعليم وتدريب وتوفير العمل والسكن وغير ذلك وهو اعتقاد خاطئ ولا طاقة لأي دولة في العالم على توفير تلك المتطلبات والاحتياجات.

٨- القضاء على الشعور السائد لدى الكثير من الخريجين بأن الالتحاق بالعمل غير الرسمي يمثل عملاً مؤقتاً وأنه لا يعتد بالعمل واستمراريته إلا إذا كان من خلال القطاع الرسمي والحكومي.

٩- يؤدي الاجتهاد في البحث عن فرصة العمل والالتحاق بها على التمسك بتلك الفرصة والحرص عليها وذلك بالانتظام في العمل والتفرغ الكامل له وتأديته بأقصى كفاءة ممكنة، وذلك لربط الأجر بالإنتاج في القطاع غير الرسمي.

أما بالنسبة للعوامل الحقيقية التي أدت إلى حدوث الخلل في سوق العمل فتتمثل في ارتفاع معدلات النمو السكاني ومحدودية استيعاب القطاع الخاص للعمالة، وذلك للتوجه نحو استخدام التقنيات الكثيفة رأس المال في الإنتاج بدلا من الاعتماد على التقنيات الكثيفة العمال، كذلك محدودية استيعاب القطاع العام للعمالة نتيجة للخسائر التي منيت بها الكثير من شركاته ذلك بالإضافة

إلى عودة أعداد كبيرة من العاملين في دولة الخليج، والانخفاض المستمر للنصيب المحدود للفرد من الأراضي الزراعية وانتشار استخدام المكنة في العمليات الزراعية، وعدم التنسيق بين مدخلات التعليم ومخرجاته طبقاً لاحتياجات سوق العمل (حيث تمثل بطالة المتعلمين حوالى ٣/٢ ثلثي حجم البطالة في مصر)، ووصول المدن المصرية إلى درجة التشبع من قوة العمل، وأخيراً توجيه نسبة كبيرة من الاستثمارات لشبكات البنية القومية والإقليمية والمحلية.

وعلى الرغم مما سببته تلك العوامل المختلفة من ارتفاع معدلات البطالة إلا أن مؤشرات نجاح الإصلاح الاقتصادي في مصر والمتمثلة في تحقيق معدلات مرتفعة للنمو الاقتصادي قد انعكست على الامتصاص التدريجي لأعداد كبيرة من العاطلين وتقليص حجم البطالة.

وفى ظل السياسات الجديدة أنشئ الصندوق الاجتماعي للتنمية Social Fund For Development برأس مال مبدئي حوالى ٦١٣ مليون دولار على مدار خمس سنوات، وكان من بين أهدافه خلق فرص عمل جديدة وحقيقية لشباب الخريجين، والفئات الفقيرة العاجزة.

ويمكن تحقيق المزيد من فرص العمل بالتعاون مع هيئات ومنظمات غير حكومية (الجمعيات الأهلية)، ومراكز التدريب، وجمعيات رجال الأعمال، حتى يمكن الوصول إلى الفئات الفقيرة بصورة أدق.

كما كان لتوزيع الأراضي الزراعية المستصلحة على شباب الخريجين بواقع خمس أفدنة لكل خريج ومنزل دور كبير في توفير مزيد من فرص العمل.

وقد اهتمت الدولة في السنوات الأخيرة بتنمية صعيد مصر الذي كان يعتبر بيئة طاردة ترتفع فيها نسبة البطالة والجريمة معاً، ووجهت العديد من

الاستثمارات لتوفير فرص العمل لأبناء هذا الإقليم بتنميته وتطويره بحيث يصبح مركز جذب للعمالة الراغبة في الحصول على فرصة عمل. وتدل جميع المؤشرات على أن معدلات البطالة سوف تتخفض بصورة تدريجية على المستويين القومي والإقليمي خاصة وأن معدل النمو الاقتصادي قد ارتفع من حوالي ٢٪ عام ١٩٩١ إلى حوالي ٥,٧٪ في عام ١٩٩٧م. كما انخفض معدل التضخم من ٢٠٪ إلى حوالي ٦٪ الآن. وانخفض حجم الدين الخارجي من ٥٢ مليار جنية عام ١٩٨٧ إلى ٢٨ مليار عام ١٩٩٧. كما زادت مخصصات الصندوق الاجتماعي للتنمية في الفترة الأخيرة إلى ٣,٦ مليار جنيه، وذلك لتشجيع المشاريع الإنتاجية الصغيرة، وتفعيل دور الصندوق في امتصاص أعداد كبيرة من عاطلين، ذلك بالإضافة إلى ما سوف تحققه المشروعات العملاقة في توشكى وشبه جزيرة سيناء وشمال خليج السويس وشرق التفريعة ومناطق التعمير الجديدة على هوامش الوادي والدلتا واستزراع حوالي ٤,٣ مليون فدان حتى عام ٢٠١٧م، علاوة على التنمية في قطاعات التعدين والصناعة والنقل والمواصلات والسياحة والتسويق والتجارة والخدمات المختلفة، من توفير عدة ملايين من فرص العمل الدائمة.

الأنشطة العلمية للمركز

منذ إنشائه

أولاً: سلسلة الندوات والمؤتمرات:

١- ندوة موارد الدولة المالية في المجتمع الحديث من وجهة النظر

الإسلامية - أبريل ١٩٨٦م

٢- ندوة إسهام الفكر الإسلامي في الاقتصاد المعاصر - سبتمبر

١٩٨٨م

٣- ندوة البركة للاقتصاد الإسلامي - أكتوبر ١٩٨٨م

٤- ندوة نوادي أعضاء هيئة التدريس

٥- ندوة إعداد القوانين الاقتصادية الإسلامية - أغسطس ١٩٩٠

٦- ندوة الإدارة في الإسلام - سبتمبر ١٩٩٠

٧- ندوة الضرائب والتنمية الاقتصادية في مصر من منظور

إسلامي - أكتوبر ١٩٩٠

٨- مؤتمر الآثار الاقتصادية والاجتماعية لأزمة الخليج - أبريل

١٩٩١

٩- ندوة نحو إقامة سوق إسلامية مشتركة - مايو ١٩٩١م

١٠- ندوة حق الشعوب في السلم - ديسمبر ١٩٩١م

١١- ندوة مكان الاقتصاد الإسلامي في ظل المتغيرات الدولية

المعاصرة - يناير ١٩٩٢م

١٢ ندوة دور الأمين العام للأمم المتحدة مع التركيز على المتغيرات الاقتصادية - فبراير ١٩٩٢م

١٣-ندوة مناخ الاستثمار الدولي في مصر من منظور إسلامي - فبراير ١٩٩٢م

١٤- ندوة الإعلام الإسلامي بين تحديات الواقع وطموحات المستقبل مايو ١٩٩٢م

١٥-المؤتمر الأول للتوجيه الإسلامي للعلوم - أكتوبر ١٩٩٢م

١٦-ندوة الاحتفاء بمرور خمسمائة عام على وفاة الإمام السيوطي - شوال ١٤١٣هـ

١٧- المؤتمر الثاني للتوجيه الإسلامي للعلوم الاجتماعية - أغسطس ١٩٩٣م

١٨-المؤتمر الدولي: المسلمون في آسيا الوسطى والقوقاز - سبتمبر ١٩٩٣م

١٩-ندوة حول مشكلات تطبيق قانون الأعمال العام - ديسمبر ١٩٩٣م

٢٠-مؤتمر العمل الإسلامي الواقع والمستقبل - أبريل ١٩٩٤م

٢١-مؤتمر الإسلام والاقتصاد الدولي - يونيو ١٩٩٤م

٢٢-مؤتمر حقوق وواجبات مراقب الحسابات - أبريل ١٩٩٦م

٢٣- مؤتمر أثر اتفاقية الجات على العالم الإسلامي - مايو ١٩٩٦م

٢٤-مؤتمر تطوير مناهج التربية الدينية الإسلامية - مايو ١٩٩٦م

- ٢٥- ندوة حقوق المؤلف - يونيو ١٩٩٦
- ٢٦- ندوة صناديق الاستثمار في مصر - الواقع والمستقبل -
مارس ١٩٩٧م
- ٢٧- ندوة التقييم الاقتصادي والاجتماعي للجمعيات الخيرية الأهلية
أكتوبر ١٩٩٧م
- ٢٨- مؤتمر مستحدثات تكنولوجيا التعليم ٢١ أكتوبر ١٩٩٧م
- ٢٩- المؤتمر الدولي حول التاريخ الاقتصادي للمسلمين مارس
١٩٩٨م
- ٣٠- المؤتمر الدولي: "العلوم الاجتماعية ودورها في مكافحة جرائم
العنف والتطرف في المجتمعات الإسلامية" ٢٨-٣٠ يونيو
١٩٩٨م.
- ٣١- ندوة التطبيق المعاصر للزكاة ١٤-١٦ ديسمبر ١٩٩٨م.
- ٣٢- ندوة علمية حول مناقشة كتاب: "تو فقه جديد، وكتاب السنة
ودورها في الفقه الجديد" للكاتب جمال البنا - ٢٣ فبراير
١٩٩٩م.
- ٣٣- المؤتمر : "تطبيق معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات
المالية الإسلامية" ١٤، ١٥ ابريل ١٩٩٩م
- ٣٤- المؤتمر الدولي حول: "اقتصاديات الدول الإسلامية في ظل
العولمة" ٣-٥ مايو ١٩٩٩م.

ثانيا: سلسلة المنتدى الاقتصادي:

- ١ - الامن والتنمية الاقتصادية - مايو ١٩٩٧م.
- ٢- اشركات العاملة في مجال الأوراق المالية - يوليو ١٩٩٧م.
- ٣- ازمة البورصات العالمية في أكتوبر ١٩٩٧م - نوفمبر ١٩٩٧م
- ٤- حماية البيئة من التلوث واجب ديني - ٢٦ مايو ١٩٩٨م.
- ٥- الانتماء والمداينات بين الواقع المعاصر والتنظيم الإسلامي - ١٠ أكتوبر ١٩٩٨م.
- ٦ -المنتدى الاقتصادي حول: "العملة الأوروبية الموحدة (اليورو)" ٢٢ مارس ١٩٩٩م

ثالثا: سلسلة الدراسات والبحوث:

- ١-كتاب (الاخلاق في الاقتصاد الإسلامي) للمستشار عبدالحليم الجندي
- ٢-كتاب (اسس التنمية الشاملة) للأستاذ أحمد عبد العظيم
- ٣-كتاب (الوقف) للدكتورة نعمت عبد اللطيف مشهور .
- ٤-كتاب (السنن الإلهية في الميدان الاقتصادي) للدكتور يوسف ابراهيم يوسف.
- ٥-كتاب (الضوابط الشرعية للاقتصاد) للدكتور رفعت العوضى
- ٦-كتاب (أعلام الاقتصاد) للدكتور شوقي دنيا

- ٧-كتاب (اسهامات الإمام الماوردي في النظام المالي الإسلامي)
للدكتور شوقي عبده الساهي.
- ٨- تراث المسلمين العلمي في الاقتصاد (المساهمة العربية
العقلانية) للدكتور رفعت السيد العوضى.
- ٩- التكافل الاجتماعي في الإسلام - للدكتور ربيع الروبي
- ١٠- مجلد معايير المحاسبة والمراجعة للمؤسسات المالية الإسلامية
- ١١- القيم الإسلامية ودورها في ترشيد السلوك الاستهلاكي -
للدكتور / يوسف إبراهيم يوسف.
- ١٢- البنوك المركزية ودورها في الرقابة على البنوك الإسلامية -
للأستاذ/ أحمد جابر بدران
- ١٣- منهج الدفاع عن الحديث النبوي - للأستاذ الدكتور / أحمد
عمر هاشم
- ١٤- توظيف امكانات العالم الإسلامي في ضوء القانون الدولي
الاقتصادي المعاصر - للدكتور / خليل سامي على مهدي
- ١٥- الشفاعة في ضوء الكتاب والسنة - للأستاذ الدكتور / أحمد
عمر هاشم
- ١٦- طريق النهضة للعالم الإسلامي المعاصر - للأستاذ/ فؤاد
مصطفى محمود

رابعاً: سلسلة محاضرات كبار العلماء:

- ١- محاضرة الأستاذ الدكتور عبد الغنى الغاوثى أستاذ الاقتصاد الإسلامى بالمانيا أكتوبر ١٩٩٠م
- ٢- محاضرة فضيلة الأستاذ الدكتور/ أحمد عمر هاشم - رئيس جامعة الأزهر - التوجيهات النبوية الشريفة - مارس ١٩٩٧
- ٣- محاضرة سعادة الشيخ/ صالح عبد الله كامل - الاقتصاد الإسلامى - مايو ١٩٩٧م.
- ٤- محاضرة فضيلة الإمام الأكبر/ محمد سيد طنطاوى شيخ الأزهر - المنهج الإسلامى فى بناء المجتمع.
- ٥- أسس ومعالـم الاقتصاد الإسلامى - للدكتور أحمد عمر هاشم
- ٦- محاضرة معالى الأستاذ الدكتور/ محمد عبده يمانى - وزير الإعلام السعودى الأسبق - مستقبل التعليم فى العالم الإسلامى.
- ٧- التعددية الحزبية فى الفكر الإسلامى - للأستاذ الدكتور صوفى أبو طالب

خامساً: الحلقات النقاشية:

- ١- القوانين الاقتصادية الجديدة من منظور إسلامى ديسمبر ١٩٩٢م
- ٢- مناقشة (الإسلام كبديل) للسفير الألمانى مراد هوفمان نوفمبر ١٩٩٣م

٣-الملتقى الأول لمراكز ومؤسسات المعلومات العاملة في المجالات الإسلامية مارس ١٩٩٤م

٤-حلقة نقاشية حول كتاب (كارثة الفائدة-لفرأيهوفون بيتمان) يوليو ١٩٩٤م

٥-حلقة نقاشية حول كتاب (الإسلام بين الشرق والغرب) للرئيس على عزت بيغوفيتش - أكتوبر ١٩٩٤م

٦-قضايا ومسائل البحث في الاقتصاد الإسلامي - مارس ١٩٩٧م

٧-القيمة الاقتصادية للزمن من منظور إسلامي - مايو ١٩٩٧م

٨-تفسير الخلاف في فقه الزكاة

٩-التفسير الاقتصادي لليوع المنهي عنها شرعا - أبريل ١٩٩٨م.

١٠-أثر التضخم على الحقوق والالتزامات من منظور إسلامي مايو ١٩٩٨م.

١١-الشروط الجزائية وغرامات التأخير - يوليو ١٩٩٨م.

١٢-التأجير التمويلي من منظور إسلامي

١٣-بطاقات الائتمان من منظور إسلامي

١٤-مناقشة كتابين للأستاذ/ جمال البنا وهما "تحو فقه جديد، السنة ودورها في الفقه الجديد

١٥-مدى الحاجة إلى معايير محاسبية خاصة بالبنوك الإسلامية

١٦- الصرف الأجنبي وتبادل العملات

١٧- عدد اثنين حوار علمي بين علماء الاقتصاد الوضعي وعلماء

الاقتصاد الإسلامي حول : هل يوجد اقتصاد إسلامي؟

١٨- حلقة نقاشية حول: المعايير المحاسبية، ٢٠ مارس ١٩٩٩م

سادسا: الحلقات الدراسية:

١- الصحافة الاقتصادية - سبتمبر ١٩٩٧م.

٢- انفاقه للاقتصاديين - نوفمبر ١٩٩٧م.

٣- الاقتصاد للفقهاء - ديسمبر ١٩٩٧م.

٤- التحليل المالي للمحررين الاقتصاديين - يوليو ١٩٩٨م.

٥- الاستثمار في الأوراق المالية - يوليو ١٩٩٨م.

٦- فقه مهنة الطب

٧- دورة دعاة وعاظ الدول الإسلامية ١٤ فبراير - ٣١ مارس

١٩٩٩م.

سابعا: المجلة العلمية:

١- مجلة الدراسات التجارية الإسلامية - صدر منها (٧) أعداد

من ١٩٨٤م حتى يوليو ١٩٨٥م.

٢- مجلة المعاملات المالية الإسلامية صدر منها (٦) أعداد من

رمضان ١٤١٢هـ إلى ذى الحجة ١٤١٣هـ.

٣- مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر

صدر منها (٣) ثلاث أعداد ١٩٩٧م.

٤-مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر
العدد الرابع - ١٩٩٨م.

٥-مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر
العدد الخامس أغسطس ١٩٩٨م.

٦-مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر
العدد السادس - ديسمبر ١٩٩٨م.

٧-مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر
العدد السابع - أبريل ١٩٩٩م.

٨-مجلة مركز صالح كامل للاقتصاد الإسلامي جامعة الأزهر
العدد الثامن - أغسطس ١٩٩٩م.

طبع بمطبعة مركز صالح كامل
للاقتصاد الإسلامي - جامعة الأزهر بمدينة نصر
٢٦١٠٣٠٨ : 

رقم الإيداع: ٢٠٠٠/٧٠١١
الترقيم الدولي: I.S.B.N.
977-5252-65-2

